محمد بن عبد الكريم الشبيهي المؤقت

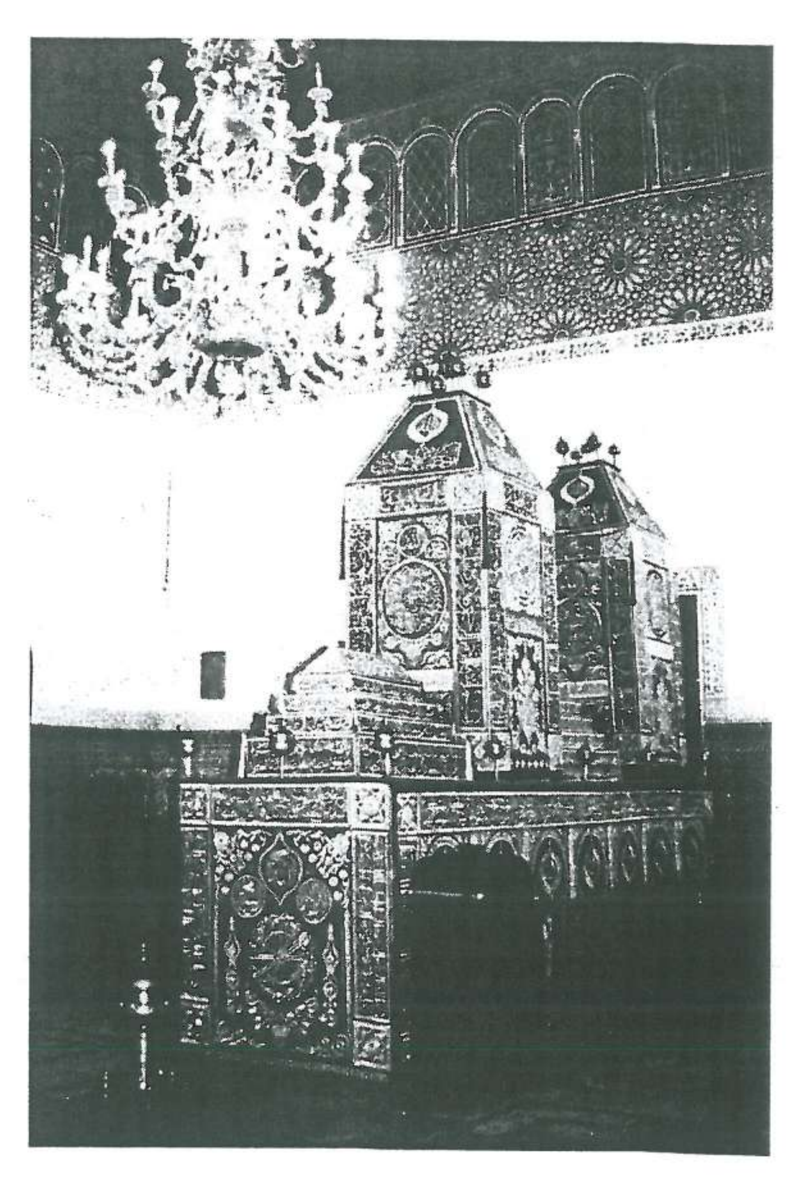
الإطلالة الزهية

على الأسرة الشبيهية

2003/1423

عنوان الكتاب : الإطلالة الزهية على الأسرة الشبيهية
المؤلــف : محمد بن عبد الكريم الشبيهي المؤقت
الإيداع القانوني: 2004/0915
الطباعة : مطبعة سندي – مكناس

بسم اللّه الرحمان الرحيم



دربوز الضريح و فوقه المقبرتين و المحملين

الإهداء

" وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرًا "

صدق الله العظيم
سورة الإسراء الآية 24

أهــدي هذا العمل :

- إلى روح والدي النقيب سيدي عبد الكريم بن العلامة المحتسب سيدي محمد الشبيهي الذي نمى في نفسي محبة الله ورسوله الأعظم صلى الله عليه وسلم ، ومحبة حفيده المولى إدريس رضي الله عنه.

- وإلى روح والدتي للا زينب بنت العلامة سيدي أبي بكر بن أحمد الشبيهي، التي سهرت على تربيتي وتلقيني محبة العلم وإكرام العلماء والمساكين.

- إلى زوجتي الفاضلة، للا عتيقة، كريمة العلامة القاضي سيدي محمد بن إدريس العلوي العبدلاوي، التي لولا صبرها واعتناؤها بي، ووقوفها بجانبي في مرضي، وتشجيعها لي باستمرار طيلة مدة البحث لما تيسر إنجاز هذا العمل.

- آملاً أن يكون حافزًا لابنتي ناريمان، وأبنائي كريم، أمين وعثمان للاستمرار في نهجهم القويم أصلحهم الله وذريتهم وللزيادة في تعميق معرفتهم، والعمل على إتمام ما بدأته، كل حسب اختصاصات دراسته.

- وإلى أبناء أختاي أصلحهم الله متمنيا لهم التوفيق لولوج ميدان البحث العلمي اقتداء بأجدادهم الكرام.

- تشكراتـــي إلى أبناءعمي الذين ساعدوني في إنجاز هذا العمل.

مساهمة مني في التعريف بالدور الديني والتاريخي للعائلة الشبيهية التي استقر أفرادها أولا بمكناس،ثم بجوار قبر جدهم المولى إدريس الأكبر بجبل (زر– هون)، فقد قمت بالبحث في عدد من الكتب المختصة واعتمدت على الظهائر المولوية الشريفة والرسوم العدلية والرسائل الخاصة،كما كان رافد الذاكرة العائلية والمحلية غنيا بالوقائع المفيدة التي أنارت الطريق وسهلت علي بلوغ المقصود.

إن هذا الكتاب يعرفنا بنسب الأسرة الشبيهية وبتكوين زاوية لتحفيظ القرآن الكريم، وتدريس علومه، ونشر السنة النبوية العطرة وعلوم الحديث الشريف.كما أنه يخبرنا عن تأسيس مدينة وتطورها حول ضريح إمام فاتح من آل البيت النبوي ومؤسس الدولة المغربية الإسلامية.

الفهـرس

تقـــديـــم

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب، من حيث موضوعه وعنوانه ومن حيث قصد صاحبه، كتاب في الأنساب فهو يؤرخ للأسرة الشبيهية ويترجم للمنتسبين إليها، ولكن (الإطلالة الزهية على الأسرة الشبيهية) إهتدى، من حيث لا يريد المؤلف ذلك ولا يقصده، إلى أن يذهب أبعد من ذلك فيكون مونوغرافية لمنطقة من المغرب تحفل بالرموز والدلالات ولها في التاريخ المغربي إسهام ونصيب غير يسير.

إجتهد الأستاذ محمد بن عبد الكريم الشبيهي، النقيب، في الإحاطة بموضوعه من جوانب عديدة. فهو أولا قد قرأ، وأحسب أنه استوعب، كل ما أمكن لديه أن تمتد إليه من كتب مطبوعة وأخرى مخطوطة، ومن وثائق استطاع أن ينتزعها من حجب الغفلة وأن ينفض عنها غبار الإهمال والنسيان . . وفعل ذلك في أناة وصبر ومساعدة وإقبال من مالكي أغلب تلك الوثائق حينا قليلا وفي نفور وتخوف وإعراض منهم أحايين كثيرة – ولكن المهمة التي كان، ولايزال، يؤمن أنه مهيأ لنقلها للأجيال اللاحقة كانت تمده بطاقة هائلة من التحمل والأمل معا.فعل هذا كله في فترة تربو على الأربعين سنة متصلة، ولم يخل الأمر عنده أيضا من الإستنارة بخبرة مؤرخين نابهين وفي مقدمتهم المؤرخ الفقيه محمد المنوني رحمه الله. وهو ثانيا، تقصي أخبار مولاي أحمد الشبيه، رأس الأسرة الشبيهية الإدريسية، وأخبار حفدته وانتهى إلى رسم<< أشجار >> معززا ما وصله من نصوص تاريخية بالشهادات الشفوية وبالأخبار، متى خضعت لمعيار النقد الذي يمسك به دون أن يعلن عنه. . وهو، ثالثا، قد انتهى إلى تجميع مادة ثرية من الضهائر، والتقاييد، والرسوم العدلية، والمراسلات الإدارية فضلا عن الرسائل الإخوانية.وبالتالي فإن نقيب الشرفاء الأدارسة قد مارس << مهنة المؤرخ >> دون أن يريد ذلك ولا أن يقدره، بل دون أن يلمح إلى عمل التأريخ فهو قد ظل،طيلة الكتاب، يعد نفسه في ضيافة المؤرخين وساعيا إلى إلتماس المعرفة التاريخية من الوقائع التي يذكرونها ومن الملاحظات التي يعلقون بها على سير الحوادث ومنطوق النصوص. مارس النقيب مهمة المؤرخ، أو قل إن الأول قد ازدوج بالثاني،حيث قام باستقصاء الكثير مما يصفه المؤرخون بالشهادات << غير المقصودة >> أي تلك التقاييد والوثائق والمدونات التي لا تكون من أجل التأريخ، ولا تستحضره، بل هي تتحرك بموجب دوافع أخرى (مالية،إقتصادية،سيكولوجية وغير ذلك . . .)، ولكن الأمر ينتهي بها لكي تسعف المؤرخ لما لا تسعفه به النصوص التاريخية<< المقصودة >> والمباشرة.

لذلك أجدني أتحدث عن عمل يتجاوز القصد الذي أراده صاحبه،وهو التأريخ لذرية أحمد الشبيه (وقد يلزم الإستطراد أنه كني كذلك لأنه كان، في صفاته الجسمانية، شبيه المصطفى صلوات الله عليه) – تجاوز ذلك التأريخ ليغدو مقدمات جيدة، مفيدة، لمونوغرافية تتناول مدينة مولاي إدريس وجبل زرهون برمته فتكون بعضا من العمل الأنثروبولوجي الذي يتناول منطقة جغرافية واسعة نسبيا ويتناول الحياة اليومية لساكنتها.أدعي ذلك وأحتج لادعائي بعناصر أستمدها من << الإطلالة الزهية >>، وأود في اقتضاب، أن أعدد أكثرها أهمية.

العنصر الأول هو ذلك الحديث عن ميلاد مدينة مولاي إدريس، عند نهاية القرن السابع عشر، وبدء الهجرة إليها من مكناس وفاس وجهات أخرى قريبة ثم بدء تكون الأزقة والأحياء الصغيرة، وتشكل المهن والحرف التي تتصل بحياة هذه الساكنة الجديدة من جانب أول، وتتصل بما يكون << الزوار >>- أي الفئات العديدة التي تقصد << الضريح >> وهذا من جانب ثان.

العنصر الثاني يتصل بالملاحظات الدقيقة للمؤلف، وبما استمده وركبه من الرواية الشفوية وما يحفظه الخلف بموجبها عن سلفه، ملاحظات تتصل ببعض العادات والتقاليد . . مثل الاحتفال بالأعياد الدينية وببلوغ الطفل رتبة حافظ القرآن الكريم. وملاحظات تتعلق بالكيفيات (المتنوعة والمتعددة) التي تقوم بها <<مواسم>> دفين المدينة سنويا، فتكون مزيجا من الإحتفال الروحي (وهذا هو البعض القليل)، ومن أنماط الترفيه

والسياحة وقد اتخذت مظاهر متنوعة تتجلى في وفرة المأكولات وتعدد الأهازيج وأشكال الإستعراض والتباري المختلفة (وهذا هو الكثير والمتعدد الذي يمتد في الزمان طويلا على نحو ما يبينه الكتاب).

العنصر الثالث يتعلق بتسمية << الزاوية >> والدلالة النوعية التي تتخذها بالنسبة لمدينة مولاي إدريس ووجوب التنبيه على ذلك برفع الإلتباس الذي يحصل في الذهن عادة من ذكر << الزاوية >> وبنياتها وأطماحها. والأستاذ الشبيهي النقيب واضح في رؤيته دقيق في عبارته مفيد في بيانه إذ يكتب : << زاوية مولاي إدريس لم تكن زاوية صوفية بالمعنى المتعارف عليه، بل كانت زاوية بدون شيخ ولا مريدين ولا حزب ولا أوراد ولا طقوس تعبدية خاصة بها. بل هي زاوية لتدريس القرآن الكريم ونشر السنة النبوية العطرة ويمكن اعتبارها حاضنة لجل الزوايا وخاصة منها المؤسسة من طرف آل البيت >>.

القول إن زاوية مولاي إدريس لم يكن لها شيخ ولا مريدون ولا أوراد ولا طقوس خاصة بها قول يعني،في أخص ما يعنيه،أنه لم تكن تنظر إلى الناس نظرة تقسمهم بموجبها إلى << نحن >> من جانب أول و << الآخرون >> من جانب ثان. وفي كل قسمة ثنائية، إذ تتصل بالحياة الروحية،إحتظان من جهة وإقصاء من جهة أخرى، قبول من جانب واتهام ضمني – على الأقل – من جهة أخرى. لذلك لم تكن للمجتمعين حول دفين زرهون أطماح تتصل بالنفوذ المادي وما في معناه أيا كان ذلك الطموح. . بل إنها إستطاعت أن تحدث إجماعا حول إحترام << الفاتح الأول >> كما يدعوه المغاربة في عمومهم، أي ذاك الرجل الذي استطاع أن يوطأالأكناف للإسلام في هذا البلد وأن يحقق الإجتماع والوحدة بين العنصرين العربي والأمازيغي وأن يرسم الخطوط البارزة لما سيكون عليه السير فيما لحقه من أيام وبالتالي كان، فعلا،رأس الدولة المغربية وبدايتها الفعلية وكذا إستمراريتها واتصالها بحمد الله قرونا عديدة تجابه الأعاصير وتستفيد من محنة الحوادث العسيرة فيزيد عودها اشتدادا وأركانها رسوخا.

وبعد، فإن من عجائب فن التاريخ أن يقيض الله رجالا لا يعدون، بموجب التكوين والإحتراف، من أهله ولكنهم يمدونه بعطاء فيضيفون إلى السابقين عليهم لبنة جديدة.وأحسب أن هذا الحكم يصدق على التأريخ لمدينة مولاي إدريس وبالتالي على رقعة من أرض المغرب لها دورها في تشكل التاريخ المغربي العام ولها إسهامها في تكوين الوعي الثقافي في معناه العام، أي ذلك الذي تكون الحياة الروحية بعضا منه.لقد أراد الأستاذ محمد الشبيهي المؤقت أن يكون مخاطبه أبناء العمومة فأتى حديثه ليعني جمهرة أكبر وأكثر إتساعا وذا أمر كان له بموجب تواضعه الجم من جانب،وبما يحمله في جنباته من صدق وإخلاص حدا به إلى التقصي وطلب الشمول في تأريخه لأسرة مغربية عريقة.

سعيد بنسعيد العلوي*
الرباط:16-10-2004

*__الشريف سعيد بنسعيد العلوي__ : عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

المقـدمة

يقـول الله تبـارك وتعـالى :

« *إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهـركم تطهيـرًا* »

(سـورة الأحـزاب، الآية 33).

الحمد لله حمـدا يوافـي نعمـه، ويكـافـي مزيده، سبحـانك لا علـم لنـا إلا مـا علمتنـا، إنـك أنت العليم الحكيم. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيـم.

أمـا بعد، لقـد لاحظ المثقفـون المغـاربة أن من سبقهـم لم يوفـوا الدراسـات التاريخيـة حقهـا، ولم يهتموا بها الاهتمام الذي يليـق بهـا. وبسبب ذلك الإهمال ضـاعت جـوانب مهمـة من تاريـخ المغـرب، وبقيت جوانب أخرى غامضة، الأمر الذي دعـا المؤرخيـن المحـدثيـن إلى بذل مجهودات مكثـفة للكشـف عن مراحـل متعددة من ذلـك التـاريخ المجيـد، فاستطـاعوا بفضل ما توفر لهم من مناهج حديثـة، وما تمّ اكتشـافه من آثار وما أنجز من حفريات في مناطق متعددة من البلاد أن يتداركوا ما فات أسلافهـم ويـبرزوا بعض الجوانب الغـامضة من تاريخ المغرب وحضارته الأصيـلة.

ولا يفوتنـا أن نشيـر هنـا إلى أن الإهمـال الذي ابتلي به التـاريخ العـام للمغرب قد أصـاب أيضـا كثيـرا من الأعلام المغـاربة وآثـارهم ومؤلفـاتهم التي تعرضت للضيـاع، ولاسيما مـا يتعلق بتـاريخ الأسر وعلم الأنســاب ونقـابات الأشـراف.

لذلك، كان من بين واجبـات نقـابة الشـرفاء التي كتب الله لي تحمل أعبائهـا، بعد وفاة والدي رحمه الله، صيـانة نسب أبناء عمي، سلالة المولى أحمد الشبيهـي الإدريسي الجو طي (رضي الله عنه) وغيرهم من الأدارسة المجـاورين لضريح جدهـم الأعلـى، الإمـام المولى إدريس الأكبر (قدس الله روحه) ومن بقي منهم قاطناً بمكنـاس أو استوطن مدنا أخرى، أو أقطـارا أجنبـية، أوروبـية أو أمريكـية.

إن هذه المعطيـات تستوجب وضع شجرة جديـدة، لإلحـاق الأحفـاد بمن سلف من الأجداد، وتمكين أفراد الأسرة من التوفر على وثيقـة تعرّفهم بأبناء عمهم، من جهة، وتساعد القـائمين على تسيير الأسرة وتوزيع فتوحـات الضريح الأنور، وذلك بضبط عدد أفرادها وأماكن إقامتهم، من جهة أخرى. كما أن من بين هذه الواجبات جمع وثـائق العائلة، من ظهـائر ملوكية، ورسوم عدلية، ورسائل عائلية، ثم إعداد كتاب يساعد أبناء العائلة وغيرهم من المهتمين بالتـاريخ والأنساب من الإطلاع على جانب من تاريخ البلاد، وعادات وتقاليد حضارية لعائلات تميزت بعلمها الواسع، وثقافتها العريقـة وسلوكها الإسلامي النبـيل.

إن تاريخ الأسرة الشبيهيـة مرتبط ارتبـاطا وثيقـا بتاريخ بناء الضريح الإدريسي من طرف الملوك العلويين قدس الله أرواحهم وقد عاشت العائلة الشبيهية تحت الظل الوارف للأسرة الملكية العلوية التي ما فتأت منذ أن قلدها الله أمور هذه الدولة المغربية الإسلامية تعتني بالضريح الإدريسي وبحفدة المولى إدريس وتوليه المكانة التي يستوجبها نسب دفينه الشريف، ودوره العظيم في نشر وتثبيت دعائم الإسلام بهذه الربوع، وتأسيس أول دولة إسلامية فيها.

ولقد كان لنقباء الأسرة الشبيهية وعلمائها صلات وثيقة بالأعتاب الشريفة وعاشوا مشمولين بعطف ورعاية وأريحية ملوك الدولة العلوية الاماجد الذين كانوا وما زالوا يولون الضريح الإدريسي عناية فائقة،

ويشملون الأسرة الإدريسية، وعلى الخصوص منها الشبيهية، بعطفهم ورضاهم، منذ بناء الضريح الإدريسي في شكله الحالي، على يد السلطان المولى إسماعيل العلوي، (قدس الله روحه).

إن وثائق الأسرة بقيت –على امتداد الأحقاب وتعاقب الأجيال– في خزانات النقباء والوجهاء، حتى عبث بها الزمن، دون أن يوليها مَن ورثوها قدرها من الأهمية والاعتناء، أو يفكروا في جمعها وحفظها من التلف. فكم ضاعت من فتاوى ونوازل، وخطب الجمعة والأعياد، وإجازات العلماء وغيرها من النفائس الفقهية.

وبما أن ما بقي من هذه الربائد النفيسة يشكل رصيدا تاريخيا مهما لهذه العائلة، حاولت جمع ما أمكن جمعه، بعد كثير من الصبر والمعاناة امتدت ما يربو على أربعين سنة، اتصلت خلالها بكثير من المهتمين بالموضوع فوجدت التفهّم من البعض واللامبالاة من آخرين، عفا الله عنا وعنهم، الشيء الذي جعل هذا العمل غير شمولي ولا متكامل الجوانب، بحيث لا يعطي للعائلة وزنها الحقيقي المتميز. وبالرغم من ذلك فإن قراءة أولية لهذه المجموعة من الوثائق ولما أمكنني إضافته إليها مما سبق نشره، تمكّننا من الإطلاع على جانب من تاريخ الضريح الإدريسي، ومدينة المولى إدريس، وبعض أعلام الأسرة الذين ذاع صيتهم بين علماء فاس ومكناس، وشخصيات أخرى تميزت بشرف نفسها وكرمها وعلوّ قدرها.

على أني لا أدعي أن ما كتبته هنا يمثل بحثا علميا متكاملا، بل ما هو إلا مساهمة متواضعة، ترتكز أساسا على إثبات بعض النصوص التاريخية والأدبية منسوبة لأصحابها، إضاءة للموضوع، وتوخيا لإنارة سبيل من يريد من أبناء عمي وغيرهم أن يسلك هذا الطريق، وينجز بحثا علميا موسعًا في التعريف بمآثر جدهم المولى إدريس الأكبر وذريته، إلحاقا للخلف بالسلف، وحفاظا على الشجرة الإدريسية في تسلسلها وتفرعها وتطورها عبر مراحل التاريخ.

وقد عنونته بـ: **« الإطلالة الزهية على الأسرة الشبيهية »**

ويشتمل هذا العمل على مقدمة، وأربعة فصول وملاحق تاريخية وأدبية:

- ◊ الفصل الأول : في علم الأنساب.
- ◊ الفصل الثاني : في شخصية المولى إدريس الأكبر (رضي الله عنه)
- ◊ الفصل الثالث : في الضريح الإدريسي والمدينة.
- ◊ الفصل الرابع : في الأسرة الشبيهية الجوطية وشجرة آل البيت الشبيهيين.
- ◊ مسك الختام.
- ◊ ملاحق تاريخية وأدبية.

﴿ فعلى الله أتوكل وبه أستعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ﴾

الفصل الأول

علـــم الأنـــساب

المبحث الأول

علم الأنساب في الجاهلية وفي الإســـــلام

عرف العرب، في العهد الجاهلي وبعد ظهور الإسلام، بإتقانهم للفروسية والتجارة وعلم الأنساب. كما اشتهروا بالكرم والشعر، وما إلى ذلك مما كان ضروريا للحياة في الجزيرة العربية. وكانوا يتباهــون بشعرهم وعراقة قبـــائلهم وامتداد أصولهم.

وفي هذا الصدد، نشير إلى أنه، بمناسبة إعـــادة طبع كتـــاب: "عمدة الطـــالب في أنســـاب أبي طـــالب" لمؤلفه عمدة النســـابين: جلال الديـــن أحمد بن علي الحسنـــي، المعروف بابن عنبة[1] وهو من أبنـــاء الحسن السبط رضي الله عنه، قامت لجنـــة إحيـــاء التراث اللبنـــانية بتعريف علم النسب بما يلي :

النسب : أســـاس الشرف، وجذر الفضيلة ومنـــاط الفخـــر، ومرتكز لـــواء العظمـــة ومنبثـــق روائهـــا. وبه يعرف الصميـــم من اللصيـــق، والمفتعـــل من العريـــق فيُذاذ عن حوزة الخطر من ليس له بكفء، ويزوى عن حومتـــه مَن أقصته الرذائـــل. جـــاءت الحنفيـــة البيضـــاء بـــإكرام الشريف، وتحرّي المنـــابت الكريمـــة في الزواج، وأداء حق الرســـالة بـــالمودة في القربـــى، إلى غيرهـــا من الأحكـــام. وكلهـــا منوطـــة بمعـــرفة الأنســـــاب.

النســـب : مجلبة للعزّ ومدعـــاة للقـــوة. فمتـــى عرفت أفراد من البشـــر أو قبـــائل منهم أنه تلفهم جـــامعة النسب، فإن قلب كل منهم يحنّ للآخر، ونفسه تنـــزع للاحتكـــاك به والتزلف إليه، وإدنـــائه منه والأخذ بنـــاصره، والقيـــام بصالحه، ودفع الضيم عنه وسدّ إعوازه. ولا تدور هذه الهاجسة في خلد أي منهم إلا ويجد مثلها من صاحبه.قضية الجبلية البشرية.

وقد أكد الإســـلام ذلك، فأمر بصلـــة الأرحـــام، ووعد لهـــا المثوبـــات الجزيلة، وتوعـــد على قطعهـــا لئلا تتخـــاذل الأيدي، وتتدابر النفـــوس، فيفشل الإنســـان في حاجياته ورقيه، ويفشل في مؤنه واقتصاده، ويفشل في عمله وأدبه، ويفشل في دنيـــاه وآخرته.

وهل تعرف الأرحـــام الموصولة إلا بمعرفة القبـــائل، والأفخـــاذ والفصائل التي هي موضوع علم النسب ؟

وقد أمر الله سبحانه نبيّه الأعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدء بعثته أن ينذر عشيرته الأقربيـــن ليكونوا ردءاً على دعوتـــه، وحصنـــا عن عادية العتـــاة من قومـــه. ومن ذلك قول المرَدة من

قوم شعيب يوم عتوا عن أمره : *« ولولا رهطك لرجمنـــاك »*، كما حكاه عنهم القرءان الكريم. قـــال الإمـــام أمير المؤمنين علي عليه السلام، في وصيته لابنه الإمـــام الحسن عليه السلام :

« أكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير، وأصلك الذي إليه تصيـــر، ويدك التي بها تصـــول، ولا يستغني الرجل عن عشيرته وإن كـــان ذا مـــال، فإنه يحتاج إلى دفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم. وهي أعظم النـــاس حيطة من ورائه وألـــمّهم لشعثه وأعظمهم عليه إن نزلت به نـــازلة، أو حلت به مصيبة. ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما يقبض عنهم يداً واحدة، وتُقبض عنه أيدٍ كثيـــرة ».

---

[1] عـــاش بين عامي 748 و 828 هجرية

وتستطرد لجنة إحياء التراث اللبنانية قائلة : « ... إلا أن لخصوص النسب الهاشمي شرفا وضاحا لا يجازَى، وشأوًا بعيدا لا يلحق، وكرامة ظاهرة لا تدرك. وحسبه من المفاخر والمآثر قول النبي الأعظم صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «*كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي* ». وأكد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأصحار بشرف آله الأنجبين بأساليب من البيان وأنحاء من القول، حتى جعل ودّهم أجرَ رسالته، فأوجبه على أمته جمعاء. فهو من فرائض الدين الحنيف وأهم واجباته.

وبه فسر قوله لما بعث أمير المؤمنين عليًّا عليه السلام لينادي عنه باللعن على ثلاثة، أحدهم: « *مَن خان أجيرا على أجرته* ». فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الأجير على بث الدعوة الإلهية، وأجر رسالته محبة سلالته.

وتضافرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأمر بحبهم، والحض على الأخذ بصالحهم وسدّ إعوازهم، وإقامة أمرهم وإكبار مقامهم، والاحتفاء بهم وقضاء حاجتهم، وجعل ذلك كله يدًا عنده مشكورة لمن عمل بشيء منها.

المبحث الثاني

الأهمية الدينية والاجتماعية لعلم الأنساب

ويقول صاحب كتاب الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية[2] « وقد حكى صاحب الريحان والريعان عن أبي سليمان الخطابي أنه قال : كان أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) نسّابة، فخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فوقف على قوم من ربيعة فقال : ممّن القوم ؟ قالوا : من ربيعة. قال : أي ربيعة أنتم: من هامها أم لهازمها؟ قالوا : بل من هامها العظمى. قال أبو بكر الصديق : من أيها ؟ قالوا : من ذهل الأكبر. قال أبو بكر: فمنكم عوف الذي يقال لا حرّ بوادي عوف ؟ قالوا : لا. قال : فمنكم بسطام بن قيس أبو القرى ومنتهى الأحياء ؟ قالوا : لا. قال : فمنكم المزدلف الحر صاحب العمامة الفردة ؟ قالوا : لا. قال : فمنكم أخوال الملوك من كندة ؟ قالوا : لا. قال : فمنكم أصهار الملوك من نجم قالوا : لا. قال : فلستم بذهل الأكبر بل ذهل الأصغر. فقام إليه غلام من شيبان يقال له دغفل حين ثقل وجهه، فقال : إن على سائلنا أن نسأله. يا هذا إنك قد سألتَ فأخبرناك، ولم نكتمك شيئا من خبرنا، فمَن الرجل ؟ قال أبو بكر: أنا من قريش. قال : بخ، بخ، أهل الشرف والرياسة. فمن أي الفريقين أنت ؟ قال : من ولد تيم بن مرة. قال الفتى : أسكت والله من سواء النقرة، فمنكم قصيّ الذي جمع القبائل من فهر وكان يدعى مجمعا ؟ قال : لا. قال : فمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه ؟ قال : لا. قال : فمن أهل الندوة أنت ؟ قال : لا. قال : فمن أهل السقاية أنت ؟ قال : لا. قال : فمن أهل الحجابة أنت ؟ قال : لا، واجتذب أبو بكر زمام ناقته. فقال الفتى بيتا[3] :

صادف درءُ السيل درءًا يدفعه   يهيضه حينا، وحينا يصدعه

أما والله يا أخا قريش، لو ثبت لأخبرتك أنك من رعيان قريش ولست من الذوائب. فأخبر رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فتبسم فقال عليه السلام : « يا أبا بكر لقد وقعت في الغلام الأعرابي

---

[2] كتاب "الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية" لمؤلفه السيد محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي (المتوفى سنة 1272 هجرية)، صفحة 4

[3] هناك في الأصل بياض. والقصة مروية في كتاب: "سبائك الذهب" المطبوع ببغداد، وعنه أخذنا البيت.

على باقعة ». قال : « يا أبا الحسن ما من طامّة إلا فوقهــا طامة ». ودغفل هذا هو دغفل بن حنظلة النسابة الذي يضرب به المثل في معرفة النسب. قدم مرة على معــاوية بن أبي سفيــان في خلافته، فاختبره فوجده رجلا عالما، فقال : بم نلتَ هذا يا دغفل ؟ فقــال : بقلب عقــول ولســان سؤول. وآفة العلــم النســيان.

وقد صنف في علم الأنساب جماعة من جلة العلمــاء وأعيــانهم كأبي عبيد القــاسم ابن سلام، والبيهقي، وابن عبد البرّ، وابن حزم وغيرهم. وذلك دليل شرفه ورفعة قدره، والحــامل لأصل التــاريخ ما قــاله الشيخ جــار الله المكي في "تحقيق الصفــا في تراجم بني الوفــا" مــا نصه : « وقد ورد في الأثر عن سيد البشــر أنه قــال : « من أرّخ مؤمنا فكأنمــا أحيــاه، ومن قرأ تــاريخه فكأنمــا زاره، ومن زاره استوجب رضوان الله، وحُقّ على المــأزور أن يكرم زائره. »

المبحث الثــالث

مكــانته عنــد المغاربـــة

لقد احتفظت العائلات الشريفة على نسبها خلال تعاقب الدول الحاكمة بالمغرب عبر التاريخ بكل الطرق والوسائل المتاحة لها وذلك بتجمعها حول أضرحة أجدادها الموجودة في جميع المناطق المغربية والمصاهرة بين أبناء عمومتها القريبة والبعيدة وضبط عمود نسبها في رسوم الزواج والنص على النسب في إشهادات المعاملات وغيرها من الوثائق الرسمية وذلك بتحلية الإسم ب « سيدي ومولاي » و « مولاتي وللا » بالنسبة للنساء الشريفات.

وفي عهد الدولة المرينية أعطى ملوكها رحمهم الله للشرفاء المكانة اللائقة بهم في المجتمع وأحدثت نقابات الأشراف في جميع المناطق المغربية وعين العلماء الشرفاء في المهمات الرسمية ووقع إحصاء الشرفاء في جميع المناطق المغربية وضبطت شجراتهم وأبعد كل دخيل على آل البيت.

وفي عهد الدولة العلوية الشريفة أيام حكم المولى إسماعيل قدس الله روحه أمر نقيب الشرفاء سيدي عبد القادر بن عبد الله الشبيهي المدعو بن عبو ونقيب الشرفاء العلميين وربما نقباء آخرين بإحصاء شامل لكل العائلات الشريفة ووضع سجل رسمي وسلمت ظهائر مولوية لتلك العائلات وكانت تلك الظهائر تفرق بين من هو شريف النسب ومرابط ولابد من توضيح الفرق لأن في وقتنا الحاضر وقع خلط بين مفهوميهما مع الأسف، فبدأنا نسمع شريف مرابط والصواب أن الشريف كانت في القديم يحلى بها كل من هو من آل البيت فقط، أما المرابط، فكان ينعث بها العلماء والأولياء أصحاب الرباطات العلمية والجهادية في المناطق والمدن المغربية.

المبحث الرابــع

اهتمام الملوك العلويين بالمحافظة على النسب الشريف

في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله يخبرنا المؤرخ مولاي عبد الرحمان بن زيدان في إتحافه الجزء الثالث صفحة 236 عن صدور ظهير شريف مؤرخ بجمادى الأخيرة عام 1201 ونصه كما يلي:

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا و نبينا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

ولدنا المامون أصلحك الله والفقيه السيد التاودي .السلام عليكما ورحمة الله وبركاته وبعد فإن بعض الشرفاء وردوا علينا شاكين بأبناء عمهم الستة عشر شعبة أهل العصبية الذين يقبضون مال المنقطعين فقد بلغنا أنهم أطلقوا ألسنتهم بالمعرة ولم ينتهوا فتحققنا أن سبب كل فتنة شعبتان من أهل العصبية سولت لهم

أنفسهم الأمارة أن فاطمة رضي الله عنها لم تلد غيرهم ولما تفطنا من كلام الشاكين وتأملنا أمرهم وجدنا الحق معهم لأنهم كلهم أهل رسوم وظهائر والنسب يحاز بما تحاز به الأملاك ولا حجة للأقوياء على الضعفاء غير ما يقولونه بأفواههم وكل ما ينشأ بينهم من الأذى فهو في صحيفة الفقيه المذكور لأنا كنا عاهدنا الله في هبة ذلك لكل من تقدم سلفه قاطنا بفاس من أول المائة الثامنة إلى أيام سيدنا الجد قدس الله روحه فأبهم الأمر علينا حيث وقع الحيف والمداهنة وأنا أستغفر الله من ذلك لأنهم جعلهم قبائل مع كونهم شعبا وهو محقق بأن الإمام مولانا إدريس أفاض الله علينا من بركاته آمين خلف بضعة عشر ذكرا ولكل منهم عقب وقد علم ما وقع بهم حسبما ذكره المؤرخون وقد أغفلوا كلهم لدخولهم في غمار العامة تغطية على أنسابهم فكان ذلك سبب سلبهم الشهرة من شدة ما أصابهم من الخطوب والأهوال وأذى الملوك الذين اغتصبوا خلافتهم حسدا على ما آتاهم الله من فضله. وأما قوله على ما ذكره ابن السكاك وصاحب المرآة فإن ابن السكاك لم يتعرض إلا لثلاث شعب كانوا وقت زمانه بفاس وأعطي للملوك ما يناسبهم في حق جميعهم وأما صاحب المرآة فلم يكن بصدد ذلك وإنما عرف بأفراد اقتضى بهم الصحبة وقد أحاطت الناس بما لم يحيطوا به علما ويعلم ويتحقق أن العلماء العاملين أجمعوا على أن النسب المقطوع به في غربنا من غير شك ولا ريب هو ما أدخل في دفتر مولانا الجد رحمه الله بعدما تحقق أمره لأن ملكه اتبع القرى والمداشر والحواضر وشهدت لهم به الكافة والجمهور. وحقق من دفتر أبي العباس المنصور وبحث فيه أولا وثانيا فإذا هو مشهور. وبوجوده رحمه الله انقطعت شوكة أهل الظلم والجور والجرأة والعناد بالكذب على سيد العباد. وطالع ما سطر بالطرة يمنته حسبما احتوت عليه ترجمة المشاهير في الدفتر الشريف الذين صحت نسبتهم من بني إدريس رضي الله عنه وعددهم ثمانية قبائل على حسب ما رسم أسفلها من الشعب المشاهير فأولهم بنوا القاسم بن إدريس وآخرهم بنوا أخيه يحيى بن إدريس ثم بنوا أعمامهم بنوا عبد الله الكامل إلا أبناء عمنا أخرناهم عنهم لئلا يصابوا منهم أو يصابوا منا وأما الحسينيون فلا يحتاج إثباتهم في هذا الظهير الكريم وأمرهم معلوم بينهم ونحن وإياهم في ظل الله وظل جدهم مولانا إدريس فعلى هذا العدد أخرجت صلة مولانا الجد رحمه الله إذ هو المقطوع به ولا يحمل لنا أن نهمل ما أظهره الله بالمواجب الشرعية والظهائر السلطانية لأن الملوك الأقدمين كانوا لا يجددون جديدا إلا بعد شهادة أهل بلادهم لهم بتحقيق نسبهم ولذلك أضربنا عن هذا الأمر صفحا. وطوينا دون الكلام فيه كشحا وخرجنا من عهدة ذلك وغضضنا الطرف عما هنالك. ووكلنا النظر في أمر المستترين لعامة كل بلد وإليهم أسند الأمر في ميز الشريف من المتشرف كما فعله سيدنا الجد رحمه الله فعلى هذا يكون الأمل. والله يتقبل العمل. وبعد مطالعتك إياه طالع عليه الفقيه المذكور ومكنه للشريف الأجل الناصح، الأكمل، مولاي الرشيد بن عبد الهادي بن عبد النبي الدرقاوي الحسني فقد وليناه خطة النقابة والبحث في شؤونها وشروطها وأن يجد ويجتهد في الحواضر والقرى وأن يأخذ ما هو لجانبها معروف. وعلى خطتها موقوف. وعليه بتقوى الله في سره ونجواه. ولا تأخذه في الله لومة لائم والسلام وفي سابع وعشري جمادى الأخيرة عام واحد ومائتين وألف. انتهى نص الظهير.

ونص ما بطرته :

" من بني القاسم بن إدريس عدد شعبهم والجوطيون[4] على عدد شعبهم وحتى أبناء عمهم أهل حمام الجديد[5] والكنونيون وأولاد أبي العيش على عدد شعبهم والداوديون وأولاد بن العياشي[6] وأولاد الشدادي وأولاد الشماع[7] وأهل المصدر والوكيليون[8] والزكاريون وأولاد بوسرغين"

---

[4] منهم الشبيهيون ولاة ضريح إدريس الأكبر والطاهريون والطالبيون والعمرانيون منهم بنو إدريس ولاة ضريح إدريس الأنور والفرجيون والغالبيون وأولاد إبن طاهر.

" ومن بني عيسى[9] بن إدريس ستة شعب: الدباغيون والمناليون[10] على عدد شعبهم والبوزيديون[11] واليعقوبيون والشنيويون والمرهبيون[12]"

" ومن بني محمد بن إدريس وعدد 12 شعبهم العلميون[13] على عدد شعبهم وحتى أولاد النيار وإبن الطائع والكتانيون[14] والودغيريون وأولاد بن الحسن المراكشي وأولاد المسواك وأولاد بن عدوا وأولاد محمد بن هاشم وأولاد بن عمرو والشبانيون والكثيريون"

" ومن بني أحمد بن إدريس وعددهم شعبتان الدرقاويون وأولاد جنون أهل الزواقين"

" ومن بني عمر بن إدريس وعددهم أربعة شعب أولاد المري وأولاد الحصال والبلغيثيون والحموديون[15]"

"ومن بني عبد الله بن إدريس وعدد شعبهم والعمرانيون[16] أهل الفحص وقبيلة بني شداد وتلنبوط وهم أولاد النجار وأولاد التبر والمنصوريون شعبتان وأولاد إبن تسعدنت وأولاد القريب و الشامريون والمغاريون وأولاد بوقشابة "

" ومن بني داوود بن إدريس وعدد شعبهم أربعة عشر أولاد أبي عنان والدباغيون والقصاريون والتونسيون[17] "

" ومن بني يحيى بن إدريس الزكراويون[18] أهل حاجا "

---

[5] بمكناسة.

[6] انقرضوا

[7] انقرضوا

[8] أولاد سيدي وكيل السجاوتي أهل زيز.

[9] دفين أيت اعتاب من بلاد تادلا وشرفاء ايت اعتاب ممن سكن من الأدارسة غرناطة من جزيرة الأندلس وكان لهم بها الصيت الشهير بولاية الحكم في الأمر الخطير وناهيك أن منهم الشريف الغرناطي شارح مقصورتي حازم والخزرجي كانوا يدعون بالسلاويين لما قدموا من سلا إلى فاس وبعضهم بمراكش وبعضهم بسوس الأقصى بمنالة ويقال لها أيضا الاله. كذا في الإتحاف.

[10] يعرفون بالزياديين بعضهم بتمخصيط بالصحراء.

[11] بتلمسان منهم أولاد بن المجدوب بتلمسان وفاس وزرهون

[12] انقرضوا.

[13] شرفاء جبل العلم الذين منهم مولانا عبد السلام بن مشيش وغيره من سائر تلك النواحي الهبطية وجدهم الذي يجتمعون فيه هو أبو بكر بن علي بن حرمة بن عيسى بن سلام بن مزوار بن علي بن حيدرة بن محمد بن إدريس

[14] أولاد عبد الله إبن . . . إبن يحيى الكتاني

[15] إبن ميمون القائمون بالأندلس بعد المائة الرابعة كما ذكره بن عبد الملك ابن خلدون وغيرهما ومن بني عمر سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه على التحقيق في رفع نسبه كما حرره القصار وغيره أنظر الذر السني

[16] بالقبائل الهبطية بناحية جبل العلم يقال للواحد منهم عمراني وهم ممن دكرهم إبن حجر فيمن يثبث لهم نسب الشرف ولا يطعن عليهم فيه وجدهم عمران بن زيد بن خالد بن صفوان بن يزيد بن عبد الله بن إدريس وفيهم الدخلاء

[17] انقرضوا.

[18] أولاد أبي زكرياء

" ومن بني أعمام مولانا إدريس بنو سليمان أهل عين الحوت وهم المنجريون وأولاد بن معزوز على أحد القولين وقيل إنهم من بني عبد الله بن إدريس باني فاس "

"ومن بني موسى الجون القادريون والمومنانيون والزيدانيون من بني محمد بن عبد الله الكامل "

" ومن بني الحسن المثلث الجزوليون أهل سملالة.وأمرنا نجلنا المذكور أن يمكنه بيد النقيب المذكور ليخرج به من الظلمات إلى النور وإياك ممن شرفه كشرف أشبار الذي ادعى الشرف وكشرف بني فارس ولم يثبث لهما وفي التاريخ يسرته."هـ

ومما تجدر الإشارة إليه أن الهوامش للمؤرخ مولاي عبد الرحمان بن زيدان.

ومنذ القديم، اهتم نقبـاء الأشراف بالمشرق والمغرب، وغيرهم من الفقهـاء بـإعداد شجرات نسبهم. وكـانوا يجددونها من حين لآخر. وقد اعتـادت بعض العـائلات الشريفة إدراج عمـود نسبهم في عقود أنكحتهم، الشيء الذي جعلهم يضبطون أنسابهم بطريقـة تلقائية. وإذا استثنينا آل البيت وبعض البيوتـات العلمية المشهـورة بالمغرب، فإن عـامة النـاس لم يهتمـوا بهذا الجـانب من علـم التـاريخ، خلافـا لما كـان عليه الحـال في الجزيرة العربية قبل الإسلام وبعده.

الفصل الثاني

الإمام ادريس رضي الله عنه

المبحث الأول

الإمـــام إدريس الأكبر ودعوته إلى المغاربة

عند التفكير في ترجمة الإمـــام إدريس -قدس الله روحه- أغرقتني وفرة الأفكـــار في بحر تتلاطم أمواجـــه. فهل أعـــالج الموضوع بعـــاطفة الحفيد؟ أم أسرد ما جـــاء في بعض الكتب عن وقعة فخّ، وهجرة المولى إدريس من الحجاز إلى أبعد حد ممكن من أرض الله رفقة مولاه راشـــد ؟ ولو سرتُ في هذا الاتجاه لأصبح عملي مجرد مسح تاريخي سطحي لا يسمن ولا يغني من جوع، خصوصا وأن القارئ أو الباحث لا يكتفي اليوم بسرد الأحداث. فعصرنا هذا عصر المقارنة والتحليل، والبحث عن الأسباب والمسببات، والدواعي الظاهرة والخفية للوقائع والمؤثرات الداخلية والخارجية، وما إلى ذلك من العوامل التي يطـــول بسطها، علمًا بأنني لست من ذوي المعرفة والاختصاص فيه، وأفضّل تركه إلى المختصين في علم التـــاريخ وعلم الاجتماع. إنّ نجـــاح المولى إدريس في نشر الإسلام وتأسيس دولة إسلامية بالمغرب، ونيته في توسيع رقعتها إلى تلمســـان ثم إلى مصر، بهدف بعث الخلافة الإسلامية على الوجه الصحيح، طبقـًا للكتاب والسنة،[19] يستحق البحث الدقيق في النصوص المشرقية والمغربية القديمة، وفق المنهجية العلمية الحديثة، وفي ثنايا المخطوطات الموجودة بالخزانات في بلادنا وفي العديد من الدول العربية والإسلامية والأوروبية، علمًا أنّ تلك الفترة من الزمن طغت فيهـــا المؤامرات والخيـــانات والدسائس، وما إلى ذلك من الأمور التي حرمها الإســـلام، وكانت نتائجها وبالاً على الأمة الإسلامية. ونظرا لمـــا ذكر، فإني فضلت الاقتصار على اختيـــار عدد من النصوص لأضعهـــا بين يدي القـــارئ الكريم، والتي ستعرّفه ببعض الجوانب من شخصية المولى إدريس بمنظور مؤرخين مغـــاربة ومشـــارقة، تاركاً للقارئ فرصة الحكم على قيمة اختياري. وهؤلاء العلماء هم :

- جمال الدين أحمد بن علي الحسني، المعروف بابن عنبة، وكتابه "**عمدة الطالب في أنساب آل أبي طـــالب**" [20]
- مولاي عبد الرحمان بن زيدان العلوي وكتابه "**إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**" [21]
- مـــولاي ادريس الفضيلي، وكتابه " **الدرر البهـــية والجواهر النبوية** " [22]

تعليق للعلامة الزعيم سيدي علال الفاسي، على دعوة المولى إدريس للمغاربة. لم تنشر ولم تعرف لدى المؤرخين المغاربة إلا بعد أن نشرها رحمه الله.

كتاب "عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب"

فرغ ابن عنبة الحسني النسّابة، من مؤلفه سنة 814 للهجرة، أي أربعة قرون بعد نهاية الدولة الإدريسية. وقد اخترتُ مؤلّفه لكونه من كبار النسابة العرب، ولانتسابه لآل البيت النبوي. وكنت أعتقد أن أخباره عن أبناء عمه الأدارسة ستكون مدققة ومفيدة، وربما أتت لنا بالجديد عن مواقف المولى إدريس،

---

[19] رسالة الإمام إدريس الأكبر إلى أهل مصر. زودنا بها مشكورًا، العالم البحاثة د. عبد الهـــادي التازي، عضو أكاديمية المملكة المغربية، ومدير المعهد الجامعي للبحث العلمي. جازاه الله خيرا.

[20] عمدة الطـــالب في أنســـاب آل أبي طـــالب، صفحة 138.

[21] " إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكنـــاس"، الجزء الثـــاني، صفحة 2.

[22] الدرر البهية، الجزء الثاني، صفحة 17.

وأخبار عائلته، وما إلى ذلك من الأخبار التي تفيدني في كتابي هذا، مضيفا شيئا جديدا إلى ما أخبرنا به مؤرخونا المغاربة. فإذا استثنينا الجانب الخاص بعلم النسب في هذا الكتاب، فالجانب التاريخي منه المتعلق بالمولى إدريس، لم يأت بما كنت منتظرا منه.

وعلى كل حال، فمن المفيد أن نتعرف على منظور عدد من قدماء المؤرخين المشارقة إزّاء أحداث تاريخنا، ومدى اهتمامهم به وتدقيق أبحاثهم حوله.

أما في زمننا هذا، فلقد وقفت على كتابين حديثين، أحدهما للدكتور محمود إسماعيل، والآخر للدكتور سعدون عباس نصر الله. ويمكن القول بأنّ الكتابين يعتبران دراسة قيمة أتت بالجديد حول فترة من تاريخنا، وأبانت عن حقائق تنير تلك الفترة بشكل أفضل.

كتاب "إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس"

مؤلفه هو النقيب العالم: مولاي عبد الرحمان بن زيدان، مؤرخ الدولة العلوية. وكان من محبته وتعظيمه لمولانا إدريس أن جاور ضريحه حيث كانت له سكنى بالزاوية الإدريسية. وكانت نقابته تشمل الشرفاء العلويين القاطنين بزرهون. وكان يتفقد أحوالهم من حين لآخر. كما كانت له علاقة وثيقة وصداقة متينة مع نقيب الشرفاء الأدارسة وعلماء المدينة. وكان يعرف حق المعرفة الدرجة العالية لمحبة ملوك الدولة العلوية الشريفة للأسرة الشبيهية، والعناية الخاصة التي كانت للضريح الإدريسي لدى الأعتاب الشريفة والعائلة الملكية المجيدة. واعتبارًا لما ذكر، فقد ارتأيت أن أحلّي عملي هذا ببعض ما كتبه هذا المؤلف الفذّ حول المولى إدريس –رضي الله عنه– وحول أعلام المدينة، وعن المنجزات التي أمر بها ملوك الدولة العلوية رضي الله عنهم.

كتاب "الدرر البهية والجواهر النبوية"

أتحفنا الشريف العلامة مولاي ادريس الفضيلي العلوي –وهو من النسابة المغاربة المرموقين– بكتابه هذا في علم الأنساب. وهو كتاب في جزأين: الأول خاص بالشرفاء العلويين، والثاني بالشرفاء الأدارسة والشرفاء الحسينيين وبعض البيوتات العريقة بفاس. ولقد وثق لنا –رحمه الله– وبتفصيل فروع العائلة الإدريسية بصفة عامة. وقد أفرد العائلة الشبيهية –على الخصوص– بالصدارة من بين أبناء عمهم، وذلك اعترافا منه –رحمه الله– بإشعاع العائلة العلمي والروحي في وقته. وقد كان على معرفة وثيقة بعدد من علمائها الذين درسوا معه بالقرويين، أو ربطته بهم أواصر القرابة أو جبلّة النسب الشريف.

وقد اتخذتُ كتابه، إلى جانب المصادر المختارة الأخرى، أساسا لعملي هذا، نظرا لأهميتها من الناحية التاريخية، عامة، وفي مجال علم النسب، خاصة، ولوفرة المعلومات المدققة الموضوعة رهن إشارة الباحثين، مع بيان مفصل للمراجع المتعلقة بالموضوع. وتلك هي الوسائل التي تسهل على من أراد أن يقوم بعمل ما ويصل إلى مراده ويدقق البحث في هذه النقطة أو تلك. ولقد اعتمدت بالأساس على هذا الكتاب من أجل إعداد شجرة العائلة، وتراجم بعض أعلامها. وسأنص على ذلك في موضعه.

تعليق على دعوة المولى إدريس للمغاربة

عثر العالم الزعيم علال الفاسي –رحمه الله– في إحدى خزانات اليمن، على كتاب مخطوط للإمام عبد الله بن حمزة، أحد أئمة الزيدية، يتضمّن وثيقة هامة تتعلق بدعوة المولى إدريس للمغاربة، لم يشر إليها أي مؤرخ مغربي قبل أن يحققها الأستاذ سيدي علال الفاسي، ويعلق عليها وينشرها. وقد تلقاها عدد من المؤرخين المغاربة وحللوها، وأعادوا نشرها في عدد من الكتب والمجلات، من أهمها مجلة "الوثائق"، الصادرة عن مديرية الوثائق الملكية، العدد الأول، (سنة 1396هـ = 1976م). كما أن الحركة الثقافية

الأمازيغية، تقديرا واعترافا منها بما أسداه المولى إدريس من خير للمغاربة الأمازيغ الأحرار، عملت على تتويج العدد الأول من مجلتها "أمازيغ" بنشر الوثيقة الإدريسية [23]، مع تأملات فيها، وذلك سنة 1402 هجرية (1982م). ونظرا لمكانة الأستاذ علال الفاسي وعلمه الواسع، اخترت أن أطلع أبناء عمي على فحوى ما كتبه -رحمه الله- حول هذه الوثيقة التي وضحت لنا جوانب هامة من شخصية المولى إدريس، ومستواه العلمي العالي، وحكمته وبُعد نظره، ودقة مقاربته للأمور، مع سلامة طويته وحسن نيته، وتقديره للأمازيغيين الذين آزروه وناصروه ونصروه.

وتعدّ هذه الوثيقة بحق أول عقد [24] أو دستور بالمعنى العصري في تاريخ المغرب الإسلامي، بين من وقف يطالب بحق الخلافة الإسلامية، وبين رعيته المدعوة لمساندته على أهليته وأحقيته في المطالبة بإحياء الدولة الإسلامية، بعدما عبث بها العابثون، ونقضوا العهود وقتلوا وشردوا. يقول الدكتور سعدون عباس نصر الله، في كتابه: "دولة الأدارسة في المغرب"[25].

«...وقد تناصر أعداء هذه الأسرة الطاهرة على محاربتها، وتفننوا في اختراع ألوان العذاب، وأحدثوا صنوف القتل البشع. وما نقموا من آل البيت إلا لأنهم أصحاب حق. ولم يرعَ الحكام الحاقدون لرسول الله إلاًّ ولا ذمة، وصبّوا بأسهم الشديد على الأطفال والنساء والرجال، في تخلٍّ عن إنسانيتهم وفي رعونة حمقاء تصبغ جباه الفاعلين بشنآن نفوسهم الشريرة».

وقد أكد لنا الأستاذ علال الفاسي أن المولى إدريس كان أبعد الناس عن مذهب التشيع، وأن عدم انتشار هذا المذهب في المغرب -رغم كل ما بذله الفاطميون من بعده- إنما يرجع لكون القادم إلى بلادنا هو إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي. يقول الأستاذ الفاسي : « ... فكل ما يمكن أن يقال أن المولى إدريس كان من الوجهة السياسية مع الزيدية، وحاشا أن يكون مع الجارودية. وهذا ما مهد لبعض قدماء المؤرخين أن يقولوا باعتزاله، لكنه لم يُعرف عنه وهو في المغرب إلا دعوته للحق. ونعـتقد أنّ من أهم أسباب دخول المذهب المالكي للمغرب وانتشاره به للسنّة التي نشرها إدريس، ولتأييد مالك[26] لمحمد أخيه، ومبايعته له. فالمولى إدريس الأكبر كان سنّيًا، زيدي الاعتقاد السياسي».

كتاب "الحضارة الإسلامية في المغرب"

يتناول الأستاذ الحسن السائح في كتابه : "الحضارة الإسلامية في المغرب" الجانب الحضاري للمغرب أيام الدولة الإدريسية فبعد أن كانت المعلومات التي تهم هذا الموضوع مبعثرة في الكتب التاريخية القديمة، صقلها المؤلف ورتبها، وقدمها لنا جاهزة وبأسلوب واضح، يتناول جوانبها العديدة. ولاشك أن القارئ سوف يستفيد منها دون تكبد عناء البحث والتنقيب.

وسوف أنقل في آخر هذا الكتاب[27] النصوص المشار إليها أعلاه، ليتمكن المهتم بهذا الموضوع من الرجوع إليها متى شاء، وليأخذ منها ما يحتاجه من معلومات مفيدة، ويدعو دعاء صالحًا للكاتب، ولسائر العلماء الأفذاذ الذين تناولوا هذا الموضوع على ما بذلوه من مجهودات جبارة في خدمة العلم وإظهار الحقيقة.

---

[23] مجلة : أمازيغ ، العدد 4 (1402 هـ = 1982 م).

[24] يتكلم جان جاك روسو على "عقد متبادل الشروط" (contrat synallagmatique). وكان المولى إدريس سبّاقا إلى ذلك منذ قرون.

[25] دولة الأدارسة في المغرب – الدكتور سعدون عباس نصر الله، ص 5.

[26] مالك بن أنس، رضي الله عنه.

[27] انظر الملحقات من هذا الكتاب.

دعوة المولى إدريس إلى المغاربة [28]

أقدم إلى القارئ الكريم فيما يلي الوثيقة البالغة الأهمية التي وجهها المولى إدريس، لما استقر بطنجة لتهييئ دعوته، إلى قبيلة أوربة الأمزيغية يدعوها إلى مساندته في بعث الخلافة الإسلامية من المغرب. ويمكن اعتبار هذه الوثيقة- في اعتقادنا- عقد مؤسس لقواعد الحكم للدولة المزمع إنشاؤها :

بسم الله الرحمان الرحيم. الحمد لله الذي جعل النصر لمن أطاعه، وعاقبة السوء لمن عانده، ولا إله إلا الله المتفرد بالوحدانية، الدالّ على ذلك بما أظهر من عجيب حكمته، ولطف تدبيره، الذي لا يدرك إلا إعلامه. وصلى الله على محمد عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، أحبَّه واصطفاه، واختاره وارتضاه، صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين. أما بعد، فإني:

1. أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيِّه صلى الله عليه وسلم.
2. وإلى العدل في الرعية والقسْم بالسوية، ورفع المظالم، والأخذ بيد المظلوم.
3. وإحياء السنّة وإماتة البدعة، وإنفاذ حكم الكتاب على القريب والبعيد.
4. واذكروا الله في ملوك غيروا، وللأمان خفروا وعهد الله وميثاقه نقضوا، ولبني بيته قتلوا.
5. وأذكّركم اللهَ في أراملَ احتقِرت، وحدودٍ عطِّلت، وفي دماء بغير حق سُفكت.
6. فقد نبذوا الكتاب والإسلام، فلم يبقَ من الإسلام إلا اسمُه، ولا من القرآن إلا رسمه.
7. واعلموا -عبادَ الله- أن مما أوجب الله على أهل طاعته، المجاهَدة لأهل عداوته ومعصيته باليد وباللســـان.

أ) فباللسان الدعاءُ إلى الله بالموعظة الحسنة والنصيحة، والحضّ على طاعة الله، والتوبة عن الذنوب بعد الإنابة والإقلاع، والنـــزوع عما يكرهه الله، والتواصي بالحق والصدق، والصبر والرحمة والرفق، والتناهي عن معاصي الله كلها، والتعليم والتقديم لمن استجاب لله ورسوله حتى تنفذ بصائرهم وتكمل، وتجتمع كلمتهم وتنتظم.

ب) فإذا اجتمع منهم من يكون للفساد دافعا، وللظالمين مقاوما، وعلى البغْي والعدوان قاهرا، أظهَروا دعوتهم، وندبوا العباد إلى طاعة ربهم، ودافعوا أهلَ الجوْر عن ارتكاب ما حرم الله عليهم، وحالوا بين أهل المعاصي وبين العمل بها، فإن في معصية الله تلفا لمن ركبها، وإهلاكا لمن عمل بها.

ج) ولا يؤيّسنكم من علو الحق واضطهاده قلةُ أنصاره. فإن فيما بدا من وحدة النبي صلى الله عليه وسلم، والأنبياء الداعين إلى الله قبله، وتكثيره إياهم بعد القلة، وإعزازهم بعد الذلة، دليلا بيّناً، وبرهانا واضحا، قال الله عز وجل: « *ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة* ». وقال تعالى : « *ولينصرنّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز* »، فنصرَ الله نبيَّه وكثّر جنده، وأظهر حزبه، وأنجز وعده، جزاءً من الله سبحانه، وتوابا لفضله وصبره، وإيثاره طاعة ربه، ورأفته بعباده ورحمته، وحسن قيامه بالعدل والقسط في تربيتهم، ومجاهدة أعدائهم وزهده فيهم، ورغبته فيما يريده الله، ومواساته أصحابَه، وسعة أخلاقه، كما أدّبه الله ، وأمر العباد

[28] نقلا عن مجلة "الوثائق"، العدد الأول (1976)، ص 40.

باتّباعه، وسلوك سبيله، والاقتداء لهدايته، واقتفاء أثره، فإذا فعلوا ذلك أنجز لهم ما وعدهم. كما قال عز وجل « *إن تنصروا الله ينصرْكم ويثبت أقدامكم* ».

قال تعالى: « *وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تتعاونوا على الإثم والعدوان* ».

وقال : « *إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي* ».

وكما مدحهم وأثنى عليهم، كما يقول : « *كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله* ».

وقال عز وجل : « *والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض* ».

وفرض الأمرَ بالمعروف والنهي عن المنكر، وأضافه إلى الإيمان والإقرار لمعرفته، وأمر بالجهاد عليه، والدعاء إليه، قال تعالى : « *قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ما حرّم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق* ». وفرض قتال المعاندين على الجق، والمعتدين عليه، وعلى من آمن به وصدق بكتابه حتى يعود إليه ويفئ، كما فرض قتال مَن كفر به وصد عنه، حتى يومن به ويعترف بشرائعه، قال تعالى : « *وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين* ».

هـ) فهذا عهد الله إليكم، وميثاقه عليكم، بالتعاون على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، فرضا من الله واجبا، وحكما لازما، فأين عن الله تذهبون ؟ وأنّى توفكون ؟

و) وقد خانت جبابرة في الآفاق شرقا وغربا، وأظهروا الفساد، وامتلأت الأرض ظلما وجوْرا، فليس للناس ملجأ ولا لهم عند أعدائهم حسن رجاء، فعسى أن تكونوا –معاشر إخواننا من البربر– اليدَ الحاصدة للظلم والجور، وأنصار الكتاب والسنة، القائمين بحق المظلومين من ذرية النبيئين، فكونوا عند الله بمنزلة مَن جاهد مع المرسلين، ونصر الله مع النبيئين.

8. واعلموا معاشرَ البربر أني أتيتكم، وأنا المظلوم الملهوف، الطريد الشريد، الخائف الموتور الذي كثر واتره، وقلّ ناصره، وقتِل إخوته، وأبوه وجده، وأهلوه، فأجيبوا داعيَ الله، فقد دعاكم إلى الله، فإن الله عزّ وجلّ يقول: «*ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء* ». أعاذنا الله وإياكم من الضلال، وهدانا وإياكم إلى سبيل الرشاد.

9. وأنا إدريس بنُ عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، عمٍّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسولُ الله وعليُّ بنُ أبي طالب جدّايَ، وحمزةُ سيدُ الشهداء وجعفرُ الطيار في الجنة عمايَ، وخديجةُ الصدّيقة وفاطمةُ بنت أسد الشفيقة جدّتاي، وفاطمةُ بنت رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنتُ الحسين سيدِ دراري النبيئين أمّاي، والحسن والحسين ابنا رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم أبواي، ومحمد وإبراهيم ابنا عبد الله المهدي والزاكيْ أخواي.

10. هذه دعوتي العادلة غير الجائرة، فمن أجابني فله مالي، وعليه ما علي، ومن أبى فحظه أخطأ و سيرى ذلك عالم الغيب و الشهادة أني لم أسفك له دما، ولااستحللت محرما ولا مالا. وأستشهدك يا أكبر الشاهدين، وأستشهد جبريل وميكـــائيل أني أول من أجاب وأناب، فلبّيك اللهم لبيك، مُزجيَ السحاب، وهازم الأحزاب، مصيِّر الجبال سرابا، بعد أن كانت صمّا صِلاب، أسألك النصر لولد نبيّك، إنك على كل شيء قدير، والسلام.

« وصلى الله على محمد وآله وسلم ».

المبحث الثاني

المولى إدريس بن إدريس والأئمة الأدارسة

يقول ابن أبي زرع في كتابه : "روض القرطاس" : « أمه أم ولدٍ مولدةٌ نفزية اسمها كنزة. مولده في يوم الاثنين، الثالث من شهر رجب الفرد، عام سبعة وسبعين ومائة. كنيته أبو القاسم، صفته صفة أبيه. كان أبيض اللون مشوبا بحمرة، أكحل أجعد، تام القد، جميل الوجه، أقنى الأنف، مليح العينين، واسع المنكبين، شثن الكفين والقدمين، أبلج أفلج أدعج، فصيحا بليغا أديبا، عاملا بكتاب الله تعالى قائما بحدوده، راويا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم، عارفا بالفقه والسنة والحلال والحرام، وفصول الأحكام، ورعا تقـيّا، جوادا كريما، حازما بطلا شجاعا، له عقل راجح وحلم واسع، وإقدام في مهمات الأمور...» «...وإن الإمام إدريس –رضي الله عنه–[29] لما كمّل إحدى عشرة سنة، ظهر من ذكائه وعقله ونبله، وفصاحته وبلاغته، ما أذهل عقول العامة والخاصة. فأخذ له راشد البيعة على سائر قبائل البربر، وذلك يوم الجمعة سابع ربيع الأول سنة ثمانية وثمانين ومائة. فصعد إدريس –رضي الله عنه– المنبر وخطب الناس في ذلك اليوم فقال :

« الحمد لله، أحمده وأستعين به، وأستغفره وأتوكل عليه، وأعوذ به من شر نفسي وشرّ كل ذي شر. وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، المبعوث للثقلين بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا. صلى الله عليه وعلى آل بيته الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. أيها الناس، إنا قد ولينا هذا الأمر الذي يضاعَـف فيه للمحسن الأجر، وللمسيء الوزر، ونحن –والحمد لله– على قصد جميل. فلا تمدوا الأعناق إلى غيرنا، فإن ما تطلبونه من إقامة الحق إنما تجدوه عندنا ».

ثم دعا الناس إلى بيعته، وحضهم على التمسك بطاعته. فتعجب الناس من فصاحته ونبله وقوة جأشه وثبوت جنابه على صغر سنه ».

وفي عـام واحد وتسعين ومائة، اختـار الإمام إدريـس الـثاني موقعا بسهل سايس لبناء عـاصمة جديدة نظرا لضيق وليلة[30]. وقد اشتـرى الأرض من أصحـابها وأدى لهـم الثمن

---

[29] أي إدريس الأزهر، دفين فاس.

[30] يعرّف الأستاذ عبد الوهاب بنمنصور، مؤرخ المملكة (في طرة كتاب "الروض" لمؤلفه محمد بن غازي العثماني) في تعريف كلمة وليلة، قائلا : « تقع وليلة على بعد 30 كلم إلى الشمال من مكناس على هضبة يبلغ علوها 400 متر ف.س.ب. وكانت مدينة عظيمة استقر بها –على ما يظهر– ملوك البربر القدماء مثل يوبا الثاني وبطليموس. ثم أصبحت بعد الفتح الروماني للمغرب مقرا للولاة الرومانيين –بموريتانيا الطنجية. وقد بلغت قمة مجدها في القرنين الثاني والثالث بعد ميلاد المسيح. وبعد وفاة الإمبراطور بروبرس (276 – 281 ب.م.) بدأت تتدهور وتخرب. ولما بدأ الإسلام ينتشر بالمغرب كانت بها بقية من عمران. وبها نزل إدريس بن عبد الله الكامل، على قبيلة وربة (أوربة) لما دخل المغرب، فقام بدعوته شيخها عبد الحميد الأوربي، وأعانه على تأسيس الدولة الإدريسية التي امتد نفوذها على جميع المغرب الأقصى وجل المغرب الأوسط. وبدأت أهميةوليلة تتضاءل بعد ذلك عندما ازدهرت بجوارها مدن أخرى كفاس ومكناس وطنجة وسبتة.فانقطع عمرانها ودب إليها الخراب. ثم دك زلزال سنة 1755 ما بقي من بنيانها قائما، فنسب الناس خرابها إلى فرعون، وسموها (قصر فرعون) تشبيها لها بآثار الفراعنة. وفي سنة 1333 هجرية (1915) شرعت مصلحة الآثار بالمغرب ترفع أنقاضها وتظهر معالمها، مستخدمة في ذلك الأسارى الألمانيين الذين جيء بهم إلى المغرب من ساحات القتال في أوروبا. وتوبع العمل بعد ذلك. وقد تم حتى الآن رفع الأنقاض عن مساحة تبلغ 15 هكتارا من مجموع الأربعين هكتارا التي يغطيها مسطح البلد. كما كشفت معالم سورها الذي يبلغ طوله 2350 م والذي كان يشتمل على ثمانية أبواب ونحو 40 برجا. وليس في التاريخ ما يدل على قول المؤلف أن وليلة سميت باسم ملكها، بل هو اسم بربري معناه: الدفلة التي يكثر شجرها بواد بها. وقد حافظت على اسم وليلي كما كتبه المؤلف. وصوابه وليلة كما هو مكتوب في العديد من كتب الجغرافيا ومنقوش في المسكوكات الإدريسية ».

وأشهد عليهم ذلك. ثم شرع في البناء ورفع يده وقال :

« اللهم اجعلها دار علم وفقه، يُتلى بها كتابك، وتقام بها حدودك، واجعل أهلها متمسكين بالسنة والجماعة ما أبقيتها ».

ويضيف ابن أبي زرع قائلاً : « وذكر ابن أبي غالب في تاريخه أن الإمام إدريس –رضي الله عنه– لما فرغ من بناء المدينة وحضرت الجمعة، صعد المنبر وخطب الناس ثم رفع يده في آخر خطبته فقال :

اللهم إنك تعلم ما أردت ببناء هذه المدينة مباهاة ولا مفاخرة، ولا سمعة ولا مكابرة، وإنما أردت ببنائها أن تُعبد بها، ويتلى بها كتابك، وتقام بها حدودك وشرائع دينك، وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم ما أبقيت الدنيا. اللهم وفق سكانها وقطانها للخير وأعنهم عليه، واكفِهم مؤونة أعدائهم، واذر عليهم الأرزاق، وأغمد عنهم سيف الفتنة والشقاق والنفاق، إنك على كل شيء قدير ».

توفي المولى إدريس الأزهر سنة ثلاث عشرة ومائتين، وهو ابن ست وثلاثين سنة، ودفن بمسجده. وذكر ابن أبي زرع في "القرطاس" نقلا عن البرنصي أن الإمام إدريس الثاني توفي بوليلة من بلاد زرهون، ودفن إلى جانب قبر أبيه من رباط وليلة.

«... وخلف من الولد اثني عشر ذكرا، أولهم محمد، وعبد الله، وعيسى، وإدريس، وأحمد، وجعفر، ويحيى، والقاسم، وعمر، وعلي، وداوود، وحمزة. فولي بعده منهم محمد وهو أكبرهم». ويقول الجزنائي أنه خلف من الولد على ذكر ابن حزم في جمهرته ثلاثة عشر ذكرا، وقيل أكثر من ذلك. « لما ولي–أي محمد– قسم المغرب بين إخوته، وذلك برأي جدته كنزة أم أبيه. ولّى أخاه القاسم مدينة طنجة، وسبتة، وقلعة حجر النسر، ومدينة تطوان، وبلاد مصمودة وما والى ذلك من البلاد والقبائل...». ويتابع ابن أبي زرع : «...فأقام الأدارسة ولاةً على البلاد، فضبطوا ثغورهم، وحكموا بلادهم، وأمنوا سبلهم، وحسنت سيرتهم، إلى أن خرج على الإمام محمد أخوه عيسى بمدينة شالة ومدينة تامسنا، ونكث طاعته ونبذ بيعته واستبد بنفسه، فكتب الإمام إلى أخيه صاحب طنجة وسبتة يأمره بحربه. فامتنع القاسم من ذلك وأحجم عنه. فكتب الإمام محمد إلى أخيه عمر –صاحب مدينة تكساس [تَجسّاس] وبلاد غمارة– بمثل ما كتب به للقاسم فامتثل أمره وسارع إليه، وجمع عسكرا عظيما من قبائل البربر من غمارة وأوربة وصنهاجة وغيرهم، وسار نحو عيسى. فلما قرب من أحوازه كتب إلى أخيه محمد يستمده بألف فارس من قبائل زناتة وفرسانهم. فمضى عمر لوجهه فأوقع بأخيه عيسى وهزمه هزيمة عظيمة، وأخرجه عن مدينة شالة وسائر أعمالها. وكتب إلى أخيه محمد بالفتح والهزيمة. فكتب إليه الأمير محمد يشكر فعله ويوليه عمله، ويأمره بالمسير إلى قتال أخيه القاسم الذي عصى أمره وامتنع من حرب عيسى. فسار الأمير عمر بجيوشه إلى قتال أخيه القاسم حتى نزل عليه بمدينة طنجة. فخرج القاسم إلى لقائه فكانت بينهما حروب عظيمة. ثم هزم فيها القاسم واحتوى عمر على ما بيده من البلاد. وسار القاسم إلى ساحل البحر مما يلي مدينة أصيلا، فبنى هنالك مسجدا على ضفة النهر بموضع يعرف بتاهدارت، فأقام يتعبد فيه، وزهد في الدنيا إلى أن مات رحمه الله تعالى ».

ومن جهته، يقدم لنا الأستاذ المريني العياشي في كتابه "الفهرس في عمود نسب الأدارسة" [31] جدولا مفصلا عن التقسيم الإداري في عهد محمد بن إدريس باقتراح من جدته مع بيان إيجابياته وسلبياته. والجدول على الشكل الآتي :

---

[31] انظر كتاب : الفهرس في عمود نسب الأدارسة، إعداد المريني العياشي، الطبعة الأولى 1407 ه 1986 م.

البكري	ابن الخطيب	ابن أبي زرع	ابن خلدون	لناصري
القاسم : البصرة طنجة وما والاها	سبتة وطنجة وحجر النسر وما والاها	طنجة، سبتة، تطوان ومصمودة وما والاها	طنجة والبصرة تطوان وما والاها	مثل ابن أبي زرع
عمر : صنهاجة وغمارة	صنهاجة وغمارة	تجساس وغمارة وما والاهما	تجساس وغمارة وترغة وصنهاجة	مثل ابن خلدون
داود : هوارة وتاسلمت	هوارة وما والاها	هوارة تسول ومكناسة وغياثة	هوارة تسول تازة وما والاها	مثل ابن خلدون
يحيى : الداي وما والاها	البصرة وأصيلا	البصرة وأصيلا والعرائش وورغة	مكناسة، غياثة أصيلة، االعرائش إلى ورغة	أصيلا، العرائش البصرة، ورغة
حمزة : وليلي وما جاورهـــا	تلمســـــان	تلمسان وأعمالها	وليلي وما والاها	وليلي وأعمالها
عيسى : سلا وأزمور	شالة وأزمور تامسنا برغواطة	شالة وتامسنا	شالة وتامسنا وآزمور	أغمات ونفيس وما والاها
عبد الله : لمطة وما وألاهـــا	سوس الأقصى بلاد نفيس	أغمات وبلاد نفيس وسوس الأقصى	لم يذكر له ولاية	لم يذكر له ولاية
أحمد : لم يذكر له ولاية	لم يذكر له ولاية	مكناس وتازة وتادلة وفـــزاز	لم يذكر له ولاية	
إدريس : لم يذكر له ولاية	شالـــة	لم يذكر له ولاية	لم يذكر له ولاية	لم يذكر له ولاية

الدرهم الإدريسي :

إن استقلالية الدولة تظهر من تنظيماتها الإدارية والاجتماعية والاقتصادية، وخاصة منها الجانب المالي والنقدي. لقد حرص الأئمة الأدارسة على تقوية دولتهم بإحداث نظام نقدي مستقل، فأحدثوا سكة خاصة بهم سموها بالدرهم، ضربت في عدد من المعامل بمختلف المناطق المغربية. ولا تخفى أهمية النقود من الناحية التاريخية. فهي الشاهد الملموس لفترة الحكم ولرمزه ولمستوى غناه أو فقره. فنوعية معدن السكة ووزنها وتاريخ ضربها عوامل يستخرج منها المختصون في علم العملات أو النقود[32] معلومات كثيرة، تمكنهم من المقارنة بين الفترات، بل ومن ضبط بعض التواريخ التي اختلف حولها المؤرخون.

[32] Science numismatique

ونشير في هذا الباب إلى أنّ بنك المغرب اهتم بهذا الموضوع وأصدر سنة 1971/1970 كتابا قيّما خاصا بالدرهم الإدريسي.

الأئمـة الأدارسـة [33]

1. إدريس الأول (الأكبر) بن عبد الله : رمضـــان 172 = فبراير 789.
أول 175 = ماي- يوليوز 791

2. إدريس بن إدريس
المولود ربيع الثاني 175= غشت 791
أول 175 – 186 = ماي -يوليوز 791- 802
808-802 = 192-186
أول 187 = أول 803
192 جماذى الثانية 213 = 808 شتنبر 828
- ◆ المولى راشد
- ◆ أبو خالد يزيد

إدريس الثاني (الأزهـــر)
ابن إدريس الأول

3. محمد بن إدريس الثاني
جماذى الثانية 213 = شتنبر 828
ربيع الثاني 221 = مارس أبريل 836

4. علي الأول حيدرة بن محمد
ربيع الثاني 221 = مارس- أبريل 836
رجب 234 = فبراير 849

5. يحيى الأول بن محمد 863 – 849 = 234 - 249

ₒ تأسيس جامعي فاس 859 = 245

6. يحيى الثاني بن يحيى الأول 866 - 863 = 252-249

7. علي الثاني بن عمـــر ؟ - 866 = ؟ - 252

8. يحيى الثالث المقدام الجوطي بن القاسم 292 = ؟ - 905

9. يحيى الرابـــع بن إدريس بن عمر 20|919 – 905 = 307 – 202

- ◆ موسى ابن أبي العافية

10. الحسن الحجام ابن محمد ابن القاسم 927 – 925 = 315-313
- ◆ موسى ابن أبي العافية

11. القـــاسم جنّـــون (GANNOUNE) 948|9 - 937|8 = 337 – 326

---

[33] عن كتاب : الجامع في الدراهيم الإدريسية والدراهيم المعاصرة لها/ بنك المغرب، الرباط 1971/1970، ص3 من الفصل الخاص باللمحة التاريخية

◆ ابن محمد بن القاسم (بحجر النسر)

12. أبو العيش أحمد ابن القاسم جنون (بأصيلا) 337 – 343 = 348|9 – 954|5

13. الحسن ابن القاسم جنون(بحجر النسر) 343- 363 = 954|5 – 974
و 375 = و 985

ولا يفوتني هنا أن أؤكد على ضرورة إيلاء السيدة كنزة -قدس الله روحها- والمولى راشد -رحمه الله- حقهما. وكخطوة أولى في هذا الاتجاه، قمت بجمع شتات عدد من النصوص التي أوردها المؤرخون حولهما.

المبحث الثالث
السيدة كنـــــزة، زوجة المولى إدريس

◆ ابن أبي زرع

يقول علي ابن أبي زرع الفاسي، في كتاب "الأنيس المطرب" [34]

« كنزة زوج إدريس الأول، وأم إدريس الثاني، اختُلف في نسبها. فقيل إنها بنت إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوَرْبي شيخ قبيلة أوربة، زوّجه بها إثر نزوله عليه بوليلي ومبايعته. وقيل إنها من قبيلة نفزة التي كانت تسكن بالغرب من فاس. واكتفى آخرون فقالوا إنها جارية مولدة من تليد البربر. وحدد بعض المؤرخين زواج إدريس بها في شهر شوال عام 174 هجرية، بصداق قدره 600 دينار.

ووُصفت في كتب التاريخ بالحسن والحياء وكمال العقل والدين. وهي التي أشارت على حفيدها محمد بن إدريس الثاني بتعيين إخوته ولاة على أقاليم المغرب. عاشت في كنف ابنها إدريس الثاني، وتوفيت في عهد حفيدها محمد بن إدريس، ودفنت بجوار زوجها إدريس في رابطة زرهون. وما يظنه العوام من وجود قبرها بفاس قرب ضريح ابنها إدريس الثاني ليس بصحيح ».

◆ الأستاذ السائح

يقول هذا الباحث في كتابه "الحضارة الإسلامية بالمغرب" ص161، ما يلي :

« كانت كنزة أم إدريس الثاني أول امرأة مغربية مسلمة ساست البلاد ووحدتها ونظمتها. كما كانت (الحسنى) زوجة المولى إدريس الأزهر أعظم امرأة في عصرها. فكان لا يقدم على أمر إلا إذا استشارها »...« ومن نساء العصر الإدريسي فاطمة القيروانية، مؤسسة أقدم كلية في العالم المتمدن والتي بنت القرويين سنة 245 [...] وأختها مريم مؤسسة جامع الأندلس بفاس ».

---

[34] الأنيس المطرب : تحقيق عبد الوهاب بنمنصور.

ومن حسنات السيدة كنزة -رحمها الله- أنها لما أشارت على حفيدها الإمام محمد بتعيين إخوته ولاة على الجهات -كما سبق ذكره- فإنها ابتدعت بذلك اللامركزية لحكم البلاد، وما سينتج عن ذلك من فوائد على الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية. ولا شك أنها كانت -رحمها الله- تقصد بذلك التعيين تمتيع الجهات المغربية بأحد حفدة المولى إدريس، نظرًا لمحبة المغاربة فيهم، وحتى يتبركوا بهم بين ظهرانيهم، وضمان توحيد هذه الأقاليم بوجودهم فيها.

المبحث الرابع

المولى راشـــد ووفاء الأمازيغ لبيعتهم لآل البيت

◆ ابن أبي زرع

يقول عمدة قدماء مؤرخي المغرب، علي بن أبي زرع الفاسي، في "الأنيس المطرب"[35] : « ولما كمل الإمام إدريس بن إدريس من العمر إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر، عزم مولاه راشد على أخذ البيعة له على قبائل المغرب من البربر وغيرهم. فاتصل الخبر بإبراهيم بن الأغلب، عامل إفريقية، فحاول قتل راشد. فاندس إليه مَن أبلغ أموالا كثيرة إلى خدام راشد من البربر فاستهواهم بها، فقتلوا راشدا، وذلك في سنة ثمانية وثمانين ومائة.

فقام بأمر إدريس -بعده- يزيد بن إلياس العبدي. فأخذ له البيعة على جميع قبائل البربر، وذلك يوم الجمعة غرةَ ربيع الأول سنة ثمانية وثمانين ومائة (يوافق 16 يبراير سنة 804 م)، بعد قتل راشد بعشرين يوما، وهو ابن إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر. قاله عبد المالك الوراق في تاريخه.

وفي قتل راشد يقول إبراهيم ابن الأغلب في بعض ما كتب به إلى الرشيد يعرفه بخدمته ونصيحته :

ألم ترني بالكيد أرديت راشدا	۞	وأني بأخرى لابن إدريس راصد
تناوله عزمي على بُعد داره	۞	بمجتومة قد هيأتهـــا المكـــايـــد
فتاه أخو عكّ بمقتل راشـــد	۞	وقد كنت فيه شاهدا وهو راقـــد

يريد بأخي عكٍّ : محمدًا بن مقاتل العكّي، واليَ إفريقية للرشيد، لأنه لما حاول ابن الأغلب قتل راشد وتهيأ له، كتب العكي إلى الرشيد يعلمه أنه هو الذي فعل ذلك. فكتب صاحب البريد صحة الخبر إلى الرشيد، وأعلمه أن ابن الأغلب هو الفاعل لذلك والمتولي له. فصح ذلك عند الرشيد وكذّب العكي وصدق ابن الأغلب. وكان ابن الأغلب من قواد إفريقية، فكتب الرشيد بعزل العكي عن إفريقية وولاها ابنَ الأغلب ». إلا أن البكري والبرنسي يقولان إن راشدا مات بقليل بعد أن أخذ البيعة لإدريس الأزهر رضي الله عنه وذلك يوم الجمعة سابع ربيع الأول سنة ثمانية وثمانين ومائة ».

إن الأمانة التاريخية تحتم علي أن أعطي لكل ذي حق حقه. لقد أظهر الأمازيغيون -حكامًا ورعيةً- مدى وفائهم لبيعتهم وتعلقهم بالبيت النبوي الشريف وبالقيم الإسلامية الحقة التي جاء بها المولى إدريس رضي الله عنه فاختاروه لذلك إماما لهم، بعد أن كان أهل الفتنة يقتلون أئمة أجلاء، ذنبهم الوحيد التشبث بالقرآن الكريم وبالسنّة النبوية، والدفاع عنهما واعتزازهم بانتمائهم للبيت النبوي الشريف. إذن فوفاء الأمازيغيين الأمثل

---

[35] ص 33، الطبعة الثانية 1420 هـ=1999 م.

وإيثارهم لأهل البيت على أنفسهم في الحكم لقن الجماعة الحاكمة آنذاك من العباسيين درسا في الإيمان بمبادئ الإسلام واتباع المغاربة -إمامًا ورعية- للمحجة البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم. وقد أبان لنا الزمن أن دابر المتآمرين قد انقطع، وأن امتزاج الدم الأمازيغي مع دم آل البيت النبوي والعرب الذين التحقوا بالمولى إدريس، نتج عنه إنسان مغربي جامع لأصالتين عريقتين وحضارتين مجيدتين جعلتا من المغرب -منذ أربعة عشر قرنا- دارًا للإسلام الحق، صامدة أمام كل التحديات الشرقية والغربية المعادية للإسلام. والفضل كل الفضل في هذا يرجع إلى القائد الأمازيغي العظيم إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي، وابنته الفاضلة كنزة، وللمولى راشد، ولرجال الدولة الأماجد من عرب وأمازيغ رضي الله عنهم جميعا.

إن استقرار فريق من الجوطيين بمكناس قرب مدفن جدهم الأعلى المولى إدريس الأكبر -رضي الله عنه- جعلهم يترددون من حين لآخر على ضريحه الأنور الذي كانت القبائل تتوافد عليه فرادى وجماعات، طيلة فصول السنة، للترحم عليه ولتذكر مناقبه، وما أسدى لهذه البلاد من أيادٍ بيضاءَ، وأنار طريقها للخير، وجعل سكانها من خير أمّة أخرجت للناس، عاملين بالكتاب متمسكين بالسنة النبوية الشريفة، كما جاء في القرآن الكريم: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» (صدق الله العظيم). وإن محبة المغاربة في خاتم النبيئين وفي آل بيته الطاهرين جعلتهم مدينين لمن أسدى إليهم أعظم معروف، عملا بالحديث الشريف : « من أسدى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تستطيعوا فادعوا له ». أو كما جاء في الحديث.

إن استمرار المغاربة عبر القرون - وإلى وقتنا هذا- في الدعاء للمولى إدريس عند قبره، ومكافأة حفدته بالهدايا المختلفة، جعل هذه العروة الوثقى قائمة دائمة ومستمرة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين.

إن عهد الدولة المرينية أعطى لأهل البيت دورهم المتميز في تربية المجتمع المغربي، وإحياء سنة جدهم المصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع تعاليم القرآن في سلوكاتهم ومعاملاتهم وتعبّدهم الصحيح، في مختلف أوجه حياتهم الخاصة والعامة. وكان من الواجب عليهم الاهتمام بقبور أسلافهم الكرام، وخاصة قبر مولانا إدريس -رضي الله عنه- حيث صار قبلة للمؤمنين من كل جهة، وبات من الضروري توفير بنايات متسعة لاستقبالهم وتمكينهم من التعبد في ظروف مريحة. وهذا ما سأبينه في الفصل الموالي.

وثيقة واحدة تخص الفصل الثاني

«بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد والحمد لله رب العالمين لا شريك له الحي القيوم، والسلام على جميع
المرسلين وعلى من اتبعهم وآمن بهم أجمعين، أيها الناس إن الله بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وآله وسلم
بالنبوة، وخصه بالرسالة وحباه بالوحي، فصدع بأمر الله وأثبت حجته وأظهر دعوته وإن الله
جل ثناؤه خصنا بولايته وجعل فينا ميراثه ووعدنا فيئنا وعدا صدقا لنبيه، فقبضه إليه محمودا
لا حجة لأحد على الله ولا على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فلله الحجة البالغة، ولو شاء لهداكم
أجمعين فخلفه الله جل ثناؤه بأحسن الخلافة، وغذانا بنعمته صغارا وأكرمنا بطاعته كبارا
وجعلنا الدعاة إلى العدل، القائمين بالقسط، المجانبين للظلم، ولم نزل إذ وقع الجور منكم نبتغي
من نصحنا أمتنا والدعاء إلى سبيل ربنا جل ثناؤه، فكان مما خلفته أمته فينا أن سفكوا دماءنا
وانتهكوا حرمتنا وأيتموا صغيرنا وقتلوا كبيرنا وأثكلوا نساءنا وحملونا على الخشب وتهادوا
رؤوسنا على الأطباق فلم نكل ولم نضعف بل نرى ذلك تحفة من ربنا جل ثناؤه وكرامة أكرمنا بها
فمضت بذلك الدهور، واشتملت عليه الأمور وربي فينا عليه الصغير وهرم عليه الكبير...»

رسالة الامام ادريس الاكبر الى أهل مصر يدعوهم فيها الى توحيد صفهم من أجل بعث الخلافة ... (حوالى 170 = 787)

عن سيرة الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم

(الجزء الثانى)

مخطوطة بمكتبة امبروزيانا ميلانو.

مدير المعهد الجامعي للبحث العلمي

د. عبد الهادي التازي



الضريح الإدريسي و جانب من المدينة

الفصل الثالث

الضريح الإدريسي و المدينة

المبحث الأول
أهمية الضريح في نشأة المدينة وتطورها

تشير بعض الروايات إلى أنه، في أواسط القرن السادس عشر الميلادي، لم يبق بموضع المدينة الحالي إلا ما بين خمس عشرة وعشرين دارًا، يسكنها القيمون على قبر يعظمه المغاربة قاطبة، عربًا وأمازيغ، ويحجون إليه من جميع أنحاء ما كان يعرف آنذاك "بموريطانيا الطنجية[36]" المغرب الأقصى. وفي القرن الثامن عشر ظهر اسم زاوية مولاي إدريس. وقد بنيت أول قبة على قبر المولى إدريس عام 1070 هجرية (1660م) من طرف نقيب الشرفاء سيدي عبد القادر بن عبو (عبد الله)[37]. ثم لما اعتلى المولى إسماعيل – رضي الله عنه– العرش المغربي أصدر أوامره لبناء ضريح يليق بعظمة دفينه المولى إدريس قدس الله روحه، وذلك عام 1110 هجرية (1699م)، فجاء تحفة معمارية تشمل جميع المرافق الضرورية. كما تم تشييد قبة فوق قبر المولى راشد. وقد حُفّ الضريح بالمنشآت اللازمة للحياة الحضرية، وتسهيل الزيارة والعبادة في هذا الضريح الأنور. وهكذا قدم حفدة المولى إدريس من مكناس واستوطنوا حول ضريح جدهم. ثم بدأت المدينة تنمو وتنتظم، وتكاثر الوافدون عليها من مناطق شتى لمجاورة الضريح وللتعبد فيه، وكذلك للاستثمار في المدينة وفي نواحيها، وذلك بفضل استتباب الأمن بالمنطقة لقربها من العاصمة مكناس آنذاك، وكذلك بفضل الزيارات المتعددة لرجال الدولة قصد الترحم على روح المولى إدريس رضي الله عنه. وهكذا وفدت على الزاوية عائلات ميسورة من نواحي الغرب وبني يازغة وبني حسن وشراردة وفاس ومكناس، بل ومن الصحراء وغيرها من المناطق.كما استوطن بجوار الضريح عدد من الشرفاء العلويين عينهم الملوك الأماجد في وظائف دينية : في القضاء الشرعي والأحباس وبعض الوظائف الدينية والعلمية.

وأمام هذا الإقبال المتواصل على المدينة، بدأت تنتظم الأمور التجارية وأماكن الاستقبال من "فنادق" عتيقة وغيرها. وأحدثت المصالح المخزنية وفي مقدمتها نظارة الأحباس التي كان من بين مهماتها توفير المياه للضريح ومرافقه، وللمساجد وللمؤسسات الحبسية وللسقايات العمومية. ولهذه الغاية تمت تهيئة عين خيبر الموجودة على هضبة تشرف على المدينة، وبني بها صهريج لجمع الماء، ومدت قنواتها عبر أحياء الزاوية بهدف توفير الماء لجميع السكان. وعندما اتسعت رقعة المدينة وكثر البناء بها وازداد احتياج السكان إلى المزيد من الماء، أضيف ماء عين شانش التي تبعد عن الزاوية بست كيلومترات، ومدت قنواتها بكيفية هندسية رائعة، وخاصة في المكان المسمى ب"واد الميت"، حيث أظهر البناءون مهارتهم ومعرفتهم وذلك في الطريقة المتبعة لمرور القنوات فوق الوادي.

وقد بلغ علو طبقتي الأقواس التي تمر فوقها القنوات أكثر من ستة أمتار. وكانت الأحباس مكلفة بصيانة التجهيزات المائية وتنظيفها بدون أي مساهمة من طرف السكان.

يلاحظ الداخل إلى الضريح من بابه الرئيسي – باب المعراض – وجود عارضة خشبية ترغم الزائر على الانحناء ليتمكن من الدخول. وسبب وجودها يرجع إلى إحدى العادات المتبعة في مختلف المدن العتيقة منذ قرون. (لم أستطع تحديد تاريخ بدايتها). وكل ما يمكن ملاحظته في هذا السياق كونها مجودة بمداخل الأضرحة والزوايا والقيساريات والسقايات العمومية، كحاجز لمنع بهائم الحمل التي تنقل السلع والبضائع من الدخول إلى تلك الأماكن، حفاظًا على نظافتها وعدم إتلاف زليجها بالصفائح الحديدية التي توضع بحوافر تلك

---

[36] Mauritanie tingitane ; cf . Moulay Idriss du Zerhoun : quelques aspects de la vie sociale et familiale par Abdelouahed BEN TALHA - Rabat : Editions Techniques Nord Africaines – 1965 – p 10.

[37] نفس المصدر أعلاه

البهائم، وكذا لضيق الأزقة والقيساريات التجارية واكتظاظها بالمارة. ومنذ عهد الاستعمار ظهرت لتلك الحواجز الخشبية مزية أخرى تتمثل في كونها تثير انتباه أفواج السياح الكثيرة إلى عدم اجتيازها بالنسبة للأضرحة لأن ولوجها غير مسموح به لغير المسلمين.

لقد عيّن في عهد المولى إسماعيل أول خطيب بالمسجد الأعظم وهو الفقيه العلامة السيد محمد بن عمرو السجلماسي، ونواب القاضي والقائد. وبدأت المدينة تتسع، وكثر تحبيس الأملاك من طرف الملوك والأمراء، وعلية القوم وعامة الناس الميسورين، وجعلوها صدقة جارية يرجون ثوابها عند الله.

ومما سيذكره التاريخ لملوك الدولة العلوية الشريفة الأماجد أنهم قد سنّوا سنّة حسنة، تقضي بأن يزيد كل ملك اعتلى العرش بنايات خاصة به داخل الضريح أو خارجه، غالبًا ما تحمل اسمه الكريم. وتعدّ هذه المنشآت شواهد على استمرارية روح رسالة المولى إدريس، من طرف أبناء أخيه سيدي محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل –رضي الله عنه– ملوك الدولة العلوية الشريفة. وسوف أدرج في متم هذا الفصل قائمة بمنجزات الملوك العلويين رضوان الله عليهم.

وفي عهد المولى عبد الرحمان –رحمه الله– بنيت قصبة البلغيثيين لإسكان عدد من العائلات الوافدة من تافلالت. كما بنيت في عهد السلطان مولاي اليزيد –رحمه الله– قصبة أخرى لإسكان بعض عائلات الشرفاء العلميين، وحبّست عليهم أرض فلاحية ليتعيّشوا من مدخولها. وما زالت المدينة تتوفر على مسجد يحمل اسم هذا العاهل –رحمه الله. واستمرت البنايات إلى عهد الحسن الثاني –طيب الله ثراه وقدس روحه– حيث زيد في الضريح ثلث مساحته. ومن أعماله الجليلة قبل وفاته –رحمه الله– إصداره الأوامر السامية لإصلاح الضريح وتجديد زليجه وجبصه، وإصلاح المسجد الأعظم والمرافق التابعة لهما إصلاحا جذريا. ومن عادة الملوك الأماجد تجديد كسوة الضريح كلما اعتلى ملك العرش، وكذا عندما تتلاشى بكثرة التقبيل واللمس من طرف الزوار. وتشتمل هذه الكسوة على خمسة أجزاء، ومن بينها الجزء المحيط بالدربوز[38] الذي يتكون من:

- واجهةٍ وجانبين أيمن وأيسر، طول الجميع اثنا عشر مترا، وعلوه متر واحد وسبعون سنتمترًا تقريبًا؛
- محملين مستطيلين، ارتفاع كل واحد منهما ثلاثة أمتار، وعرض كل واجهة متر وعشرون سنتمترًا تقريبًا ؛
- مقبريتين من خشب وعلى شكل قبور السعديين بمراكش: واحدة ترمز إلى قبر المولى إدريس، والأخرى إلى قبر زوجته كنزة. والكل مطرز بالخيط المذهب ومتقن إتقانا بديعا. كما يتم تغيير زرابي الضريح حتى يحافظ على رونقه ونظافة فراشه.

إن اعتناء الملوك العلويين –قدس الله أرواحهم– بالضريح وبحفدة المولى إدريس وبسائر سكان المدينة وخاصة فقرائها يتجلى فيما يقدمونه لهم في أيام المواسم التي كانوا –قدس الله أرواحهم– يترأسونها بأنفسهم أو ينيبون عنهم الخليفة السلطاني بفاس والذي ترافقه الهيئة المخزنية من القصر الملكي العامر، ليكون دخوله دخولا رسميا، مع ما يحف ذلك من بهجة وجلال.كما أن تلك العناية تتجسد في كل المناسبات بتقديم الصلات والهبات في الزيارات الرسمية والخاصة للضريح الإدريسي.وكانت هذه الهبات عبارة عن أكياس من «الموبرة الخضراء» مملوءة بقطع نقدية ذهبية إنجليزية أو فرنسية « louis – livre » أما في السنين الأخيرة (الستينات) فقد صارت هذه الهبات من الأوراق النقدية.

---

[38] الدربوز : عبارة عن إطار من الخشب الرفيع المخرّم بدقة بديعة، مستطيل الشكل، يبلغ محيطه اثني عشر مترا، توضع عليه كسوة الضريح ويحمل عليه المحملان و المقبريتان .

وبعد انتهاء الموسم يهيء الشرفاء هدية رمزية يسمونها (الزيارة) وهي عبارة عن شموع تقليدية مزركشة بالورق الملون من الحجم الكبير وأكياس من التمر المجهول وماء الزهر وبرادات من ماء خصة الضريح وقد عوض الماء بعد استقلال البلاد بأكياس من الحناء ويقدم وفد من الشرفاء هذه الهدية إلى الأعتاب الشريفة وهي خاصة بمولانا أمير المومنين وعائلته الموقرة وأنجاله أصحاب السمو الملكي الأمراء والأميرات الأجلاء.

كما تقدم زيارات من تمر وماء زهر وشموع من أحجام متوسطة إلى رجال الدولة وكبار موظفي دار المخزن الذين كانوا يوجهون (زياراتهم) هداياهم إلى الضريح في الموسم والمناسبات الدينية وسيجد القارئ وثيقتين بأسماء موظفي دار المخزن وقدر هديتهم في القسم الخاص بالوثائق في آخر هذا الفصل.

وقداعتاد الملوك قدس الله أرواحهم عند زياراتهم للضريح الإدريسي التوجه أولا إلى ضريح المولى راشد مارين بالمسجد الأعظم حيث يؤدون تحية المسجد ثم يقصدون الضريح الراشدي فيترحمون على روح المولى راشد ويتفقدون ضريحه ثم يتوجهون إلى قبة الضريح الإدريسي للترحم على المولى إدريس رضي الله عنه.

وكان الخليفة السلطاني عندما يترأس الموسم يقوم بزيارة الضريح على هذا الشكل.

إن عددا من الوثائق تظهر لنا مدى الأهمية التي خص بها الملوك العلويون الضريح الإدريسي الذين جعلوا منه مؤسسة تابعة لإمارة المومنين مشمولة برعاية الملوك الأماجد محافظين على قدسيتها ساهرين على إشعاعها الروحي السليم والعلمي الرفيع مع إعطاء المكانة الخاصة لحفدة المولى إدريس وخاصة العائلة الشبيهية التي شرفوها بمجاورة ضريحه الأنور وكلفوها بتسييره وتنشيط جنباته بتدريس الذكر الحكيم والسنة النبوية.

وأستدل على ما ذكرت بعدد من الظهائر المولوية الشريفة ورسائل عديدة سيجدها القارئ الكريم في آخر بعض الفصول وأخص بالذكر من بينها :

1. ظهير المولى إسماعيل

وجه السلطان مولاي إسماعيل رسالة إلى المرابطين[39] أولاد سيدي عبد الله الحجام على إثر تصرفهم الغير اللائق نحو الضريح الإدريسي ونحو حفدة المولى إدريس ونصه:

« الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه. »

الطـــابع السلطـــاني.

إلى المرابطين أولاد سيدي عبد الله الحجام.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد ، فالذي أرشدكم إليه وأحضكم عليه وألزمكم بسلوك سبيله وطريقه، شفقة عليكم ورأفة بكم، ونصيحة لكبيركم وصغيركم، هو أن تقفوا عند حدكم، وتعرفوا قدر أرواحكم وقدر من جاورتم، وجعلكم الله تحت كنفه،

---

[39] لقد ذكر الأستاذ عبد الوهاب بنمنصور، مؤرخ المملكة، أن سيدي عبد الله الحجام هو :
« عبد الله بن علي الحجام الصبيحي، صالح شهير توفي عام 1001هـ، ودفن بالمكان المدعو خيبر، بأعلا الزاوية الإدريسية بجبل زرهون. ينظر عنه: "إتحاف أعلام الناس" ج4، ص508 ».
الرسالة المولوية أعلاه نشرت في العدد الأول من < الوثائق > التي تصدرها مديرية الوثائق الملكية سنة 1976 صفحة 420.

وأسكنكم فضلا منه قريبا من ضريحه، وصيركم مجاورين له، هو السيد الكامل، إنسان عين المغرب، ومؤسس قواعد الدين فيه، سيدي مولاي إدريس الأكبر نفعنا الله ببركاته، وأفاض علينا وعليكم من أسراره ونفحاته، ولقد أراكم تكثرون اللغط، والقيل والقال والزيادة والنقصان، حذوه وقريبا منه وفي جواره، وتشتغلون بالمشاحنة و المنافسة و المشاجرة و الضد مع الشرفاء حجبته والقائمين على مصالح خدمته، وذلك لا يليق بكم ولا يجمل منكم، ولا يرضاه لكم عاقل ولا يقبله منكم أحد. فأنتم وإن بلغتم ما عسى أن تبلغوا لا يمكن لكم ولا يحسن بكم إلا الصبر وخفض الجناح والإنقياد لمن تولى حجابة ذلك الضريح الشريف، الطاهر المنيف، ولو تولاها عبد حبشي، فأحرى الشرفاء المحسوبون عليه، والراجعون في عمود نسبهم إليه. فالمشاحنة معهم لا تحمد منكم بوجه من الوجوه، وعلى كل حال اللغط والزيادة والنقصان بقرب ذلك الضريح المبارك لا أقبله ولا أرضاه ولا أصبر فيه لأحد، ولقد أوحى الله سبحانه إلى عبده، وسيد خلقه، مخاطبا لهذه الأمة : «يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون» وصاحب ذلك الضريح الشريف قد عرفتم قربه من المصطفى، وعرف قدرَه كل مسلم مومن موحد من المشرق والمغرب، فتعظيمه وتوقيره وإجلاله واحترام جانبه وغض الأصوات عنده والتلطف معه ولين الجانب لمن أدلى إليه بنسب أو سبب، فتعيّن عليكم وعلى غيركم. فإذا أحببتم العافية لأرواحكم والخير لأنفسكم دنيا وأخرى فلا تجهلوا لذلك المقام قدرا، ولا تؤذوه برفع أصواتكم، ولا بكثرة لغطكم وزياداتكم ونقصانكم، وتأدبوا معه الأدب الذي ينفعكم ويراد منكم، فإنا والله لا نتجاوز عمن يؤذي ذلك الجانب برفع كلمة، بل ولا نفس من الأنفاس إن أطلعنا الله عليه، فردوا البال لأرواحكم، وتوبوا إلى الله من تلويث ذلك المقام الشريفي الإدريسي بما ينقصه أو يغض من قدره عند العامة العمياء، فوالله لو كان قصارى هذا الشنآن، وهذا الشيء الذي أنتم تحاولونه، وتخوضون فيه وتكثرون الكلام في شأنه، مقتصرا علينا وعلى إخواننا حتى نتعامى عنكم ونصبر لكم فيه، ولاكن خشينا أن تتمادى إذايتكم حتى يبلغ حالها إلى الإخلال بشيء من واجبي نور هذا المغرب ومصباحه وأصل خيره الأبدي السرمدي وعزه الدنيوي والأخروي سيدي مولاي إدريس جعلنا الله في حماه، وإذا بلغت إذايتكم إلى ذلك المقام وصبر لكم فيما يخاف ويخشى على هذا المغرب كله من غير اختصاص بكم مما هو أعظم من شهواتكم وغاياتكم ومراداتكم نسأل الله السلامة والعافية.

وقد أرشدناكم وبصرناكم وبشرناكم، وحذرناكم وأنذرناكم، وبيّنا لكم الحق والصواب، فزيدوا أو انقصوا، وكثروا أو أقلوا، فأنتم أخبر بأرواحكم، والسلام.

في مهل شهر الله المحرم الحرام عام أربعة ومائة بعد ألف. »

إن هذه الرسالة المولوية تبين لنا مكانة المولى إدريس عند المولى إسماعيل ورعايته لضريحه ولحفدته الذين وصفهم بحجبته والقائمين على مصالح خدمته.

2 . ظهير سيدي محمد بن عبد الله

تابع هذا الملك العالم سنة أجداده في رعاية الضريح والاهتمام بشؤونه وإكرام حفدة دفينه قدس الله روحه.وكانت له صلات متميزة مع علماء العائلة وخاصة العالم سيدي محمد بن عبد الواحد الذي أمره بظهير شريف مؤرخ في خامس عشر جمدى الثانية عام 1205 بتوجيه:

" أربعة جلود من الزيت الصافي الحلو الجيد أردناه لأكلنا "

ولولا المحبة الخالصة والمكانة المرموقة والعطف المولوي الذين كان يحظى بهم سيدي محمد بن عبد الواحد لذى الملك العالم لما أمر مولانا أمير المومنين بذلك وخيره عم القريب والبعيد. ونصه كما يلي :

الحمد لله وحده و صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الطابع الشريف

إلى الشريف سيدي محمد بن عبد الواحد أعانك الله سلام عليك ورحمة الله تعلى وبركاته وبعد: فنأمرك أن توجه لنا أربعة جلود من الزيت الصافي الحلو الجيد أردناه لأكلنا ساعة يرد عليك أمرنا هذا والسلام

في خامس عشر جمدى الثانية عام 1205.

3 . ظهير مولاي الحسن الأول

كان أحد علماء العائلة الشبيهية سيدي بوبكر بن احمد كاتبا بالأعتاب الشريفة في عهد المولى الحسن الأول وبعده.وكانت له مكانة متميزة في حاشيته.وقد شرفه الجناب الشريف وأخيه سيدي محمد بظهير مولوي متميز عن المعهود في ظهائر التوقير والاحترام المسلمة عادة لبعض العائلات الشريفة و شخصيات الرباطات والزوايا ووجهاء القبائل. ومحتوى هذا الظهير:

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الطابع الشريف

« كتابنا هذا السامي بالله قدره النافذ بعناية المولى سبحانه أمره ونهيه يستقر بيد ماسكيه الشريفين الخيرين كاتبنا الأرضى مولاي بوبكر الشبيهي وأخيه سيدي محمد إبنى المرحوم بكرم الله مولاي أحمد ويتعرف منه أننا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته أقررناهما على ما ألفته أسلافهما من جانب أسلافنا الكرام قدسهم الله من التوقير والتعظيم والاحترام ومزيد المراعات والبرور والإكرام بحيث لا يسامان بحول الله بمكروه ولا تنتهك لهما حرمة بوجه من الوجوه وأبقينا دارهما التي هي في الحقيقة دارنا على ما كانت عليه قبل من التبجيل والتعظيم والتوقير رعيا لنسبهما الشريف مع محبة أسلافهما لجانب أسلافنا الكرام ومزيد محبتهما في جانبنا العالي بالله وألحقنا بهما في ذلك أصحابهما الذين ياخذون بأيديهما ويقابلون لهما أمر معاشهما إقرارا تام الرسم نافذ الحكم والعزم فنامر الواقف عليه من عمالنا وولاة أوامرنا الشريفة أن يعلمه ويعمل بمقتضاه ولا يحيذ عن كريم مذهبه ولا يتعداه وأن يجرهم على مقتضى ذلك ويسلك بهم في جميع الأمور أحسن المسالك ومن عكس فيهم قصدنا الحميد فقد تعرض للعقوبة والنكال الشديد.والسلام. »

« صدر به أمرنا الشريف في إحدى جمدى الثانية عام 1304 هـ. »

وقد وقع تجديد هذا الظهيرالشريف من طرف الملوك العلويين الأماجد المتعاقبين على العرش إلى عهد مولانا محمد الخامس قدس الله روحه وقد شرفت بأن أدرج إسمي مع إسم والدي رحمه الله في الظهير الأخير وذلك في 20 ذي الحجة الحرام عام 1365.هـ

4 . ظهير لمولاي الحسن الأول : حول تصرف النقيب

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

الطابع الشريف

إبن عمنا الأرضى النقيب سيدي مشيش بن المختار الشبيهي أعانك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فقد بلغ لعلمنا الشريف أن نجارا من مكناس صنع منبرا لجامع الزاوية الإدريسية المباركة وأذنت في تركيبه

بعد إزالة القديم الذي بها وذلك من الخرق والافتيات الذين لا يصدران ممن له أدنى تأمل فبئي موجب إقدامك على الإذن فيه بغير علم من جانبنا العالي بالله ولا صدور إذننا الشريف به أوما علمت أن الضريح المبارك والجامع من تأسيس سلفنا المقدسين ولا سبيل إلى زيادة غير ما نزيده فيها أو بإذننا وما هنالك كله من مآثرهم رحمهم الله ومن جملته المنبر المذكور فهو من صنائع سيدنا الجد الأكبر مولانا إسماعيل رضي الله عنه فكيف يبدل بمنبر هيان بن ثيان زيادة على عدم إذننا فيه وعلى فرد افتقار هذا القديم للتجديد فما أحوجنا إلى تجديد أثر سلفنا الكريم وما أسرعنا لذلك فكيف يسوغ لك اقتحام هذه العقبة فنامرك بتدارك الأمر بالمنع من تركيب الجديد المصنوع وعدم المساعدة عليه أصلا ثم لا تعد إلى الإذن في زيادة شيء أو نقصه بالضريح الأنور والجامع المباركة إلا بإذننا الشريف والسلام. في 15 شوال الأبرك عام 1307 هـ.

وصور هذه الظهائر توجد ضمن الوثائق الخاصة بفصول هذا الكتاب.

المبحث الثانـــي

جبل زرهــون ومســاجده

بعد هذه المقدمة الموجزة عن الزاوية، لابد من ذكر محيطها: جبل زرهون. فقد جاء في "الروض الهتون" الذي حققه الأستاذ عبد الوهاب بنمنصور[40] التعريف التالي : « جبل يقع إلى الشمال من بسيط سايس الممتد بين فاس ومكناس. وابتداؤه بالنسبة للذاهب من مكناس إليه بالمحل المعروف بعقبة العربي، وهو جبل جيد التربة كثير الأشجار عديد القرى. من أشهر قراه زاوية المولى إدريس بن عبد الله الكامل، مؤسس الدولة الإدريسية العلوية بالمغرب. وبمحاداته خرائب المدينة الرومانية المسماة عند المغاربة بقصر فرعون، وعند الأوروبيين بفيلوبيليس. ويسكن هذا الجبل قوم وردوا عليه في الأول من ناحية الريف، ثم طرأت عليه وعلى بسيط سايس الواقع في جنوبه فلول قبائل المغرب الشرقي والمغرب الأوسط التي انحاشت إلى داخل المغرب الأقصى أمام توغل الجيش الفرنسي في الجزائر ومقاطعات المغرب الشرقي السليبة، كحميان والمهاية وأشجع والناصريين والغنائم والرواشد وفرطاسة وأولاد سيدي الشيخ، إلخ. . ولهذا الجبل قدسية في نفوس سكان المغرب، وله ذكر طويل يذكر في تاريخ انتشار الإسلام والعربية في المغرب الأقصى ».

ويضيف الأستاذ عبد الوهاب بنمنصور في نفس الكتاب ونفس الموضوع أن الأبيات التي أوردها ابن غازي منسوبة لابن الخطيب في مدح مكناس رواها أحمد المقري في "نفح الطيب" (ج8، ص18) نقلا عن "نفاضة الجراب"، كالآتي :

بالحســن من مكناسة الزيتـــون	قـد ســح عذر الـنـــاظر المفـتــون
فــضل الهواء وصحة الماء الذي	يــجــري بــها وســلامة المخـــزون
ســحت علــيها كل عين ثـــرة	للــمزن هــامـــية الغــمــام هتون
فاحمرّ خد الورد بين أباطـــح	وافــتــر ثغــر الزهــر بيــن غصون
ولقــد كفاها شـــاهد مهما ادعـت	قصب السباق الـــقرب من زرهــون
جبل تضاحكت البــروق بجــوه	فــبكــت عــذاب عيــونه بعــيــون

---

[40] الروض الهتون، صفحة 10

وكأنــما هو بــربــري وافـــد فــي لــوحه التــيــن و الزيــتـــون

حييت مــن بلــد خصيب، أرضه مثـــوى أمــان أو مــنـــاخ أمون

وُضعت عليك منَ الإله عنايـــة تكـســـوك ثوبـــي أمــنة وسكون

تبلغ مساحة جبل زرهون 275 كلم^{2} تقريبا، وارتفاعه ما بين 1050م و1060م. أما الزاوية فعلوها 560 م. وكانت في القديم معدلات تساقطات المطر بالمنطقة تتعدى 500 ملم سنويا. كما أن عددًا من قمم الجبل تشهد في بعض السنوات تساقطات ثلجية. ونظرًا لكثرة الأمطار فإن الجبل يتوفر على ينابيع كثيرة، منها عين بضاحية الزاوية ماؤها سخن تنبعث منه رائحة الكبريت. وقد اتخذها الرومان حامّة للاستجمام، كما استعملها الأمازيغ بعدهم، قبل العهد الإسلامي وبعده.

ولقد عرف جبل زرهون الحضارة ابتداء من العهد الحجري. واستمر التطور إلى العهد الإسلامي، حيث بدأ الأمازيغ يحفظون القرآن ويدرسون العلوم الإسلامية حتى تعرب السكان ولم تبق إلا قرية واحدة بزرهون الجنوبي المطل على فاس تحافظ على لغتها الأمازيغية، وهي قرية آيت سيدي احساين التي يقول سكانها إنهم شرفاء النسب. كما أن هناك بعض القرى بجوار الزاوية استوطنها النازحون إلى زرهون من الريف من أجل العمل، وحافظوا على لغتهم وتقاليدهم الريفية.

تمتاز منطقة جبل زرهون بسكانها المحبين للعمل، وبقابلية أرضه للاستغلال منذ العهد الروماني. فأشجار الزيتون والعنب ومختلف أشجار الفواكه والحبوب، وكذا المواشي بأنواعها، جعلت المنطقة من أغنى جهات المغرب، إلى درجة أنها، في فترة جني الزيتون، كان يفد عليها المئات من العمال من النواحي المجاورة، وحتى من الريف. ويدوم العمل أكثر من ثلاثة أشهر.

يقام سوقان أسبوعيان بالزاوية يوم السبت وبنزالة بني عمار على الطريق المؤدية بين فاس وسيدي قاسم يوم الأربعاء ويجلب هذان السوقان مئات السكان من زرهون والقبائل المحيطة به للتعامل فيما بينها وقضاء ما يحتاجون إليه إداريا. كما عرف جبل زرهون بكثرة كتاتيبه القرآنية، وبرجاله العلماء الصلحاء الذين درس العديد منهم إما بفاس أو بالزاوية نفسها.

كانت الزاوية الإدريسية في السابق تابعة إما لعمالة فاس أو مكناس، حسب الفترات التاريخية، أو لقائد زرهون الذي كان مقره بقرية بني عمّار، أو قرية تلغزة في بعض الأحيان. وينوب عن العامل بالمدينة إما شيخ أو خليفة. وكان جبل زرهون في بداية الأمر موحدا إداريا، ثم قسّم إلى قسمين: شمالي وجنوبي. وكانت قيادة القسم الشمالي بقرية بني عمار المعروفة بغنى سكانها وشهامة رجالها وكرمهم. ونظرا لقربها من فاس فإن علاقات سكانها بالفاسيين كانت وثيقة، الشيء الذي جعل سكان فاس يشترون عددا من الأملاك بزرهون، ويتصاهرون مع عائلاته، فظهر على سكان بني عمار والقرى المجاورة علامات الحضارة الفاسية من لباس ومأكل وطقوس اجتماعية. وكان أحد قــيّاد بني عمار، وهو حدّو باليماني، ذا مكانة في الأوساط المخزنية. كما ازدهرت قرية أخرى بضاحية المدينة وهي قرية "كَرْمَتْ" التي اشتهرت بفقهائها وكتاتيبها القرآنية، وبخيراتها الفلاحية. وكثير من سكانها شرفاء (وكيليون).

أما القسم الجنوبي فكانت قرية "المغاصيين" مقرًا لقيادته. هذا وإذا كانت المستندات غير متوفرة حاليًا، فإن الذاكرة المحلية تقول إن القيادة كانت في عائلة اقطيرة (حمليلي)، وهي إحدى العائلات الغنية في المنطقة؛ وآخر من تولى القيادة منهم هو إبراهيم. وكان موقفه مساندًا للاستعمار، وقد أدرج في قائمة الخونة وحجزت أملاكه.

ولا يختلف القسم الجنوبي عن نظيره الشمالي من حيث الغنى المادي، وحفظ القرآن الكريم والمتون التي كانت تدرّس في كتاتيب كل قرية. إلا أن سكانه يدرسون العلم إما بالزاوية الإدريسية القريبة منهم أو بمكناس. ولقد امتزجت مظاهر الحضارة بينهما، كما امتزجت بين زرهون الشمالي وفاس. هذا ومما هو ملحوظ أن أبناء هذه المنطقة، شمالها وجنوبها، تميزوا في القديم والحديث بعلمهم وجديتهم في العمل وسلوكهم القويم وإخلاصهم في مهامهم. ولقد ظهر منهم عدد من العلماء والصلحاء الذين ذاع صيتهم داخل المنطقة وخارجها. ومن بينهم: سيدي الفضيل، وسيدي محمد بن عبد الواحد، وسيدي محمد بن ادريس (الملقب بالعارف بالله)، وسيدي مالك بلعناية، وعبد الله (المدعو الكفيف الزرهوني)، ويحيى بن عبد الله الزرهوني[41]، وسيدي عمر الخطاب، وسيدي عبد الله الخياط[42]، وسيدي عبد الله الحجام، وسيدي الأمين الحسيني، وسيدي عبد الله بن تعزيزت، وسيدي علي بن حمدوش، ومريده سيدي احمد الدغوغي،سيدي موسى بن علي وغيرهم كثير.

صلحاء جبل زرهون، رحمهم الله و الحقنا بهم مسلمين

♦ جبل زرهون الشمالي

1- سيدي عبد الله الحجام	بمولاي ادريس	19- سيدي احمد الخطاب	بخبير
2- سيدي سليمان	//	20- سيدي بوحبق	//
3- سيدي يحيي بن عبد العزيز	//	21- لا لة معزوزة	//
4- سيدي صابر	//	22 - سيدي عمارة	بالدكارة
5- لا لة مباركة الصحراوية	//	23- سيدي عبد الرزاق	بني عمار
6- سيدي الزروالي	//	24- سيدي عبد الله بن احمد	//
7- لا لة يطؤ بنت سيدي الغازي	//	25- سيدي حسن	//
8- سيدي العباس	//	26- سيدي علي بن حليمة	//
9- سيديى البوهالي	//	27- سيدي محمد بن طارق	//
10- سيدي المناع	//	28- سيدي احمد بن يوسف	بالصخيرات
11- سيدي عبد الرحمن	//	29- سيدي العربي	//
12- سيدي بودرويش	//	30- سيدي بوبكر	//
13- سيدي امحمد بن قاسم	//	31- سيدي بوسفدرة	ببوعسل
14-الخو عبد السلام/الزاوية الدرقاوية/	//	32- سيدي مريزك	//

[41] عبد الله، المدعو بالكفيف الزرهوني، ويحيى بن عبد الله الزرهوني : يقول عنهما الدكتور محمد بنشريفة ، في تحققه لكتاب "ملعبة الكفيف الزرهوني" (صفحة 6)، ما يلي : « ومن هذا أستفيد أن شاعرنا يسمى عبد الله.. وقد ترجم ابن العماد الحنبلي في "الشدرات" لفقيه محدث مغربي الأصل، اسمه يحيى بن عبد الله الزرهوني، اشتغل بتدريس الفقه المالكي والحديث في مصر، وتخرج عنه المصريون وله تصانيف.توفي سنة 673 هجرية. وهو هكذا من حيث التاريخ يصلح أن يكون ولدا لسيدي عبد الله الكفيف الزرهوني شاعرنا. ولكن لا يوجد ما يثبت الصلة بين الرجلين. انظر : شذرات الذهب، 6 – 230 ».

[42] دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر تأليف محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني تحقيق محمد حجي الرباط 1397 ه موافق 1977 م.

15- لل يدونة بالمزارة الفوقية //	33- سيدي يوسف بالجعادنة
16- مولاي عبد الله بن أحمد //	34- سيدي علال العمري بفرطاسة
17- سيدي حجوب //	35- سيدي عبد الله بن احمد بني مرعاز
18- سيدي بوبزازل /جامع لكلخ/ بخبير	

◆ جبل زرهون الجنوبي

1- سيدي علي بن حمدوش ببني را شد	13- لالة رحمة البوسية بالقليعة
2- سيدي موسى //	14- سيدي علي بن رحو بالقلعة
3- سيدي احمد الدغوغي ببني وراد	15- سيدي امحمد الخطاب //
4- سيدي موسى بن علي بموساوة	16- سيدي امحمد بن العربي بالمغاصيين
5- سيدي العربي الموساوي //	17- سيدي بوقناديل //
6- سيدي مصباح ببني جناد	18- لالة فايدة //
7- سيدي عبد ربه //	19- سيدي قاسم //
8- سيدي عبد الحق //	20- سيدي بوسعيد //
9- سيدي احمد بن علي //	21 - سيدي عبد الله بن ابراهيم //
10- مولاي احمد بالقليعة	22- سيدي خدة بالضريوات
11- سيدي زيان //	23- سيدي عبد الله بن تاعزيزة ايت حساين
12- سيدي مجمع //	24- سيدي عبد الله الخياط بتلغزة

وإذا كانت القرويين والمعاهد الموجودة في كبريات المدن مختصة في تدريس العلوم الإسلامية على اختلاف أنواعها، فإن ما يمكن استنتاجه من أقوال شيوخ العائلة، ومن مضمون عدد من الوثائق، أن الملوك العلويين الأماجد أرادوا أن يجعلوا من زاوية المولى إدريس -رضي الله عنه- مدرسة للسلف الصالح، ومركزًا لإشعاع المذهب المالكي. وقد تنبّه النقيب سيدي عبد القادر إلى ذلك (وكان معاصرًا للمولى الرشيد والمولى إسماعيل)، وعمل على بلورته ميدانيا وروحيا. فتلألأت أنوار الذكر الحكيم، وأشرقت شموس السنّة النبوية الطاهرة. وبدا جبل زرهون وكأنه لؤلؤة تجلب أنظار المؤمنين، وتهفو إليها قلوب المتقين، حتى سمي الجبل « زُرْ-هُونْ ». وبدت المدينة للقادمين إليها من جهة مكناس، وابتداء من قرية بوعسل، وكأنّ مساجدها ومنازلها البيضاء قد انتظمت بعناية ربانية لتكوّن اسمه صلى الله عليه و سلم منقوشًا على الجبل. وكان الزوار -وقد شاهدت هذا شخصيا وأحسست به- يبدأون بالصلاة على سيدنا محمد الصادق الأمين، ويهللون ويكبرون الله، وقلوبهم تنبض شوقا، حتى يدخلوا إلى الضريح، صاعدين إليه من طريق باب الزهر (أو باب الحجر، كما تقول العامة)، أو من طريق "عين الرجال". وكلما ازدادوا صعودا ازداد اشتياقهم حتى يرتووا من ماء خصته، وهم يستمعون إلى تلاوة القرآن الكريم أو دلائل الخيرات أو الأمداح النبوية. وكانت الروائح

الطيبة تعبق من جنبات الضريح. وفي بعض الأوقات يصادفون أحد علماء المدينة من آل البيت أو غيرهم وهو يلقي درسا علميا أو يعظ الحاضرين. وفي صفاء هذا الجو الروحي الممتع، مرت الأيام والسنون، وتعاقبت الأجيال تلو الأجيال.

اكتمل بناء الزاوية، وتوفرت فيها شروط الحياة الحضرية بأكمل مظاهرها، ما بين القرنين 12 و13 هجرية (18 و19 ميلادية). وكان المحرك الأساس هي الأحباس التي استثمرت الأموال المحصلة من مداخيل الأملاك المحبسة من طرف المحسنين على الضريح ومسجده والمؤسسات التابعة له، وكذلك من الاعتمادات الممنوحة لها بأوامر مولوية، قصد إنجاز أشغال معينة ذات مصلحة. ومن ذلك إنجاز ثلاثة فنادق عتيقة لإيواء الزوار، وحمامين، و"القاعة" (وهي بناية مخصصة لبيع الزيت)، و"الرحبة" (المخصصة لبيع الحبوب)، وعدد من الأفرنة، ومطاحن الحبوب، والدكاكين التجارية. وكان للأحباس حق الجزاء في أغلب الدكاكين التي يملكها الخواص والمشيدة فوق أرض حبسية، وقدره الثلث. كما عملت الأحباس على بناء المساجد في القرى وتشجيع حفظ القرآن، خصوصا عندما بلغ عدد سكان زرهون في تلك الفترة حوالي خمسة آلاف نسمة، منهم ما يقرب من ألف يقطنون بالزاوية بما فيهم الزوار.

ولكي تكتمل نظرة القارئ الكريم، وبعد أن تعرفنا على منتوج المنطقة الفلاحي والتركيبة السكانية والمؤهلات الروحية للزاوية، نرى من المفيد تقديم بعض الأرقام التقريبية عن المساجد والزوايا الموجودة من جهة، وعن الخدمات من جهة أخرى.

المساجـد بجبـل زرهـون

القرية	المساجد	الزوايا	القرية	المساجد	الزوايا
المصامدة	مسجد كبير	_	المغاصيين	مسجد كبير	التيجانية
بني مرعاز	مسجد كبير وآخر صغير	التجانية، العيساوية	حمراوة	مسجد عتيق وضريح سيدي الأمين	الوازانية
بومندارة	مسجد كبير وآخر صغير	–	بني راشد	مسجد كبير وآخر صغير ضريح سيدي علي بنحمدوش	–
كرمة	مسجد كبير وآخر صغير	التيجانية والدرقاوية	القليعة	مسجد كبير	–
الخنادق	مسجد كبير	–	بني وراد	مسجد كبير، ضريح الولي سيدي أحمد الدغوغي	–
الصخيرات	مسجد كبير وآخر صغير	الحمدوشية والدغوغية ([43])	موساوة	مسجد كبير وآخر صغير، ضريح سيدي العربي الحسني	التيجانية والوازانية

[43] زاويتان أصلهما من زرهون. الأولى أسسها أتباع سيدي علي بن حمدوش، دفين زرهون الجنوبي، والثانية أسسها أتباع سيدي احمد الدغوغي، أحد مريدي سيدي علي بن حمدوش. وقد انتشرت هاتان الزاويتان في عدد من المدن المغربية. ويحتفل روادهما بالمولد النبوي يوم سابع عيد المولد. وتستقطب تلك الزوايا عشرات المئات من أتباع الطريقتين الحمدوشية والدغوغية. أنظر : ترجمة سيدي علي بن حمدوش في إتحاف أعلام الناس، الجزء الخامس، ص : 459.

القرية	المساجد	الزوايا	القرية	المساجد	الزوايا
بني عمار	مسجد كبير وآخر صغير- مسجد الرخاخصة- مسجد ضريح سيدي عابد	الحمدوشية العيساوية التيجانية	فرطاسة	مسجد	التيجانية
اولاد يوسف	مسجد كبير وآخر صغير	-	آيت سيدي احساين	الرما-1 ؛ الرما-2 ([44])	التيجانية
تالغزا	مسجد كبير ضريح سيدي عبد الله الخياط	التيجانية	العامة	مسجد كبير	التيجانية
القلعة	مسجد كبير- مع ضريح سيدي عمر الخطاب ([45])	-			

تقام صلاة الجمعة في كل هذه المداشر، باستثناء مسجد المصامدة. كما تقام بها كلها الصلوات الخمس اليومية.

وزيادة على كونها مساجد لإقامة الصلاة كان الفقهاء يدرّسون بغالبيتها القرآن الكريم. وإذا فرضنا أن لكل مدرس ثلاثين تلميذا فيكون عدد تلاميذ الكتاتيب القرآنية على حسب التقدير حوالي سبعمائة تلميذ.

مساجد الزاوية وزواياها

يبلغ عدد المساجد في الزاوية الإدريسية سبعة عشر مسجدا، تقام بها الصلوات اليومية، ومنها ثلاث مساجد تقام بها صلاة الجمعة. كما توجد تسع زوايا. أما قراء الحزب براتب شهري فيبلغ مائة طالب تقريبا.

ومما تجدر الإشارة إليه أن بالضريح أربع مساجد تقام بها الصلوات الخمس منظمة بكيفية تمكن السكان من حضور الجماعة في أوقات متتابعة في الزمن.

المســاجــد

المسجد الأعظــم، الضريح الإدريسي، ضريح سيدي راشد، مسجد مولاي الحسن الأول، سيدي مالك، جامع مولاي اليزيد، ابن حيشّو، سيدي عبد العزيز، للا يطّو، مسجد الرويفي بالسوق، جامع النوالة، جامع القصبة، جامع ابن دينة، جامع الكلخ، جامع السنتيسي، جامع سيدي عبد الله الحجام (بحومة خيبر)، جامع الزهر (بحي القليعة).

---

44 الرما : ربمــا يرجع أصل الكلمة إلى دار الرماة أو رباط الرماة. ومنها اعبيدات الرما، أي العبيد الرماة الذين كانوا يوجدون في عدد من القبائل، والذين صار دورهم حاليا الترفيه في الحفلات. وبما أن قبيلة آيت سيدي احساين حافظت على طابعها ولغتها الأمازيغية فربما سميت الزاوية بدار الرما أو مسجد الرماة.

45 أنظر ترجمة كلٍّ من : الولي الصالح سيدي عمر الخطاب وابن خالته سيدي عبد الله الخياط، في : إتحاف أعلام الناس، الجزء الخامس، ص 494.

الزوايـــــا

الصقلية، الدرقاوية، الوازانية «تهامة، وأهل توات»، زاوية قراء دلائل الخيرات، الزاوية التيجانية بحي بن يازغة، وثانية بحي خيبر والتي كانت تسمى قديما بدار الرماة.

أما الطرق الصوفية الشعبية : العيساوية والحمدوشية والدغوغية فكانت دور مقدميها زوايا لها في نفس الوقت، ويحتفظ داخلها بأعلامها وأدواتها الموسيقية.

المبحث الثالث
حرف وصناعات وبعض عادات السكان

♦ الحرف والصناعــات

كان بالزاوية العدد الكافي من الحرفيين لسدّ حاجيات سكان زرهون. كما كانت بالمدينة صناعات تفي بما تتطلبه الضرورة، ويسوق الفائض بالمدن المجاورة وغيرها، خصوصا الزيتون والزيت وباقي المنتوجات الفلاحية ومنتوجات الماشية.

وأستحضر هنا ما كان يحكى قديما في هذا الموضوع أن بائعي الخبز كانوا يستحيون من بيعه نظرًا لكونه من ضروريات الحياة. كانوا يهيئون الخبز ويضعونه فوق "وصلة" خشبية مغطاة بثوب نقي يتركونها تحت سقوف السوق في أماكن معلومة. وكل من أراد شيئا من الخبز فإنه يضع الثمن المعلوم فوق الوصلة ويأخذ مقابله من الخبزات. ولم يكن أحد يجرؤ على سرقة الخبز أو سرقة ما تحصل من بيعه ! وهذه الظاهرة لم يعرفها الغرب إلا في القرن العشرين؛ وقد شاهدت ذلك بسويسرا وبفرنسا فيما يخص بيع الجرائد وركوب بعض القطارات.

♦ الحرفيون (تقديرات مطلع القرن العشرين)

الحرفة	المعلمون	المتعلمون	المجموع
البناء	11	22	33
النجارة	07	14	21
العوادة	06	06	12
الحدادة	09	11	20
الحلاقة	08	08	16
البرادعيون	08	12	20
الفرانة	09	18	27
الطرازة	20	40	60

الخياطة	08	40	48
الخرازة	06	06	12
الجزارة	14	20	34
صانعو الكفتة	03	00	03
السلالين	05	10	15
صانعات الصوف	40	00	40
صانعات التيالي	40	00	40
فاتلات الكسكس	30	00	30
الكرّابة	10	00	10
الحمّالة	20	00	20
صانعو الشفنج	02	02	04
الخبازة	05	00	05
المجموع	**261**	**209**	**470**

♦ الصناعات التحويلية التقليدية (تقديرات مطلع القرن العشرين للميلاد)

الصناعة	مُعلّم[47]	متــعلّم[46]	المجموع
معاصر الزيتون	10	100	110
دور صناعة الصابون	05	25	30
مطاحن الحبوب	07	14	21
كوشات الآجر والجير	04	08	12
صانعو الفخار	10	00	10

[46] المتعلم : متدرب في صنعة أو حرفة من الحرف؛ وغالبًا ما يكون طفلاً أو طفلة.

[47] المعلم : صانع ماهر؛ وغالبًا ما يكون متوفرًا على محترف يفد عليه "المتعلمون" لاكتساب المهارات المهنية اللازمة.

القزادرية	03	00	03
صانعو الفحم	05	10	15
المجموع	**44**	**157**	**201**

تلكم بعض الحرف والصناعات على سبيل المثل لا الحصر. فالمدينة كانت متوفرة على ما تحتاجه. وأما الكماليات من أنواع الزليج الرفيع وصناعة الجبص ونجارة البرشلات ونقش وتزويق الخشب فكان المعلمون المحليون يستعينون بزملائهم بفاس ومكناس. وكانت كل حرفة تختار أمينها ليسهر تحت إمرة المحتسب على جودة العمل وحل الخلافات الناتجة عنه.

كان بجانب التأطير المخزني للسكان شبه مجالس الدواوير بالنسبة لجبل زرهون، والأحياء بالنسبة للزاوية. ويطلق عليها اسم "الجماعة" ، وتتكون من مسنين عقلاء وخبراء في الميادين الفلاحية والحرفية والصناعية. وكانت مهامهم تطوعية استشارية للتوسط في حل المشاكل التي تحدث بين سكان الحي أو بين الأحياء أو مع المخزن. وهذا مظهر من مظاهر الشورى الإسلامية، أو ربما من تقاليد عبرت الزمن، يرجع عهدها إلى عادات أمازيغية أو إغريقية رومانية.

وكان للسكان نظام جماعي لرعي أغنامهم وأبقارهم يطلقون عليه اسم «دولة» أي القطيع. ويختارون «السارح» (أي الراعي) الذي يتقاضى أجرا شهريا. ويحدد معه أصحاب الماشية شروط ومكان تجمع القطيع والرجوع إليه بعد الرعي في آخر النهار.

إن الكلام على قطيع الماشية ذكرني بعادة غلق أبواب المدينة الإحدى عشر: منها أربعة بالسوق الداخلي والسوق البراني. والأبواب السبعة للمدينة كانت مرتبة على الشكل الآتي:

1. باب الزهر"الحجر" حسب العامة المدخل القديم لطريق مكناس.
2. باب عين الرجال أسفل قصبة البلغيثيين المؤدية إلى فاس.
3. باب العوينة – مدخل حي خيبر – جانب منبع الماء الذي كان موجودا عن يمين الباب.
4. باب "الوطاية" توجد بساحة الوطاية قرب ثانوية المولى إدريس والتي تؤدي إلى ساحة خيبر وعين الحامة.
5. باب سيدي امحمد بن قاسم حي الحفرة في آخر زنقة أولاد مولاي احمد بن ادريس وتؤدي إلى عين وليلي وإلى قرى زرهون الجنوبي.
6. باب بني يازغة أسفل ضريح سيدي راشد أمام الفرن.
7. باب الزرائب أسفل زنقة بني يازغة والتي تؤدي إلى زرائب الأغنام والأبقار والأجنة الموجودة أسفلها.

وكانت تلك الأبواب تغلق بعد صلاة المغرب، وتفتح بعد صلاة الصبح. وكان هناك إجراء حضاري يجعل البوابين لا يغلقون الأبواب إلا بعد حين من مرور النفارة أوالغياطة من الأبواب الرئيسية. كما كان "البراح" (المنادي العمومي) يطوف بأزقة المدينة لإخبار من يريدون مغادرتها قبل موعد إغلاق الأبواب.

و نظرا لأهمية المواصلات بين القرى و المدن، كانت المدينة تتوفر على عدد من الرقاصين الذين يحملون الرسائل و الطرود الخفيفة، و الحمارين الذين يحملون السلع وغيرها، والزطاطين وهم الحراس الذين يرافقون المتنقلين و السلع عبر الطرقات لتأمين سلامتهم.

وكانت الزاوية محاطة بالعراصي التي يشتغل بها عشرات من العمال. كما كان بعض ملاكيها كثيرا ما يقصدونها « للعشوي» أي للنزهة وقت العشي، أو لمزاولة بعض الأشغال بأنفسهم.

وعلى ذكر "العشوي" نشير إلى أن عددًا من أفراد العائلات كانوا يربون "الكنار" أي العندليب، ويصحبون معهم أقفاصه إلى العراصي، ليتمتعوا بتغاريده وردود طائر الحسنية أمّ الحسن أي الشحرور (le merle) عليه. ثم تمتزج بها تغاريد الطيور الأخرى، وخاصة طائر "اذكر الله" الذي يكثر بالمنطقة، ويحافظ السكان عليه بنوع من القدسية، نظرًا لكون نغمته الهادئة توحي لهم وكأنه يقول : "اذكر الله.. اذكر الله..". ومن الطيور التي يعنى السكان بها طائر الخُطّيفة (الخطاف)، واللقلاق الذي يمتاز بوفائه لعشه فيعود إليه كل سنة بعد موسم الهجرة. أما الطيور التي انقرضت من المنطقة فمنها "موكا" (البومة) التي كان السكان يتطيرون ليلاً من صوتها، ثم طائر "بوعميرة" الذي كان بعض الأطفال ممن لا أخلاق لهم يبحثون عنه في سطوح الضريح والمساجد لإتلاف بيضه أو القضاء عليه بسبب تشاؤمهم منه، الشيء الذي كان يشمئز منه الكبار ويزجرونهم عنه.

إن عددا من العائلات غير الفاسية التي كانت تتجر في المدينة، اختارت الإقامة بالزاوية نظرا لعدة اعتبارات وقد احتفظت لنا الذاكرة المحلية بأسمائها و لازالت بعض الأزقة تحمل تلك الأسماء و من بينها حسب الأقدمية :

الحاج محمد بو شحمة الحجامي	التهامي بن الجلالي	الزلاغي
ابا أحمد	الحاج علي	الهرادي
الفقيه لشخم	الحاج محمد الرويفي	الديهاجي
الحباري	التهامي بالمامون	الفقيه التدلاوي (حليم)
الحاج بوشتى	الفقيه عبد العزيز الخطابي	الفقيه بن علال (الأشعري)
بلمغَرز	الفقيه إدريس بوحيا	الورياغلي
اكَرين	أولاد زيد المال السخيرتي	القندادي
الحجوي	أولاد حب الرمان	اليماني السخيرتي
عمي جلول	عاشق الليل (خليفة قائد)	أولاد دحو الجعدوني (الداودي)
السلفاتي		

المبحث الرابـــع

الكرامـــات

لم أكن أنوي الكلام على قدسية الضريح والكرامات المشعة منه لأنني لست مؤهلا لذلك علميا. إلا أن بعض ما عشته أو سمعته عن مناقب المولى إدريس رضي الله عنه يلزمني إطلاع شباب العائلة على وجود بعض الوقائع التي تدعو إلى التفكير فيها، وربما دراسة بعض المواد العلمية لتفسير عدد من ظواهرها. وبما أن تطور العلوم الحديثة بدأ يفسر لنا بعض الجوانب الإعجازية في القرآن الكريم لدرجة أن عددا من العلماء الغربيين الكبار أسلموا عندما تحققوا أن ما وصلوا إليه من نتائج علمية بعد أجيال من البحث المستمر جاء في القرآن قبل خمسة عشر قرنا من الزمن. كما أن معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم بدأ الغربيون يصدقونها ويعتنقون الإسلام بعدما تأكدوا من صحتها بعد تجاربهم العلمية الدقيقة. يقول الشيخ التليدي في كتابه "المطرب في مشاهير أولياء المغرب" (ص 35) ما يلي : « أما المولى إدريس، فاتح المغرب دفين زرهون، وخليفته ونجله الأزهر مولانا إدريس الأنور دفين فاس، فهما من طراز آخر فوق كل ما ذكرناه ههنا. وقد أفردهما الناس بالتآليف العديدة رضي الله تعالى عنهما ».

وقد لخص لنا الفقيه اليوسي وهو الذي درس بالزاويتين الدلائية والناصرية وغيرهما في رسائله الجزء الأول، جمع وتحقيق فاطمة خليل القبلي ص:82 تعريف الطريق الصوفية قائلا: « العمل لله بما يرضى من حيث يرضى » وجعلها « ... هي ثمرة العلم ولبابه، وأحد ركني الدين، فإن الشريعة لها ظاهر وهو للفقهاء وباطن وهو للصوفية وإنما يكمل الأمر بهما معا ولهذا يقال : من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن جمع بينهما فقد تحقق ...» ومما نظمه الفقيه اليوسي رحمه الله في المولى إدريس رضي الله عنه :

أمولاي يا إدريس يا من جاء الورى	و يا غوث أهل الجود والفخر والمجـد
أتـــيت كسير القلب مما أصابنـــي	من الذل والهـوان والضيم والـــفـقـر
أغثني أغثــني إن فــقري أضر بي	فمن فيض جـودكم ندى البر والبحـر
وجد لـــي بما أرجـوه مــنك تكرما	وفضلا وأبـدل حــالة العسر باليـسر
وذلـــي عــزا والهـــوان كــرامة	وضمي نــص الاتضاح مدى العمــر
فلازلــت أرجــو من جنابك نصرة	أنــال بها أمــنا ويـمنا بلا نــكــر
لأنــك بــاب الله في كــل وجــهة	وقــاصدكم في الأمن من صولة الدهر
شفيعي إليك المصطفى نخبة الورى	ملاذ جمــيع الرسل في موقف الحشر

أنظر الأبيات مع التعليق عليها في كتاب « الفقيه أبو علي اليوسي » لمؤلفه الأستاذ عبد الكبير العلوي المدغري ص: 125 سنة 1409 هــ 1989 م. كما أنني حفظت في صغري بالكتاب أبياتا تنسب إلى نفس الفقيه أو ربما من تخميس أحد الفقهاء المعاصرين له على وزن نظمه، يقول فيها رحمه الله :

أمــولاي يــا إدريس يــا بن نبينــا	وملجأ هذا القــطر في العسر واليســر
تكــانــفــنا أســد ضوار وإنــنــا	عــلى تلف إن لم تغــثنــاعلى الفــور

تتضارب مواقف الفقهاء حول قبول أو رفض هذا النوع من التصوف أو من الاعتقاد في الكرامات التي يجب دراستها دراسة علمية معمقة.

ومما لاشك فيه أن كرامات الأولياء لا تظهر إلا لخاصة الخاصة من المؤمنين، أو ممن فتح الله بصيرتهم وبدأوا يرون بنور الله. وأستحضر حديثا نبويا معناه أن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبرّه[48]. ومن أراد أن يتعمق في الموضوع فعليه أن يرجع إلى بعض الكتب المختصة، ومنها:

- **التشوف إلى رجال التصوف**، لابن الزيات، تحقيق أحمد توفيق. (نشر سنة 1404 / 1984).
- **المطرب في مشاهير أولياء المغرب**، تأليف الشيخ عبد الله التليدي (نشر سنة 1987).
- **حصن السلام بين يدي أولاد مولاي عبد السلام**، تأليف الطاهر اللهيوي (دار الثقافة، 1398هـ/ 1978م).
- **التحذير من الاغترار بما جاء في كتاب الحوار**، تأليف عبد الحي العمروي وعبد الكريم مراد (1404هـ / 1984م).

وتبقى الطريق الأقرب للوصول إلى مدخل هذا الميدان ما جاء في كتاب الله: *« الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار »49 (صدق الله العظيم).*

والمعروف لدى الخاص والعام أن لمولانا إدريس –رضي الله عنه– كرامات لا تحصى. وكل من جاوره من المؤمنين أحس بذلك وعاشه أو سمعه. وكم حكى لنا من سبقونا، وكم رأينا من أناس أساؤوا الأدب في الزاوية وما آل إليه مصيرهم في الدنيا. ويكفيني ما قاله مولانا أمير المؤمنين الحسن الثاني –قدس الله روحه– في زيارته الأولى إثر اعتلائه عرش أسلافه المنعمين، عندما استقبل وفد الشرفاء، أمام قبر جدهم قائلا: « يروى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قوله: لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس. لقد جاء مولانا إدريس وهدى المغاربة للإسلام، ولازال يهتدى به لحد الآن.» كما أن مولانا محمد الخامس تغمده الله برحمته كان قد رأى رؤيا عندما اشتدت الأزمة مع المستعمرين، وكانت تبشر بالخير. وقد حقق الرؤيا بعد رجوعه من المنفى وفوز المغرب باستقلاله. وقد حكى الرؤيا الأستاذ علال الفاسي في قصيدة ألقاها، سنة 1959، بين يدي مولانا محمد الخامس، ليلة المولد النبوي بداخل ضريح المولى إدريس – رضي الله عنه :

وفي ليـــلة ناجيت ربــك داعــيا	ونمت هني القلب غض الشمائــل
رأيتك في زرهون في خير محفل	بمســجد إدريس الهــمام الحلاحل
يحف بك الأحرار من كل جانب	وتســمع آيات الثــناء المساجــل
وبــيــنا تــناجــي في انفـــراد	يا ربــاه ! جـــلّت مشــاكلــي
إذا بــرسول الله في خير حلـــة	ورفقــته الصديق خــير مطــاول
وأقــبل حتى مس صدرك ناقرا	وقــال لك: اثبت، وهو أصدق قائل
فسُرّي عــنك الهــم وانجاب غمه	ولم تُــرَ إلا ثابــتا غــير داهــل

[48] صحيح البخاري، كتاب الصلح، ج 3 ، ص 169.
[49] سورة آل عمران، الآية 191.

وها أنت قد حققت رؤيـــاك يومه بهمة منقاذ وفى ألـــف واصــل

وستجد أيها القارئ الكريم في ملحقات هذا الكتاب النص الكامل لهذه القصيدة الرائعة.

أعتقد أني ملزم بإعطاء أبناء عمّي نماذجَ من الكرامات أو على الأقل نموذجين اثنين. رأينا النموذج الأول في رؤيا مولانا محمد الخامس قدس الله روحه، والكرامة الثانية وقعت أيام جلالة الحسن الثاني، طيب الله ثراه، وتتلخص كالآتي :

في فصل الصيف، وخاصة في شهور يوليوز غشت وشتنبر – شهور المواسم – يتزايد عدد الزوار من داخل المغرب وخارجه، حيث يتوافد المغاربة من كل حدب وصوب ومن كل الفئات والأعمار– ومنهم المهاجرون– لزيارة الضريح ولتربية أبنائهم على ذلك. ورغم الحراسة والحواجز الخشبية الموضوعة أمام الدربوز فإن النساء يعملن ما في وسعهن لتقبيل كسوة الضريح ولمسها من جانبه الأيمن المخصص لهنّ، رغم منعنا لذلك، درءًا لكل الشبهات. ومنهن من يردن أخذ جزء من تبطينها الداخلي قصد التبرك به والاحتفاظ به في بيوتهن. ومع مرور الزمن فإن كسوة الضريح تتلاشى وتفقد جماليتها ورونقها. وقد اتفق الشرفاء على رفع المسألة إلى العلم الشريف بغية تجديد الكسوة. وفي انتظار الفرصة لإبلاغ ذلك وقعت كرامة، وذلك عام 1400 هـ – 1979 م. ومضمونها أن المعلم الطراز: بالحاج (وهو من فاس) رأى في منامه أنه داخل قبة الضريح الإدريسي، في حين وقف رجل مهيب المظهر ينعث له ما تلاشى من الكسوة، ويطلب منه الشروع في إعداد كسوة جديدة. ثم استيقظ فزعا هلعا من وضوح ما رأى، وكان ذلك وقت صلاة الفجر فأدى صلاته وقصد الزاوية فوصلها مبكرا، وقام بأخذ مقاييس الكسوة، وسجل زخرفها وألوانها وآيات القرآن المكتوبة عليها، وما إلى ذلك مما سيحتاج إليه لصناعة كسوة جديدة في المستوى اللائق للمقام. ولم يخبر بذلك أحدا من خدام الضريح أو من المسؤولين، ورجع إلى معمله بفاس. ثم أحضر الثوب المناسب للكسوة وخيط الذهب، وطلب من إحدى "المعلمات" الماهرات أن تشرع في تهيئ كسوة الضريح وفي الحال قائلا لها: خذي وقتك وأتقني عملك. وفي ما هو يفكر في كيفية أداء ثمنها المرتفع والذي هو فوق طاقته إذ بأحد أغنياء فاس يدخل عليه ويخبره بما رأى هو كذلك في منامه فجر نفس اليوم، ويطلب منه صنع كسوة للضريح الإدريسي، ويعطيه شيكا بنكيا كتسبيق. وعندما سمع كل منهما كلام الآخر اتفقا على كتمان الأمر، وهما يعرفان أن الكسوة لا تصنع إلا بأمر مولوي، وأن صاحب الجلالة يؤدي ثمنها من ماله الخاص. وأخبر المعلم بالحاج مقدمَ ضريح زاوية زرهون المقيم بفاس: الحاج محمد التازي سعود رحمه الله. وقد قام الشرفاء بإبلاغ المسألة إلى العلم الشريف، وكان بفاس، فأمر – قدس الله روحه– باستدعاء المعلم والممول، وسمع منهما مشافهة، ودعا لهما بأن يكثر الله أمثالهما، وأذن لهما بوضع كسوتهما فوق دربوز الضريح بالزاوية. وأمر سيدنا – تغمده الله برحمته الواسعة– المعلم بصناعة كسوة أخرى والتعجيل بها لتكون جاهزة وتوضع في محلها في الموسم الموالي. وقد تم ذلك كما أمر مولانا الإمام.

ومن خصائص العائلة الشبيهية أن علماءها لم يفكروا في إحداث طريقة صوفية خاصة بهم، كما فعل بعض الشرفاء من أبناء عمهم أو بعض العلماء والأولياء في مناطق مختلفة من المغرب. لقد كان لبعض علماء العائلة صلات وثيقة ببعض شيوخ الطرق، سواء منها المتبعة من طرف النخبة المثقفة أو من طرف عموم السكان، والذين كانوا كلهم يشدون الرحال لزيارة الضريح الإدريسي الأنور، ويقتبسون من نفحاته، ويرتوون من معينه قصد الارتقاء في درجاتهم الروحية. وكم من مرة جاوروا واعتكفوا في رحابه، ولازموا عتبات مداخله أيامًا وليالِيَ. وأذكر منهم مولانا عبد السلام بن مشيش، (توفي رحمه الله شهيدا في عهد الموحدين عام إثنين وعشرين أو أربع و عشرين أو ست وعشرين وستمائة – شرح الصلاة المشيشية لإبن كيران المتوفى 1227هـ تحقيق بسام محمد بارود. المجمع الثقافي أبو ضبي–) وسيدي قدور العلمي، دفين مكناس، وسيدي عبد الكريم بن الراضي الوزاني أحد الأولياء المشهورين بمكناس والذي كانت له دار فوق

عين اوليلي تقابل الضريح الإدريسي.أنظر إتحاف أعلام الناس ج 5 ص294 وغيرهم.ومما تجب ملاحظته أن (دكانة) بصحن مدخل الضريح كان يتعبد فيها مولانا عبد السلام[50] رضي الله عنه ولازالت تحمل اسمه إلى الآن كما أن صلاته المشهورة البركات والأسرار تختم بها جميع السلك والأذكار الرسمية والغير الرسمية داخل الضريح وفي بيوت الشرفاء.

لقد كان عدد من الشرفاء يتبعون بعض الطرق بصفتهم الشخصية، تاركين الضريح لاحتضان جميع الاتجاهات التعبدية والترحيب بالجميع وإكرامهم وتسهيل نزولهم في مرافقه المعدة لذلك. لقد كانت لجد والدي -رحمهما الله- سيدي محمد بن ادريس العارف بالله، صداقة متينة وصلة خاصة مع سيدي العربي الدرقاوي، لدرجة أن أهدى له دارا بجوار منزلنا الرئيسي لاتخاذها زاوية للطريقة الدرقاوية. وعندما توفي جد سيدي الوالد حضر الشيخ سيدي العربي الدرقاوي إلى الزاوية الإدريسية لتقديم التعازي صحبة وفد هام من المريدين، وكلف الشيخ أحد البنائين بتشييد قبة على قبر سيدي محمد بالمقبرة العائلية الموجودة بغابة سيدي حمو، بمدخل عين الرجال.

لقد كان للنقيب دور شرفي على زاوية سيدي قدور العلمي بمدينة مكناس، والتي استمر المكناسيون -علماء وأعيانًا- بعد وفاة الشيخ في تنشيطها، واتخذوا اسم: "الفقراء العلميين" حيث كانت دار الشيخ مقرا لها. وقد كان بعض علماء مكناس، شرفاء وغيرهم، يشاركون في الأنشطة العلمية والروحية للزاوية ويحضرون كل جمعة بعد العصر حلقات الذكر بها والتي يرجع أصلها إلى الطريقتين الدرقاوية والصقلية. وتشتمل هذه الحلقات على إنشاد أبيات من القصائد المشهورة في مدح الرسول الأعظم صلى الله عليه و سلم : البردة، الهمزية، القصيدة البغدادية، وقصيدة بانت سعاد. . . تتخللها أمداح نبوية أو تختم الحلقة بالخمرة -العمارة- إن حلقات الذكر وصلت في هذه الزاوية إلى قمة الروعة والإتقان. يبدأ الفـقراء حلقات «الخمرة» بتلاوة آيات من القرآن الكريم من سورة الأحزاب (إن المسلمين والمسلمات . . . إلى آخر الآية 35).

تنقسم الخمرة أو العمارة إلى مرحلتين (*) : الجلوس والوقوف. الجلوس هو عبارة عن ذكر الهيللة حسب ترتيب تصاعدي في الألحان أو (الحلل) وهي من اثنين إلى تسع حلل والمريدون يرددون الهيللة (لا إله إلا الله). ثم ينتقل "النفـّاق" (المقدم المسير للمجموعة) والمنشدون من حلة إلى أخرى وهم يشنفون الأسماع بأعذب وأبلغ الأبيات الشعرية لكبار القوم وهم رجال الصوفية (رضي الله عنهم). كل أشعار حلل الجلوس على وزن البحر الطويل على ميازين الحجاز المشرقي و عندما تقترب مرحلة الوقوف يستعمل النفاق أشعارا على وزن بحر البسيط أو المجتث أو الوافر و في بعض الأحيان الطويل في حلة واحدة. وعند نهايتها ينشد النفاق الاسم المفرد (الله) ثلاث مرات، وعند الثالثة يقف الجمع وتتكون الدائرة من الفقراء الذين يرددون (الله حي) و من تكرار العبارة مع مرور الوقت لا يسمع إلى ح ح ح (و هو ما يطلق عليه الذكر المنشاري) و في هذه اللحظات المليئة بهيجان النفوس يقوم النفاق بالترتيحة فيبدأ الفقراء من جديد بترديد (الله حي). يقف وسط الحلقة أحد المقدمين مهمته تنظيم الدائرة والمحافظة على دقة حركات المريدين الذين تهيج نفوسهم وترقى روحهم بالاستماع إلى معاني الأبيات الشعرية والألحان العذبة وأصوات المنشدين الرفيعة. وتستمر الخمرة أو العمارة إلى قرب أذان المغرب،أو في "الليلات" الخاصة بالمناسبات الدينية أو في بيوت رواد الزاوية إلى ما قبل صلاة الصبح.

ومن بين الدروس العلمية التي كانت تلقى بالزاوية تفسير القرآن الكريم وصحيح الإمام البخاري والشمائل المحمدية وتفسير البردة والهمزية للإمام البوصيري رحمه الله.

---

[50] مولاي عبد السلام بن مشيش شريف إدريسي بلغ مستوى القطبية شيخ الإمام الشاذلي الشهير غربا وشرقا راجع كتاب حصن السلام لمؤلفه الشريف الطاهر بن عبد السلام اللهيوي دار الثقافة

Ibn Mashish maitre de Al-Shadhili - Zakia Zouanat 1998

كانت عائلات آل البيت تتصدر تسيير شؤون الزاوية وتدريس العلم بها والإمامة بمسجدها وأذكر منهم نقباء و فقهاء العائلة الشبيهية وعائلات الشرفاء العلويين و أخص بالذكر منهم الحرونيين الإسماعيليين ومن بينهم الفقيهان مولاي عبد الرحمان بن هاشم وأخاه سيدي عبد الباقي رحم الله الجميع.
يمكن اعتبار هذه الزاوية فرعا لزاوية المولى إدريس الأكبر فليس لها شيخ ولا أذكار خاصة بها. إن لهذه الزاوية أحباسا خاصة بها تسير من طرف نظارة أوقاف مكناس. ولهذه الزاوية كتيب مخطوط في عدة نسخ بخط مكناسي بديع يشتمل على القصائد التي تقرأ بالزاوية(*).
إن صاحب أتحاف أعلام الناس يخبرنا أن السلطان المولى عبد الرحمان من خاصة محبي سيدي عبد القادر ومعتقديه (أنظر وثائق الزاوية في آخر هذا الفصل).
وقد اشتهرت هذه الزاوية بطقوسها الدينية الرفيعة وكمدرسة للعلم وتربية النفوس وللأمداح النبوية. كما اشتهر عدد من منشديها في أنحاء المغرب وأخص بالذكر منهم الأساتذة : الكبير بن شمسي، احميدة المسطاسي، والأخوين مولاي إدريس ومولاي عبد السلام الشبيهي رحم الله الجميع. ومن أهم أدوار مريدي ومقدمي هذه الزاوية قيامهم بإحياء موسم المولى إدريس السنوي وليلة المولد النبوي بضريحي المولى إدريس وسيدي قدور العلمي. وقد ترك سيدي قدور –قدس الله روحه– قصائد كثيرة في شعر الملحون. ويعد من فلاسفة هذا الفن[51]. وسأدرج في آخر هذا الفصل عددا من الوثائق الخاصة بهذه الزاوية.

كان للضريح مقدمون في عدد من المدن وفي القبائل المجاورة لها. وكان السكان يختارون شيوخ ومقدمي مولاي إدريس من بين خيرة أبنائهم. وكانت لهم أعلام خاصة يزينون بها حفلاتهم وأعيادهم. كما كان لهذه الأعلام دور اجتماعي هام في أوساط قبائل الغرب والأطلس المتوسط وأحواز مكناس وفاس. فكم من مشاكل تمّ حلّها بدخول علم مولاي إدريس إلى البيوت، وكم من مرضى شافاهم الله عندما دخل علم مولاي إدريس منازلهم. وما يقال كثير في هذا الموضوع، لكنّ المقام لا يتسع لذلك.

وقد كان من عادة جوق المدينة للطبالين والغياطين أن يأتي صباح كل يوم جمعة وبعد العصر منه إلى باب الوفاء، المدخل الرئيسي للضريح، ويشرع في عزف نغماته، مساهمة منه وعلى طريقته في الترحم على روح المولى إدريس. وكانت نغماته على ميازين الأمداح النبوية والإنشادات الصوفية. وعندما كان نفس الجوق يصاحب مواكب الهدايا الخاصة بالاحتفالات العائلية يمرّ أمام مدخل الضريح، فإنه كان يوقف العزف، ولا يستأنفه إلاّ بعد الابتعاد عنه، وذلك احتراما منه للضريح.

وإذا كان تأطير الضريح الإدريسي موكولا إلى حفدة الإمام إدريس –رضي الله عنه– كما كان لأبناء عمهم القيطونيين شرف تسيير ضريح جدهم المولى إدريس الأزهر بفاس، فإن دور الأحباس كان بالنسبة للزاوية دورا أساسيا من حيث الصيانة وتوفير الماء والإنارة والأفرشة، والإنفاق على دار الزاوية والمدرسة القرآنية ودار الضياف، ومساعدة الفقراء وتشجيع طلبة العلم وحفظة القرآن الكريم الذين كانت لهم إعانات شهرية لقراءة الأحزاب القرآنية صباحا ومساء بجميع مساجد المدينة. كما كان المحسنون من المدينة أو خارجها يكلفون الفقهاء بقراءة "السلكة" (وهي قراءة القرآن الكريم بأكمله) مقابل أداء مكافآت شهرية.

---

[51] إتحاف أعلام الناس: ج 5 ، ص 339

* بحث الأستاذ عثمان الشبيهي المؤقت : **الخمرة الصوفية والشعائر الدينية في موسم المولى إدريس الأكبر**– بحث بالمعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث، الرباط

المبحث الخامس
الحركة العلمية بالزاوية وعلماء المدينة

أما الدروس العلمية فكانت تلقى في المسجد الأعظم وفي الضريح من طرف نخبة من العلماء جلهم كانوا شرفاء علويون وأدارسة. وكانت توجد بالمسجد الأعظم خزانة تحتوي على مئات المؤلفات جلها محبسة من طرف الملوك الأماجد والعلماء والمحسنين ومنها ما هو مستنسخ من طرف علماء المدينة أنفسهم مساهمة منهم – زيادة على تدريسهم العلم – في تمكين طلبتهم من مراجعة دروسهم ونقل ما يحتاجون إليه من تلك الكتب.

والمؤسف أنه لما انقطعت تدريجيا تلك الدروس مع موت من كانوا يقومون بها وانتشر التعليم الحكومي العصري بالزاوية وبزرهون بقيت تلك المخطوطات مهملة في رفوف الخزانات حتى عبثت بها بعض الأيادي وقضت على أكثرها الرطوبة والحشرات وضاع ما تركه الأولون واعتنوا به طيلة حياتهم وقضوا الليالي الطوال في استنساخ أنفس تلك الكتب.

وقد وقع مؤخرا إحصاء ما بقي موجودا ومقروءا منها فبلغ عدد هذه الكتب 169 [52] وعدد كبير كله مبتور وغير مقروء.

لقد كان لكل عالم من علماء الزاوية خزانته الخاصة يفتخر بمحتوياتها من أنفس الكتب وأجملها خطا وتلوينا وأخص بالذكر خزانة سيدي الفضيل وابن عبد الواحد الشبيهيين. وقد أضاع الأحفاد ما اعتنى به الأجداد ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومما تجدر الإشارة إليه أن النقيب سيدي عبد القادر دفن داخل خزانة كتب المسجد الأعظم المجاور لقبة ضريح المولى إدريس رضي الله عنه وذلك في ربيع الأول عام 1099 رحمه الله.

وقد احتفظت ذاكرة السكان إلى الآن ببعض أسماء العلماء الذين تعاطوا للتدريس بهذه الزاوية ومن بينهم :

- **الطبقة الأولى من العلماء** الذين تولوا مهمة التدريس بالمسجد الأعظم والغير المنتمين للعائلة الشبيهية :
  - سيدي امحمد بن عمرو السجلماسي: أول خطيب بالمسجد الأعظم في عهد المولى إسماعيل[53].
  - سيدي حسن العمراني: تولي الخطبة بالمسجد الأعظم وكان يدرس الفقه.
  - الفقيه بالخياط الزرهوني: شيخ الجماعة، تولي الخطبة بعد سيدي محمد بن ادريس.

- **الطبقة الثانية من العلماء**
  - مولاي الحسن بن الشريف العلوي كان يدرس عددا من المواد العلمية.

---

[52] دليل مخطوطات الخزانات الحبسية الجزء الأول إعداد وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 1422 هـ 2001 م.

[53] إتحاف أعلام الناس، الجزء الرابع، ص 56.

- سيدي محمد بن احمد العلوي الإسماعيلي وهو أول من تولى قضاء زرهون. كان يدرس الأصول (ابن السبكي) والمختصر الخليلي. وكان رحمه الله يعرف بالجدية والأمانة والإخلاص في العمل. ومما يحكى عنه أنه أثناء أحد دروسه كان ابنه مولاي احمد يسرد عليه كتاب ابن السبكي فلحن في إحدى كلماته، فقاطعه في وقار ونزع السفر من يده وسلمه لمولاي ادريس بن بوبكر الشبيهي، قائلا لولده: «لحنت في قراءة ابن السبكي، وتركت الجرومية تبكي !» انظر ترجمته في دعوة الحق عدد 227 جمادى الولى 1403 / مارس 1983 ص 238.

- سيدي محمد بن ادريس العبدلاوي العلوي كان يدرّس عددا من المواد العلمية وكان قاضيا بالزاوية وزرهون.

- سيدي ادريس بن قدور العلوي كان يدرس الفقه والنحو.

- سيدي حسن بالقاضي العلوي كان يدرس ابن عاشر والجرومية.

- الفقيه احمد بن عبد الله الفاسي كان يدرس المختصر والميراث.

- احمد الجبينة بن جلون الفاسي كان يدرس شرح البردة والهمزية بالضريح الراشدي.

- سيدي محمد بن الفضيل بن المامون العلوي: كان يدرس ابن عاشر والرسالة لأبي زيد القيرواني والجرومية.

- سيدي محمد بن عبد الهادي العلوي: كان يدرس النحو والحساب.

- سيدي عبد الرحمان بن عمر المدغري: كان يدرس الجرومية.

- مولاي عبد السلام بن عمر العلوي: كان يدرس بعض المواد بالزاوية، وكان عالما مشاركا بالقرويين بفاس.

◆ الطبقة الثالثـــة من العلماء

- سيدي عبد القادر بن السعيد العلوي المدغري : تخرج من جامعة القرويين – درس المواد العلمية بالمعهد الإسلامي بمكناس." والد ابن عمنا الشريف الدكتور سيدي سعيد بن السعيد العلوي عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط".

- سيدي محمد بن محمد بن الشريف العلوي: كان إماما بمسجد سيدي مالك ومدرسا بالمسجد الأعظم. كما كان يتعاطى للإفتاء.

- سيدي الوافي الزعايمي.

- الفقيه محمد الإمامي.

- مولاي احمد العمراني.

- مولاي امحمد بن عمر المدغري: عدل وشاعر وناظر للأحباس.

أما العلماء الشبيهيون فسيذكر كل واحد منهم في فرعه العائلي في الفصل الخاص بالعائلة الشبيهية.

وقد تخرج على أيديهم أجيال من العلماء واشتهرت أسماؤهم من بين كبار علماء المغرب. وقد بلغ عدد الكتاتيب القرآنية في الأحياء المحيطة بالضريح أكثر من عشرة. وكان التعليم فيها بمثابة المستوى الابتدائي والثانوي، يتم فيها تحفيظ القرآن الكريم وتدريس المتون التي كانت متداولة آنذاك، وهي : المرشد المعين لابن عاشر، متن الجرومية، متن الحذفية، الألفية لابن مالك، بالإضافة إلى النصوص التي تعرف بالرسوم القرآنية. أما المدرسة القرآنية فكان تعليمها مختصًا في الدراسات القرآنية والقراءات السبع. ومن مقدمي هذه المدرسة مولاي امحمد العلوي، وابن عمه مولاي امحمد العلوي، وسيدي ادريس بابا البخاري، والفقيه سيدي محمد الناصري الدرعي. لقد اشتهر في العالم الإسلامي سبعة [54] من العلماء اختصوا في القراءات القرآنية ونقلوها عن طريق التواتر وهم :

- عبد الله اليحصبي المعروف بأبي عامر، المتوفى عام 118 هجرية. وقد أخذ القرآن عن أبي الدرداء وعن أصحاب سيدنا عثمان –رضي الله عنه.
- عبد الله بن كثير الذاري، المزداد عام 45 والمتوفى عام 120 هجرية والذي لقي عددا من الصحابة وأخذ القراءة عنهم.
- عاصم بن أبي النجود الأسدي، المتوفى عام 127 هجرية.
- زياد بن العلاء بن عمار، المعروف بأبي عمرو البصري، المتوفى عام 154 هجرية. أخذ القراءة عن عدد من الصحابة والتابعين.
- نافع بن عبد الرحمان بن أبي نعيم المدني، المتوفى عام 169 هجرية والذي تلقى القراءة عن نحو سبعين من التابعين.
- حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، المتوفى عام 188 هجرية.
- علي بن حمزة الكسائي، المتوفى عام 189 هجرية. اشتهر بالتضلع في علوم العربية.

لقد أخذ عن هؤلاء الفقهاء عدد كبير من القراء اشتهر لكل واحد منهم تلميذان مثل: قالون وورش اللذين أخذا عن نافع المشار إليه. ومن بين حفاظ القراءات السبع أو على الأقل قراءة حمزة كانت أغلبية مدرري الزاوية. واعترافا مني بفضلهم ومكانتهم في ذاكرة المدينة أوافيك قارئي الكريم بلائحة أسمائهم رحمهم الله :

- الفقيه الشيخ بن قدور الزواق [55].
- الفقيه السيد ادريس الزواق. كتّاب أسراك. حوالي ثلاثين تلميذا.
- الفقيه السيد احمد الدراوي الدرعي الناصري. كتاب بمزارة سيدي راشد. حوالي ثلاثين تلميذا.
- الفقيه السيد قاسم السلاسي. الزاوية الصقلية. حوالي أربعين تلميذا.

---

[54] ابن معزوز المزغراني: محاضرات في المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ص 150

[55] إتحاف أعلام الناس لابن زيدان ج 5 ص 459

- الفقيه السيد محمد الحسناوي. كتاب المريّح. حوالي عشرين تلميذا.
- الفقيه السيد التهامي الحناوي. كتاب سيدي حجّوب. حوالي عشرين تلميذا.
- الفقيه السيد محمد بالحكيم. كتاب ثانٍ بأسراك. حوالي ثلاثين تلميذا.
- الفقيه السيد ادريس المبارك. كتاب الدار الجديدة، سكنى الشرفاء العلميين. حوالي أربعين تلميذا.
- الفقيه السيد محمد الزموري. كتاب البيبان المجاور للدار العالية بالله. حوالي عشرين تلميذا.
- الفقيه السيد الحاج رزوق. كتاب للاّ يطّو (حي يقطنه الفلاحون والمياومون القادمون من الصحراء) حوالي ثلاثين تلميذا.
- الفقيه السيد بنعيسى الصحراوي. مسجد سيدي عبد العزيز بمدخل المدينة عن طريق باب الزهر. حوالي ثلاثين تلميذا.
- الفقيه السيد محمد بن عبد الخالق الخطابي. كتاب تابع لضريح سيدي عبد الله الحجام بحي خيبر. حوالي ثلاثين تلميذا.
- الفقيه السيد المختار. كتاب تابع لضريح سيدي عبد الله الحجام أيضا. حوالي عشرين تلميذا.
- الفقيه السيد بن عبد العزيز الخطابي. كتاب بجامع الأزهر بحي سيدي بوحبق. والأزهر المعني هنا – والله أعلم– مولانا إدريس الثاني. حوالي عشرين تلميذا.

ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض العائلات كانت لها كتاتيب خاصة بأبنائها بجانب بيوتاتها.

ويبلغ مجموع محاضرية (أي تلاميذ) الكتاتيب القرآنية حوالي ثلاثمائة وأربعين، منهم عدد من الطلبة من مناطق أخرى.

لقد كان للفقيه السيد قاسم السلاسي توأمان: الحسن والحسين. وكان الطلبة يكنونهما "بالفقيه الساهل" و"الفقيه الوعر"، وكانا من خيرة خلق الله. وقد كتب الله تبارك وتعالى لي أن درست بكتابهما في الزاوية الصقلية بين المزارتين داخل الضريح. فجازاهما الله على تعليمي وتحفيظي ما تيسر من كتاب الله، وكذلك على خالص أدعيتهما لي. فرحم الله الجميع. لقد كانت عادة الاحتفال بختم سلكة القرآن محطة هامة بالنسبة للطفل وللعائلة التي تظهر فرحتها بإقامة احتفال تستدعي له العائلة والأقارب والأصدقاء و تلاميذ المسيد (أي الكتّاب) طبعا. وكان في المدينة فقهاء وطلبة كبار مختصين في تزويق ألواح القراءة بالألوان الزاهية. وأتذكر عندما ختمت سلكتي الأولى –وعمري عشر سنين– أقام والدي رحمه الله حفلا ليليّا (تقصيرة) بهيجًا، حضره الشرفاء والأصدقاء والمدررون المحليون وجميع طلبة الكتاب وعدد من أبناء الشرفاء من كتاتيب أخرى. وقد صحبني طلبة كتابي من الكتاب إلى المنزل، في موكب احتفالي وأنا حامل لوحتي المزوقة بيدي، مرتديًا الجلباب والسلهام والطربوش الأحمر فوق رأسي، وهم ينشدون الأمداح وأدعية مأثورة من بينها: «بسم الله يا فتاح القلوب، علمنا يا علام الغيوب»، والأطفال الأماميون حاملين الشموع. وممن اشتهر بالمدينة في تزويق الألواح الفقيهان سيدي عبد العزيز بلحسن الإدريسي الشبيهي، ومولاي احمد بن الفضيل رحمهما الله.

اعتادت الكتاتيب القرآنية إقامة احتفال في آخر شهر شعبان، ويسمى "شعبانة" احتفاء بحلول شهر رمضان المبارك. وهذا الاحتفال يكون على شكل نزهة في فصل الربيع والصيف والخريف، أو ليلة في

الكتاب أو في بيت الفقيه إذا كان ذلك في فصل الشتاء. ويتجول "الطلبة" في موكب أثناء خروجهم من المسيد ورجوعهم إليه في أزقة المدينة، مصطفين في نظام وتؤدة، وهم ينشدون الأمداح ويطلقون طلقات البارود من "كابوسات" وهي عبارة عن آلة مصنوعة من العود أو "تاكة"، مستطيلة الشكل، توضع في ثقب رأسها "فرشية" يملأ داخلها بالبارود. وعندما يدخل من الجهة الأخرى مرود برأسه مسمار ويضغط عليه تحدث الطلقة النارية. وكان لكبار الطلبة "مكاحل" البارود (وهي بنادق تقليدية).

ومن عادات هذه المدينة أن تختم السلكة القرآنية بقراءة حمزة في الضريح والمسجد في ليلة القدر المباركة. وكان أحد قياد المدينة، الفقيه السيد عمر العلمي من الحفاظ الممتازين، وكان يتولى ختم السلكة بنفسه في تلك الليلة وبحضور مئات من المؤمنين.

إن شؤون الضريح كانت مقسمة بين خمسة أشخاص. فزيادة على النقيب وناظر الأحباس، كان أعيان الشرفاء يعينون مقدما للضريح ويقترحه النقيب على الأعتاب الشريفة لتزكيته بظهير مولوي شريف. وعندما لا يحصل اتفاق الشرفاء على شخص ما، فإن المقدم يعين من عبيد البخاري خدام القصر المولوي.

وتنحصر مهمة المقدم في الحفاظ على قدسية الضريح وسلوك الزوار ومنع الطقوسات المبتدعة والخارجة عن الحدود والآداب الإسلامية الصحيحة. كما يتقبل الهدايا المقدمة للشرفاء من أثواب وشموع وزرابي وماء الزهر والورد. أما المواشي فتقدم إلى مقدم دار الزاوية. كما أن مقدم الضريح يحتفظ بأحد المفاتيح الأربعة لربيعتيْ الضريح اللتين يضع فيهما الزوار الهدايا النقدية. أما المفاتيح الثلاثة الأخرى فواحد منها عند ناظر الأحباس، والمفتاحان الآخران عند الشريفين المعينين من طرف أعيان الشرفاء، واللذين يتم تغييرهما كل ستة أشهر. وهؤلاء الأربعة هم المكلفون تحت إشراف النقيب أو نائبه "بالقسمة" أي تقسيم الفتوحات وتوزيعها على مستحقيها. وسأوضح ذلك في الفصل الموالي.

كما سبق ذكره، فإن قراءة القرآن كانت تكاد لا تنقطع طيلة اليوم داخل الضريح، إلا في أوقات الصلاة. وكانت تتخللها الأمداح النبوية وقراءة دلائل الخيرات.

وكان شهر رمضان أفضل شهور السنة، تزداد فيه مظاهر التعبد بحيث تعطى الانطلاقة للأنشطة الدينية المكثفة منذ فاتح رجب، فتبدأ نخبة من فقهاء المدينة في سرد صحيح الإمام البخاري بعد صلاة الصبح داخل الضريح. ويختم الصحيح يوم السادس والعشرين من رمضان الأبرك. وقد سن هذه السنة الحسنة القاضي العالم سيدي محمد بن ادريس العلوي[56] لما تولى القضاء بالزاوية. وكانت هذه العادة متبعة في مدينة مكناس بمسجدها الأعظم وبالزاوية العلمية. ومن عادات سراد الإمام البخاري المتبعة لحد الآن بالزاوية عدم قراءة حديث الإفك[57] نظرا لحضور عامة الناس مجلسهم للإستفادة من الأحاديث النبوية الشريفة. واعتاد عدد من علماء فاس ومكناس والرباط وسلا حضور هذا الختم الذي يتم بحضور مئات المؤمنين من مختلف المدن والبوادي المغربية. وبعد صلاة العشاء يشرع المؤمنون في صلاة التراويح بجميع المساجد والزوايا إلى صلاة

---

[56] سيدي محمد بن ادريس العلوي العبدلاوي، أحد حفدة السلطان العالم سيدي محمد بن عبد الله، عن طريق ابنه الأمير مولاي الحسين، دفين ضريح سيدي محمد بنسليمان الجزولي بمراكش. تولى خطة العدالة بمكناس بعدما أنهى دراسته العلمية بمكناس وفاس. ثم تولى القضاء بالزاوية الإدريسية في عهد السلطان مولاي يوسف، فضبط أمور الشرع بزرهون وعمم رسوم الأنكحة. واستفاد السكان من فتاويه وعلمه وكرمه وإحسانه. ثم عين قاضيا بسوق الأربعاء وسلا والدار البيضاء. وكان رحمه الله من ألمع القضاة الذين ذاع صيتهم في المغرب، وعرفوا بعدلهم وتقواهم. وكان رحمه الله من خاصة العلماء الذين يحضرون الدروس الحديثية الرمضانية بالقصر الملكي العامر. وبقيت علاقاته بالضريح والشرفاء وعامة السكان متينة إلى آخر حياته. تغمده الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جناته. توفي رحمه الله يوم السابع من رمضان 1951م بالبيضاء ودفن بأمر مولوي بضريح جده المولى إسماعيل قدس الله روحه .وسيجد القارئ الكريم معلومات إضافية حول هذه الشخصية الفذة في فرع عائلة الموقت من هذا الكتاب.

[57] صحيح الإمام البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب حديث الإفك المجلد الثاني، ج5 ،ص 148 (النسخة اليونينية الأستاذ أحمد شاكر، نشر دار الجيل، بيروت).

الصبح. ولقد استمرت سنّة تلاوة صحيح الإمام البخاري إلى وقتنا الحاضر. ويترأسه وفد إقليمي برئاسة السيد الوالي.

يحج إلى الضريح في الأعياد الدينية آلاف المؤمنين، وخاصة في ليلة المولد النبوي. وتبتدئ الاحتفالات العامة والخاصة من يوم فاتح ربيع الأول إلى ليلة مولده -صلى الله عليه وسلم. وتختم الاحتفالات لليلة الثاني عشر منه بحفل كبير وبهيج بالضريح الإدريسي، بحضور المنشدين من الزاوية العلمية بمكناس. ومما أثار انتباهي أن المواليد أو ما يصطلح عليه "بالميلودية" كانت تتلى في الحفلات التي يقيمها الشرفاء في بيوتهم، ولا تتلى لا في حفل الضريح الراشدي ولا في الحفل الكبير بالضريح الإدريسي. ولا يخفى على القارئ موقف عدد من العلماء من تلك المواليد. أما الموسم السنوي الذي يقام كذكرى للمولى إدريس وتأسيس الدولة الإسلامية بالمغرب فلن يكون في وسعي في هذه العجالة الإسهاب في الحديث عن جوانبه المتعددة، وخاصة منها الدورين الاجتماعي والاقتصادي. فأملي أن يتطرق لهذا الموضوع أحد أبناء العائلة مستقبلا إن شاء الله.

المبحث السادس
موسم المولى إدريس السنوي وبعض العادات المرتبطة بالضريح

كان هذا الموسم يدوم أكثر من شهر ونصف، ويقام أيام الخميس والجمعة من كل أسبوع. وكان يترأسه إما مولانا أمير المؤمنين، أو الخليفة السلطاني بفاس. وتحضر الهيئة المخزنية من العاصمة للقيام بالتشريفات اللائقة بعظمة الذكرى.

ويمتاز هذا الموسم بعدد المشاركين فيه وبنوعية احتفالاته. وقد اعتاد مئات من المؤمنين الإقامة على الأقل أسبوعين بالمدينة للتمتع بالمهرجانات المقامة، ومشاهدة التنافس بين الطوائف المشاركة في إظهار معالم الزينة والبهجة وإدخال السرور على مريديها وعلى المشاهدين. وخاصيته أنه يجمع ما بين التعبد والترفيه (دين ودنيا كما يقال). فالضريح خاص بالعبادة والحفلات الدينية طيلة النهار والليل. والمنازل والشوارع ملئى بالمهرجانات ومواكب الطوائف التابعة للطرق الصوفية الشعبية التي تقدم الهدايا إلى آل البيت. لقد كان سكان المدن والبوادي يستعدون شهورا قبل إبان الموسم لهذه التظاهرة ويعدون لها العدة، ويعتبرونها نزهتهم أو عطلتهم السنوية وتحضرها العائلة بأكملها. وكانت أغلب زوايا المغرب تشارك في هذا الموسم إما بهيئتها كاملة أو بعدد من أفرادها. كما كان الوطنيون في عهد الاستعمار يشاركون في موسم العلميين، وكانت تلقى خطب تحث على مناهضة الاستعمار، وتعقد إجتماعات مع مسيري الحركة الوطنية المحلية.

وفي أيام المواسم كان الإقبال كبيرا على مقاهي المدينة المشهورة بالشاي المنعنع "المشحّر"، وبقهوتها التقليدية بالزيزوة التركية الأصل. كما أن أكلة الكفتة كانت تجلب العديد من هواتها من مختلف الجهات نظرا لجودتها وشهرتها. وقديما كانت تهيأ بواسطة "القرطة" والمقدة، ويطول وقت تحظيرها. و كانت هذه الطريقة تكسبها نكهة خاصة. وكانت الكفتة بشكلها هذا هي الأكلة المعدّة يوم الموسم لغذاء الفقراء العلميين القادمين من مكناس، والنازلين بعين جمجمة التي تبعد عن الزاوية بثلاثة كيلومترات. وكانت تفرش الزرابي تحت أشجار الزيتون لجلوسهم، وأمامهم عدد من الكفايتية بأوجاقهم المعدة للطهي، وبجانبهم ميدة مملوءة بالكفتة، وسطل به السمن، وميدات بها الخبز، وصينيات لتوزيع الأكل. أما صينيات الشاي فكانت توضع بالقرب من الفقراء العلميين مع صينيات أواني السكر والشاي وكؤوس التشلال، وبابور كبير سعته عشرين لترا من الماء، ومبخرة كبيرة وصينيات المراش.

وكانت طريقة توزيع الأكلة السريعة -قبل أن تبتكر سلسلة التوزيع الجديدة بالخارج- موجودة عندنا بحيث يتم إطعام أعداد كبيرة من الناس في وقت وجيز.

كان اثنان من "المعلمين" يلفون الكفتة حول القضيب، ويسلمونها إلى المكلفين بالشوي. ثم يقوم عامل خاص بشطر الخبزة إلى نصفين، ويوضع في كل واحد منها عدد من قضبان الكفتة، ويسلم إلى عامل آخر لوضع السمن فوق الكفتة، ويسلمه بدوره إلى المكلف بالتوزيع. وكان هذا الغذاء المعد من طرف النقيب يستمر إلى قبيل صلاة العصر، في جو من الفرح والبهجة، والمنشدون يشنفون الأسماع بأعذب الأشعار والإنشادات. وبعد صلاة العصر يتجه الجميع في موكب رباني مهللين ومكبرين ومصلين على النبي الأمين –صلى الله عليه وسلم– قاصدين الضريح، حفاة عراة الرأس، يتقدمهم السيد النقيب ومقدمو الزاوية العلمية، في حين تقف مئات من المؤمنين ينتظرونهم على حافتي الطريق في خشوع تام، اتباعا لموكب طلب الغيث الذي نظمه سيدي عبد القادر العلمي، والنفحات الربانية تحف الجميع. وعند مدخل الضريح بساحة السوق الداخلي (وتسمى حاليًا ساحة المسيرة) وبمحضر مئات المؤمنين المنتظرين يصل الفقراء العلميون. وبحضور الوفد الوزاري الرسمي الممثل لمولانا أمير المومنين ترفع أكف الضراعة إلى العلي القدير بالدعاء الصالح لصاحب الجلالة الملك المعظم وللمغرب والمغاربة ولكافة المسلمين. ويترحم الجميع على روح فاتح المغرب مولانا إدريس –رضي الله عنه– وعلى سيدي عبد القادر العلمي، مؤسس هذه الزيارة في سنوات جفاف طلبا للغيث، فكانت الاستجابة أثناء الدعاء وسقطت أمطار الخير وعم نفعها البلاد والعباد. ومن الكرامات التي تعيشها المدينة أثناء دخول موكب الفقراء العلميين أن قطرات الغيث المباركة تتساقط رغم الحرارة الشديدة التي تعرفها المنطقة في شهر غشت. وقد اعتاد الزوار رش موكب المادحين بماء الزهر، سقط المطر أم لا.

وقد اعتاد الوفد الرسمي تسليم الهبة الملكية عند وصوله إلى الشرفاء داخل الضريح حيث يتلى القرآن الكريم والدعاء لمولانا أمير المؤمنين.

وكانت طبقة ممن لا يستطيعون الحج إلى البقاع المقدسة يسمون هذا الموسم حج الضعيف.

وأثناء الموسم كان يعقد مهرجان الملحون، يشارك فيه القصايدية من كل المدن. ويكون مقره في أحد المنازل. وفي السنين الأخيرة كان يعقد بمقهى مولاي اسليمان العلوي، أو منزل سيدي محمد برّاشد الشبيهي رحمهما الله.وفي القديم اشتهرت المدينة بشيخين من الحفاظ الممتازين اشتهرا على النطاق الوطني وهما : العرفاوي ومولاي المهدي العلوي.

ومما كان يثير حماس الشباب تشوقهم لحضور مبارزات أبطال "المشاوشة"، وهي نوع من المصارعة التي كانت تُجرى بالمزارة التحتية بالضريح أيام الموسم. وهذا النوع من المصارعة المغربية لم يبق له أثر أو ذكر في وقتنا الحاضر. كانت عبارة عن تباري رجلان يبدآن بحركة مشي باتجاه معاكس لأحدهما، ذهابا وإيابا بضع خطوات، يترقب خلالها كل واحد خصمه من طرف خفي. ثم فجأة يقبض أحدهما الآخر من ثيابه على مستوى الحزام، محركا رجله اليمنى تارة واليسرى تارة أخرى نحو خصمه. ويفعل خصمه نفس الحركات، وهما /يغمغمان/ (شّ...شّ...)، في انتظار أن يستغفل أحدهما الآخر في لحظة عدم تركيز، فيضرب رجل خصمه ليفقده توازنه ويلقيه أرضا بطرق مختلفة يتفنن المصارعون فيها، وخصوصا الأبطال المشهورين. وتستمر المبارزات على شكل إقصائيات تفضي إلى نهاية يتحدد فيها البطل. وكان يشارك في هذه المباريات أبطال من فاس ومكناس ومراكش وسلا والأبطال المحليون. وتمر هذه اللعبة في جو من الاحترام المتبادل، دون خصومة أو خشونة كما هو الحال بالنسبة لمباريات "المبارزة الآسيوية". وربما كان أصل المشاوشة من الصين، استوردت من هناك مع الصينية والشاي والحرير وأواني الخزف المعروفة "بالطوس".

وبعد انتهاء موسم العلميين يقام الموسم الكبير بمشاركة جل حرف مدينتي فاس ومكناس وطرقهما الشعبية مع مشاركة قبائل ناحية فاس ومكناس وشراردة وهي قبيلة (كيش) الذين كانوا قديما يشاركون بخيولهم ولباسهم الرسمي مع شاشياتهم المخزنية في استقبال مولانا أمير المومنين أو الخليفة السلطاني عند

رئاسة أحدهما للموسم.وكانت تلك القبائل تنصب خيامها فوق جبل خيبر وتقوم في وسط ساحته بألعاب الفروسية البطولية حيث يحتد التنافس بين (سربات) الخيول العربية الرفيعة الممتاطة من طرف الخيالة الممتازين بشجاعتهم ولباسهم التقليدي البهيج.وبعد هذين الموسمين يقام موسم أهل سوس تجار مكناس وفاس ووفود من مدن أخرى. ومن خاصية هذا الموسم عدم مشاركة النساء السوسيات فيه خلافا لباقي القبائل أو المشاركين من المدن.وكان موكب دخولهم بعد صلاة العصر من يوم الخميس يتميز بطابع خاص من الوقار والهيبة بحيث تتوقف الحركة بالمدينة وتفرغ الأزقة من المارة احتراما وتقديرا وتسهيلا لمرور موكبهم المتكون من آلاف الأشخاص المرددين (يا الله يا الله يا العزيز يا ربي) وكانت زغاريد النساء في السطوح تضفي على هذا الموكب المزيد من الوقار والبهاء وذكر الله يتعالى من جنباته وكان موسم المولى إدريس المناسبة الوحيدة في السنة التي تقفل فيها دكاكين التجار السوسيين بمكناس وفاس.

وبعد هذه المواسم الثلاثة وحسب هذا الترتيب تشرع القبائل المحيطة بمكناس وفاس وحسب عادات متبعة منذ قرون في احتفال كل واحدة منها بموسمها الخاص يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع وذلك نظرا لضيق المدينة وعدم استيعابها لعشرات الآلاف من المشاركين في وقت واحد.وكانت قبائل بني مطير زمور آيت شغروشن كروان مجاط بني احسن وغيرها تتباهى مع جاراتها في إظهار بهجة وحسن ودقة تهييئ احتفالاتها الدينية منها داخل الضريح والترفيهية في ساحة خيبر وساحات المدينة.وكان صدى الأهازيج وأحيدوس والفروسية وطلقات البارود ترددها الجبال المحيطة بساحة خيبر والمدينة وكأنها في انسجام تام مع فرحة عشرات الرجال والنساء والأطفال وهم يقدمون الهدايا إلى الشرفاء مهللين مكبرين مرددين < لمولاي إدريس جينا، يا ربي أعفُ علينا > وشعارات دينية أخرى وهم في نظام وانسجام تامين قاصدين الضريح وقلوبهم فرحة ووجوههم مستبشرة يعلوها الوقار مع ابتسامة الشوق إلى زيارة قبر حفيد الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم.

لقد أعطانا الدكتور عبد الرحمن بن زيدان في كتابه « مدن في اوراق عاشق » ص 173 – وصفا دقيقا لبعض جوانب مواسم مولاي ادريس.

عندما يتمعن المرء ويرجع بذاكرته عشرات السنين إلى الوراء، ويستحضر ما نقله الأولون وما احتُفظ به من نصوص، يتبين أن زاوية مولاي إدريس لم تكن زاوية صوفية بالمعنى المتعارف عليه، بل كانت زاوية بدون شيخ ولا مريدين ولا حزب ولا أوراد ولا طقوس تعبدية خاصة بها بل زاوية لتدريس القرآن الكريم ونشر السنة النبوية العطرة ويمكن اعتبارها حاضنة لجل الزوايا وخاصة منها المؤسسة من طرف آل البيت، تسير على المحجة البيضاء، وتنشر تعاليم الإسلام وتحافظ على سنة خير الأنام تجعل من آل بيته صلى الله عليه وسلم دعاة للإسلام، مربين لوسطهم وقدوة في محيطهم، مساعدين لمن احتاج إليهم في شؤون الدنيا والأخرى، نبراسا لكل من أظلم عليه حاله الباطني أوالظاهري، آخذين بيده لإخراجه من سباته العميق، جامعين لشمل من إلتجأ إلى باب ضريح جدهم. كل ذلك في تواضع وصفاء نفس وسلامة طوية، ناهجين طريق الترغيب مبتعدين عن الترهيب. فإذا كانت للضريح قدسيته نظرا لعدة اعتبارات فإنه كان حرما آمنا من دخله لم يطبق عليه القانون وكانت طريقة «المزاوكة» تجعل المجرمين أو المظلومين في مأمن من العقاب الدنيوي. لكنها كانت في نفس الوقت طريقة إصلاحية للنفس والسلوك، لأن نتيجة الحبس كثيرا ما تكون عكسية النتائج وتزيد في تعميق الهوة بين الضنين والوسط الاجتماعي المحيط به، وخصوصا في أوساط الشباب.

إن هذه الميزة التي كانت للضريح كانت أيضًا لدار الزاوية التي كانت النساء يلتجئن إليها عندما يظلم الزوج زوجـــته. وقد مكّنت « المزاوكة » من حـــل عشرات القضايا بتدخل السيد النقيب والشرفاء بين المتخاصمين وإصلاح ذات بينهم.

وعلى المستوى الإداري كان السكان إذا رفضوا إجراء تنظيميا أو تعيين عون للسلطة كقائد أو شيخ أو مقدم دون رضاهم، فإنهم كانوا يلجأون إلى الضريح، ويعتكفون فيه إلى أن تحل مشاكلهم مع المخزن وقد اتخذت هذه العادة وسيلة لمحاربة جميع المخططات الاستعمارية أيام الحماية الفرنسية، حيث التجأ الشرفاء ومعهم أعيان المدينة إلى الضريح الإدريسي احتجاجا على الظهير البربري (1930م) الذي كان الاستعمار ينوي بواسطته تقسيم المغرب وسكانه على أساس عرقي، الشيء الذي يتنافى مع روح رسالة المولى إدريس وفلسفتها واستمراريتها على يد الملوك العلويين الأماجد، مساندين في ذلك الموقفَ الصارم لجلالة محمد الخامس، ومن ورائه علماء المغرب وعامة الشعب. وطيلة مدة اللجوء إلى الضريح كان الشرفاء يوفرون الطعام وكل حاجات ومتطلبات المعتكفين الملازمين للضريح، والذين كانوا يقضون أوقاتهم في تلاوة الذكر الحكيم، وقراءة اسم الله اللطيف، وأداء الصلاة في وقتها، والإنصات إلى الدروس العلمية والوعظية. فكانت المدة التي يقضونها داخل الضريح عبارة عن فترة لتقويم ما اضطرب من النفس، وإصلاح ما اعوج من تصرفات، ويدافعون فيها عن حقوقهم، زيادة على الاطمئنان النفسي الذي يحسون به داخل الضريح، والوسيلة السلمية الحضارية التي تمكن من تحقيق مطالبهم دون اللجوء إلى العنف.

ومن جهة أخرى، وفي إطار القدسية التي يتمتع بها الضريح، لوحظ أن بعض المجرمين فروا ولجأوا إليه، فلم تمتدّ إليهم يد القانون، فلازموا الضريح طول حياتهم لأنهم أحسوا بثقل ذنوبهم، ففضلوا البقاء داخل هذا الحرم ما دام الأكل واللباس متوفرا، وزهدوا في الدنيا وقضوا حياتهم في العبادة والتأمل إلى أن لقوا ربهم. ومنهم من تدرج في سلم الارتقاء الروحي، والله أعلم بحالهم.

ومنذ بناء الضريح، وخطباء الجمعة والأعياد يترحمون على مولانا إدريس في خطبهم، ملتفتين إلى قبره بالصيغة الآتية : "... وعن هذا الفرع الزكي الطاهر، الإمام العادل مولانا إدريس بن عبد الله الكامل الذي منحتَه النصر والفتح المبين، وجعلتَه فينا خليفة جده المصطفى سيّد المرسلين. اللهم نفّعنا بمحبتهم، واحشرنا يا مولانا في زمرتهم، ولا تخالف بنا عن سننهم ونهجهم القويم. يا أكرم مسؤول ويا خير مامول".

وتختم الخطبة بالدعاء الصالح لسيدنا أمير المؤمنين.

ونورد فيما يلي لوائح بأسماء النقباء وبعض رجال المخزن[58] من نظار الأحباس وقضاة وقيـّاد[59] وخلفائهم الذين تعاقبوا على الزاوية منذ عهد المولى إسماعيل –قدس الله روحه– تخليدًا لمن كتب الله تعالى لهم التشرف بمجاورة الضريح وتسيير شؤون هذه الزاوية المباركة ورعاية سكانها، أرى من الواجب علي أن يحتفظ التاريخ بأسمائهم ومهماتهم حتى يترحم عليهم من وقف على خبرهم، عملاً بقوله تعالى : *"وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين"* (صدق الله العظيم).

---

[58] يلاحظ القارئ عدم وجود تواريخ أمام بعض الأسماء، وذلك راجع لكوني لم أعثر لحد الآن على وثيقة تثبث ذلك، رغم احتفاظ الذاكرة المحلية بالأسماء. وسنعمل على ضبط تلك التواريخ لاحقا إن شاء الله، إذا ما عثرت عليها.

[59] جمع على غير قياس، فضلنا اعتماده لشيوعه على نطـاق واسع لدى المغاربة.

المبحث السابع
لائحة بأسماء النقباء ورجال المخزن

♦ لائحة بأسـماء النقـباء وخلفائهـم

الملوك الأماجد	اسم النقيب	تاريخ تعيينه	تاريخ وفاته	اسم خليفتيْ النقيب بمولاي ادريس ومكناس
المولى الرشيد	سيدي عبد القادر بن عبد الله "عبو"	1075	1099 1687	–
المولى إسماعيل	سيدي عبد القادر بن عبد الله	1083	–	–
المولى إسماعيل	سيدي محمد بن عبد القادر	1111	–	–
مولاي عبد الله سيدي المستضيئ	سيدي الطيبي بن عبد القادر	1141	–	–
سيدي محمد بن عبد الله	سيدي محمد بن الطيب	1188	–	–
	سيدي السعيدي	1198	–	–
	سيدي محمد بن السعيدي	1199	–	–
مولاي سليمان	مولاي احمد بن السعيدي	1235	–	–
مولاي عبد الرحمان بن هشام	سيدي المختار بن احمد بن السعيدي	1248	–	سيدي محمد بن احمد بن الفاطمي
سيدي محمد بن عبد الرحمان	مولاي ابراهيم بن احمد	1284	–	–
مولاي الحسن الأول مولاي عبد العزيز	سيدي امشيش بن المختار	1307 1312	1327	سيدي محمد بن احمد
مولاي عبد الحفيظ	سيدي راشد بن علال	1327	1343	–
مولاي يوسف	سيدي محمد بن المختار	1343	1358	سيدي عبد الكريم بن محمد

سيدي محمد بن يوسف	سيدي عبد الكريم بن محمد	1939 – 1358	1957 – 1377	سيدي عبد الله بن عبد الواحد سيدي قدور بلمليك بمكناس
	عبد ربه : محمد بن عبد الكريم	1957 1377		سيدي عبد الله بن عبد الواحد سيدي قدور بلمليك بمكناس
مولاي الحسن الثاني				سيدي إدريس بن الفضيل ثم : سيدي إدريس بن الطيبي الشبيهي مولاي امحمد الشبيهي بمكناس
سيدي محمد السادس، نصره الله				سيدي إدريس الشبيهي ثم : سيدي محمد بن ابراهيم سيدي حميد الشبيهي بمكناس

♦ بعض رجال المــخزن

التواريخ الموجودة أمام كل إسم أخذت من الظهائر المولوية أوالرسوم العدلية أما الأسماء التي ليس أمامها تاريخ فإن الذاكرة المحلية قد احتفظت بها دون أن نجد لحد الآن وثيقة تضبط تاريخ التعيين أو مزاولة العمل أو الوفاة.

♦ نظــار الأحباس

الاسم والنسب	التاريخ	ملاحظات
الحاج منصور	1148	
مولاي أحمد بن محمد الشبيهي	1187	
محمد بوسدرة	1210	
محمد بن المهدي الفلالي	1251	
قاسم بن لمّــو	1251	

الاسم	التاريخ	ملاحظات
الحاج قدّور بن عبد الرحمان السرّاج	1289	
ادريس بويحيى	1297	
عبد الوهاب الترّاب	1311	
الحاج احمد بن يحيى الفاسي	1311	
ابن زاكور	1317	
عبد الله بن كروم	—	
عبد الهادي غلاب	1320	
الطـــاهر بن مسعود "اللفت"	1328	والد أحد الموقعين على وثيقة المطالبة بالاستقلال الحاج عبد السلام بن الطاهر بن مسعود اللفت، رحمهم الله
عبد السلام لحلــو	1332	
سيدي حسن المنوني	—	
سيدي احمد السرغيني		
احمد بالقاضي السلاوي	—	
احمد بتّونـــــة	1370هـ—1950م	
مولاي امحمد بن عمر العلوي المدغري	1376هـ—1956م	
عبد العزيز بن القاضي البلغيثي العلوي	1380هـ—1960م	

♦ القضـــاة أو نوابهـــم

تجدر الإشارة إلى أن القاضي كان يستقرّ بفاس أو مكناس، في حين يكون خليفته بالزاوية.

♦ نـــواب القضاة المستقرون بالمدينـــة

الاسم والنسب	التاريخ	المرجع
السيد امحمد بن احمد بو يحيى	1204هـ	
سيدي عبد الواحد بن محمد الحسني	1238هـ	
سيدي عبد السلام بن عبد الرحمان الإدريسي توفي عام	1302هـ	(الإتحاف، ج1، ص 466)
احمد الهبطـــي		
عبد الخالق الخطـــابي	—	
الاسم والنسب	**التاريخ**	**المرجع**
السيد ادريس بن احمد الخطابي توفي عام	1297هـ	(الإتحاف: ج5، ص 292)
سيدي محمد بن محمد بن عبد الواحد الإدريسي		
احمد بن الجيلالي الطهـــاري توفي عام	1323هـ	(الإتحاف: ج 2، ص 28)
سيدي محمد بن احمد بن الفاطمي الإدريسي	1330هـ	
السيد عمر بن التباع خطاب	—	
السيد محمد الزهنـــي	—	

♦ القضـــاة الذين تولوا خطة القضاء بالمدينة

الاسم والنسب	التاريخ	المراجع
السيد احمد بن علي الشدادي ولي قضاء زرهون أيام المولى إسماعيل	توفي عام 1246هـ	- نشر المتاني: ج4، ص77 - الإتحاف: ج1، ص341
سيدي الفاطمي بن محمد الشبيهـــي	أعفي عام 215هـــ	- الإتحاف: ج5، ص517
سيدي محمد بن احمد العلوي الإسماعيلي	1336هـــ	
سيدي محمد بن ادريس العلوي	1350/1340هـــ	ظهيري التعين و الاعفاء
سيدي المهدي الفاسي الفهري	1350هـــ	
السيد عبد الهادي السلاوي	1944م	
مولاي سعيد الأمراني[60]	1945م	
مولاي الطاهر بن التقي الشبيهي	1952م	
السيد محمد العبادي[61]	1955م	
السيد الجرمــوني	1957م	
الفقيه السيد محمد الترّاب[62]	1958م	

ولقد بلغ عدد العدول بالمدينة 33 عدلا كلهم من أبناء المدينة و النواحي التابعة لنفوذ المحكمة الشرعية، منهم ثلاثة عدول خاصين بنظارة الأحباس.

♦ الوكلاء الشرعيون

من بينهم :

- مولاي احمد بن عبد المالك البلغيتي
- سيدي محمد بن السعيد العلوي

♦ ابو الموارث

- خبير مكلف من طرف القاضي بتصفية تركة الهالك الذي لا وارث له.

---

[60] أحد أفراد العائلة الأمرانية العلوية الشريفة. من سكان مكناس، ولي القضاء بأحواز مكناس، ثم بالزاوية الإدريسية عدة سنوات، عرف خلالها بجديته وإخلاصه في عمله واطلاعه الواسع. ومن بين أفراد هذه العائلة النبيلة التي كان لافرادها علاقات وثيقة بالعائلة الشبيهية وبالضريح الإدريسي المرحوم العلامة مولاي عبد السلام الأمراني، رئيس المجلس العلمي بمكناس، والشريف الأمثل مولاي المهدي الأمراني، عامل فاس سابقا، وصهر الشريف الفاضل مولاي الطاهر، ابن القاضي العلامة سيدي محمد بن إدريس العلوي -رحمه الله، الباشا في أوائل الاستقلال بفاس، وعامل طنجة بعد ذلك وأخوه مولاي الطيب العلوي الباشا من بعده بفاس. وقد قاموا كلهم بإعطاء موسم المولى إدريس الأزهر صبغة خاصة ميّزته عما كان يقام فيه سابقا. كما نظّما مهرجانات روحية وثقافية يشارك فيها سكان العاصمة العلمية للمملكة بهيئاتها المختلفة، وكذا سكان المدن المجاورة والقبائل المحيطة بفاس. فطبعا بعملهما هذا فترة توليتهما بفاس. وبقيت سنتهما متبعة إلى وقتنا الحاضر.

[61] هو الفقيه القاضي سيدي محمد بن محمد بن عبد القادر العبادي اللخمي. والعبادي نسبة إلى بني عباد، فخذ من قبيلة لخم العربية المشهورة، إحدى قبائل اليمن. جلا سلفه من الأندلس إلى المغرب الأقصى وتفرقوا في نواحي مختلفة منه. أنظر: علماء المغرب المعاصرين، تأليف محمد بن الفاطمي السلمي، الشهير بابن الحاج. الدار البيضاء الطبعة، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى 1412، ص 230.

[62] نفس المصدر أعلاه، ص 195

♦ وكيل الغياب

- عدل ينوب أمام القاضي في القضايا المتغيب أصحابها.

♦ القـــيّاد ونوابـــهم

وتجدر الإشارة هنا أيضًا إلى أن القاضي كان مقرّه بفاس أو مكناس، في حين يكون خليفته بالزاوية، أو بقرية بني عمّار قبل بناء الزاوية في شكلها الحديث.

اسم القائد ونسبه	تاريخ تعيينه	الخليفة	تاريخ تعيينه
عبد الله بن الأشقر	عهد مولاي إسماعيل		
مولاي عبد الرحمان الشبيهي	1149هـ	الخليفة علي بن بلعيد العماري	1293هـ
		الخليفة الحاج محمد حجـــاج	1298هـ
العربي ولد اب احمد الشركي	1311هـ	الخليفة عبد الله بن العربي اكرين	1316هـ
السيد محمد بن احمد الشبيهي، محتسب سابـــق	1291هـ		
القائد الفقيه عمر بن محمد العلمي الصنهاجي		الخليفة محمد الهجيج وسيدي عبد الكريم بن محمد الشبيهي	
القائد الغالي بن العربي المرنيسي	1930م	الخليفة سيدي عبد الكريم بن محمد الشبيهي	
القائد سيدي عبد الكريم بن محمد الشبيهبي	1952م	الخليفة محمد الحيمر	
محمد الحيمر، قائد بالنيابة، بعد استقالة سيدي عبد الكريم احتجاجا على نفي جلالة الملك سيدي محمد الخـــامس	1953م		
محمد الحيمر، القائد بالنيابة، قتل من طرف المقاومة سنة 1955	1955م		
القائد القبطان حمو	1955م		
القائد عبد القادر التراب[63]	1955م	الخليفة مولاي العربي العلوي	

[63] التـــرّاب : عائلة مكناسية عريقة، عرفت بجديتها وإحسانها ووقارها، أصلهم ركراكة. محبتهم للرسول –صلى الله عليه وســـلم– ولآل بيته جعلتهم من خدام الأعتاب الشريفة.كان منهم ناظر بمولاي ادريس، ومحتسبان بمكناس، هما: الفقيه سيدي احمد، والفقيه سيدي محمـــد. ومنهم أيضًا السيد الحسين التراب: ثاني طبيب عصري في تاريخ المغرب وأول وزير للصحة (مندوب الصدر الأعظم). ومنهم كذلك أحد قيّاد زرهون: سيدي عبد القادر التراب، وأحد القادة الوطنيين بمكناس: سيدي عبد السلام التراب، عذب وسجن بعد نفي جلالة الملك محمد الخامس. وقد عيّن رئيسًا للمجلس البلدي بمكناس بعد الاستقلال. وسيدي محسن التراب : أحد عمال الأقاليم و الفقيه القاضي بالزاوية سيدي محمد التراب.

كما خدمت هذه العائلة الزاوية العلمية بمكناس. وكان منهم مقدمان بها ومقدمان للضريح الإدريسي بمكناس: الحاج محمد والحاج الحســن التراب.

اسم القائد ونسبه	تاريخ تعيينه	الخليفة	تاريخ تعيينه
الباشا مولاي عبد السلام بن ادريس العلوي[64]	يناير 1957م	الخليفة محمد بن عبد الكريم الشبيهي	
الباشا سيدي محمد بن العلامة القاضي سيدي محمد العبادي	1973م	الخليفة محمد بن عبد الكريم الشبيهي.	

المبحث الثامن
منجزات الملوك العلويين الأماجد بالضريح والمدينة

لقد اهتم ابن زيدان في إتحافه بالبناءات العلوية داخل الضريح وخارجه، ووصفها لنا بدقة. كما أن المعلومات التي وثقها لنا تبقى الوحيدة في نظري لتقييم العمل العظيم الذي قام به الملوك العلويون الأماجد ليبقى أثر المولى إدريس ـ رضي الله عنه ـ حاضرا في ذاكرة الأجيال، واستمرارا لحركة التاريخ. وإني أتمم ما بدأه ابن زيدان رحمه الله. والفترة تهمّ ملكين عظيمين من قيمة مولاي إسماعيل، وهما مولانا محمد الخامس ومولانا الحسن الثاني قدس الله أرواحهم.

♦ المولـــى إسماعـــيل (1083 – 1140 هـ/1672 – 1727 م)

- تأسيس الضريح الإدريسي، عام 1110 هـ.
- تجديد وتنسيق المسجد الأعظم القديم الموجود قبل العهد العلوي حسب ما جاء في كتاب "الدر النفيس" للحلبي؛ بناء المنار وجلب الآلات وكل ما يحتاجه المؤقت؛ بناء الدور والمكاتب ومواضع نزول الضيوف؛ كما بنى قبة سيدي راشد، والحوانيت والفندق والحمّام والسقايات، وأجرى المياه في سائر النواحي والجهات، وشيّد قنطرة الوادي وقنطرة أخرى بناحية أطلال وليلي التي يسميها العامة: قصر فرعون.

والأبيات الآتية منقوشة على الرخامة الأولى المثبتة في الجدار المواجه للداخل من باب قبة الضريح :

هذه روضـــة بها خـيــر هـــادٍ ... بضعة المصطفى وعين الرشاد
ملك طهـر الإلـــه بـــه الغـــر ... ب من الشـــرك والشقا و لعناد
واستقـــامت له الحشـــود وقد كا ... نت زمـــانا بالغـــي في كل واد
فإذا ما نســيتـــه فرســـول الـــ ... ـــله في القـــرب رابع الأجـــداد
وتأدب فأنـــت ما بـــين صـــوم ... وصـــلاة وســـنـــة وجهــــــاد
وتلطف فأنت ضـــيف إمــــام ... في حـــمـــاه عـــلاج كل فـــؤاد

[64] شرف مولانا محمد الخامس، في بداية الاستقلال، آل البيت الأدارسة وسكان الزاوية بتعيين باشا المدينة من أبناء عمهم ومـــن ســـلالة الملوك العلويين الأماجد: مولاي عبد السلام بن ادريس العبدلاوي العلوي. ومولاي عبد السلام هذا أخ الفقيه العلامة ســـيدي محمـــد بـــن ادريس العلوي، القاضي السابق بالزاوية. وقد عمل معه أخوه مولاي عبد السلام -بعدما أنهى دراسته بمكناس- عدلا بزرهون ثم بســـوق الأربعاء فسلا والدار البيضاء حيث ولي في الأربعينيات أمينا للأملاك المخزنية بها إلى أن كلفه مولانا الإمام بباشوية الزاوية، فتحملها بكل أمانة وصان حقوق السكان وحافظ على قدسية الضريح وكرامة الشرفاء علويين وأدارسة. عمم التعليم في أوساط السكان وأحدث المدارس، وشجع حفاظ القرآن الكريم، وسهر بنفسه على تحسين ظروف المؤسسة الخيرية وإعانة الفقراء والضعفاء. فمثل بعمله هذا روح المخـــزن المصلح وفلسفته في خدمة شؤون المواطنين وصيانة حقوقهم في تواضع تام، مع احترام الكبير والرأفة بالأرملة والقاصر. توفي رحمه الله بالدار البيضاء سنة 1981، ودفن بمقبرة الشهداء. تغمده الله برحمته آمين.

خــصه خالق الخلائق بالفضــ	ــل وأحيى بـــه أقاصي البـــلاد
فســـل الله ما تتشـــاء من الفضـــ	ــل فليس لفضله من نـــفـــاذ
وتوســـل بالمولى إدريس واقصد	في عـــلاه بـــلوغ كـــل مـــراد
وابتهل للإله في نصر مولـــى	شأنـــه السعي في صلاح العباد
شـــاد هذا المقـــام و الفعل منـــه	خالــص لكريـــمه الجـــــواد
عام ألـــف ومـــية بعد عشـــــر	من سنـــين السرور والإســـعاد

ومما نقش في زليج أعلى باب الوفاء (الحفاة) الذي كان تمام العمل به سنة بعد بناء الضريح، الأبيات الآتية :

هذا مـــقـــام الحـــسني الـــــذي	وصـــل أهـــل الله من بـــابـــه
أنـــشـــأه السلـــطان محـــتسبـــا	لله فـــي مـــوصـــول أســـبابه
عـــلى يـــد الكـــاتب في (إيقش)[65]	نـــاظـــر الأحبـــاس في آلائـــه
بـــشرى لـــمن قـــد جـــاءه زائـــرا	ومـــرّغ الخـــد فـــي أعـــتـــابـــه

وتاريخ البناء والانتهاء منه هو المشار إليه بلفظ : إيقش (أي سنة 1111 للهجرة)

♦ سيدي محمد بن عبد الله (1171 – 1204هـ/1757 – 1790م)

تجديد بناء الضريح الإدريسي، حيث جدد بناء قبة الضريح وما اتصل بها، أي الساحة المحيطة من جهاتها الأربع بالمباحات الأنيقة المحمولة على إثنى عشر عمودا من الأعمدة الرخامية.

♦ مولاي اليزيد بن محمد بن عبد الله (1204–1206هـ/1790–1792م)

الزيادة الواقعة في الجهة الغربية من المسجد الأعظم، بناء المسجد الشهير بجامع مولاي اليزيد بحي تازكة، بناء الدار الجديدة وهي قصبة لسكنى الأشراف العلميين. وقد أنشأها لسكناه لكنها لم تكمل في حياته. ومما هو منقوش في خشب المسجد الأعظم بالزاوية والذي يؤرخ لتوسعة مولاي اليزيد، ما قاله الشاعر:

يا سائلا عمن بنـــى طلعتـــــي	ومن لديـــن الله شكـــلـــي يشيـــد
أنشأني المولى الملـــك الرضي	محمد المهـــدي الإمـــام اليزيـــد
أعطـــــاه مولانا جميع المنـــى	وزاده نـــصرا وفتحـــا يزيـــــد
ونشـــأتي من رام تاريـــخهـــــا	فإنـــني (رشد) أراه يزيـــــــد

♦ مـــولاي ســـليمان (1206 – 1238 هـ/1792 – 1822م)

بناء السقايات الموجودة يمين ويسار الداخل إلى الحرم الإدريسي.

وقد وثق ذلك أحد الشعراء بالأبيات الآتية :

تأمـــل بهجتي وبديع حسنـــــي	وما ألبســـت من حلل البهـــــاء

[65] يسمى هذا الحساب بالحروف : بحساب الجمل. وهو مأخوذ من كتاب (ولله الأسماء الحسنى)، جمع وترتيب أحمد عبد الجواد، دار الكتاب العلمية بيروت، ص 256. أنظر : التفاصيل في الملاحق من كتابنا هذا.

تجد عزي ومجدي و ارتفـاعي — يفوق البـدر في أفق السمـاء
جمعت من المحـاسن كل فـرد — وأعظمها جوار أبي العـلاء
إمام الغرب إدريس للمعالـي — سليل الأكـرمين ذوي الوفـاء
وقمت بـباب روضته بجـد — أطهـر زائريه بطيب مـاء
بإذن إمامنا الأسمى بنونـي — وتاريخي (تجلـيت بالسنـاء)

أشار إلى تاريخ البناء بحروف : تجليت بالسناء.

♦ مولاي عبد الرحمان بن هشام (1238- 1276هـ/1822 - 1859م)

- بناء مسجد الفقيه السلاسي، بحومة الحفرة. بناء قصبة الشرفاء آل سيدي أبي الغيث.

♦ سيدي محمد بن عبد الرحمان (1276- 1290 هـ/1259- 1873م)

الزيادة في ارتفاع سقف قبة الضريح؛ بناء المباح الأول خارج الباب الذي يُدخل منه إلى الصحن الذي به السقايات التي شيدها المولى سليمان؛ بناء المدارج الرخامية المفضية لداخل الضريح مع تسوية الصحن المفضي لهذه المدارج وتزليجه؛ استبدال الخصة الرخامية التي أمام قبة الضريح بالخصة الموجودة الآن.

ومما كتب في الزليج الأسود بأعلى القوس الأوسط خارج باب الوفاء، الأبيات التالية :

وانصـر إماما عادلا في حكمـه — أعلا الإله بأمره هذا البنـا
ذاك الأمير محمد المنصـور نجـ — ـل هشـام البدري نجل نبينا
ولتذكر السـراج ناظر وقفـه — إذ لم يزل في ذا النظاره محسنا
وقل إن تسل يا صاح عن تاريخه — (يا زائرا إدريس سعدك قد دنا)

♦ مـولاي الحسـن الأول (1290 - 1312 هـ/1894 - 1873 م)

- بناء المسجد الموجود بالمزارة السفلى والمقابل للضريح الإدريسي؛
- بناء الحمام الجديد.

ويظهر للزائر أنّ المسجد الحسني صغير نسبيًا، إلا أنه في الحقيقة بناء عظيم، له خاصيتان تميزانه عن غيره، علاوة عن دوره الديني كمسجد في حدّ ذاته :

* الدور المتميز لأسسه في تدعيم المزارة والضريح نفسه، نظرًا لهشاشة التربة في هذا المكان. وقد شيده البناؤون (المعلمون) المغاربة بهندسة عجيبة: فلكي يتأتى إرساء أسسه بشكل محكم، عمدوا إلى إحداث ما يشبه فرشة الخرسانة، يبلغ طولها حوالي عشرين مترًا، وعرضها زهاء ستة أمتار. أما عمقها، وإن لم نتمكن من تقديره حاليًا، فلا شك أنه يمتد مسافة كبيرة تحت الأرض. والعجيب في هذا الأمر أن الفرشة تتكون من طبقات من الصوف المبلل بالبيض، بالإضافة إلى طبقات أخرى من الجير والآجر البلدي.

* أما السواري نفسها فترتفع بضعة أمتار، وتحمل سقفًا تحته ممرّعموميّ (صابة) شُيّد فوقه المسجد كاملاً والذي ما زال قائماً شامخاً، يتحدى الزّمن وهشاشة التربة.

* وهكذا يتضح أنّ هذا المسجد الذي، وإن كان حجمه صغيرًا نسبيًا، فقيمته وميزاته المعمارية تُعدّ بحق من المنجزات المهمة التي سيذكرها التاريخ لهذا السلطان العظيم الذي حقق البناؤون المغاربة في عهده معجزة معمارية. كما سيذكر سخاء جلالته ومحبته الخالصة والكبيرة للمولى إدريس –رضي الله عنه– ولذريته بصفة عامة.

- ♦ **مولاي عبد العزيز** (1312 – 1326 هـ/1908 – 1894 م)

تجديد القنوات التي يجري بها الماء للمساجد والمدارس بالمدينة، بناء الساقية مع القنطرة ذات الأقواس التي يمر فوقها الماء المجلوب من عين شانس، ترميم وإصلاح ما تلاشى بالضريح الإدريسي وما أضيف إليه، ترميم دار الزاوية ودار الأضياف ودار المخزن، إنشاء الفندق الجديد.

- ♦ **مـــولاي عبد الحفيظ** (1326 – 1330 هـ/ 1908 – 1912 م)

تمت في أيامه الإصلاحات التي تتطلبها حالة الضريح مع تجديد الكسوة والزرابي، قدوة بأسلافه المنعمين.

- ♦ **مـــولاي يوســـف** (1330– 1346 هـ/1913 – 1927 م)

- بناء الدار الملكية بمدخل الضريح الإدريسي الأنور.
- تجديد جبص الضريح الإدريسي وكذا صبغ خشب سقوفه وإعادة تزويق ذلك، تزليج أسراك، تزليج السقاية السليمانية؛ تجديد قرمود قبة الضريح وسائر ما حوله من المسجد الأعظم، توسيع باب فكرة، أحد الأبواب الموجودة بالزاوية، إعطاء الإذن المولوي، للحاج احمد بن محمد الريفي لبناء مسجد السوق البراني بالزاوية.

- ♦ **ســيدي محمد الخـــامس** (1346–1381 هـ/1927–1961م)

قام جلالته –قدس الله روحه– بزيارات عديدة لزاوية المولى إدريس. وكان خلال كل زيارة يأمر بإصلاحات عامة للبنايات وتجديد الأفرشة. أما كسوة الضريح فقد جددها لما اعتلى عرش أسلافه المنعمين وكانت غالبا ما تحتفظ بجودتها نظرا لأنّ النساء لم يكن يسمح لهن بالدخول إلى قبة الضريح، ويترحمن على روح المولى إدريس من عتبة باب قبته.

توسعة الدار الملكية وتحسين مظهرها بإعادة تزليجها ونقش جبصها وإعادة برشلة خشب سقوفها.

كما أمر في أواخر الأربعينيات بتجهيز الضريح والمسجد الأعظم ومرافقهما بشبكة عصرية للإنارة الكهربائية. وخصص ملكًا حبوسيًا خارج الضريح لوضع المحرك المولد للطاقة الكهربائية الذي كان يشغّل بالبنـــزين. وقد اشتغل هذا المحرك إلى أن تم ربط المدينة بالشبكة الكهربائية الوطنية سنة 1950م.

أما فيما يخص البناءات الجديدة، فقد أعيد تزليج المزارتين وتسقيف جانب من المزارة أمام ضريح سيدي راشد، والجانب المقابل له الملتصق بقبة الضريح الأنور، وأمر بفتح باب من الضريح بين المزارة السفلى وسماها: باب الفرج، وذلك عند تدشينها بمناسبة زيارته للضريح ليلة المولد النبوي في شهر شتنبر 1959م.

♦ مولاي الحســن الثاني (1381- 1420 هـ/1961 - 1999 م)

لما اعتلى الحسن الثاني عرش أسلافه المنعمين، تابع خطة أجداده الميامين في معاملة العائلة الشبيهية، جريا على عادة الملوك العلويين، وخاصة في المواسم. وعند زيارته الرسمية سنة 1964 م أمر بتجديد كسوة الضريح. قبل زيارته بيوم واحد، تمّ تجديد فراش الضريح بزرابي رباطية من النوع الرفيع.

وفي السنوات الموالية، وبمناسبة زياراته الرسمية أو الخاصة المتعددة، كان يأمر بتجديد وتحسين مظهر الضريح. وقد أنجزت الأشغال الآتية :

توسعة الضريح، وذلك بأن زيد فيه ثلث مساحته تقريبا، وشيدت قبة أكبر من قبة الضريح التي بناها المولى إسماعيل. وقد دشنت هذه القبة ومرافقها بمحضر وفد وزاري، يوم السابع والعشرين من رمضان عام 1388 هجرية. وقد كان لي الشرف أن تسلمت مفتاح القبة من يد السيد وزير الأوقاف آنذاك: الحاج احمد بركاش. وقمت بفتح بابها قائلا بعد تسمية الله والصلاة على رسوله الأمين: « يسعدني ويشرفني أن أفتح باب هذه القبة باسم الله واسم مولانا أمير المومنين، وأعطيها، بناء على إجماع الشرفاء، اسم: القبة الحسنية. جعلها الله صدقة جارية له، وجعل ثواب ما سيتلى فيها من قرآن كريم وأمداح نبوية وأذكار في صحيفته وصحيفة ذريته ما أقام الصلاة من عبد الله». ثم دخل الجميع القبة الجديدة،وقصدنا اللوحة الرخامية التذكارية المثبتة في الجدار يمين المحراب وقرأنا نصها وهو الآتي :

الحمد لله

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه بنى هذه القبة المباركة ابتغاء وجه الله الكريم مولانا أمير المومنين الحسن الثاني بن مولانا أمير المومنين محمد الخامس بن يوسف بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمان بن هشام بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن الشريف بن علي بن محمد بن علي بن يوسف بن علي الشريف بن الحسن بن محمد بن الحسن الداخل بن قاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل بن قاسم بن محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفعه الله بذلك.

ووافق الفراغ من بنائه يوم الثلاثاء 26 رمضان المعظم عام 1388 عرفنا الله خيره.

ثم أدينا صلاة العصر وتلونا كتاب الله العزيز، ودعونا لمولانا أمير المومنين بكل خير وبالنصر والتمكين والفتح المبين. وقد حضر هذا الحفل –زيادة على الشرفاء– كل من عامل مكناس وعامل فاس، ووفد من أبناء عمنا الشرفاء الأدارسة القيطونيين.

تجديد زليج جدران قبة الضريح سنة 1395 هـ (1975 م)، مع الحزام الجبصي فوقه.

تغيير الثريا العبدلاوية بثريا كبيرة من البلار الإيطالي الفاخر. وقد أهدى الشرفاء الثريا العبدلاوية الأثرية لجنابه العالي بالله، وذلك عام 1407 هـ (1987 م).

توسعة ساحة المسيرة الخضراء ومدخل الضريح، وبناء قيساريتين مكان الفندقين الحبسيين القديمين، وإحاطة الساحة بأقواس، وذلك عام 1408 هـ (1988 م).

تجديد الشبكة الكهربائية للضريح ومرافقه تجديدا كاملا، مع وضع الأضواء الكاشفة لإظهار زخرفة خشب وجبص سقف الضريح والقبة الحسنية، وتجديد مكبرات الصوت، وإنارة صومعة الضريح.

وقد تم تجديد كسوة الضريح وفراشه أربع مرات في أيامه الزاهرة.

وقد أمر قبل وفاته -قدس الله روحه- بإصلاحات شاملة، وإرضاء رغبات الشرفاء فيما يخص حاجيات الضريح. وتمّ فعلا ذلك الإصلاح الذي عمّ الضريح والمسجد الأعظم والمشور وأسراگ. كما تم تجديد السقوف وزليج الأرض والجدران، وتجديد الشبكة الكهربائية وقنوات صرف المياه تجديدا كاملا. جعله الله له صدقة جارية إلى يوم الدين، وجعل الخير العميم في وارث سره جلالة سيدي محمد السادس، حتى تبقى السلسلة الذهبية متصلة حلقاتها بالمنجزات والخيرات، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين.

◆ سيدي محمد السادس، أعزّ الله أمره

واتباعا لعادة أسلافه المنعمين، زار مولانا أمير المومنين محمد السادس حفظه الله، بعد اعتلائه عرش أسلافه الأماجد، ضريح المولى إدريس أيام موسمه السنوي، وذلك يوم الجمعة 4 شتنبر 1999، بعد صلاة المغرب. وقد ترأس جنابه الشريف بالقبة الحسنية حفل ترحم على روح والده الطاهرة، ثم قصد قبة الضريح الإدريسي. وبعد الترحم على روح المولى إدريس الأكبر، أزاح جلالته الستار عن لوحة بيعة المغاربة لجلالته، فأحيى بذلك سنّة أجداده الميامين التي كانت تقضي بإيداع بيعاتهم بقبّة الضريح الإدريسي.وهذا نصها :

وثيقة البيعة

الحمد لله الذي جعل الإمامة العظمى أمنا للأمة ونعمة ورحمة وجعل البيعة ميثاقا والطاعة لأولي الأمر عهدا ووثاقا فقال الله تعالى إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما وقال سبحانه يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم وقال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية وأنه لما قضى اللهّ بوفات أمير المومنين بن أمير المومنين وإمام المسلمين في هذا البلد الأمين جلالة الملك الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن قدس الله روحه وطيب ثراه وعطر بأريج الرحمة مثواه ولما كانت بيعته الشرعية في أعناق المغاربة جميعا من طنجة إلى الكويرة وكانت البيعة من الشرع وهي الرابطة المقدسة التي تربط المؤمنين بأميرهم وتوثق الصلة بين المسلمين وإمامهم وكان فيها ضمان حقوق الراعي والرعية وحفظ الأمانة والمسؤولية وسيرا على المعهود في تقاليدنا الملوكية المرعية والتي بفضلها تنتقل البيعة بولاية العهد من الملك إلى ولي عهده من بعده فإن أصحاب السمو الأمراء وعلماء الأمة وكبار رجالات الدولة ونواب الأمة ومستشاريها ورؤساء الأحزاب السياسية وكبار ضباط القيادة العليا للقوات المسلحة الملكية الموقعين أسفله إذ يعبرون عن ألمهم بفقدانهم لرمز الأمة سليل الملوك العلويين الكرام وواسطة عقد الأئمة العظماء الأعلام مولانا الحسن بن مولانا محمد بن مولانا يوسف بن مولانا الحسن ويبتهلون إلى الله جلت قدرته وتجلت عظمته أن يسكنه فسيح الجنان ويحسن إليه أكبر الإحسان على إخلاصه وتضحيته وأدائه الأمانة على وجهها ووفائه بالرسالة بأكملها يقدمون بيعتهم الشرعية لخلفه ووارث سره صاحب الجلالة والمهابة أمير المومنين سيدنا محمد بن الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن جعل الله أيامه أيام يمن وخير وبركة وسعادة على شعبه وبلده وحقق على يديه الكريمتين آمال هذه الأمة الوفية المتمسكة بعرشه والمتفائلة بعهده ملتزمين بما تقتضيه البيعة من الطاعة والولاء والإخلاص والوفاء في السر والعلانية والمنشط والمكره طاعة لله عز وجل واقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سائلين الله لأمير المومنين طول العمر ودوام النصر والعز والتمكين.

وحرر بالرباط في يوم الجمعة تاسع شهر ربيع الثاني 1420 هجرية الموافق 23 يوليوز 1999.

وقد استقبل جلالته، بهذه المناسبة التاريخية، وفد الشرفاء الأدارسة، يتقدمهم النقيب الذي دعا لمولانا بكل خير وبالتوفيق والسداد. ثم سلّم سيدنا المنصور بالله هبة مولوية سامية للشرفاء.

وثائق الفصل الثالث

الضـــــريـــــح

(من 1 إلى 66)

أغلب هذه الوثائق محفوظة بخزانتنا

تنبيه : اعتمدنا في التوضيح على العبارات الواردة في الوثائق



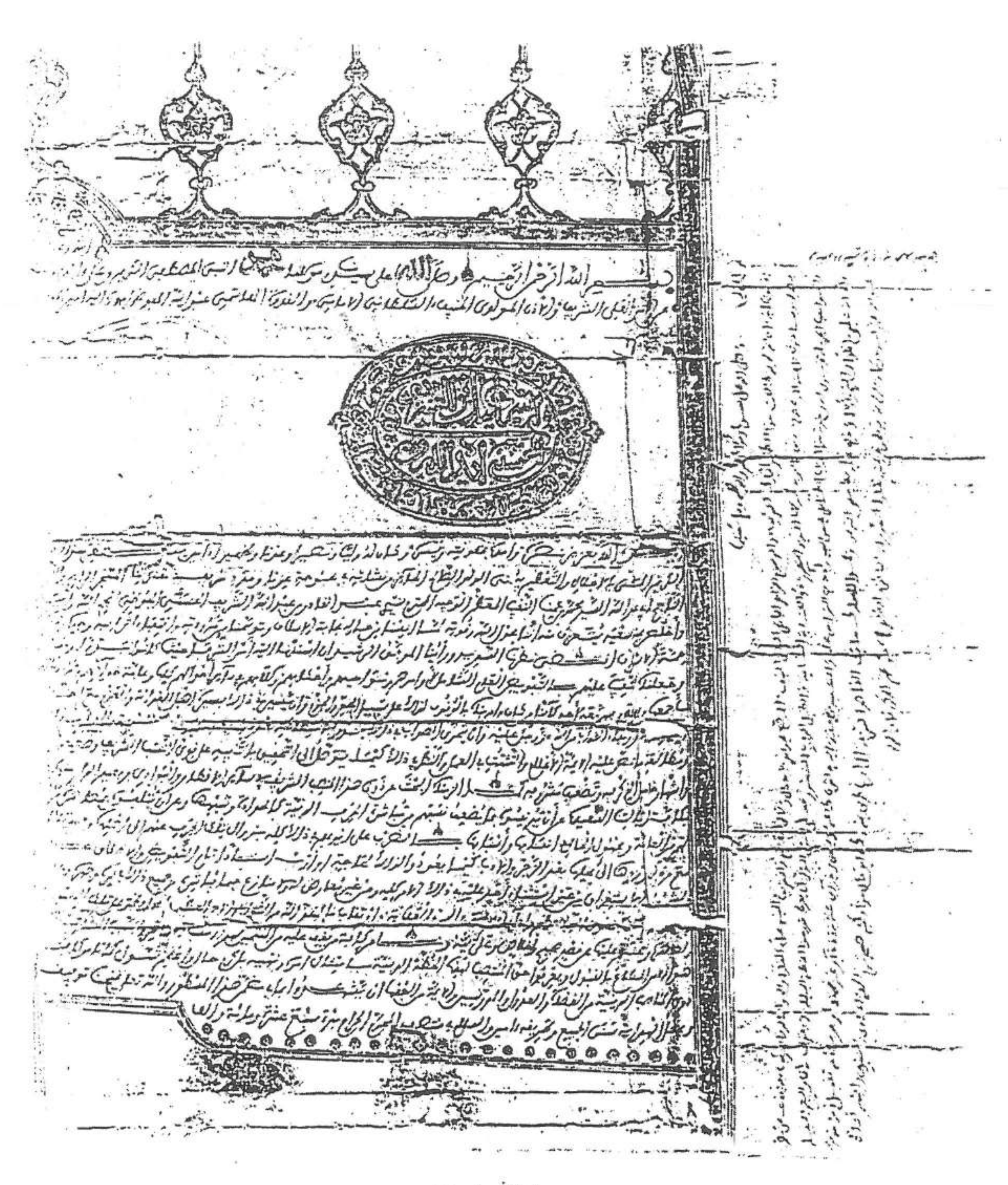
الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

عن أمر عبد الله المتوكل على الله المفوض أموره إلى مولاه أمير المؤمنين المجاهد

وثيقة رقم 1

ظهير اسماعيلي ينعم بمقتضاه على النقيب سيدي عبد القادر بزكاة أشراف مصمودة و أعشارهم... 1111هـ.



وثيقة رقم 2

ظهير إسماعيلي يسند بمقتضاه للنقيب سيدي عبد القادر الحَسني الجوطي امر الشرفاء حيثما كانوا مع تحديد إختصاصاته... 1117 هـ

وثيقة رقم 3

ظهير بتاريخ 1141 هـ طابعه غير واضح تسند بمقتضاه نقابة الشرفاء بجميع الإيالة الشريفة إلى الشريف البركة الأمثل مولاي الطيب بن عبد القادر الحَسني الجوطي مع تحديد اختصاصاته.

وثيقة رقم 4

عقد شراء أملاك لفائدة أحباس مولاي إدريس من وفر نظارة الأحباس من طرف الناظر... 1187هـ.

سيجد القارئ المهتم بقيمة العملة جدولا بالعلاقات الحسابية للصرف في نهاية القرن الثامن عشر في آخر هذا الكتاب.

وثيقة رقم 5

زمام الزيتون المحبس من طرف الأمير مولاي علي بن مولانا إسماعيل على مسجد مولاي إدريس... 1148 هـ

وثيقة رقم 6

وثيقتان وظهير عبد الأول سامي، متعلقان بتحبيس أملاك على المسجد الإدريسي وعلى ما يصرف في البناء... 1156هـ

الحمد لله توجه شهيداه مع السيد محمد العربي بن محمد بن اذياب الى زرهون [illegible] بلا يتوق [illegible]
حبسه سيدنا المنصور بالله امير المومنين مولانا علي بن المهدي [illegible] والله تعالى مولانا اسماعيل
نصره الله وحده امير المومنين [illegible] من عاز لحرمة الشيخ زرهون على مسجد الامام الاعظم
الفصل الازهر مولانا [illegible]
ليحصل تمييز عن غيره [illegible] يستقل بيد ناظر المسجد المذكور [illegible] الاكمل الحسيب الاصل الناصح
لجميع المسلمين السيد الحاج منصور حياه الله بلطفه واعانه على ما هو عليه بطلبه منه ذلك فميز
لشهيديه عودا عودا حسبما هو بحوله وبعد تحويه عليه وتمييزه عن غيره توجه مع شهيديه ارض التي
من شهر ابن عاز المذكور موجود من سكانه الشيخ محمد [illegible] والمكرم محمد بن الحاج ابراهيم
ابن ذياب زلنسب والمكرم الحاج [illegible] بن ذياب ونسب والمكرم محمد عبد الله النسب عليهم ان يتون
المحبس المذكور بحوله كما هو مميز بحوله بما جابوه في ذلك وحضوره تصديقا كليا وسلموا ذلك [illegible]
كليا للمسجد المذكور من غير منازع نازع منهم في ذلك عرفوا قدره شهد به عليهم باكمله وعرف بهم
الثاني وعرف بهم الاول وفي الثاني من رمضان المبارك عام ثمانية واربعين ومائة والف [illegible]

الحمد لله نسخة ابي مولوي وخط مولانا المنصور بالله على يسار وامع على الخط الشريف وخط من يجب [illegible]
والخط المولوي بموضعين احدهما هذه ورقة 20/93// والاخر هذه صورة القسمة على [illegible] شهر على الخط
الشريف اعلاه عرفان بعقبه ونص الامر العلي الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله الهدية التي جاء
بها سيدي على ساداتنا اشراف زرهون رجالا ونساء على ثمانية الى صنع قسمة من ثمانية والمقطوع تمنيه والدار
ثلاثة اثمان وابن اربعة اثمان [illegible] ستة اثمان [illegible] ثمانية اثمان [illegible]
والتي كانت امر الله [illegible]
[illegible]
للغار ستة اثمان وللعقبة ثمانية اثمان وهدية مولانا الدريس خاصة بالمدارسة تقسم على عادتهم
انتهت فابلها باصلها تما تلته واشهد العقبة الاجل العالم الافضل الفقيه الاكمل الخطيب البليغ [illegible]
قاضي الجماعة بحضرة مكناسة وهو [illegible] اعزه الله تعالى ومهشا بقبول المنتسخ اعلاه القبول التام لصحته
عنده وثبوته لديه بواجبه وهو [illegible] اكرمه الله بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر وفي ثالث العشرين من
ربيع الثاني عام ثلاثة وتسعين ومائة والف الحمد وبعده شهر على الخط الشريف اعلاه عرفان بقبلاته بدل تاريخ عبد
ربه تعالى [illegible] وعبد ربه سبحانه [illegible]
الحمد لله اديا ثبت واعلم به عبد الله سبحانه وتعالى [illegible]

الحمد لله نسخة ظهير سلطاني مولوي علوي والطابع الشريف بين الحمدلة وافتتاحه والخطاب بعقبه والاعمال
بعقب الخطاب نص الحمد لله وحده صلى الله على سيدنا ومولانا محمد واله ونص الطابع الشريف محمد بن
عبد الله بن اسماعيل الله وليه ومولاه [illegible] ومن تكن برسول الله نصرته ان تلقه الاسد في اجامها
تجم ونص الظهير كافة امناء مكناسة سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فما عشار زيت [illegible]
تنصرف منهم دراهم ومنه يكون [illegible] على مولانا [illegible]
يد [illegible] وكذلك متخلف بايديكم [illegible] لوصيف الدار التي نوجهه في مكانه
ما يكفيه والباقي يباع واصرفوه في بناء مولانا ادريس والسلام تاسع عشر ذي الحجة الحرام متم سنة 1156
ثمانين ومائة والف ومن تمامه ان [illegible] بلقاسم بن بوزيان هو الذي يتولى قبض ما يجب في العشر
المذكور ويمكنكم منه والسلام في تاريخه وبعده الحمد لله الطابع الشريف العلي القدر المنيف الذي بين
الحمدلة وافتتاح الكتاب اعلاه هو لمولانا امير المومنين ايده الله وادام نصره قاله عارفه ومعرفه
عبد الله تعالى عبد الرحيم بن مسعود بن [illegible] ومحمد [illegible] لطف الله بهما وبعده بخط
العلامة قاضي الجماعة الحمد لله اعلاه المعروفان بعقبه واعلم به عبد الله تعالى محمد الرحمن بن القاسم [illegible]
لطف الله به وبعده بخط من يجب اعماله ونص [illegible] ثان بقطعة اخرى الحمد لله شهيداه من
[illegible] الاصول ومفاتيح [illegible] الوقوف علمه عن الاصول التي

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا



جددنا بعون الله تعالى وقوته وشامل يمنه العميم ومنته وجميل مواهبه اللدنية ومنته [illegible]
المتمسك بالله ثم به الشريف الارضى الحسيني الاثير ابن عمنا مولاي الطيب بن حبيب مولانا ادريس الاكبر قدس الله سره
وسمي مولاي عبد القادر بن عبد [illegible] الجوطي [illegible] على حكم ما بيده من الظهائر السلطانية والاوامر
الامامية المتضمنة توليته النقابة على الاشراف والنظر في امورهم وتصحيح [illegible] [illegible] بانسابهم
واثباتها لمستحقها منهم ونفيها عن مدعيها [illegible] [illegible] حتى [illegible]
[illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] في ذلك [illegible] والاعتماد على الشريعة
المحمدية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الجانب [illegible] [illegible] عنه والزوج [illegible] اولو
العلم والدين والصلاح والخير [illegible] ذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] بالمدرسة [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] دون منازع [illegible] [illegible] من ذلك ولا معارض ولا [illegible] [illegible] ومن نازعه او عارضه او [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
في ذلك على جميل عوائده [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] مولانا ادريس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] اول [illegible] [illegible] [illegible] احدى وخمسين ومائة والف

وثيقة رقم7

ظهير مولوي – طابعه غير واضح ولعله لمولاي المستضيء بن إسماعيل– تحدد بمقتضاه مهمة النقابة لمولاي الطيب الجوطي الإدريسي و تسند له بعض الوظائف الدينية... 1151هـ

الحمد لله وحده — صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه



وصيفنا الأرضي الطالب محمد بن عبد الله بن العواد وفقك الله وأرشدك

وسلام عليك ورحمة الله أما بعد بلغنا أن الزاوية الأمرية بسبب

بن رحمون قد دفع النسا من [illegible] تستغلها كان يجمع العباس زيتا وزرعا

ونعني التقرب لله جميعا والحاشية بسبب ذلك ولا يحل التعامل عن ذلك

فعليك بالجد والحزم في ذلك واجعل مع [illegible] الزاوية الطالب قاسم بن الديو

الطالب محمد بن المدني الجيلالي ليقع القبض بالتعاون ويأخذان زكاة

الزيت والزرع قاضية كاملة عن كل من وجبت عليه من غير محاباة في ذلك

ويفرقان ذلك على وجه يسع المستحق له ويحط عنهم كما [illegible]

الشأن وكذا الحزب المتلو صباحا ومساء المعهود أن يقرأ داخل

القبة لا بالتي بغير ومن خارجها من ذلك المحل واعتن بالزاوية

[illegible]

فهي المغرب التي عمر نورها فأبقه هو الآن [illegible] والسلام في [illegible]

القعدة الحرام عام 1251

وثيقة رقم 8

أوامر مولوية موجهة إلى الأرضى الطالب : محمد بن عبد الله بن العواد– أظنه ناظر الأحباس– حول قبض زكاة الزيت و الزرع ودفعها للمستحقين و السهرعلى قراءة الحزب– جزء من القرآن– صبـاحا و مساء داخل قبة الضريح لا خارجها. كما يحثه على الإعتناء بالزاوية أي الضريح و مرافقه... 1251هـ

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

الله

وصيفنا الأرضى الطالب الحاج عبد الله بن احمد وفقك الله وسلام عليك
ورحمة الله وبعد فحملته الزعيميون الفقراء المنتسبون بزاوية مولانا
ادريس المنتسبون لسيدي علي الشريف دفين ضبيان بجوار الزاوية
المذكورة ومنهم المسمى الشيخ الحاج الواحد بن مولاي عمر واولاده
واخوانه بيدهم كتاب مولانا المقدس بالله لعامل الوقت
ادريس السراج يامره فيه ان يجريهم على ما عهد لذرية الشيخ المذكور
من التوقير والاحترام بحيث لا ترد عليهم عادة ولا تجري في امورهم
نقص ولا زيادة لانيا تحققنا انه كان بيدهم ظهائر اسلافنا
الشريفة وضاعت في سنين مضت فاردنا في شانهم بمثل ما اصدر به مولانا
المقدس بالله من قبلنا واردنا لهم كتابنا هذا ليتمسكون به بما تركه
لهم والدنا رحمه الله والسلام في 22 رمضان عام 1292

وثيقة رقم 9

ظهير مولوي متعلق بالزعميين المنتسبين لسيدي علي الشريف دفين ضبيان، إلى العامل إدريس السراج يتضمن توقيرهم واحترامهم... 1292هـ

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وثيقة رقم 10

رسالة مؤرخة في سنة 1293 هـ من العامل إلى الخليفة علي بن بلعيد العماري حول توقير البواب بباب القزدير أحد أبواب الحرم الشريف- كان يوجد في المدخل القديم و يؤدي إلى دار الزاوية التي أضيفة إلى القبة الحسنية.

وثيقة رقم 11

رسم يحدد الإعانات التي يتقاضاها مقدم الضريح على المهام التي يقوم بها... 1296 هـ

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم

وثيقة رقم 12

رسالة وزارية إلى النقيب سيدي المختار بن أحمد حول تصرف بعض الشرفاء و طلبة المدرسة القرآنية لأن ذلك المقام الشريف يوجب عليهم و علينا التعظيم و الإحترام – لو كانوا يعلمون– ولو بالزجر إن لم تنفع الذكرى ...1299هـ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الحمد لله وحده

وثيقة رقم 13

رسالة وزارية إلى النقيب مولاي المختار ردا عن تهنئته بعيد الأضحى المبارك السعيد. و تتطرق إلى قضايا الضريح و الأوامر المولوية السامية لحلها... 1302 هـ

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

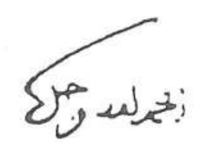
خديمنا الأرضى الحاج قاسم بن المّ الزرهوني أحد ناظري الزاوية الادريسية وفقك الله وسلام عليك
ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقد رفع الشكوى لحضرتنا العالية بالله الطالب أحمد برادة الزرهوني
في النهار له انه طلب منك ان تطلعه على اختبار طعام دار الزاوية الذي يصنع منها للضعفاء و
المساكين لكونه واحد ممن لا يجد فامتنعت من ذلك وعليه فبين لنا سبب المنع ان كان لامر
يوجب ذلك وإلا فأخبرنا بحقيقة الرافع والسلام في 4 حجة الحرام عام 1302

وثيقة رقم 14

ظهير مولوي حسني إلى الحاج قاسم بن المّ الزرهوني أحد ناظري الزاوية الإدريسية في شأن شكاية أحمد برادة حول طعام دار الزاوية و الذي يستفيد منه الضعفاء و المساكين... 1302هـ

وثيقة رقم 15

رسالة وزارية إلى النقيب مولاي المختار، حول بعض الإصلاحات بالضريح و تغيير أحد عدول النظارة... 1303هـ



وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

محبنا الأعز الأرضى الشريف الأجل الأحظى الجنيد العلامة النقيب سيدي مولاي المختار الإدريسي
أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله وبعد فقد وصلنا كتابك تهنئة
بموسم عيد الفطر المبارك السعيد هنأك الله بكل ما تحب وترضى وأمثال الأمثال من أعوام
الرضى من الله ثم من سيدنا نصره الله وأعاده أمثاله على الجميع بمزيد الخيرات وتوالي
الأعوام والمسرات بوجود ظل الإله سيدنا السلطان مولانا الحسن أمير المؤمنـ
ين، وما أشرت إليه بشأن ما وقع بحرم [illegible] بسيدي ومولاي إدريس من
تجاسر بعض العامة على المساجين اللائذين إليه والمبيت ذلك لمولانا نصره الله مع التهييم
الذي وجهت المتضمن لما كان عليه أسلاف سيدنا الكرام من مزيد الاعتناء بتعظيم الحرمات
والذب عن المقامات [illegible] الله منك على بال من ذلك [illegible] عليه [illegible] على الشريف
[illegible] [illegible] على نسخة منه [illegible] كتب للقائد [illegible]
[illegible] علمه العمل [illegible] عنها [illegible] كتابة [illegible]
[illegible] على [illegible] المذكور [illegible] وعلى محبتكم والسلام
11 شوال عام 1304
[illegible]

وثيقة رقم 16

رسالة وزارية إلى النقيب مولاي المختار، ردا على تهنئته بعيد الفطر. وتتضمن الأوامر المولوية حول تجاسر بعض العامة على المساجين الملتجئين إلى الضريح- المزاوكَين- كما تؤكد على المزيد من الإعتناء بتعظيم الحرمات و توفير التعظيم للضريح .... 1304 هـ

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

محبنا الأعز الأرضى الناظر بالزاوية الإدريسية الحاج قاسم بن الم أمنك الله
وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله وبعد فقد وصلنا كتابك تشتكي
مما يفعله به النائب بالأحكام الشرعية هنالكم بالزاوية من ترامية على
أمور الأحباس واشتغاله مع بعض الشرفاء هنالك بالحوز والتوسواس حتى
أفضى به الحال إلى سبك [illegible] وكتبنا للعلامة الفقيه القاضي السيد
أحمد بن سودة بما شكوت به [illegible] فيهما وقال إنه ثبت لديه في شأنه أمر
وحرر أنه جاء لفاس بقصد الشكاية على مولانا إسماعيل وترك الأحكام معطلة
واقتضى نظره تأخيره وجعل آخر مكانه واطلعنا على مولانا بذلك فقال
أنزل الله العمل على ذلك وعلى المحبة والسلام في 4 شوال عام 1304
[illegible]

وثيقة رقم 17

رسالة وزارية جوابية إلى ناظر الأحباس الحاج قاسم بن الم، حول شكايته بالنائب بالأحكام الشرعية، أي نائبى القاضي بالزاوية، 1304 هـ

الحمد لله وحده　　　وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ابن عمنا الأرضى النقيب مولاي رشيد بن علي وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد فقد
حضر لدينا أمناؤنا بهما الوقوف مع المحتسب وأمناء دار عديل على إصلاح زليج المسجد الذي زاده
مولانا الجد قدس الله روحه في الضريح الإدريسي نفع الله به بأنكم وقفتم أجمعين على ذلك وحكم المعلمين
بأن البعض منه لا يقبل الإصلاح لشدة تلاشيه وكذلك زليج المسجد المتصل به وأشار المعلمون بإعادة
جميع [illegible] على ذلك وصار بالبال [illegible] زليج المسجدين معا كله وقد أذنا
أمناء دار عديل بذلك والمحتسب وامض على ما أمرناك في الوقوف وأعلمنا والسلام
في 26 ربيع الأول عام 1304

وثيقة رقم 18

ظهير حسني شريف موجه للنقيب مولاي رشيد بن علي حول أوامر مولوية تهم النقيب و المحتسب وأمناء دار عديل – بفاس– متعلقة بإصلاح زليج المسجد الذي زاده جد مولانا في الضريح الإدريسي... 1304 هـ

وثيقة رقم 19

رسم عدلي حول توزيع الصلة الملكية (هدية) عن شهري رمضان ومحرم الحرام من طرف نائب النقيب الأجل الخير الطالب: سيدي محمد بن أحمد الشبيهي، مع بيان أسماء المستفيدين... 1306 هـ

وثيقة رقم 20

إشهاد حول وقوف أرباب البصر - الخبراء- من مكناس و الزاوية على عين شانش و المرور مع مجراها وتقدير الصائر لإدخالها للزاوية... 1306 هـ

الحمد لله وحده — وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

ابن عمنا الأرضى النقيب سيدي مشيش بن المختار الشبيهي أعانك الله
وسلام عليك ورحمة الله وبعد فقد بلغ لعلمنا الشريف أنك انجزت من
مكناس صنع منبر الجامع الزاوية الادريسية المباركة وأنك في
تركيبه بعد إزالة القديم الذي بها وذلك من الخطإ والامتيان الذي
لا يصدر إلا ممن قد أدنى تأمل بغير موجب إقدامك على الأذى في
بغير علم من جانبنا العالي بالله ولا ضرورة إذ لنا الشريف به أو ما
علمت أن الحضرتين المباركتين والجامع من تأسيس سلفنا المقدسين ولا
سبيل إلى زيادة عليهم ما لم يرد فيهما أو بإذننا وما منعك كذلك من
قدمائهم رحمهم الله ومن جملته المنبر المذكور فهو من صنائع سيدنا الجد
الأكبر مولانا إسماعيل رضي الله عنه فكيف تبدل المنبر مثله بلا زيادة
على عدم إذننا به وعلى من حضر متعلقا بهذا القديم للتجديد بما أحوجنا
إلى تجديد أثر سلفنا الكريم وما أمرنا بذلك فكيف يسوغ لك الفعل
منك [illegible] فيما أمرنا به لا أولا بالمنع من تركيب الجديد المصنوع
وعدم المساعدة عليه أصلا ثم لا تعد إلى الأذى في زيادة شيء أو نقص
بالحضرة الأنور والجامع المباركة إلا بإذننا الشريف والسلام في 5 شوال
الأبرك عام 1307

وثيقة رقم 21

ظهير حسني حول عدم الموافقة المولوية على ما قام به النقيب سيدي مشيش من تجديد منبر جامع الزاوية الإدريسية، و ضرورة الإحتفاظ بالمنبر الإسماعيلي القديم في مكانه. و الملاحظ أن هذا النقيب رحمه الله رغم علمه الواسع واطلاعه الكبير على الأمور كان يتسرع في بعض قراراته مع الشرفاء ومع الدوائر العليا... 1307 هـ

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

يعلم من كتابنا هذا أننا بحول الله [illegible] عطوفا رؤوفا رحيما ممتنا على عبده حكيما عليما أذنا لماسكه ابن عمنا الشريف
النقيب سيدي مشيش بن مولاي المختار بن الشيخ [illegible] البركة الحاج مولاي أحمد بن الشعيبي ابن ادريس الشبيهي الجوطي
بمراجعة محاسبة من أسندنا إليه النظر في أحباس ضريح زاوية جده [illegible] مولانا [illegible] نفع الله
به [illegible] داخلا وخارجا وتتبع مواردها ومصارفها [illegible] يسلم [illegible] يوقف حتى يطالع
علمنا الشريف به كما أن له في إرشادهم لما فيه مصلحة جانب الأحباس [illegible] ويحذرهم من الوقوع في مثل ذلك وأن
يأخذ أجرته منها على حسب ما يقدره له القاضي بقدر عمله ونعهد إليه أن يتفقد حرم جده المذكور بحيث إذا رأى فيه
ما اختل من بناء أو غيره مما يرجع [illegible] بإعلام الناظر به ليقوم بإصلاحه فورا وإن لم يقم به على سبيل
الفورية بعد إعلامه يعلم [illegible] وجعلنا له النظر في أمور الزاوية مع [illegible] بما من شأنه أن يستقل
فيها بشيء [illegible] وعلى ولاة أمرنا أن يعلموه ويعملوا به ولا يحيد عن كريم مذهبه والسلام صدر به أمرنا
المعتز بالله تعالى في 15 رمضان المعظم عام 1307

[illegible] الظهير الشريف

وثيقة رقم 22

ظهير حسني يؤذن بمقتضاه للنقيب سيدي مشيش بمراجعة محاسبة ناظر الأحباس داخلا و خارجا –مداخيل وصاريف– وأن يأخذ أجرته من الأحباس على حسب ما يقدره له القاضي... 1307هـ

وثيقة رقم 23

اشهاد لعدد من المقدمين من مكناس و فاس حول عادة الشرفاء في بيع ما فضل عن قبة الضريح من زرابي و غيرها...1308 هـ

الحمد لله وحده تلقوا وأشهدوا أشهدهم الله بجنده من المكرم الشريف مولاي عبد الرحمن
ابن مولاي الشريف اللامتوني الكتاني والطالب المكرم السيد الحاج محمد بن محمد ابن عبد
جعفر الكتاني أيضا والمكرم الطالب السيد محمد بن الكامل ابن إدريس العباسي
والمكرم الحاج عبد الكريم بن السيد محمد محمود ابن عبد العزيز العباسي والمكرم الحاج
أخوه الحاج إبراهيم من النسب والمكرم الحاج الحسين بن الحاج محمد ابن عبد البارئ
النسب شهادة تامة بمعرفتهم للشرفاء الأدارسة الشفشاونيين [illegible]
[illegible] الكائنة [illegible] ومعرفة [illegible] بأنهم منذ [illegible] هذه مدة
مديدة وسنون عديدة [illegible] وعادتهم الجارية فيما بينهم أنهم يبيعون
ما فضل على [illegible] من الفتوحات زادهم الله منها [illegible] وما زالوا
على تلك العادة [illegible] كل ذلك في علمهم [illegible]
شهادة تامة [illegible] والحضور للبيع المذكور [illegible]
[illegible] ثامن شوال الأبرك عام ثمانية
وثلاثمائة وألف [illegible] الحاج [illegible]

الحاج

وعرفهم

وثيقة رقم 24

اشهاد لعدد من الشرفاء حول بيع الفتوحات جريا على العادة... 1308 هـ

الحمد لله وحده حضر لدى شهيديه الشريف سيدي محمد بن العباس الحاكمي الآن رئيس الشيخي
والشريف سيدي ادريس بن محمد بن ادريس الشيخي والشريف سيدي عبد الرحمن بن محمد بن
احمد الشيخي والشريف سيدي عبد السلام بن عبد الرحمن الشيخي والشريف سيدي
احمد بن العباس الحاكمي الشيخي والشريف مولاي احمد بن ادريس بن علي الشيخي والشريف
مولاي احمد بن محمد بن احمد [illegible] الشهادة عنه والمذكورون جميعهم نواب عن
انفسهم وعن كافة الشرفاء لتوليتهم قسم الفتوحات باسم مولاهم
واشهدوا انهم وافقوا على بيع ما ذكر من الفتوحات المشهورة ببيعها حوزه
جريا على العادة والعرف [illegible] القديم المشهود به عند ذكر حول [illegible]
وتفويضها بينهم اشهادا وموافقة تامين عرفا [illegible] اشهدوا به وهم بأتمه
وعرفهم وفي التاريخ حول عشرين [illegible]

وثيقة رقم 25

اشهاد لعدد من الشرفاء حول توليتهم قسم الفتوحات و بيعها جريا على العادة. التاريخ في ظهر الإشهاد.

[illegible]

أمضينا بحول الله وقوته ما انفصل عليه أمر الشرفاء الشبيهيين مع نقيبهم السيد
وهو اتباع العادة في قسم الفتوحات التي يبعثه [illegible] بالمنازل بحيث يحضر على القسم
نائب النقيب رجلان من كل فخذ من أفخاذهم الأربعة يعينهما بقية الفخذ ومقدم [illegible]
يعينه النقيب بقبول الملإ ومن معه مع البعض من أعيان كل فخذ من ذوي الشيبة والوقار
والمنصب بيد الذين يؤخذ [illegible] للذريعة والجاري الذي ينوب عن النقيب هو الذي ينتخبه ويعـ
على الملإ عند المغرب في ذلك ما لم يظهر منه في المستقبل ما يقتضي تأخيره وإلا عين غيره
إذ عين بقوله من القبة المباركة [illegible] عليه [illegible]
لبقية الشكايات فقد بسطنا عليه رداء الإمضاء حيث وقعت المسألة [illegible] ومن
نقض ما أبرمناه فلا يلومن إلا نفسه ولا يضر إلا رأسه والله ولي التوفيق والهادي
لأقوم طريق والسلام صدر به أمرنا المعتز بالله في 14 رجب الفرد عام 1308

وثيقة رقم 26

ظهير حسني يحدد المسطرة التي يتم بها قسم الفتوحات و تحديد إختصاصات كل من النقيب و اللجنة الممثلة لأعيان الشرفاء للشرفاء... 1308 هـ

الحمد لله وحده — صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

محبنا الأعز الأرضى الشريف النقيب مولاي مشيش بن المختار الشبيهي أمنك الله
وسلام عليكم ورحمة الله عن خير سيدنا أيده الله وبعد وصلنا كتابك
وعلمنا ما أعلمتم به من الشريف القاضي وذلك باستعفائه بسبب ما تشكى به الشرفاء وولد الشريف
سيدي محمد بن احمد نائبا عنك ومن مخالفته للضابط المجعول واحضاره شهودا من كل حرفة
على قسم الفتوحات وان الشريف المذكور كما تقدم انها اشتكى منه للحضرة العالية بانه
أجحف على شبان الفقيه السيد محمد بناخيم وتعصير عليهم وقد نعرف وتحقق
من كل حرفة من الشرفاء مرتعض على الفتوحات ثم ما نهينا ذلك لسيدنا أيده الله
وأمر أعزه الله بسؤال الفقيه السيد محمد عما استرشد لديه مفصلا واجاب
بان الواقع موافق كتب تشكيت قبل خروج الكيفية المكتوب في ذلك بان الزمك
قبول نيابته [illegible] وانهى ذلك لسيدنا اجابه أيده الله بانه لا بد من
تنفيذ قبوله بما اذا لم يصدر منه ما يصادم المقصود منه ولم [illegible]
الشريف بذلك بالعمل ام لا جانهى ذلك لسيدنا اعزه الله واجاب
حاله علاه بانه ان كانت لك حجة واضحة على الاذن في تاخير النائب المذكور من النيابة
فلتدل بها وعليه فاجب بما عندك في ذلك [illegible] ليطلع به علم سيدنا
أيده الله وعلى المحبة والسلام في 6 صفر الخير عام 1309 احمد بن موسى لطف الله به

وثيقة رقم 27

رسالة استفسار وزارية للنقيب مولاي امشيش في شأن إبقاء الشريف سيدي محمد بن احمد نائبا له، بعد أن أقاله بحجة غير واضحة، والتذكير بضرورة طلب الإذن في تأخير النائب المذكور، 1309 هـ

وثيقة رقم 28

نسخة رسم حول أمر مولوي بتأخير مقدم روضة مولانا إدريس الأكبر، والعمل على تعيين نقيب ساداتنا الأشراف الأجلة ممن يصلح لذلك بعد المفاوضة فيه مع بعض الشرفاء من ذوي الشيبة والوقار... 1308 هـ

الحمد لله وحده   صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

الولي الله سعادة مقام سيدنا الشريف الاجل البركة النقيب الاجل ابن مشيش [illegible]
امنا الموقر ورعاه واتحفه ووفاه والسلام عليكم عميم التسليم ورحمة الله عن خير مولانا
نصره الله اما بعد فليكن في كريم علم سيدنا ان ابان الموسم المبارك الشيخ مرحا وقته وحان ابانه
فنطلب من سيدنا ان يخبرنا بيوم الوقت الذي كتب فيه مرور العلمي نفعنا الله واياكم ببركته
دائما وكذلك الموسم الكبير انالا نفعلها انا نعلم به قبله بخمسة عشر يوما لتكون الناس على
بال وتهيئا للناس للزيارة نفعنا الله واياكم بسره ونفعنا واياكم من جهتهم وانعم علينا وعليكم
من فضله انه سميع مجيب ولا تنسونا من الدعاء بالتقرب المبارك ودمتم بدعاء المولى
وحفظه والسلام وفي 15 رمضان عام 1309

محمد بن الكامل الزرهوني
[illegible]

وثيقة رقم 29

رسالة من مقدم الضريح المقيم بفاس و الساهر على مصالح شرفاء الزاوية يطلب فيها من النقيب اخباره بتاريخ اقامة الموسمين – القدوريين والكبير– حتى يخبر الناس بذلك خمسة عشر يوما قبل موعدهما... 1309 هـ

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الله

محبنا الشريف النقيب الأرضى سيدي مشيش بن المختار المشيشي أمنك الله وسلام عليك
ورحمة الله عن خير مولانا أيده الله وبعد وصلنا كتابك بأنه نزل بالحرم الإدريسي
هنالك رجل 30 اللامي من إيالة خديم سيدنا أحمد المكي الحسناوي وقد طلبت الكتاب
العلم الشريف بهم بما فعلناه [illegible] أيدك الله وأجاب أمرك الله بأن
يسمع كلامهم ويطلع بعد جانبه الشريف [illegible] والسلام في 5 قعدة
الحرام عام 1310 [illegible]

وثيقة رقم 30

رسالة وزارية جوابية على رسالة النقيب سيدي مشيش يخبر فيها السدة العالية بالله بلجوء ž رجلا بالضريح من ايالة خديم سيدنا المنصور بالله، امحمد المكي الحسناوي. و الرسالة تأمر بسمع كلامهم و اطلاع العلم الشريف به... 1310هـ

وثيقة رقم 31

نسخة من نسخة ظهير مولوي حسني حول أملاك الشرفاء وغيرهم من سكان الزاوية والتي لهم خارجها وأن تستغل بالكراء أو الشركة وعدم الترامي على شيء منها، 1292هـ

بسم الله وحده — وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

الله

ابن عمنا الأرضى النقيب سيدي مبارك بن المختار الإدريسي وفقك الله وسلام عليكم ورحمة الله
وبعد وصل كتابك مهنيا لشريف جنابنا بقدومنا السعيد والحركة المباركة وحلولنا
بحضرة مراكش وكثرة [illegible] والإقبال وفتوح متوالية وذكرت أن الزاوية الإدريسية نفد
القمح الذي تقوم به [illegible] نحو ثلاثة أشهر والنظار يكتالون لها الشعير [illegible]
عليكم بشعير العادة لها وصار بالبال ما تضمنته وأديت بها الواجب [illegible]
[illegible] ويسلك بكم سبل رضوانه [illegible] دوام السرور والعافية علينا
وعليكم وعلى جميع المسلمين وأما [illegible] أنعم عليكم بشعير القمح للزاوية
المباركة الإدريسية فقد نفذنا لكم لأجلها خمسة أوسق والمرس [illegible]
العربي بن بوعزة [illegible] بالزاوية المذكورة وأصدرنا أمرنا الشريف [illegible]
[illegible] بالوقوف في ذلك منها وأمرنا الكاتب محمد [illegible]
على [illegible] المذكور [illegible]
والسلام في [illegible] 1311

وثيقة رقم 32

ظهير مولوي شريف اجابة عن رسالة للنقيب يهنئ فيها سيدنا السلطان بقدومه من الحركة المباركة وحلوله بمراكش. ويطلع العلم الشريف على نفاد القمح، والنظار يكتالون محله الشعير منذ ثلاثة أشهر. فنفذ حفظه الله خمسة أوسق من مرس العربي بن بوعزة بالزاوية، 1311هـ

الحمد لله وحده ... صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

محبنا الأرضى [illegible] الأخير المرتضى سيدي [illegible] بن سيدي المختار [illegible]
سلام عليكم ورحمة الله عن خير سيدنا نصره الله وبعد وصل كتابك بأن
شريفا علويا يسمى مولاي [illegible] ضرب بحديدة طالبا آفاقيا من
سكان مدرسة الحرم حيث نهاه عن محادثة امرأة بباب جامع الموتى حتى [illegible]
العدول والمعلم [illegible] يتشحط بدمه حسبما برسم [illegible] الشريف
[illegible] وأن الحرم [illegible] وطهارة [illegible] حتى [illegible]
طالبا الموصوف [illegible] وصار [illegible] فقد طولع على مولانا أعزه
الله بكتابك ورسم [illegible] وأمر أعزه الله بالقبض على الضارب وتوجيهه مسجونا
لعامل مكناس ليقدمه للشرع [illegible] ويعمل بما حكم به ووجه له
رسم [illegible] ليدفعه للقاضي وأما [illegible] ذلك الحرم [illegible]
المذكور فقد صدر الأمر الشريف للباشا ولد أبا محمد بالزام خليفته تنحية من
لا يصلح من هناك وأن [illegible] وأهل [illegible]
[illegible] أعزه الله [illegible] والسلام في [illegible] محرم عام [illegible]
[illegible]

وثيقة رقم 33

رسالة وزارية إلى النقيب، اجابة عن رسالته حول ضرب شريف علوي بحديدة طالبا أفاقيا من سكان مدرسة الحرم لأنه نهاه عن محادثة إمرأة بباب جامع الموتى. فصدر الأمر المولوي بالقبض على الضارب و توجيهه مسجونا لعامل مكناس ليقدمه للشرع...كما صدر الأمر للباشا ولد ابا محمد بإلزام خليفته بالزاوية تنحية من لايصلح من هناك (أي المدرسة)...1311هـــ

الحمد لله وحده — وصلى الله على سيدنا محمد وآله

محبنا الأرضى النقيب بالزاوية الإدريسية سيدي [illegible]

وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل جوابك عما

أمرناك به من الوقوف مع خليفتنا العامل الذي بالزاوية

على تنحية ذوي الشبهات من مدرسة الحرم الإدريسي بأنك

حضرت مع من ذكر على ذلك وأحضرت قيم المدرسة وامتنع

من تبيان ذوي الشبهات كما بالرسم الذي وجهته [illegible] ثم

مقدمي المدرسة فبينا لك أهل الريبة وبعد ثبوت الموجب

بعدل الواصل صحبة كتابك أيضا أخرجتموهم تطهيرا لذلك الحرم الشريف

[illegible] أما الموجبات [illegible] وأما إخراج أهل

الشبهة فقد أذنا فيه به الحق الواجب وأما القيم الذي ذكر

أنه امتنع من التبيان فقد كلم العامل [illegible] بأن

يأمر خليفته بالزاوية [illegible] على الامتناع [illegible] والسلام

26 صفر عام 1311

وثيقة رقم 34

ظهير حسني حول جواب النقيب على تنحية ذوي الشبهات من المدرسة القرآنية مع بيان المسطرة المتبعة وامتناع قيم المدرسة عن التعاون. فأحضر النقيب مقدمي المدرسة ونفذ الأمر المولوي....1311هـ

وثيقة رقم 33

رسالة وزارية إلى النقيب، اجابة عن رسالته حول ضرب شريف علوي بحديدة طالبا أفاقيا من سكان مدرسة الحرم لأنه نهاه عن محادثة إمرأة بباب جامع الموتى. فصدر الأمر المولوي بالقبض على الضارب و توجيهه مسجونا لعامل مكناس ليقدمه للشرع...كما صدر الأمر للباشا ولد ابا محمد بإلزام خليفته بالزاوية تنحية من لايصلح من هناك (أي المدرسة)...1311هـــ

الحمد لله وحده — وصلى الله على سيدنا محمد وآله

محبنا الارضى النقيب بالزاوية الادريسية سيدي مشيش [illegible]

وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل جوابك عما

امرت به من الوقوف مع خليفة العامل الذي بالزاوية

على تنحية ذوي الشبهات من مدرسة الحرم الادريسي وانك

حضرت مع من ذكر على ذلك واحضرتم قيم المدرسة فامتنع

من بيان ذوي الشبهات كما بالرسم الذي وجهته ثم احضرتم

مقدمي المدرسة فبينا لكم اهل الريبة وبعد ثبوت الموجب

بعثتهم مع الواصل لكتابك ايضا اخرجتموهم تطهيرا لذلك الحرم الشريف

وشكرنا بالاسلوب امتثال الموجب من كلكم وامضاء اخراج اهل

الشبهة فقد اديتم به الحق الواجب واما القيم الذي ذكرت

الذي امتنع من البيان فقد كلم العامل [illegible] بأن

يأمر خليفته بالزاوية بتأديبه على الامتناع ليتأدب والسلام

26 صفر عام 1311

وثيقة رقم 34

ظهير حسني حول جواب النقيب على تنحية ذوي الشبهات من المدرسة القرآنية مع بيان المسطرة المتبعة وامتناع قيم المدرسة عن التعاون. فأحضر النقيب مقدمي المدرسة ونفذ الأمر المولوي....1311هـ

محمد

الحمد لله وحده — وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

أمضينا بحول الله وقوته ما أمضاه سيدنا الوالد المقدس بالله مما اقتضى تعيين
الشرفاء الشبيهيين مع نقيبهم السيد [illegible] وهو اتباع العادة في فتوحات الزيارات و
الذبائح بالحرم بحيث يحضر على القسم مع نائب النقيب رجلان من كل فخذ من الأفخاذ
الأربعة يعينهم بقية الفخذ ومقدم الروضة يعينه النقيب بعد الاتفاق [illegible] مع البعض
من أعيان كل فخذ من ذوي التمييز والوقار والمنصوب بيده الكلام [illegible] الأربعة والخازن
الذي ينوب عن النقيب هو الذي ينتخبه ويعينه على الاتفاق [illegible] في ذلك [illegible] منه
في المستقبل ما يقتضي تأخيره [illegible] وما أخذ من [illegible] المباركة [illegible]
[illegible] عليه [illegible] بقية الشركاء [illegible] عليه [illegible]
حيث وقعت المشاحة [illegible] [illegible]
والله ولي التوفيق [illegible]

محرم عام 1312

وثيقة رقم 35

ظهير مولوي شريف تحدد بمقتضاه المسطرة المعتادة في الفتوحات و الذبائح بحيث يحضر مع نائب النقيب رجلان من كل فخذ من الأفخاذ الأربعة، و مقدم الروضة الذي يعيّـنه النقيب...1312هـ

الحمد لله

محبنا الأرضى الباشا القايد العربي ولد ابا
محمد الشركي أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله
[illegible] مولانا أعزه الله وبعد [illegible] الشرفاء
الذين يعينون للحضور على قسم فتوحات
[illegible] يشكون فأمر مولانا أعزه
الله بأن [illegible] بالإبدال على [illegible]
ومولانا لا يعين بدل من لم يصلح منهم حتى
يجتمع النقيب والشرفاء ويتفاوضوا على من
يصلح ويعينوه [illegible] بذلك وأعلمناك
لتكون على بصيرة من إجرائهم على مقتضى ما ذكر
وعلى المحبة والسلام في ربيع 2 عام 1312
أحمد بن موسى لطف الله به

وثيقة رقم 36

رسالة وزارية إلى الباشا العربي ولد ابا محمد الشركي يخبره بطريقة ابدال احد المكلفين بقسمة الفتوحات، وذلك حتي يجتمع النقيب والشرفاء ويتفاوضوا على من يصلح لذلك....1312هـ



وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

يعلم من هذا المسطور الكريم المتلقى أمره بالإجلال والتعظيم أننا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته
جددنا لماسكه ابن عمنا الأرضى الشريف الأجل الفقيه الأنبل سيدي مشيش بن مولاي المختار بن الفقيه الحاج
مولاي أحمد الصغير ابن مولاي الشبيهي الحسني على ما بيده من ظهير سيدنا الوالد قدس الله روحه
المنعم لمتوليه خطة النقابة على الأشراف الأدارسة بمكناسة الزيتون وجميع إيالتنا السعيدة
عدى شرفاء فاس منهم لتعيينهم وتسجيلنا له النظر فيما يرجع للحكم في الخطة المذكورة كما كان والده
رحمه الله وأذنا له في البحث عمن ينتسب النسبة الكريمة وتصحيح رسومها العادية والقديمة استناداً
على الأصلية الصلاحية في ذلك واعتمادا على معرفتهم بأحوالهم تجديدا تاما آمرا من جميع من يقف عليه
من عمالنا وولاة أمرنا أن يعمل بمقتضاه ولا يتعداه والسلام صدر به أمرنا المعتز بالله في 13 محرم الحرام فاتح
عام 1312

وثيقة رقم 37

ظهير مولوي يجدد تولية النقيب سيدي مشيش خطة النقابة على الأشراف الأدارسة بمكناسة وجميع الأيالة السعيدة عدا شرفاء فاس، مع تحديد مهام النقيب.....1312هـ

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا محمد وآله

محبنا الأعز الأرضى النقيب سيدي مشيش الشبيهي أمنك الله
وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله وبعد
فقد صدر لنا من مولانا الشريف بإصلاح ما تحتاج إليه كسوة
ضريح مولانا إدريس الأكبر نفعنا الله به وأعلمنا [illegible] كما نعلمك
من الإصلاح وإعادة التبطين وبعض الملف على يد المعلم محمد
الغماد وأعلمناك لتكون على بال وعلى المحبة والسلام في [illegible] رجب
عام 1312 أحمد بن موسى [illegible]

وثيقة رقم 38

رسالة وزارية تخبر النقيب بالأمر الفولوي المتعلق بإصلاح كسوة الضريح و إعادة التبطين و بعض "الملف" على يد المعلم محمد الغماد......1312هـ

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا محمد وآله

محبنا الأعز الأرضى النقيب الأجل الخير الأحظى الفقيه سيدي [illegible]

[illegible] الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا أيده الله

ونصره وبعد فإن كسوة ضريح ولي الله تعالى سيدي راشد نفعنا

الله ببركاته الجديدة جاءت في غاية ما يكون من

الجودة والإتقان تقبل الله لسيدنا وجعلها له زيادة الخير

[illegible] والمسرات وها هي تصل لمحلها المبارك

صحبة المعلم [illegible] [illegible] لتكون على بال وعلى

المحبة والسلام 22 شوال المبارك عام 1312

[illegible]

وثيقة رقم 39

رسالة وزارية تخبر النقيب بأن كسوة ضريح سيدي راشد الجديدة جاءت في غاية ما يكون من الجودة والإتقان، وها هي تصل لمحلها المبارك صحبة المعام غماد...1312هـ

الحمد لله

محبنا الأعز الأرضى الشريف الفقيه النقيب سيدي مشيش
الشبيهي سلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله وبعد
فقد وصلنا كتابك تطلب فيه إطلاع العلم الشريف على قضية
الزرابي التي تخرج من القبة المباركة لأجل أفراح الشرفاء ليكثروا
بذلك ما يعطونه [illegible] وأن [illegible] لا تخرج إلا [illegible]
الزيارة وعلمنا ذلك وأطلعنا العلم الشريف عليه وصدر
الأمر [illegible] وأجاب أعزه الله بأن [illegible]
[illegible] والسلام في 21 ربيع الثاني عام 1312
أحمد بن موسى لطف الله به

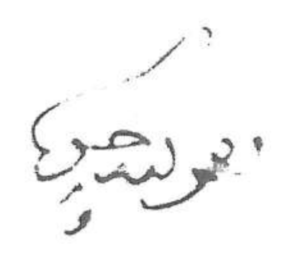
وثيقة رقم 40

رسالة وزارية جوابا على رسالة النقيب المتعلقة بقضية الزرابي التي تخرج من القبة المباركة لأفراح الشرفاء ومنعهم من ذلك. فأجاب أعزه الله باتباع العادة في ذلك(أي عدم خروجها)....1312 هـ

محبنا الأعز الأرضى النقيب الأجل سيدي مشيش الشبيهي سلام عليك
ورحمة الله تعالى عن خير سيدنا نصره الله وبعد فقد وصل كتابك
تشرح ما وقع لخدام ضريح مولانا إدريس الأكبر ونوابه من خليفة
العامل ثمة الرامي لهم بطلب أداء الأعشار كالعامة مع ما بيدهم من
ظهير سيدنا المقدس المتضمن إسقاط جميع الكلف عنهم كما أشار بمباشرة
أمر ذلك الآن سيدنا أعزه الله ليأمر خليفة العامل بالكف عنهم
وتحصيل الظهير المذكور إليه ووجهت مقصر بإشارة أمر ذلك
ووقع ما طلبته وأمر سيدنا أعزه الله العامل بالكف عنهم كما يتعلق به
الاطلاع على الواصل إليك لعمله مع الظهير المذكور وإرجاعه المحترم وعلى
المحبة والسلام في 26 صفر الخير عام 1312 [illegible]

وثيقة رقم 41

رسالة وزارية جوابية على رسالة النقيب المتعلقة بمطالبة خليفة العامل بالمدينة لخدام الضريح ونوابه بأداء الأعشار كالعامة، رغم ما بيدهم من ظهير مولوي يتضمن اسقاط جميع الكلف عنهم...1312هـ



محبنا الارضى النقيب سيدي مشيش امنك الله
وسلام عليك ورحمة الله عن خير سيدنا نصره الله
وبعد فمن امر سيدنا ايده الله ان تقدم للاعتاب
الشريفة في العشاء يوم تاريخه بقصد الحضور
مع جناب مولانا العالي بالله في هذه الليلة
المباركة الشريفة بقصد استماع الامداح النبوية
على العادة وعلى المحبة والسلام في 11 ربيع النبوي
الانور عام 1313 احمد بن موسى لطف الله به

وثيقة رقم 42

رسالة وزارية يطلب فيها من النقيب سيدي مشيش القدوم للأعتاب الشريفة في مساء يوم تاريخه قصد الحضور في الليلة المباركة بقصد استماع الأمداح النبوية على العادة. في 11 ربيع النبوي الأنور 1313هـ

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

ابن عمنا الأرضى النقيب الشريف مولاي الشريف وفقك الله وسلام عليك
ورحمة الله وبعد فقد اجاب ناظر الاحباس بالزاوية الادريسية عما كنت
اخبرت به من جريان العادة في التصيير على الاضياف الواردين للموسم
من متحصل الربيعة وانك لما كلمته في ذلك امتنع الا باذن صريح من
جنابنا الشريف وكان امرنا بالجريان معك في ذلك على مقتضى العادة لانه
لا دخل له فيها ولا في متحصلها وانما [illegible] الثمانية المعينين لها
والسلام في 28 محرم الحرام عام 1316

وثيقة رقم 43

ظهير مولوي يجاب بمقتضاه على امتناع ناظر الأحباس عن الموافقة على أخذ النقيب صائر ضيوف الموسم من الربيعة (مدخول الفتوحات) إلا بإذن مولوي. صريح. فأمر نصره الله بالجريان على مقتضى العادة، وأنه لا دخل للناظر فيها، وأنها من اختصاص الثمانية المعينين من طرف أعيان الشرفاء..1316هـ

وثيقة رقم 44

إشهاد حول عملية تجديد الثمانية المكلفين بفتوحات الضريح و ذلك بحضور النقيب و أعيان الشرفاء..1316هـ

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

محبينا الناظر السيد المكي التراب والامين السيد عبد الوهاب
بادو وفقكما الله سلام عليكما ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله
وبعد وصل كتابكما بانكما حاسبتما الامين السيد بناصر بنعمرو على مال
المنقطعين فخرج عليه داركا فيه اربعمائة ريال وخمسون ريالا
واربع وخمسون اوقية كما خرج عليه داركا في مال الغياب
الف ريال واربعة وثمانون ريالا عدا ثمن ريال ودفع لكم منها
ستمائة ريال وامتنع من اداء الباقي واخبرتما بذلك فمولانا
ايده الله يعتمد على ذلك وكتب له في ذلك بالمتعين وعلى المحبة
والسلام في 12 ربيع عام 1318 المختار بن [illegible]

وثيقة رقم 45

رسالة جوابية موجهة إلى الناظر السيد المكي التراب، والأمين السيد عبد الوهاب بادو حول محاسبتهما للأمين السيد بناصر بنعمرو، على مال المنقطعين، فخرج عليه داركا فيه أربعمائة وخمسن ريالا وأربعا وخمسين أوقية؛ وعن مال الغياب ألف وأربعة و ثمانون ريالا عدا ثمُن ريال. أرجع منها ستمائة وامتنع عن أداء الباقي، فأمر مولانا أيده الله بالمتعين...1318هـ

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وثيقة رقم 46

رسالة من سيدي بوبكر الشبيهي، الكاتب بدار المخزن، إلى النقيب سيدي مشيش يخبره بأن أوامر مولوية صدرت لأمناء دار عديل (بفاس) بتخصيص قنطار من الشمع الصافي الجيد في كل شهر بقصد ايقاده بالضريح، بعد أن تجعل لذلك ضابطا حتى لا يمد إليه أحد يده. كما تكلم سيدي بوبكر مع الفقيه الوزير على فراش القبة المنورة. وبعد إبلاغ ذلك لعلم مولانا أيده الله أجاب بالمساعدة. كما نفذ الفراش لقبة مولانا عبد القادر العلمي بمكناس...1318هـ

وثيقة رقم 47

نسخة ظهير عزيزي سامي يحدد بمقتضاه للشرفاء ضابط يقفون عنده ولا يتعدي أحد منهم حده، ليقع به الإنصاف والإئتلاف، يرتفع شنئان الخلاف حول كيفية قسمة الفتوحات و اختصاصات كل المشاركين في العملية...1320هـ

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه



النقيب الأرضى الشريف مولاي مبشر بن المختار الشبيهي وفقك الله وسلام عليك
ورحمة الله وبعد فقد أخرنا العلالي قيم دار الزاوية الإدريسية بزرهون
عما هو مكلف به من القيام بوظائف الدار المذكورة لأمر أوجبه وكلفنا الولد
الأرضى الطالب أحمد بن العربي المومن مقدم ذا [illegible] الضريح الأبرك الأنور نفع
الله بصاحبه وقد أعلمنا [illegible] فأعلمناك لتكون
على بال والسلام 22 ربيع النبوي عام 1323

وثيقة رقم 48

ظهير مولوي عزيزي يخبر النقيب بتأخير العلالي قيم دار الزاوية الإدريسية و تكليف الطالب أحمد بن العرّبي المومن مقدم الضريح الأبرك الأنور بدار الزاوية...1323هـ

الحمد لله وصلى زمام زيارة مولانا إدريس الأكبر نفعنا الله به بكنيسة الحبس

مبيتا في ربيع النبوي الأنور عام 1325

وثيقة رقم 49

زمام زيارة مولاي إدريس الأكبر بمناسبة موسمه سنة 1325 هـ الخاص بالمسؤولين الكبار بالقصر الملكي العامر.

و الملاحظ أن سيدي بوبكر الشبيهي يحتل الرتبة الثامنة عشرة في القائمة وقدر مساهمته 30 ريالا.

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه



يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره وأطلع في سماء المعالي شمسه المنيرة وبدره أننا بحول الله وقوته وشامل
يمنه ومنته جددنا لماسكه ابن عمنا الشريف النقيب سيدي مشيش بن مولاي المختار بن الشريف البركة الخير مولاي أحمد
بن المتعين الإدريسي الشبيهي الجوطي حكم ما بيده من ظهير سيدنا الوالد المقدس بالله المنعم للإذن له
بمراجعة محاسبة ناظر أحباس زاوية جده الإمام مولانا إدريس الأكبر نفع الله به ومسجدها الأعظم داخلا
وخارجا وتتبع مواردها ومصادرها وما ثم ما يليه تتسلم وما لم يسلمه يوقف حتى يطالع علمنا الشريف به كما
أذنا في أخذه فيه حاميه مظلمة لجانب الأحباس وسراده ويعز منهم من الموضع في ضيرة إلى وإن يأخذ أجرته منها على
حسب ما يقرره له القاضي بقدر عمله ونعهد إليه أن يتفقد حرم جده المذكور بحيث إذا رأى فيه ما اختل من بناء
وغيره مما يرجع للإصلاح بالبيان للإعلام الشريف به ليقوم بإصلاحه مؤديا وإن لم يقم به على سبيل العبودية
بحواله بحكم لنا الإعلام به وجعلنا له النظر في أمور دار الزاوية مع المكلف بها من غير أن يستقل فيها بشيء
فالواقف عليه من عمال الله وولاة أمرنا يعلمه ويعمل به ولا يحيد عن كريم مقتضيه والسلام صدر به أمرنا الشريف في 2 من
جمادى الثانية عام 1326

وثيقة رقم 50

ظهير حفيظي سامي يجدد الإذن بمراجعة ناظر أحباس الزاوية و مسجدها الأعظم من طرف النقيب سيدي مشيش – داخلا و خارجا– وأخذ أجرته منها. كما يعهد إليه بتفقد حرم جده وينظر في أمور دار الزاوية...1326هـ

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه



يعلم من كتابنا هذا المنصور الكريم المتلقى أمره الشريف بالإجلال والتعظيم أننا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته
جددنا لماسكه ابن عمنا الشريف الأجل الفقيه الأنبل سيدي مشيش بن مولاي المختار بن الخير البركة مولاي أحمد بن الشيخ
ابن ادريس الشبيهي العوني ما بيده من ظهير سيدنا الوالد المقدس بالله المتضمن لتوليته خطة نقابة الأشراف
الأدارسة بمكناسة الزيتون وجميع أهل الأيالة السعيدة عدا شرفاء فاس منهم لينظر فيهم بما يرجع
للتصرف في الخطة المذكورة كما كان والده رحمه الله وجعلنا له أن ينظر فيمن ينتسب إلى النسبة الكريمة ويتفقد
أمورهم العادية والشرعية استنادا إلى أصالته وسلامة في ذاته واعتمادا على معرفته بالمنتسبين توليته
تامة [illegible] أمر جميع من يقف عليه من عمال الله وولاة أمرنا أن يعمل بمقتضاه ولا يتعداه والسلام صدر به أمرنا
المعتز بالله تعالى في 23 جمادى الثانية عام 1326

وثيقة رقم 51

ظهير حفيظي سامي يجدد النقابة لسيدي مشيش بكمناس و جميع الأيالة السعيدة عدا شرفاء فاس 1326هـ..

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

محبنا الأعز الأرضى قائد الزاوية بزرهون السيد عمر أمننا الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير سيدنا نصره الله وبعد فقد ولى سيدنا أيده الله ولي الله الفقيه سيدي المهدي الفاسي خطة القضاء بزرهون وأعلمناك لتكون على بال وتشد عضده فيما يرجع للأمور خطته وعلى المحبة والسلام في 8 ربيع النبوي عام 1350

محمد المقري لطف الله به

وثيقة رقم 52

رسالة من الوزير الأعظم إلى قائد الزاوية بزرهون السيد عمر، حول تعيين سيدي المهدي الفاسي خطة القضاء بزرهون، و تعلمه ليكون على بال منه وشد عضده فيما يرجع إلى أمور خطته...1350هـ

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا محمد وآله

النقيب الأرضى الشريف محمد المختار الشريف [illegible] رعاك الله ووفقك
وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصلنا كتابك مهنئا جنابنا
الشريف بعيد الأضحى المبارك الكبير وموسم الحج المعظم
الشريف [illegible] أعاده الله علينا بالخير واليمن والأمان ومن عليك
بالصحة والعافية والسلام في 13 حجة الحرام عام 1357

وثيقة رقم 53

ظهير مولوي محمدي جوابا على تهنئة النقيب للجناب العالي بالله بمناسبة عيد الأضحى المبارك وموسم الحج المعظم...1357 هـ

الحمد لله وحده — وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم



يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره وأطلع في سماء المعالي شمسه ونيره [illegible]
أننا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته ولينا الشريف الأرضى السيد عبد الكريم بن محمد
الشبيهي النقابة على أبناء عمه الشرفاء الأدارسة سكان الزاوية ومكناسة الزيتون دون
شرفاء فاس المختصين بنقيبهم [illegible] الشرفاء [illegible]
رسومها العدلية والرسمية على [illegible] النقابة
التي [illegible] على حفظ نسبة الشرفاء وتأديب الشرفاء [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] 1358 [illegible] الشريف [illegible]
[illegible]

وثيقة رقم 54

ظهير مولوي محمدي شريف يولي بمقتضاه الشريف الأرضى السيد عبد الكريم الشبيهي نقابة الشرفاء الأدارسة سكان الزاوية ومكناس دون شرفاء فاس 1358هـ

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

محبنا الأعز الأرضى الشريف البقية النقيب الأجل مولاي عبد
الكريم [illegible] وسلام عليكم ورحمة الله عن خير مولانا
نصره الله وبعد فإن سيدنا أعزه الله أصدر شريف أمره لسيدنا الخليفة
حفظه الله بالحضور في موسم مولانا إدريس رضي الله عنه نيابة عن جلالته
الشريفة وعليه فينبغي أن تهيئ محلا لنزول سيده مع بعض حاشيته وما يحتاج
إليه وكذا الوزير [illegible] لنزوله مع [illegible] مولاي
إدريس [illegible] إلا بعد الإفادة كما تهيئ محلا لنزول
المخزن على العادة [illegible] والسلام في 3 شعبان عام 1359

محمد المقري لطف الله به

وثيقة رقم 55

رسالة من الوزير الصدر إلى النقيب تخبره بالأمر المولوي الشريف إلى الخليفة السلطاني بفاس للحضور في موسم مولانا إدريس نيابة عن جلالته الشريفة.وتطلب من النقيب تهييئ محلات لنزول الخليفة والوزير الصدر ومختلف الحنط المخزنية على العادة...1359هـ

Cheikh de la Confrérie Taïbite Ouezzenite
Moulay Thami Ben Taïb Lhousni Ouezzani
9, QUARTIER ZAOUIA N° 9.
TÉLÉPHONE 0-29
OUEZZAN

شيخ الطريقة الطيبية الوزانية
مولاي التهامي بن الطيب الحسني الوزاني
نمرة 9 بحومة الزاوية
تلفون 29-0
وزان

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

حفظ الله بمنه مجادة الشريف الجليل البركة الأصيل سيدي
عبد الكريم بن محمد الأدريسي رعى الله أخوتكم وسلام تام طيب
مبارك عاطر على سيادتكم ورحمة الله عن خير مولانا دام علاه
وطلب صالح الأدعية منكم ولكم تقبل الله وبعد فقد وصلنا العزيز
كتابكم سائلا عنا ومهنئا لنا عما كان ألم بنا في المرض
السالف الحمد لله على عفوه بعد قدرته راجين من المولى
الكريم أن يجعله طهورا لنا وكفارة وأن لا يرينا وإياكم باسا
إن شاء الله بجاه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله
طالبين من جلالتكم أن لا تنسونا من صالح أدعيتكم لدى ضريح سيدنا
مولانا إدريس الأكبر أعاد الله علينا وعليكم من خير مدده وأنالنا
جميعا من بركته وعطفه الظاهرة والباطنة آمين ودمتم في عناية
الله ورعايته وعلى الأخوة والمحبة والسلام في [illegible] عام 59

[illegible]

وثيقة رقم 56
رسالة من شيخ الطريقة الوزانية إلى النقيب سيدي عبد الكريم، يرد فيها على تهنئة النقيب له بمثوله للشفاء...1359هـ



الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

محبنا الأرضى الأعز الشريف النقيب سيدي عبد الكريم بن محمد الشبيهي
رعاك الله وسلام عليك ورحمة الله بوجود سيدنا نصره الله وبعد،
وصل كتابك مخبرا أنه لما تقرر من جعل الذكرى لعامة المغرب الأقصى،
في شهر مولانا إدريس الأكبر رضي الله عنه يوم 20 غشت سنة 1942 موافق
7 شعبان عامه، وأنهينا لسيدنا أعزه الله فصار منه على بال
وعلى المحبة والسلام في 13 رجب عام 1361

محمد المقري

وثيقة رقم 57

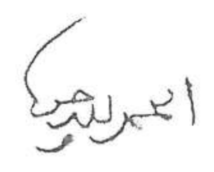
رسالة من الوزير الصدر إلى النقيب، تتعلق بتحديد تاريخ إقامة الموسم، وإنهاء ذلك إلى العلم الشريف، فصار منه على بال...1361هـ

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وثيقة رقم 58

رسالة من النقيب سيدي عبد الكريم الشبيهي إلى الوزير الأعظم حول رغبة بعض المحبين لمولانا إدريس من فاس ومن بينهم باشا الزاوية السيد الغالي المرنيسي في إعادة زليج "أسراك" (المدخل الرئيسي للضريح) على نفقتهم بعد الإذن المولوي الشريف...1362هـ.

وقد تم إنجاز ذلك بعد الموافقة الملكية.



الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

محبنا الأعز الأرضى الشريف الأجل الفقيه النقيب سيدي عبد الكريم
ابن محمد الشبيهي [illegible] وسلام عليكم ورحمة الله [illegible] مولانا
المنصور بالله وبعد فبمناسبة الأمر الصادر من الجلالة
الشريفة لخديمه وخليفته بحاضرة العاصمة الفاسية الفقيه
العلامة مولاي المامون رعاه الله في شأن التوجه لزرهون
بقصد النيابة عن جنابه العالي بالله في زيارة فاتح المغرب
ونبراسه النير مولانا ادريس الأكبر رضي الله عنه ونفع به
يوم موسمه الوسيم اللازم إن شاء الله بجعله يوم الخميس
تاريخ 14 من الحال فبمناسبة نزول الخليفة عازمين نهوض
ركابه الشريف صبيحة اليوم المشار إليه من فاس إلى الزاوية
الإدريسية المنورة [illegible] الأمر الشريف وفرا بمناسبة
لتكون على بال في محل النزول الذي يكون به ماواه والقيام
بشؤونه على العادة المقررة وكذا الصدر الأعظم
[illegible] والمحلات التي تهيئ لقواد الحناط الذين
يأتون من الأعتاب الشريفة بقصد القيام بالأوامر
المولوية مع سيدنا الخليفة رعاه الله [illegible]
وعلى المحبة والسلام في 25 شوال عام 1362

المقري

وثيقة رقم 59

رسالة من الوزير الصدر إلى النقيب سيدي عبد الكريم تخبره بصدور الأمر المولوي إلى الخليفة السلطاني بفاس قصد النيابة عن جلالته في زيارة فاتح المغرب ونبراسه النير، يوم موسمه الوسيم. كما تطلب الرسالة تخصيص محلات لنزول الخليفة والصدر الأعظم وقواد الحناط القادمين من الأعتاب الشريفة بقصد القيام بالأوامر المولوية مع سيدنا الخليفة...1362هـ

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

سيادة الشريف الجليل النقيب الأمثل مولاي عبد الكريم
ابن محمد الشبيهي رعاك الله وسلام عليكم ورحمة الله عن
خير مولانا المنصور بالله وبعد فإن الزيارة المباركة
(هدية الشرفاء) التي أرسلتموها بركة من المال الطري
أما ديبسر ليها فرس سيدنا أعزه الله ونصره ولمن
سميتموهم كما في كتابكم فقد وصلت ووزعتها عليهم
على العادة وتكلم منهم بزيارتك وسر بها غاية السرور
أجلها الله على الجميع من بركة أهل البيت آل البضعة
الطاهرة ومن بركة جدهم صلى الله عليه وسلم وبه
الإعلام وعلى المحبة والسلام في 22 شوال الأبرك
عام 1362

من قبل ويسلم عليكم كاتبه

وثيقة رقم 60

رسالة من قائد المشور السعيد إلى النقيب سيدي عبد الكريم يخبره فيها بقيامه بتوزيع الزيارة (هدية الشرفاء) على من سماهم النقيب طرة كتابه...1362هـ

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

محبنا الأعز نقيب الشرفاء الجليل الأنفس سيدي عبد الكريم بن محمد
الشبيهي عافاكم الله وسلام عليكم ورحمة الله تعالى عن خير مولانا أيده الله
وبعد فبمقتضى الأمر الشريف الصادر من الجلالة الشريفة أسماها الله تعالى
سمو خليفته الشريف [illegible] مولاي المأمون حفظه الله
وزيادة في التنويه بشأن [illegible] أن يكون بنفس النيابة عن الجناب العالي
بالله في زيارة جد ملوك قطب المغرب وعماد دولتهم مولانا إدريس الأكبر
رضي الله عنه ونفعنا به يوم موسمه السنوي الوسيم الذي سيقام في هذا العام
بحوله يوم الخميس تاريخه 14 من شهر القعدة [illegible] بحول الله
فمولاكم حفظه الله [illegible] الأمر بالنيابة عن سمو المشار إليه
للكون على بال من وروده على جناح السلامة [illegible] معية الوزير [illegible]
[illegible] ولده [illegible] مباشرة وكذلك الأروقة
المعدة لنزوله والمحلات المعدة [illegible] وقواد الحناطة الواردين
من الحضرة الملكية للقيام بشؤون المخزنية بتلك الرحاب
الإدريسية المنورة على العادة المألوفة وعليه [illegible]
الشريف أسماه الله [illegible] وبمثله كتب للعامل
اسميدا [illegible] الجميع [illegible] وطاعته وبارك
[illegible] والسلام [illegible] في القعدة الحرام عام 1365

[illegible]

وعلى الناظر إعلام [illegible] لنزول سيدي [illegible]

وثيقة رقم 61

رسالة من الصدر الأعظم إلى النقيب سيدي عبد لكريم حول رئاسة الخليفة السلطاني بفاس مولاي المامون موسم المولي إدريس، نيابة عن الجلالة الشريفة، ويطلب منه تهيئ المحلات لنزول سمو الخليفة والصدر الأعظم وقواد الحناط القادمين من العاصمة للقيام بالشؤون المخزنية على العادة...1365هـ

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا محمد وآله

66

محبنا الأعز الأرضى الشريف الأحظى نقيب الأدارسة بحضرتنا
سيدي عبد الكريم الشبيهي رعاك الله وسلام عليكم ورحمة
الله عن خير سيدنا نصره الله وبعد فبأمر سيدنا خليفة
صاحب السمو الأمير مولاي عثمان سيحضر في موسم القطب
الأشهر الصالح الأكبر مولانا إدريس رضي الله عنه الذي
سيقام يوم الخميس رابع وعشري محرم الحرام عامه
ونشعر مولانا الخليفة بنزوله عندك وبما يطلبه ذلك
فلتتأهب لها بلياقة وتهيئة ما يجب بحسب العادة
الجارية وعلى المحبة والسلام 13 محرم الحرام عام
1370

الله
محمد المقري

وثيقة رقم 62

رسالة من الصدر الأعظم إلى النقيب سيدي عبد الكريم حول حضور الخليفة السلطاني بفاس، مولاي عثمان، موسم مولاي إدريس ونزوله بدار النقيب وفق طلبه..1370هـ

الحمد لله وحده — قائمة المتطوعين بالزيارة لمولانا
ادريس الاكبر الذين سيحضرون سمو الامير خليفة
سيدنا مولاي عثمان بفاس

الصدر الوزير الاكبر سيدي محمد المقري	جرنية	500
النايب الصدر السيد العربي الحسناوي	جرنية	1000
النايب 2 الصدر السيد محمد التباني	جرنية	500
الصدر الحاجب	جرنية	1000
رئيس مجلس الاستئناف مولاي المرني	جرنية	1000
رئيس المحكمة العليا السيد محمد غطاس	جرنية	500
المستشار القانوني سيدي محمد الناجي	جرنية	1000
مندوب المالية السيد [illegible] المقري	جرنية	1000
مندوب الاشغال سيدي حجي الناصري	جرنية	1000
مندوب العدالة السيد عبد الله الزواوي	جرنية	1000
مندوب التجارة السيد محمد بن زاكي	جرنية	1000
مندوب المعارف السيد عبد السلام السليماني	جرنية	1000
مندوب الصحة السيد الحسن الشهابي	جرنية	1000
مندوب الاجتماع السيد عبد الكريم [illegible]	جرنية	1000
مندوب المعادن السيد ادريس البنان	جرنية	1000
مندوب الفلاحة السيد محمد الخلطي	جرنية	1000
قائد المشور السعيد	جرنية	500
الصدر السيد محمد مكنيس	جرنية	250
خليفة قائد المشور السيد الجيلالي كوجان	جرنية	250
خليفة قائد المشور السيد عثمان بنعيش	جرنية	250
المجموع	جرنية	15750

جهاز 500

أحمد بن محمد جاه

وثيقة رقم 63
قائمة المتطوعين بالزيارة (هدية إلى الشرفاء) من الوزراء و كبار رجال المخزن و الذين سيرافقون الخليفة السلطاني بفاس سمو الأمير مولاي عثمان لحضور موسم المولي إدريس الأكبر

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا محمد وآله

1114

محبنا الأعز الأرضى نقيب الشرفاء الأدارسة الشريف
الأجل سيدي عبد الكريم الشبيهي رعاكم الله وسلام عليكم
ورحمة الله عن خير سيدنا نصره الله وبعد فبأن خليفة
مولانا المؤيد بالله بفاس سمو الأمير مولاي عثمان سيحضر
في موسم القطب الأشهر الفاتح الأكبر رضي الله عنه
الذي سيقام يوم الخميس ثامن عشر المحرم عامه بالنيابة
عن سيدنا المنصور بالله على العادة كما جرى ذلك وسينزل
الخليفة بمحل الأحباس هنالكم على العادة لتكونوا
على بال ومحل المحبة والسلام في 6 حرم عام 1373

محمد بن [illegible]

وثيقة رقم 64

رسالة من الصدر الأعظم إلى النقيب سيدي عبد الكريم الشبيهي يخبره فيها بأن خليفة مولانا المؤيد بالله بفاس سمو الأمير مولاي عثمان سيحضر في موسم القطب الأشهر و الفاتح الأكبر، بالنيابة عن سيدنا المنصور بالله، على العادة ..1373هـ

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا محمد وآله



يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره أننا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته
ولينا بكتابنا هذا الفقيه سيدي محمد بن عبد الكريم [illegible] نقيبا على أبناء عمه الشرفاء الأدارسة
سكان زاوية زرهون ومكناسة الزيتون دون غيرهم ممن [illegible] في الأدارسة المذكورين
على صون نسبة الشرف وتأديب الشرفاء إذا صدر منهم ما يخل به ويتتبع ما يخالف الطابع
بالتصحيح [illegible] وأن يقتصر على الحكم بينهم دون سواهم في خصوصياتهم [illegible] من نزاع
أو نحوه بينهم من خلاف أما ما عدى ذلك من القضايا الشرعية و[illegible] فلا يحكم
فيها إلا من يرجع إليه النظر في شأنها [illegible] في جميع المسالك
ويرفق بالصغير ويحترم الكبير وأن يجري على مقتضى ذلك [illegible] الواقف عليه من [illegible]
[illegible] ويعمل بمقتضاه ولا يحيد عن [illegible] ولا يتعداه والسلام صدر
به أمرنا المعتز بالله تعالى في 26 ذي الحجة عام 1379 الموافق 21 يونيه سنة 1960
سجل هذا الظهير الشريف بوزارة [illegible] بتاريخه

[illegible]

وثيقة رقم 65

ظهير محمدي شريف يعين بمقتضاه عبد ربه نقيبا على أبناء عمه الشرفاء الأدارسة سكان زاوية زرهون ومكناسة الزيتون...1379 هـ

الحمد لله وحده — وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم



رعايانا الأوفياء، شرفاء زاوية مولاي ادريس زرهون، وفقكم الله ورعاكم وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،
وبعد فقد انهي إلى شريف علمنا مضمن الرسالة التي استأذنتمونا بها في إحياء ذكرى المولى ادريس الأكبر رضي
الله عنه، والتمستم منا مشاركتكم في الحفلات والأفراح التي تقام بتلك المناسبة، أما الذكرى فقد اذنا لكم
باحيائها في حدود الآداب الاسلامية، والقوانين الجارية تمجيدا لذكرى البطل العظيم الذي ثبت أركان الدولة
المحمدية ونشر الهداية الاسلامية في هذه الديار، وأما التماسكم مشاركتنا بالحضور فيها فقد كان بودنا أن نلبي
دعوتكم ونحضر رحابكم جريا على عادة جرى عليها أسلافنا مع أسلافكم، ولأن من تمام سعادتنا أن نشاطر
رعيتنا الوفية حيثما كانت أفراحها ونقاسمها مسراتها، لاسيما في المواسم الدينية، والأعياد القومية، التي تنطبع
فيها الأبرار ونحيا في القلوب، ولكن كثرة الأعمال وعظم المهام التي نضطلع بها لخير شعبنا وبلادنا حالت
في الوقت الحاضر دون اجابتكم إلى ملتمسكم. كنا نعتبر أنفسنا حاضرين بالقلب معكم وإن غبنا عنكم بالجسم.
وقد أنبنا عنا في الحضور في الذكرى خديمنا الأرضى السيد علال الفاسي وزيرنا المكلف بالشؤون
الاسلامية وكلفناه أن يبلغكم تحياتنا وسلامنا ورضانا عنكم ويؤكد لكم حفاوتنا على عادات أسلافنا
المنعمين معكم لاسيما والدنا المقدس كرم الله ثراه، فطيبوا نفسا وقروا عينا، واتقوا الله وادركوا الله
وصلاة المسلمين فيها الحج وإن الكم نفعل الله، وإننا نحمد ما ننتظر الفرصة لنسر وكم في زاويتكم ونجدد العهد
مباشرة بكم. أرشدكم الله وسدد خطاكم والسلام، حرر بالقصر الملكي بمكناسة في 4 ربيع الثاني عام 1382
الموافق 4 شتنبر سنة 1962

وثيقة رقم 66

ظهير حسني شريف يتضمن الجواب على التماس الشرفاء إحياء ذكرى المولى إدريس الأكبر السنوية -رضي الله عنه- ومشاركة جلالته الشرفاء حفلاتهم وأفراحهم. كما يتضمن الإذن لهم بإقامة الذكرى في حدود الآداب الإسلامية والقوانين الجارية، وينيب عنه السيد علال الفاسي وزير الدولة في الشؤون الإسلامية للحضور في الموسم وإبلاغ الشرفاء تحيات وسلام ورضى سدته العالية بالله...1382هـ

وثائق الفصل الثالث

وثائق الزاوية العلمية بمكناس

(من 1 إلى 9)

أغلب هذه الوثائق محفوظة عند مقدم الضريح

تنبيه : اعتمدنا في التوضيح علىالعبارات الواردة في الوثائق

رسالة السلطان مولاي عبد الرحمان لعامله على مكناس بعدما بلغه خبر نعي مولاي عبد القادر العلمي

ص 337 من إتحاف ابن زيدان الطبعة الأولى

« وصيفنا الأرضى القائد الجيلاني بن بوعزة وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعلى وبركاته وبعد فغير خاف عنك ما كان بيننا وبين الولي البركة مولاي عبد القادر العلمي نفعنا الله ببركاته من صفاء المحبة وخلوص المودة في ذات الله ولأجله وقد بلغتنا وفاته رحمه الله ورضي عنه وانتقاله لدار الكرامة والسعادة فبوصول كتابنا هذا إليك توجه لتعزية أقاربه وحشمه بنفسك نيابة عنا وقل لهم نحن وإياهم في مصيبته سواء آجرنا الله فيها فإنا لله وإنا إليه راجعون ولله ما أخذ وله ما أعطى وكل بأجل مسمى فليس إلا الصبر والإحتساب والرضى والتسليم لما جرى به القضاء،وإياك ثم إياك أن يمد أحد يدا في متروكه من أقاربه أولاد مولاي عبد السلام أو غيرهم أو يخرج الأمر بعده عمن قدمه قبل وكان يتصرف حال حياته فالناظر الذي كان متوليا أمر زاويته يبقى على حاله فيها من غير منازع ولا معارض فهو الذي يخوض في متروكه ويختص بالتصرف فيه خاصة وقد عضدناه وشددنا أزره بخديمنا الأرضى الناظر الطالب الطاهر بن عثمان ليعينه في ذلك وظهير صدور أمرنا به يصلك في إثره فاطلع على هذا خديمنا الأرضى الطالب أحمد اللب وجميع خدامنا كالأمناء والمحتسب ليعملوا بمقتضاه وأولاد مولاي عبد السلام تعرف حالهم فمن تقرب إليه منهم ورام الخوض في أمر الزاوية ومتاعها كفه عن ذلك بالزجر البليغ حتى لا يتطاول أحد إلى ذلك فإن أبناء الزمان لا يردهم إلا الجد والسلام.

في سادس عشر رمضان المعظم عام ستة وستين ومائتين وألف.هـ»

الوثيقة رقم 1

الوثيقة رقم 2

رسالة من عبد الكريم اللبادي إلى الفقراء العلميين بمكناس يخبرهم فيها بأنه قام بجمع الزيارة- الهدية- حسب رغبتهم بمناسبة الموسم المبارك لتاج المغرب الغوث الأظهر و الملاذ الأشهر سيدنا ومولانا إدريس الأكبر نفعنا الله ببركاته...1325هـ

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا محمد وآله

[illegible] ساداتنا الفقراء العلميين وفر الله جمعكم
وسلام عليكم ورحمة الله [illegible] وبعد يصلكم
صحبة حامله ثلاث شمعات كبار من عند القائد قدور
بن الغازي [illegible]
[illegible]
[illegible]
خير [illegible] عام 1325 [illegible] إدريس بن محمد
الزمراني لطف الله
به

الوثيقة رقم 3

رسالة من السيد إدريس بن محمد الزمراني إلى ساداتنا الفقراء العلميين -وفر الله جمعهم- يخبرهم فيها بأنه وجه مع حامل الرسالة ثلاث شمعات كبار من عند القائد قدور بن الغازي، لإنارة ضريح سيدي عبد القدر العلمي...1325هـ

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

أحباءنا الأرضين كافة الفقراء العلميين أمنكم الله وسلام عليكم
ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله وبعد وصل كتابكم معلمين بأنكم
على نية التوجه بقصد موسم مولانا إدريس الأكبر نفعنا الله به
ولعاد علينا وعليكم من بركاته وطلبتم جميع الزيارة على العادة وها
ما أولاه الله به يصلكم وتفصيله بالزمام طيه وقدره سبع مائة
ريال والحبكم أن تنوبوا عن سيدنا أيده الله وعز سلطانه بالدعاء
للجانب الشريف في كل وقت وأن تستحضروا تجاه القبة المنورة
وتدعوا لنا بما هو المتعارف منكم والمعهود مرحبا بكم جعله الله
موسم خير وأعادكم على أمثاله بحضرة وتقبل منكم وعلى المحبة والسلام
في [illegible] ربيع الثاني عام 1325 [illegible]

الوثيقة رقم 4

رسالة إلى الفقراء العلميين من أحد المسؤولين بالأعتاب الشريفة يخبرهم فيها بأنه وجه لهم الزيارة المعتادة وقدرها سبعمائة ريال، بمناسبة موسم مولاي إدريس، ويطلب منهم الدعاء للجناب العالي بالله...1325هـ

الوثيقة رقم 5

رسم عدلي به نسخ اربعة ظهائر ملوكية: الأول متعلق بتعيين الطالب عبد الوهاب بن العيسوي المسطاسي مقدم لقبة الشيخ سيدي قدور العلمي؛ الثاني يعين بمقتضاه الشريف سيدي محمد بن هاشم العلوي مكان عبد الوهاب العيسوي؛ الثالث يخص تعيين مولاي عبد الله بن محمد بن هاشم مقدما مكان والده المتوفى الرابع يخص تعيين سيدي محمد بن هاشم مكان أخيه المتوفى..1241 هـ

الوثيقة رقم 6

رسالة من إدريس بن محمد الزمراني إلى الشريف مولاي عبد الرحمان بن محمد بن هاشم العلوي يخبره فيها بتوجيه ظهير تعيينه مقدما بضريح الولي الصالح سيدي قدور العلمي...1346 هـ

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله



يعلم من هذا [illegible] الكريم [illegible] أننا بحول الله وقوته وشامل يمنه

ومنته جددنا لحملته السادات الأخيار كافة الفقراء العلميين [illegible] ما تضمنه

[illegible] مولانا الجد [illegible] وأسكنه من الجنان فسيحه من كون زاويتهم المباركة

زاويتنا وزاوية أسلافنا ولها عندنا مزيد توقير وتعظيم وغاية تعزيز وتكريم وأن لهم جميعا

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] رمضان المعظم عام 1346 [illegible]

[illegible] 1942

[illegible]

الوثيقة رقم 7

ظهير لسيدي محمد بن يوسف يحدد بمقتضاه للسادة الأخيار كافة الفقراء العلميين كون زاويتهم المباركة زاويتنا و زاوية اسلافنا و لها عندنا مزيد توقير و تعظيم...1346 هـ



الوثيقة رقم 8

ظهير محمدي شريف يعين بمقتضاه السيد محمد العلمي الأجراوي اماما بمسجد الزاوية خلفا عن السيد عبد الرحمان بن هاشم...1358هـ

الوثيقة رقم 9

نسخة ظهير شريف علوي منيف تاريخه 1290 تحدد بمقتضاه الأوامر الملوكية السابقة حول ابقاء دار الولي الصالح سيدي عبد القادر العلمي الموجودة بسدراتة محترمة معظمة معدة لذكر الله والصلاة والتبرك بها كما كانت على عهد السيد رحمه الله...1397هـ

الفصل الرابع

الأسرة الشبيهية الجوطية وشجرة آل البيت الشبيهين

المبحث الأول
أصل الأسرة الجوطية

للتعريف بهذه الأسرة لابد من الرجوع إلى مولانا القاسم بن إدريس بن إدريس الذي كان واليا بطنجة. وقد خلف -رضي الله عنه- حسب مؤلف "الدرر البهية" : « فرعين مباركين هما : أبو عبد الله سيدي محمد والسيد يحيى. أما سيدي محمد فتفرعت منه فروع كثيرة. وأما الفرع الثاني، وهو السيد يحيى، فمن ذريته كل جوطي بالمغرب على عدد شعبهم وهم -كما قال ابن السكاك وابن خلدون وأبو إسحاق التلمساني وصاحب إثمد العينين- في ثلاث بلدان: مكناسة الزيتون، وفاس الإدريسية، ومراكش الحمراء. أما أهل مراكش فقد قال في "الدر السني" أن البعض منهم بحاحا بمهلتين، خرجوا من مراكش في بعض السنين الوبائية وقطنوا هناك. قال : « وأما الآن فلا أدري أبقي منهم هناك بقية أم لا ؟ » ويزيد صاحب "الدرر" : « ...واعلم أن هؤلاء السادة الجوطيين قد اشتهرت في الأقطار أخبارهم، وعزّت في أبناء جنسهم أنظارهم، حازوا من المفاخر أعلاها، ومن المراتب أجلاها، ومن محاسن الشيم أوفاها. فهم أهل المجد الصميم، وبيت الشرف القديم، صرحاء النسب، كبراء الحسب، سيمًا الخير عليهم بادية، وألسن الخلف بفضلهم منادية. قال في "درة التيجان » :

ولد القاسم ليحيى الجوطـــــي	ذي شرف بالمصطفى منوطي
وهو الذي يعرف بالعـــــدام	وقيل ذلك ابن ابنه الإمـــــام
وجوطة كانت على نهر سبـــو	في سالف الدهر إليها سبـــو
وكل جـــوطي فمن ذا النســب	فـــيا له من شرف ومنصــــب
خلاصة المجد وبيت الحســب	والغرة البيضاء من بيت النبـــي
شرفهم كالدرجاء في نســـق	كالصبح أو كقمر إذا اتســـق

وقال في كتاب "الأقنوم في مبادئ العلوم" :

يحيى هو الجوطي له كل نـــم	ابـــن محمد بـــن يحيى العـــدام
وذا هو ابن القاسم بن إدريس	عـــن ابن خلدون بغير تلبيـــس
وغيره قد قال يحيى الجوطـــي	هـــذا هو الثـــاني بلا تخليـــط
وجوطة نزل فيها يحيـــــى	ولـــيس قـــبره بـــها خـــفيـــا
وهي قرية قريبة علـــــــى	نـــهـــر سبو مما الجنوب قد تلا
قد خربت ومن بـــــلاد أولاد	عـــمران بالخـــلط ورسمها بـــاد

وقال في "الدر السني" :

- « الجوطيون من بني القاسم بن إدريس، ونسبتهم هذه إلى جوطة، قريةٍ عظيمة على نهر سبو، حيث هي اليوم بلاد أولاد عمران من الخلط، خرّبت منذ أزمان وتحيّـــفها النهر. وهم مقاسمون في الشهرة والوضوح الأدارسة العلميين... ».
- «... وليس من بني إدريس مَن يبلغ مبلغ هذين الفريقين -أعني الجوطيين والعلميين- في صراحة النسب والشهرة عند الجميع. وسبب ذلك - والله أعلم - عدم بُعد المنزل الذي استوطنوه من فاس دارهم، ومحل ملكهم وقرارهم، مع كون نزولهم به واستيطانهم كان أيام دولتهم وسلطانهم. ثم لم يعهد لهم انتقال لغيره، إلى أن رحل آل جوطة إلى منزليهما اليوم بفاس ومكناسة الزيتون ».

ثم يضيف المؤلف :

- « ومنشأهم جميعهم هو أبوعبد الله سيدي محمد بن علي بن حمود بن يحيى[66] بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن يحيى بن القاسم بن الإمام إدريس الأزهر. وكان لهذا الجد الجامع ثلاثة أولاد وهم : عبد الواحد وعبد الله ومحمد. فمن بني عبد الواحد الشبيهيون والطاهريون والغالبيون والفرجيون، ومن بني عبد الله الشرفاء العمرانيون، ومن بني محمد الشرفاء الطالبيون. فافترقت أولاد السيد عبد الواحد إلى أربعة فروع، وأولاد السيد عبد الله إلى فرعين، وبقي أولاد سيدي محمد فرعا واحدا. فصار مجموع فروع الجوطيين سبعة ».

وأول من نزل من جوطة إلى مكناس، حسب مؤلف "نشر المثاني" [67] «... من الشعوب الجوطية المستقرين بمكناسة الزيتون الذين هم من عقب المولى عبد الواحد المجاهد. نزل مكناسة من جوطة الذي ذكره في "الفتح المبين في مناقب الأخوين" : سيدي أبي زيد الهزميري وأخيه. وذكر أن أبا يوسف يعقوب بن عبد الحق الذي أجازه معه إلى الأندلس فنال ببركة اصطحابه من الفتح ما هو معلوم. أجرى له الجرايات السنهية والشهرية التي توارثها عقبه من بعده، إلى زمن صاحب "الفتح المبين". لكن لم تستمر بأيديهم إلى الآن، وإنما استمرت لهم أيام بني مرين. وهذه الرسالة التي نفذ لهم فيها ذلك الأمير يعقوب بن عبد الحق، كما هو مكتوب فيها من غير ختم عليها، عن إذن الأمير يعقوب بن عبد الحق. هكذا هي الآن بأيدي أولاد ابن طاهر. وإشراكهم معهم في ولاية الضريح المذكور[68] لا ينكره لهم أحد، وذلك حيث كان الجميع قاطنين بمكناسة الزيتون، ثم استوطنها هؤلاء الشبيهيون بإزاء الضريح المذكور وعمروه دون هؤلاء ...».

المبحث الثاني
مولاي أحمد الشبيه والأسرة الشبيهية ونقابتها

ومن سلالة سيدي عبد الواحد المجاهد السالف الذكر، ازداد بمكناس في آخر المائة التاسعة : الشريف مولاي أحمد بن عبد الواحد، وكني بالشبيه، لوجود العلامة بكتفه الأيمن كما كانت عند جده سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولما كبر كانت صفاته صفات جده خَلقا وخُلقا. ومن هذا الولي الكبير انحدرت العائلة الشبيهية بفروعها الأربعة.

كما سبق أن أشرت إليه عندما عرّفت بعلم الأنساب[69]، فإن الشجرة هي المجسّد عمليا لجانب من هذا العلم. فهي ترتب عمود النسب وتوضحه، وتسهّل قراءته من طرف المختصين في هذا الميدان أو غيرهم.

وقد تفنن النسابون في أشكالها قديما. فكانت توضع على شكل شجرة، أو تكتب عموديا أو أفقيا وهو أيسر وضع، يسهل قراءتها على الجميع، ويجعل القارئ يتذكر أسماء أجداده ويترحم عليهم. ورحم الله من قال:

أرّخهم تظفرْ بأجر وافــر   فبذكرهم يُجلى عن القلب الصدا

وعندما عزمت على تحيين شجرة العائلة، كان عليّ أن أبدأ بمراجعة بعض كتب الأنساب والتراجم. وقد حصلت على نسخة مصورة من ديوان النقيب سيدي عبد القادر[70] الذي كان سيدي النقيب الوالد

---

[66] أسقط اسم يحيى الثاني، والحقيقة هي: يحيى بن يحيى بن إبراهيم.

[67] الجزء الرابع، ص 243.

[68] أي ضريح المولى إدريس الأول.

[69] انظر: الفصل الأول من كتابنا هذا.

يتوفر بخزانته على نسخة منه مبتورة الأخير. كما كان في حوزتي أرجوزة ومشجرّان: الأرجوزة وأحد المشجرين لسيدي محمد الفاطمي الشبيهي[71]، والمشجر الآخر لسيدي عبد الصمد، وكلاهما من ذرية النقيب سيدي عبد القادر المذكور. وعندما درست تلك المصادر، تبين لي من خلال مقارنة بعض الأسماء التي جاءت فيها أنها تختلف فيما بينها. كما لاحظت إسقاط بعض الأسماء، وعدم احترام ترتيب أسماء أخرى. فوضعت جدولا خصصت لكل مصدر ضلعا خاصا به، فاتضح ما أسقط من أسماء، وصار ترتيبها الصحيح ممكنا. ثم اتصلت بعد ذلك بسيدي محمد المنوني، المؤرخ المشهور -رحمه الله- وعرضت عليه الجدول المذكور، وتذاكرنا حوله، فنصحني بالاعتماد على شجرة سيدي محمد الفاطمي باعتباره من مراجع التاريخ المغربي. وقد كاتبني بعد أيام ووضح لي جانبا من إشكالية اسم يحيى المكرر. وسيجد القارئ نسخة من الرسالة في آخر هذا الفصل.

وعندما تأكدت من صحة الأسماء وعددها، شرعت في إعداد الشجرة وتحيينها. إلا أنه لم يكن عملا شموليا بالنسبة لإحصاء الأطفال، نظرا لبعد سكنى آبائهم إما داخل المغرب أو خارجه. وقد تبين في نهاية الأمر أنّ عدد أفراد هذه العائلة 1354 نفرًا، ذكورا وإناثا، توزع عليهم الفتوحات جميعهم، قسمة لكل واحد منذ ازدياده إلى وفاته. وبما أن الأمر لا يتعلق بإرث فإن قاعدة: للذكر مثل حظ الأنثيين، لا تطبق في هذه الحالة.

ومما لاحظت أن عددا من العائلات بفاس وتطوان وبعض المناطق الأخرى تحمل اسم الشبيهي، دون أن تكون لها صلة عرقية بهذه العائلة، أو تكون من سلالة المولى أحمد الشبيه التي سيتبين للقارئ الكريم أن شجرتها موثقة بدقة، وأن أفرادها -زيادة على سهر النقيب على ضبط الأمور ومراقبتها- كانوا دوما يتتبعون عمود نسبهم بكل دقة، وأن مزية الاستفادة من الفتوحات لا تكمن فقط في قيمتها المادية، بل تجعل رقابة الجميع الذاتية حاجزًا واقيًا من أي تسرب أو غلط يمكن الوقوع فيه.

وكما أشرت إليه في الفصل السابق، فإن تسيير شؤون هذه العائلة يخضع لإجراءات مدققة ومقننة بتعليمات مولوية بواسطة الظهائر الشريفة، وكذا بالرسائل الوزارية التي تحدد الاختصاصات بين المتدخلين في الضريح على أساس الشورى الإسلامية. فالمبادرة ليست للنقيب وحده فيما يخص السير العام للعائلة والضريح، بل لأعيان الشرفاء الذين يختار كل فرع من فروعهم الأربعة التي تتكون منهم العائلة، نائبين عنه في لجنة الثمانية التي يتولى اثنان منهم، كل ستة أشهر، السهر على مداخيل الفتوحات وتوزيعها. ويشاركهما في ذلك -كما سلف ذكره في الفصل ما قبل هذا- ناظر الأحباس ومقدم الضريح، تحت إشراف النقيب أو نائبه. أما اختصاصات النقيب المعين من طرف الشرفاء والمزكى من طرف الأعتاب الشريفة بظهير مولوي شريف، فمهامه محددة في ظهير تعيينه. ويضاف إليها مهمات أخرى بأوامر مولوية حسب الضرورة. وبما أن للنقيب حق الحكم في قضايا الشرفاء فيما بينهم، فإن هذه الصفة تجعل تدخلاته واسعة في جميع المجالات المتعلقة بالعائلة الإدريسية. وكان للنقيب حق مراجعة حسابات نظارة الأحباس، سنويا. ويتقاضى تعويضا نقديا على ذلك. وقد أسهب القادري[72] وابن زيدان[73] وغيرهما في الكلام عن مؤسسة نقابة الأشراف منذ نشأتها، وعن دورها وأهميتها من الناحية الدينية والدنيوية والاجتماعية. فليرجع إليها الباحث إن احتاج إلى ذلك.

---

[70] ديوان سيدي عبد القادر محفوظ بالخزانة العامة ضمن مجموع، تحت رقم : ك - 1080، ص 124 - 162 (نقلاً عن العلامة سيدي محمد المنوني : المصادر العربية لتاريخ المغرب، الجزء الأول، ص 178 - 179.

[71] المصادر العربية لتاريخ المغرب: ج2، ص 39

[72] كتاب : نشر المثاني، للقادري.

[73] كتابا : إتحاف أعلام الناس والمنزع اللطيف، لأبن زيدان.

لقد لعب أفراد هذه العائلة دورا ثقافيا وتربويا واجتماعيا، ليس على صعيد الضريح فقط، بل تعدّاه إلى المدينة ومحيطها وحتى إلى مكناس، حيث احتفظت عدد من العائلات بأملاكها ومساكنها هناك.

فعلماء العائلة تخرج على أيديهم بمكناس والزاوية عشرات العلماء والفقهاء. وكان سلوكهم تضرب به الأمثال، ومساعدتهم وكرمهم للضيف وللفقير والمحتاج لا تخفى على أحد. فخطط التدريس والعدالة والإمامة كان لهم النصيب الأوفى فيها، وقصب السبق إليها، لما فيها من أجر أخروي ومنفعة للعباد.

لقد قال في حق هذه الأسرة الشاعر الفقيه السيد محمد بن حدو الأبيات الآتية :

أشواق إلى منبع الخير

وقال رفيقي حين طال تفكيــري	وزاد اشتياقي و اعترى حالي الوجـد
أشوقا إلى زرهون وهي قريبة ؟	فكيف إذا شطت وشط بك البعـــد ؟
فقلت أراني هائما من بعدهـــا	مشوقا إلى الأحــباب ماجد بي جـد
فلا يبعد الرحمان عني بقعـــة	بــها معشر يعزى لبيتهم المجـــد
إذا انتسبوا كان "الشبيه" أباهـم	وكـــان " إمام الفاتحين" لهم جـــد
بنو بنت خير الرسل فاطبـــة	و صفوة الله لا يسمو لنسبتهم نـــد
لهم من رسول الله إرث نبـــوة	هو الطهر و النور المشع هو الرشـد
شمائلهم من مهد الخير نبعـــها	أشاد بها القــرآن وهو لهم عهـــد

المبحث الثالث
دار الزاوية

مع بناء الضريح بنيت دار لإيواء الشريفات الفقيرات، تنفق نظارة الأحباس على نزيلاتها وتكسوهن وتوفر لهن جميع ضروريات العيش الكريم، بعيدًا عن الالتجاء للغير، حفاظاً على كرامتهن وشرفهن. كما كان المحسنون يقدمون لهن في الأعياد الدينية الهدايا من لباس ومأكولات وأضحيات العيد.

وكانت لدار الزاوية مهمة اجتماعية أخرى، تتجلى في إيواء النساء اللائي يتخاصمن مع أزواجهن. وقد اعتاد الفلاحون والكسابة والتجار، من زرهون ومن مناطق أخرى، تخصيص جزء من منتوجهم أو كسبهم، و ينذرون ذلك للشرفاء، ويقدمونه أيام المواسم أو بمناسبة زيارتهم للضريح، حيث يسلم إلى مقدم دار الزاوية حتى يقرر المكلفون بالفتوحات مصيره: فإما أن يتمّ توزيعه على الشرفاء، أو بيعه وإظافة ثمنه إلى مدخول الربيعة (أي الصندوق المخصص لوضع الفتوحات النقدية)، ليوزع على المستحقين. ويوجد بالقرب من دار الزاوية بيت اللحم (أو دار الذبائح، كما سماها ابن زيدان)، تذبح فيها المواشي المهداة، وتوزع على الشرفاء حسب ترتيب سكناهم من الضريح. وكانت توجد سجلات خاصة بهذا التوزيع. وكان لدار الزاوية وبيت اللحم عدد من البوابين، يقومون بتوزيع المؤونة واللحم وبالتنظيف أيضا، وبما يحتاجه الضريح من أشغال. وكان عددهم يصل في بعض الأحيان إلى عشرين رجلا.

المبحث الرابع
عادات وتقاليد الأسرة الشبيهية

وحتى تكتمل نظرة القارئ على العائلة المعنية بهذا الكتاب، لابد من الكلام عن حياة أفرادها ومعاملاتهم العامة في بيئتهم ومحيطهم.

فالملاحظ والمعاش أن تصرفاتهم إسلامية الأساس، ممزوجة بما علق بها من مظاهر الحضارة عبر التاريخ، وتأثير المناطق التي سكنتها العائلة : طنجة، منطقة سهل الغرب، فاس ومكناس. هذا بالإضافة إلى تأثير علاقات العائلة بعائلات المناطق الأخرى التي تزور الضريح ويستضيفها الشرفاء، وكذا من خلال المصاهرة معها في بعض الأحيان، لأن العرف الذي كان سائدا في القديم في وسط العائلة ألا تتم المصاهرة إلا بين أبناء العمومة القريبة والبعيدة. ولا يجرؤ عامة الناس على الزواج من الشريفة، احتراما وتقديرا لها.

وكان للأب الدور الرئيسي في تسيير العائلة، في حين كان للمرأة الدور الأساسي في مباشرة شؤون البيت -وما أكثرها وأخطرها- نظرا لكون المرأة تتحمل مسؤولية تربية النشء، وتهيئته ليكون عنصرا صالحا لمجتمعه. وكانت للمرأة المسنّة الكلمة الأولى والأخيرة داخل البيت، لأن تجربتها وخبرتها تجعلان منها المؤطرة المسموعة الكلمة، توقرها كل نساء العائلة، وأمرها منفذ من لدن الجميع.

وقد امتازت هذه العائلة -غنيها وفقيرها- بمستواها الحضاري الرفيع. فمستوى المعرفة لأفرادها كان مرتفعا، لا يقل عن حفظ المتعلم لجزء من القرآن الكريم واطلاعه على عدد من المتون التي تجعله يلمّ بواجباته الدينية، ويقوم بعباداته على الوجه الصحيح، ويحفظ الكثير من التصليات والدعوات والأوراد. فكل أطفال العائلة مروا من "المسيد" أي الكتّاب القرآني. إلا أن الفتيات ينقطعن عن الدراسة ما بين ثمانية وعشرة أعوام. ومنهن من كانت تحفظ القرآن بأكمله، وعددا من الأحاديث، وبعضًا من أمهات الشعر العربي. بل كانت إحداهن تدرّس القرآن في بيتها للفتيات، وذلك ليتفرغن لتعلم تدبير شؤون البيت، إما داخل عائلاتهن أو عند دار المعلمة. وكانت لهذه الدور مهمة تعليم الفتيات قواعد الطرز الفاسي و الرباطي والسلاوي و صناعة الشبكة و الفصالة والخياطة والطبخ وتدبير شؤون المنزل.

أما الذكور فكانوا يتابعون دراستهم القرآنية والعلمية. ومن لم تكن له القدرة على ذلك، فكان يوجه حسب ميول والده الحرفي. وبما أن العائلة الشبيهية كانت تهتم بالفلاحة والكسب والصناعة التابعة لهما، فأفرادها كانوا ملاكين للأراضي، مزاولين للفلاحة بأنفسهم رغم غناهم وعلمهم. أما المهن الأخرى فلم تكن تستهويهم، ماعدا الخياطة والنجارة والتجارة. ولا يبقى منهم عاطلاً في وسط العائلة إلا أفرادا قلائل بسبب تخلفهم العقلي.

كانت الجدية والحشمة والرأفة والوقار تطبع سلوك أفراد العائلة فيما بينهم ومع أقربائهم ومعارفهم ومع باقي أفراد محيطهم. وكانت احتفالاتهم العائلية تجمع حولهم الأقرباء والأصدقاء. وكانت كل الاحتفالات -التي يتمّ تنظيمها بمناسبة ختمة القرآن الكريم، أو العقيقة أو الختان أو الخطوبة أو الزفاف- تبتدئ بإكرام الفقهاء والضعفاء على حد سواء. أما المأكولات فلم تكن تختلف كثيرا بالرّغم عن اختلاف المستوى المادي للعائلات، لأن المؤازرة بين أفرادها كانت من شيم الجميع. وكانت صلة الرحم قوية ومستمرة بين الأفراد، والتواضع من طبيعة الكبير والصغير.

• الأزيـــــاء والأوانـــــي

إن درجة تحضّر الإنسان –ماديًا– تتجلى في ملبسه ومأكله ومسكنه. والمظهر العام للعائلة كان تقريبا موحدا في اللباس وفي مظاهر الحياة الأخرى. إلا أنه كان هناك فرق في نوعية اللباس والفراش وقيمتهما المادية. فبالنسبة للباس كان لكل مستوى نوعيته، وكذلك المفروشات. وأطباق المأكولات منها ما هو عادي، ومنها ما هو خاص بالأعياد والمناسبات. كما أن الأواني كانت تختلف من مستوى لآخر، رغم أنّ شكلها يكون موحدا في الغالب. فالأواني المنزلية الممتازة والأثواب الرفيعة كانت تستورد من الخارج، وخاصة من الصين وفرنسا وإنكلترا. وكان التجار الفاسيون يسافرون إلى تلك البلدان ليستوردوا سلعهم. ومنهم من كانت ترافقهم زوجاتهم عندما تطول مدة الإقامة بالخارج. ومنهم من ازداد أبناؤهم بتلك الدول. ومن أرقى الأثواب والأواني التي كانت البيوت تتفاخر بها ثوب "الملف" الفرنسي والأنجليزي، والأثواب النسوية الحريرية الفرنسية المجلوبة من مدينة ليون (Lyon) ومن الصين والهند، وأواني "البلاّر" (البلّور) الفرنسي (Saint Louis)، وأواني الفخار من نوع "الطوس" الصيني، وأواني الشاي والقهوة الأنجليزية وبابورات[74] روسيا. وكانت أواني معمل رايث (Wright) الأنجليزية أفخر ما كانت تعتز به العائلة، وتفتخر به أمام ضيوفها، مظهرة لهم بذلك فرحها وتقديرها باستقبالهم بتلك الأواني نظرا لجودتها وارتفاع أثمانها. وتعدّ هذه الأواني في وقتنا الحاضر من التحف النفيسة الباهضة الثمن، لأن المعمل الذي كان ينتجها بمدينة منشستر الإنجليزية (Manchester) قد أغلق أبوابه منذ عشرات السنين. وكانت نفس الأواني تصنع بفاس من النحاس والفضة والفخار والزجاج، إلا أنها كانت أقل قيمة وثمنًا من مثيلاتها المستوردة. وقد اشتهر الفخار المغربي بجودته وتنوعه، وكان يشغّل يدًا عاملة مهمة في مدن فاس، مكناس، سلا وآسفي. وقد اشتهرت عائلات في أسفي بصناعتها المتقنة للفخار. ومن بينها عائلة الشريف السرغيني، وعائلة ابن ابراهيم الفخاري. وقد تخرج على يد المعلم المشهور السيد: عمالي، عدد ممن اشتهر اسمهم في ميدان صناعة الفخار الرفيعة والمتقنة، والمزركشة بماء الذهب والألوان الزاهية التقليدية. ومما هو معلوم أن تلك الأواني الفخارية كانت تستعمل لتقديم الأطعمة، كالشواء والبسطيلة والمحنشة وأنواع الكسكس والفواكه. أما أنواع أكلات الدجاج والفراخ واللحوم فكانت تقدم في طواجن فخارية سلاوية توضع فوق صحون نحاسية لتحافظ على سخونتها. ومن بين منتوجات الفخار –زيادة على الأواني المنزلية– الزليج بأنواعه والقرمد. وقد كان لزرهون فخاره الخاص والذي كان يمتاز على أنواع الفخار الأخرى بكونه حافظ على طبيعته البدائية، والتي يرجع عهدها إلى ما قبل الإسلام. وآخر "معلم" اشتهر بهذه الحرفة في الزاوية الإدريسية: الشريف سيدي بوبكر بن الطالب العلوي.

إنّ الكلام عن هذه الأواني يدفعني إلى ذكر الشاي ومكانته في الأوساط المغربية.

• الشـــــاي

يعتبر الشاي عندنا سيد المشروبات على الإطلاق، والأكثر تداولا عند الفقير والغني على حدّ سواء. يشرب الشاي طول النهار، قبل الأكل أو بعده. وهناك أكلات لابد من مصاحبته لها، منها الشواء – الكباب – الكفتة – "الخليع"، الخ...). ومن المعلوم أن تحضير الشاي يتمّ بأوراق الشاي المجففة والسكر والنعناع أساسًا، يضاف إليها الشيبا أو السالما أو هما معًا، وقد يقتصر على الشاي صرفا، وهو أفضل عند أهل الذوق كإخواننا الصحراويين، سكان الساقية الحمراء ووادي الذهب، وخصوصا أبناء عمنا شرفاء الركيبات. ويتطلب تهييئه أثاثًا وأوانيَ خاصة، منها ما هو في متناول الجميع، ومنها ما ثمنه مرتفع، فيبقى

[74] بابور (samovar) : آنية لتسخين الماء، يوضع الجمر بداخلها.

استعماله منحصرا في بعض الأوساط الغنية -كما سبق ذكره في هذا الفصل. وكان الشاي يعطر بالعنبر في ليالي الشتاء، حيث يوضع العنبر في آنية فضية خاصة به، تسمى "معلقة العنبر أو العنبرة"، لها غطاء مثقب يمكّن من احتباسه داخلها وتسرّب نكهته إلى البّراد؛ ثم تزال آنية العنبر ويحتفظ به لاستعماله مرات متعددة حتى يدوب تمامًا. ومن المعلوم أن العنبر يزيد للشاي نكهة خاصة، كما أنه يدفئ الذات ويريحها وينشط الفكر. ونظرًا لانتشار هذا المشروب في جميع المناطق المغربية فقد خصه الأدباء بكتابات عديدة نثرًا وشعرًا. ولقد وقفتُ على شرح أرجوزة[75] حول الشاي وآدابه و"إقامته" (أي تحضيره) وما يحتاج إليه. ومما جاء في الأرجوزة :

الحـمد لله الـذي أطعمنـــــا	من كل مطعوم به أكرمنــــا
وكل مشـروب لـذيذ طيـــب	حلو حلال كالغمام الصيـــب
مثل الأتــاي اللنـدريزي الجـيد،	صفرتُه مثل مذاب العسجـــد
إن صُبّ في كاسـاته مذهـبـة	على صفا صينية ملتهبـــة
تطاير الهمّ لديها، وانـشـرح	صدر الذي يشربه من الفــرح76
وإن يـكن معنبرا فذاك فـــي	مذهبنا المختار خيرُ ما أصطفي

وتتكوّن هذه الأرجوزة من اثنين وأربعين بيتا، يصف فيها صاحبها الفقيه: عبد السلام الأزموري جلسة شاي بأسلوب بديع. وقد خللها الشارح بأشعار وفوائد رائعة. ولا تكمل جلسة الشاي في وسطنا إلا بإحضار المبخرة لحرق العود القماري لتعبق رائحته الطيبة، وصينيةِ المراش لتعطير الجلاّس. وكان ماء الزهر يستعمل في الشتاء، وماء الورد في الصيف. ويضاف إلى هذا كله أنواع الحلويات وخاصة كعب الغزال والغريّبة. ولتهييئ الشاي عاداته وتقاليده وجوّه الخاص، مثل ما يحفه به أصحابه الأصليون سكان الصين من طقوس وأدبيات يحتاج شرحها وتفصيلها إلى مؤلف خاص. ومن بين الطرائف التي حكاها الدكتور عبد الفتاح الزنيفي[77] في الموضوع أنّ شرب الأتاي يستحب فيه أن يتوفرَ على ثلاث حاءات: وفسرها بحلاوة المشروب، وحماوته، وحرورته. وقد زاد صهرنا مولاي إدريس، حفيد العلامة سيدي الفضيل، الحاء الرابعة بأنه حلال.

• الأزياء والحلي لدى المرأة

كان لرجال العائلة الشبيهية ونسائها لباس خاص، لا يختلف عن لباس العائلات الفاسية والمكناسية. فبالنسبة للنساء كن يرتدين التشامير –وهو من ثوب أبيض أو مزخرف بالألوان الزاهية– ثم القفطان الذي كان يصنع من ثوب "الملف" أو "شاركة" [78]، ثم "الدفين" وهو من ثوب رهيف، لونه موحد أو مزركش. وتلبس المرأة سروالا بألوان زاهية. وكانت النساء يتفنّنّ في خياطة لباسهن بأيديهن، مستعملات الخيوط الحريرية أو المذهبة. وكانت النساء يستعملن "الخمال" في أوقات العمل لرفع أكمامهن إلى الأعلى. و"الخمال" عبارة عن مجدول أي خيط عادي أو حريري مقوى ومفتول، طوله متر ونيّف، يعقد من رأسيه، وتمرره المرأة على قفاها وتدخل يديها فيه، وتتبث به أكمامها إلى الأعلى.

---

[75] شرح أرجوزة شيخ الجماعة بالرباط سيدي المكي البطاوري- دار النشر (الباب)، شارع المامونية الرباط، الطبعة الأولى، سنة 1365هـ.

[76] كان العوام يسمون الصينية: المفرجة. ويصل الأمر في بعض البوادي إلى حد القسم بها –والعياذ بالله.–

[77] أستاذ بكلية الآداب بنمسيك بالدار البيضاء. ومقولته كانت أيام تحقيقه للجزء الثاني من كتاب : "الفجر الساطع على الصحيح الجامع" لسيدي محمد الفضيل الشبيهي .

[78] ثوب من النوع الرفيع المستورد.

أما الحلي فكانت النساء يتزينّ "بخيط الريح" الذي يوضع فوق الجبين، و"الحلقات" في الأذنين، والتاج فوق الرأس، والشوكة في عنق الدفين أو صدره، و"مدجّة" الجواهر في العنق، و"الدبالج" (الأساور) في الأيدي، والخواتم في أصابع اليد. وكان حزامهن عبارة عن "مضمة" حريرية بزيمها من فضة، أو من ذهب في بعض الأحيان. و قد تكون المضمة من ذهب خالص أو من فضة. وتضع المرأة في رجلها خلخالا من ذهب أو فضة، وتنتعل بلغة عادية من جلد ملون، أو شربيلاً مطرزًا بالصقلي أو الحرير. وكانت النساء تسترن شعرهن "بالسّـبْنية" الحريرية المزركشة الألوان؛ ويضعن عصابة في مقدمة الرأس لتثبيت السبنية عليه. وعندما تخرج المرأة من بيتها تلتحف "بالحايك" الذي كان يصنع من ثوب صوفي أبيض أو تتخلله خطوط سوداء، تلفه المرأة حول جسدها، وتضع نقابا يحجب وجهها إلا العينين.

- **الزيّ الرجـــالي**

أما الرجال فكان لباسهم على الشكل الآتي :

كان الرجال يرتدون "التشامير" (وهو قميص طويل أبيض)، والقفطان من مَلَف ملون خافت، أو قشابة من صوف بالنسبة للفقراء، ثم "فرَجية" من مرزاية (وهو ثوب شفاف أبيض) للميسورين. أما الحزام فكان عبارة عن مضمة من حرير أو من جلد، أو من ثوب مقوى بالنسبة لعامة الناس. ويكتمل لباس الرجال بارتداء "جلابة" خفيفة بيضاء، وفوقها جلابة غليظة ملونة في الأيام الباردة. أما في وقت الحر فيكتفي الرجال بالتشامير والجلابة الخفيفة البيضاء أو في لون آخر حسب ذوق الرجل. كما يرتدي الرجل سروالا من ثوب خفيف في الصيف، ومن "شاركة" في الشتاء، وينتعل بلغة صفراء من الجلد، وجوارب من صوف أو خيط. كما يعتمّ الرجال –حسب رتبهم الاجتماعية– إما "بالشد والشاشية" بالنسبة لرجال المخزن والعلماء، أو بالطربوش الفاسي الأحمر، أو طربوش بدون شوشة ملوّن حسب رغبة المستعمل والمنتشر استعماله بمكناس وفي أوساط الحرفيين عامة. وفي غالب الأحيان يغطى الطربوش بقُبّ الجلابة التحتية، ويبقى قُبّ الجلابة الفوقية منسدلاً على الظهر إلا في حالة المطر فيغطي به رأسه. أما فقراء العائلة فكان لهم نفس اللباس، إلا أن الأثواب المستعملة تكون من الصوف المصنع محليا بالزاوية. وقد كانت هذه الصناعة مزدهرة وتشغل عشرات من الرجال والشبان والنساء اللاتي كن يهيئن خيوط الصوف بالتقنيات القديمة بمختلف مراحلها الضرورية.

ويستعمل الثوب الصوفي كذلك من طرف الميسورين، نظرا لجودته ودفئه وتنوع حياكته وفق فصول السنة. وأما الأثواب الرخيصة الثمن فكانت متوفرة بكثرة وفي متناول الجميع. ويضع الفقراء طواقي صوفية أو خيطية، أو "رُزّة" (أي العمامة) من ثوب فوق رؤوسهم. وكان يعاب على من ترك رأسه عاريا، إلا في حالات خاصة لدى بعض المتصوفة الذين لا يغطون رؤوسهم، ومنهم من يحلق شعر رأسه ويترك اللحية، ومنهم من لا يحلق رأسه فينساب شعر رأسه وتسمى الوفرة. أما أطفال العوام فكانوا يحتفظون "بالقرن"[79] في أعلى الصدغين الأيمن والأيسر، بالإضافة إلى عُرف (وهو عبارة عن مساحة مستطيلة من الشعر القصير في وسط الرأس، يمتدّ من فوق الجبهة إلى مؤخرة الجمجمة)، ويحلق ما تبقى من شعر الرأس. ثم يُحلق الرأس بأكمله عند البلوغ. أما أبناء العائلة الشبيهية فكانوا يحتفظون "بالقُطاية"، وهي عبارة عن ظفيرة من الشعر في وسط الرأس، ويحلقون ما تبقى منه.

وأستحضر هنا الدور الكبير الذي كان يلعبه الحلاق في وسطنا الاجتماعي. فأدواره ومهماته كانت تطغى على حياة الأفراد. فزيادة على الحلاقة، كان "يحجم" لبعض الناس قصد التخفيف من الضغط الدموي والحفاظ على صحة جيدة كما جاء في السنة النبوية. وكانت هذه الطريقة تريح عددا من الناس رجالا ونساء.

---

[79] "القرن" (بقاف معقودة) : ظفيرة شعر الطفل، قد تترك فتطول بعض الشيء، وقد تقصر.

وكان الحلاق يقوم بختان الأطفال، واقتلاع الأسنان، ويهيئ "الشَّـدّ" الخاص بالشخصيات (وهو طربوش تلفه عمامة على هيئة مخصوصة)، لأنه كان يتوفر في دكانه على القالب النحاسي لتلك العملية. كما أن حضوره في المأدبات كان من أوجب **الواجبات**، نظرا لخبرته في تهيئ الموائد وتصفيف الطواجين والميادي أمام المدعوين لتقوية شهيتهم، وما إلى ذلك مما يتطلبه تنظيم الحفلات حتى تمر في أحسن الظروف وأكملها، طبقًا لتقاليد الضيافة المغربية الأصيلة. وفي البوادي كان الحجام يقوم بوشم الرجال و النساء على الطريقة التقليدية المعروفة.

وعندما انضمّت الجزائر إلى الدولة الإسلامية العثمانية وبدأ المغاربة يتعاملون مع الدول الأوروبية -ما بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر للميلاد- ظهر نوع من الألبسة يسمى باجادور[80] انتشر في بعض الأوساط بمناسبة الختان والزفاف، فصار لباسا رسميا للمختون والعريس. كان السلهام لباس العلماء والفقهاء والوجهاء، وكان من ثوب "السوسدي" الأبيض الرفيع في الصيف، أو من ملف أسود أو ملون في الشتاء. أما في الرسميات فيكون أبيض. وكان القضاة وخطباء الأعياد والجمعة وعلية القوم يلتحفون بالكساء الأبيض من ثوب "البزيوي" المنسوج المرتفع ثمنه.

أما الأطفال فلم تكن ألبستهم تختلف عن الكبار، إلا أنهم لا يلبسون القفطان والفرجية، بل البدعية والدراعية وسروالاً، وينتعلون البلغة، ويغطون رأسهم بقب الجلباب أو الطاقية، أو الطربوش عند بلوغهم.

• الأعـياد و الأفـــراح

بعد إنهاء الأشغال اليومية والواجبات الدينية والمنزلية، كانت الأعياد والحفلات وغيرها من مناسبات الفرح والبهجة تستغل للترفيه عن النفس. وكان لكل من الرجل والمرأة طريقته الخاصة في إظهار فرحه في الوسط العائلي أو خارجه. وكان للرجال حفلاتهم الخاصة بهم، وللنساء حفلاتهن. ومن الحفلات ما هو مختلط بين أفراد العائلة. ومن بين الحفلات النسائية حفلة الحناء التي تنظم مرة أو مرتين في العام: أيام المولد النبوي، أو في شهر شعبان. ولعل لهذه الحناء دورًا نفسانيا لأن النسوة لما يتعبن نفسيًّا فإنهن يشعرن بثقل في أعضائهن، وبقلة النوم وانشغال البال، فيعزين ذلك "للأرياح" أي لتأثير الجن عليهنّ، حسب اعتقادهن آنذاك. لذا كنّ ينظمن حفلة الحناء بقصد الاستشفاء. فيستدعين صديقاتهن لأمسية أو عشاء، يتم أثناءها نقش اليدين والرجلين بالحناء، في جو من البهجة والفرح والغناء، وهن بارزات فوق فراش خاص مرتفع. وتدوم حصة الحناء هذه ساعاتٍ طوالاً. ولحفلة الحناء طقوسها الخاصة حسب المستويات الاجتماعية. فمن النساء من يفضلن إحضار فرقة "اكناوة" لاعتقادهن خطورة الجن الذي يسكنهن، لأن اكناوة لهم من الطبوع المتنوعة ما يرضي أنواعًا من الجن أو يؤثر عليها. وهنا ندخل في ميدان الأمراض النفسية والشعوذة الجهلاء، ونبتعد عن الصواب.

ومما لاحظت أن سر الحناء ربما يكمن في كونها وسيلة لتركيز الذهن، ونسيان ما يشغل بال تلك النساء، وذلك بفضل الجو المتميز الذي يقام فيه الحفل، الشيء الذي تنتج عنه راحة البال المرجوة من هذه العادة. لقد كان معروفا بفاس -ومنذ القدم- ما يسمى "بسيدي فْريج" أو المارستان أي مستشفى الأمراض العقلية، حيث كانت الأجواق الموسيقية تخصص أوقاتا لتطرب المرضى وترفه عنهم. وكثير هم أولائك الذين كانوا يشفون بتلك الطريقة.

وتستعمل الحناء كذلك لصبغ شعر رأس المرأة بعد تليينه "بالغاسول"، ثم غسله على الأقل مرة في الأسبوع في الحمام العمومي الذي تكتريه العائلة ليلا بعد العشاء و للحمام عوائده و طقوسه و مشروباته وأكلاته .

---

[80] نعتقد أن هاته الكلمة (والتي قد تنطق : جابدور) معرّبة عن كلمة : Ambassadeur.

كانت تربية النساء تشمل- منذ صغرهن- تعلُّم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم كاملاً أو حفظ جزء منه؛ وأقل ما كان يتعين عليهن استظهاره حزب سبح. كما كن يتعلمن بعض الألعاب خاصة صنع العرائس من قطع الأثواب المستعملة، ثم خياطة لباس هذه العرائس من أثواب جديدة وكل ما تحتاجه البنات لما يكبرن. كما كانت تربية الذوق من أولويات الأمهات. ومن جملة ما كانت تتعلمه البنت الصغيرة، العزف على آلات الطرب الجلدية (كالدّف وما شاكله) التي لم يكن يخلو منها أيّ بيت. كما كانت الفتيات يحفظن الأمداح النبوية، وقصائد الملحون الدينية والتربوية والمديحية. أما في الأعراس والمناسبات الأخرى فكانت بالمدينة أجواق نسوية تنشّط الحفلات المخصصة للنساء.ومن عادات المدينة أن العروسة تزف ليلة (الرواح) إلى بيت زوجها داخل (العمارية) نوع من الهودج العربي في موكب من أفراد العائلتين مصحوبين بأجواق الأهازيج المحلية كالغياطة والطبالة والطوائف الصوفية حسب ميول العائلات.وكانت عادة بعض بيوت الشرفاء الإختصاص في تحضير العمارية وذلك بتزيينها بلباس خاص على هيئة لباس المرأة مستعملين الأثواب من النوع الجيد وحزام خاص كما توضع سبنية في أعلى العمارية الذي يرمز إلى رأس العروسة.

وكانت تلك العائلات تحتفظ بذلك الزي لاستعماله في أعراس أخرى مساهمة منها وبالمجان في أعراس العائلات الغنية منها أو الفقيرة الشيء الذي كان يميز تلك العائلات في أوساط المدينة كما أنها كانت تضع رهن إشارة السكان أواني الطبخ الكبيرة الحجم وصينيات الشاي وما يرافقها عادة لتحضير الشاي وأطباق تقديم الأكل والحلويات وما إلى غير ذلك من زرابي وأفرشة. أما العمارية فكانت محبسة من طرف أحد الشرفاء أو الأغنياء يتم استعمالها في الأعراس وترجع إلى محبسها بعد ذلك.أما في البادية فكانت العمارية تودع مع محمل الأموات في مساجد القرى.وتسمى العمارية بتطوان وطنجة (البوجة).

أما الرجال فكانوا يتذوقون طرب الآلة، وكانوا يتقنون حفظ أشعارها وميـــازينها، مثل « رمل المايه » الخاص بالأمداح النبوية. كما كان بالمدينة وبقرى زرهون أجواق الملحون التي اشتهرت حتى خارج المنطقة بجودة عازفيها، وبحفاظها الممتازين لمختلف القصائد وخاصة القصائد الرائعة لسيدي عبد القادر العلمي.

ومن المناسبات الدينية التي يُحتفل بها، يوم عاشوراء، وأيام العجوز،[81] والعنصرة. فبالنسبة لعاشوراء، وردت عدة أسباب لهذه التسمية، منها لأنه اليوم العاشر من محرم. وقيل لأن الله تعالى أكرم فيه عشرة من الأنبياء بعشر كرامات. وقيل لأنه عاشر عشر كرامات أكرم الله تعالى بها هذه الأمة[82]. وقد ورد عدد من الأحاديث[83] في هذا اليوم المبارك وصومه، منها أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لما قدم المدينة رأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال : « ما هذا ؟ » قالوا : « هذا يومُ صالح، يوم نجّى الله فيه بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى عليه السلام ». فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أنا أحق بموسى منكم» ، فصامه وأمر بصيامه. فلما فرض رمضان، ترك يوم عاشوراء : من شاء صامه، ومن شاء تركه. ويستحب في هذا اليوم أشياء أشار إليها أحد الفقهاء بقوله :

في صوم عاشـــــوراء عشـرٌ تتّصل	بها اثـنان، ولها فصــــل نقــــل
صُم، صلِّ، صِلْ، زُرْ عالما، عُدْ واكتحل	رأسَ اليتيـم امسح، تصدّقْ واغتسل
وسّــــعْ على العيال، قـــــلّم ظفـرًا	وســـورةَ الإخـلاص ألفًا تقـــرا

[81] وقد ينطقها البــعض : "الحجوز" (بالجيم المعقودة).

[82] حاشية على : كتاب الصيام ، محمد بن الطالب حمدون بالحاج، الجزء الثاني، ص 66.

[83] صحيح الإمام البخاري، المجلد الأول، الجزء الثاني: كتاب الصوم، ص 250، طبعة دار الطباعة العامرة، إستانبول، 1981م.

ويعتبر يوم عاشوراء والأسبوع الذي يليه مقدسا لدى سكان المدينة عامة، والأسرة الشبيهية بصفة خاصة، حيث إن ربات البيوت كن لا يستعملن أدوات الزينة من كحل وسواك و"عكار" وعطور وما إلى ذلك، حدادا على مقتل سيدنا الحسين -رضي الله عنه- في كربلاء بالعراق. كما أن يوم عاشوراء يعتبر يوم تقرب إلى الله بالصوم وأداء فريضة الزكاة لمن كانت عليه واجبة. كما أنه يعتبر يوما للتوسعة في النفقة. وقد كانت أغلب بيوتات الأسرة الشبيهية تتناول التريد والدجاج. كما كانت الأسرة في ذلك اليوم تلبس الجديد من الثياب التي سبق إعدادها لهذه المناسبة، أو شراء الثياب الجديدة في هذا اليوم نفسه.

أما بالنسبة للذكور فإن الآباء كانوا يتنافسون في شراء اللعب لإدخال السرور والفرح على نفوس أبنائهم، ومن بينها "المهماز" و"الكابوس" (الذي كان يصنع من عود) والمقلاع و"البيناگ" (Billes) و"شرّقراق".

أما بالنسبة للفتيات فتشترى لهنّ أدوات موسيقية بحجم صغير كما سبق ذكره. وقد كانت النساء يتنافسن في اللعب بالأدوات الموسيقية بين الأحياء، خصوصا وأن أحياء المدينة يطل بعضها على البعض، الشيء الذي كان يجعل هذا التنافس ("المقابلة") بينهن ممتعًا.

وأما أيام العجوز (أو الحاكوز) فهي رأس السنة الفلاحية العربية. وبما أن منطقة زرهون لها ارتباط وثيق بالميدان الفلاحي -كما أسلفت القول- فإن السكان كانوا يحتفلون بهذه الأيام التي تميزها غزارة الأمطار والبرد القارس. فقد كانت جل العائلات وعلى مختلف المستويات تستعد لهذه المناسبة، وتهيء لها الأطعمة الخاصة بها كالكسكس بنوعيه، والمحمصة والفطائر بأنواعها كالشّـفنْج والبغرير والمطلوع والمخمرات والملوي ودشيشة القمح التي يتمّ تناولها (بالصامت) الرب المهيأ بعصير العنب المغلى إلى أن يتبخر ماؤه، فيصير على شكل عسل. وفي الليلة الحادية والثلاثين من دجنبر الفلاحي، أي ليلة الاحتفال، كانت إحدى الخادمات المسنّات تتنكر في صفة عجوز، وتطلي وجهها بالرماد والحموم، وتلفّ حولها جلود الأضاحي، وتقوم بألعاب ورقصات بهلوانية، وتطلق أصواتا تثير خوف بعض الأطفال وضحك الآخرين، وتعظهم وتنصحهم، وهم يقدمون لها الفواكه الجافة والحلويات. وتطوف هذه الخادمة بين بيوتات العائلة الواحدة، حاملة في يدها مشهابًا مشتعلاً تكون قد أخذته من "كانون" (موقد) الدار. وأفتح هنا قوسًا لأترحم على الأمّ حسناء والأمّ عمرية والأم الدموقية.

كان الكل، في هذه المناسبة، يرجو موسمًا فلاحيًا جيدًا، تعمّ خيراته المدن والقرى. وأتساءل هنا عن العلاقة الممكنة بين هذه الطقوس وما يقام في البلدان المسيحية في أعياد ميلاد المسيح -عليه السلام- فيما يخص تلبية رغبات الأطفال، وتشوقهم طيلة السنة إلى هذه المناسبة. و"للعجوز" دور آخر يتمثل في كونها ذاكرة لأحداث العائلة السارة، والأزليات وحكايات الأطفال والأحاجي. كما أن لباس وتنكّر الخادمات في هذا الشكل يحيلنا على ظاهرة « بلماون » التي كانت منتشرة عند القبائل الأمازيغية.

وأما بالنسبة للعنصرة فإنها بمثابة انطلاق الاحتفال بموسم الحصاد، حيث كان الأطفال يتراشون بالمياه بواسطة « الزرّاقة » التي كانت تصنع من خشب أو قصب، وهم يتسابقون في الطرقات. وكانت الأمهات يطلبن من الأزواج إحضار "السّمّـوم"[84] من الجنان، فيعصر ويخلط مع الكحل، وتكتحل به أعين الأطفال كي لا تصاب بالرمد.

وبما أننا تكلمنا على الحاكوز والعنصرة، أرى من الواجب أن أذكّر أبنائي بتقويم السنة الفلاحية التي كان يعمل بها أجدادنا رحمهم الله. ولتبيان ذلك، نورد شرحا لقصيدة أبي عبد الله سيدي محمد بن محمد

[84] وهو العنب قبل نضجه

العربي بن زكري، لشارحها أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي -رحم الله الجميع[85]. وتبين هده القصيدة الشهور الفلاحية وفصولها، وبروجها ومنازلها. وعدد أبيات القصيدة اثنا عشر بيتا، كل واحد منها مخصص لشهر من شهور السنة. ورمز الشاعر لذلك بحساب أبجدي (حساب الجمل المشرقي).

ينـــاير بلع ط دلو سعد زيا ليال ك دع والحرث كز دع لخبيا

- **شهر يناير** : أيامه واحد وثلاثون. ففي اليوم الرابع منه سعد بُلَعْ، وهي منزلة. وفي السابع عشر منه سعد السعود. وفي العشرين منه تخرج "الليالي". وفي الثالث والعشرين تزاد في النهار ساعة بعد الرجوع، فيكون في النهار عشر ساعات وفي الليل أربع عشرة ساعة. وفي السابع والعشرين منه تمام الحرث. وفي الثلاثين منه سعد الأخبية، وهي منزلة.

فابـــراير ح حوت يب قـــدم يه ربيـــع آخـــر مـــع حســـوم فـــي كه

- **شهر فبراير** : أيامه ثمانية وعشرون. ففي الثامن منه الحوت، وهو برج. وفي الثاني عشر فرغ مقدم، وهو منزلة. وفي الخامس عشر فصل الربيع، وفيه تزاد في النهار ساعة حيث يصبح عدد ساعاته إحدى عشرة ساعة، وفي الليل ثلاث عشرة ساعة. وفي الخامس والعشرين أول يوم من الحسوم، وهي سبع ليال وثمانية أيام. وفيه أيضا فرغ المؤخر، وهو منزلة.

ومارس د حسوم دع وياتج بـــطـــن حمـــل عـــدل وللنطح كج

- **شهر مارس** : أيامه واحد وثلاثون. ففي الرابع منه تخرج الحسوم. وفي العاشر الحمل وهو برج، وبطن الحوت وهي منزلة. وفيه كذلك اعتدال الليل مع النهار حيث يبلغ كل واحد منهما اثنتي عشرة ساعة. ثم يستمر النهار في الزيادة والليل في النقصان. والذي عليه المحققون في زمننا هذا هو أن الاعتدال في اليوم التاسع منه. وفي الثالث والعشرين النطح، وهي منزلة.

ابريل هـــ البطين ط الثور حط حـــي ثـــريـــا وكـــز نيـــسان حـــل

- **شهر أبريل** : عدد أيامه ثلاثون. ففي الخامس منه البطين وهو منزلة. وفي التاسع الثور وهو برج. وفي الثامن عشر الثريا وهي منزلة. وفي الثالث والعشرين تزاد في النهار ساعة بعد الاعتدال فيكون فيه ثلاث عشرة ساعة، وفي الليل إحدى عشرة ساعة. وفي السابع والعشرين النيسان، وهو سبعة أيام.

مي أ دبر نيسان ج دع جوزا يـــا هقـــع يديـــز صيف هـــنع كزا

- **شهر ماي** : أيامه واحد وثلاثون. ففي أول يوم منه الدبران، وهو منزلة. وفي الثالث منه يخرج النيسان. وفي العاشر الجوزاء، وهي برج. وفي الرابع الهقعة، وهي منزلة. وتزاد في النهار ساعة، فيكون فيه أربع عشرة ساعة وفي الليل عشر ساعات. وفي السابع عشر فصل الصيف. وفي السابع والعشرين الهنعة، وهي منزلة.

---

[85] عن كتاب: "حصة أوقات الصلاة" ، الطبعة الحجرية بفاس.

ينيــ ط ذراع يــا إنقلاب نثره كــب سرطــان يــا وكــد عنصرة

- شهر يونيه : أيامه ثلاثون. ففي التاسع منه الدراع، وفي العاشر منه الانقلاب وهو رجوع الشمس. والذي عليه المحققون في زمننا هذا أنه في اليوم التاسع منه. وفيه تزاد في النهار ساعة، فيصير عدد ساعاته خمس عشرة ساعة، ويمتدّ الليل تسع ساعات. وهو أطول يوم في العام وأقصر ليل فيه. وفي هذا الشهر أيضا السرطان، وهو برج. وفي الثاني والعشرين، النثرة وهي منزلة. وفي الرابع والعشرين، العنصرة، وهي يوم واحد.

يليــزه الطرف يب سمائم أسد أي جــبه حــي وتقيــم فيــها يد

- شهر يوليوز : أيامه واحد وثلاثون. ففي الخامس منه الطرفة وهي منزلة. وفي الحادي عشر الأسد وهو برج. وفي الثاني عشر تدخل السمائم وهي أربعون يوما. وفي الثامن عشر الجبهة وهي منزلة. وفي الخامس والعشرين تزاد في الليل ساعة بعد الرجوع فيكون فيه عشر ساعات، و في النهار أربع عشرة ساعة.

غشت أ خرثان عدر أي خريف يز صرفة يد ســمائم ك دع عــوا كز

- شهر غشت : أيامه واحد وثلاثون. ففي اليوم الأول منه الخرثان، وهي منزلة. وفي الحادي عشر العذراء، وهي برج. وفي الرابع عشر، الصرفة وهي منزلة. وفي السابع عشر فصل الخريف. وفي العشرين منه تخرج السمائم، وتزاد في الليل ساعة فيكون فيه إحدى عشرة ساعة، وفي النهار ثلاث عشرة ساعة. وفي السابع والعشرين يكون العواء، وهي منزلة.

شتــنبر ط سمــاك أي ميــزان عــدل كــدا وغفر في كــب حــان

- شهر شتنبر : عدد أيامه ثلاثون. ففي التاسع منه السماك وهي منزلة. وفي الحادي عشر الميزان وهو برج، وفيه أيضا اعتدال الليل مع النهار، فيصير في كلٍّ منهما اثنتا عشرة ساعة. ويستمر الليل في الزيادة والنهار في النقصان. والذي عليه المحققون في زمننا هذا أنّ الاعتدال يكون في اليوم العاشر منه. وفي الثاني والعشرين الغفار وهي منزلة.

أكتبر هــ زبنان يب عقرب زيا حــرث ال القــلب وإكــلــيل حيا

- شهر أكتوبر : أيامه واحد وثلاثون. ففي الخامس منه الزبنان وهو منزلة. وفي الثاني عشر العقرب وهو برج. وفي السابع عشر بدء الحرث. وفي الثامن عشر الإكليل وهو منزلة. وفي الرابع والعشرين يزاد في الليل ساعة بعد الاعتدال فيكون فيه ثلاث عشرة ساعة وفي النهار إحدى عشرة ساعة. وفي يوم انتهائه القلب وهو منزلة.

نونبر أي قوس يج شول ويــو منــه الشــتــاء وكــدا النعيم كو

- شهر نونبر : عدد أيامه ثلاثون. ففي الحادي عشر منه القوس وهو برج. وفي الثالث عشر الشولة وهي منزلة. وفي السادس عشر فصل الشتاء. وتزاد في الليل ساعة فيصير في الليل أربع عشرة ساعة، وفي النهار عشر ساعات. وفي السادس والعشرين منه النعيم وهي منزلة.

دجنبر ط بلدة يا الجدي انقلاب يـــب ليالي ذا بح كب ع الحساب

شهر دجنبر : عدد أيامه واحد وثلاثون. ففي التاسع منه البلدة وهي منزلة. وفي العاشر الجدي وهو برج، وفيه أيضا الانقلاب وهو رجوع الشمس. والذي عليه المحققون في زمننا هذا أن هذا الانقلاب في التاسع منه. وتزداد في الليل ساعة فيكون فيه خمس عشرة ساعة، وفي النهار تسع ساعات، وهو أقصر نهار في العام وأطول ليل فيه. وفي الثاني عشر "الليالي" وهي أربعون يوما. وفي الثاني والعشرين سعد الذابح وهو منزلة.

وهكذا، وبما أن المنطقة فلاحية بالأساس، فإن العائلات تملك العراصي بضاحية المدينة، تتنـــزّه فيها من حين لآخر، وخاصة في فصل الربيع مع العائلة بأكملها. ويستدعى لها الأقارب والأحباب، وتهيأ فيها أنواع المأكولات الرفيعة والمشروبات. وفي بعض الأحيان يحضر جوق من أجواق المدينة للترفيه على المتنزهين. وإذا كانت مراكش مشهورة بأكلة "الطنجية" فإن أهل الزاوية كانوا مولعين بهذه الأكلة الشهية المتنوعة الأشكال. وتكمن الحكمة والسر في طريقة طهيها وجودة قطع اللحم المختارة لها. وكان المارّ من باب "الفرناتشي" (وهو مكان تسخين ماء الحمامات وأفرنة طهي الخبز) يشم من بعيد روائح الطناجي التي تطبخ في تلك الأماكن.

وكان "القبّاط" أو "الحاضي" (أي الحارس) مكلفًا بتلك العراصي. وكانت توجد فيها كذلك أماكن لتربية بعض الأبقار لتوفير الحليب للبيت العائلي. كما كانت تربى فيها بعض الطيور كالدجاج والديك الرومي والحمام وغيرها. وكان رب العائلة يقوم بنفسه ببعض الأشغال الفلاحية ويسهر على تقليم الأشجار وخاصة "لرنَج" (شجر النارنج) والورد البلدي لأنهما ضروريان حيث إنّ أزهارهما وورودهما تصلح للتقطير. ولا يُتصور بيت بدون ماء الزهر والورد. كما كانت تُقطّر عدد من العشوب قصد التطبيب بها، ومنها قليو والزّعتر.، في حين كان يدخر الحَلحال والخزامى والحبة السوداء والكَرْوية وعدد من الأعشاب الغابوية التي كانت موجودة بكثرة في المنطقة.

لقد كانت هواية القنص تمارس من طرف أفراد العائلة، وكانوا يحرصون عليها بانتظام، وبالوسائل المتوفرة لديهم وخاصة الفخ. وكان طير الحجل موجودًا بوفرة، والأرانب كان منها ما يربى في العراصي العائلية. ويستعان بكلب السلوقي في الصيد.

كانت مياه وادي الرمّان –الغزيرة آنذاك– تتدفق بمحاداة المدينة، وتصب فيه ينابيع كثيرة، منها : عين شانش، عين خيبر، عين وليلي، عين بوسعيد، عين القصر وعين ابن اسليمان. وكانت العرصات تسقى من ماء هذه العيون. وكان بهذا الوادي سمك كثير، يشغل بعض العائلات وتتعيش من اصطياده. أما سمك "الشابل" فكان يستورد خلال أيام فصل الربيع من وادي فاس القريب من زرهون. وكان هذا النوع يستهلك بكثرة من طرف السكان. كما كان ماء النهر يشغل مطاحن الحبوب التي بنيت على ضفته اليمنى. وفي الصيف كان أبناء المدينة يستحمون فيه بالمكان المسمى بالغدير، القريب من عين الحامة الرومانية، وبمكان آخر من هذا النهر يعرف "بالعزاني".

كان رجال العائلة، منذ سن الكهولة، يبدأون في الاستعداد لأداء فريضة الحج. ومنهم من جاور بمكة المكرمة، ومنهم من أقام بالمدينة المنورة. و كانت الرحلات الحجازية تحكى على كثير من الموائد وحول صينية الشاي. كما كانت لعلماء الحجاز صلة ودية ووثيقة مع إخوانهم علماء الزاوية. وكانوا يتبادلون الإجازات العلمية في الروايات الحديثية وغيرها.

لقد سررت عندما زرت قسم الوثائق التابع لخزانة الحرم النبوي الشريف، أثناء تواجدي في البقاع المقدسة، سنة 1411 هجرية (نوفمبر1991 ميلادية). وبشوق عميق صعدت الدرج ودخلت القاعة واتصلت بالقيّم على القسم. وبعد استفساره عن محتويات النفائس الموجودة فيه، طلبت منه أن يناولني أحد الكتب المخطوطة. وبعد الاطلاع عليه فوجئت وسررت في نفس الوقت، لأنني وجدته كتابا مغربيا، عنوانه : « الدر النفيس في بعض من بفاس من أهل النسب الحسني »، بدون اسم المؤلف، وسنة تأليفه 1305 هجرية[86]. وهذه النسخة ضمن المجموعة عدد 35- السير. وهو « وقف مؤبد، وحبس مسرمد، على من عيّن له، ومقره المدينة المنورة، من محمد العزيز الوزير، حسب الحجة المؤرخة بغرة رجب سنة 1320 هجرية ». وفي طليعة مَن ذكر فيه الجوطيون. وقد طلبت نسخة مصورة منه فسلمت لي.

وعندما كنت في حديثي مع القيم على الخزانة -والكتاب بيدي- استحضرت أبياتا شعرية يقال إنها لشريف مغربي زار قبر جده -صلى الله عليه وسلم- فخاطبه بعد التحية والسلام، قائلا :

إن قيل : زرتـم، بمـا رجعتـم ؟ يـا أكرم الخلق ما أقـول ؟

فرأى في منامه النبي *صلى الله عليه وسلم* يرد عليه قائلا :

قولوا رأينا الحبيب حقا أفادنا نعمة الوصول
وأقبل المصطفى علينا ببدل المنى والسول
وقال أهلا بوفد ربي قم واغتنم نزهة النزول
قولوا رجعنا بكل خير واجتمع الفرع والأصول

كما عثر ابني أمين -أصلحه الله وإخوته وأبناء المسلمين، آمين، أثناء حجه عام 1422 هـ، على نسخة مطبوعة من كتاب « الدر السني للنسب الحسيني والحسني » لعبد السلام القادري، والذي تمّ تأليفه عام 1305 هـ. وهو نفس التاريخ الذي يحمله المخطوط سالف الذكر والمتوفر بنفس الخزانة. وقد سلم له قيمها نسخة من الجانب المتعلق بالشبيهيين الذين يقول المؤلف في حقهم البيتين الآتيين[87] :

إذا تأمّلت شمائلهم وما لهم من شيم فاخمة
قلت هو الفضل ولا ينبغي إلا لبيت من بني فاطمة

كان من عادة بعض شيوخ العائلة، بعد بلوغ الستين، الانصراف إلى العبادة، وترك تسيير شؤون العائلة لأبنائهم، مع احتفاظهم بحق مراقبة تصرفهم وتوجيههم إذا اقتضى الحال. ويبقى اهتمامهم متجها لفعل الخير والإحسان إلى الناس، منتظرين أجلهم المحتوم في اطمئنان، وبالمزيد من التقرب إلى الله بالأذكار وتلاوة القرآن والصلاة على الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم.

كان لفروع العائلة الأربعة مقبرة خاصة بكل واحد منهم، بالمكان المسمى بالظهيِّر أو بعين الرجال، يدفن فيها أموات العائلة وخدامهم وأصدقائهم، وذلك إذا لم يرغبوا في أن يدفنوا بمزارة الضريح.

وكانت طقوس الجنائز نابعة من السنة النبوية في التعجيل بالدفن، والإكثار من الصدقات لحفظة كتاب الله والمساكين، من يوم الدفن إلى اليوم الثالث منه الذي يسمى عندنا : "صباح القبر"، في حين يكون « التفريق » ليلاً، حيث يستدعى له الأحباب والأصدقاء، ويتلى خلاله الذكر الحكيم والأمداح النبوية، كما تلقى

---

86 الدر السني في بعض من بفاس من أهل النسب الحسني، لعبد السلام القادري، 1110 هـ . ذكره المنوني - رحمه الله - في كتابه : المصادر العربية لتاريخ المغرب، ج1، ص 180.

87 صفحة 196 من كتاب : « الدر السني للنسب الحسيني والحسني ».

فيه بعض الكلمات ترحـمًا على روح المتوفى. وتزيد بعض العائلات في التصدق على الفقراء وإكرام العائلة يوم الجمعة الموالية للدفن، وقبل يوم الأربعين.

وتسهر كل عائلة على تصفية تركة الهالك حسب ما أوصى به الشرع، حتى لا يضيع حق أي وارث، وخصوصا إذا كان هناك قاصرون. وغالبا ما كان الهالك يوصي أحد أبنائه الراشدين أو أخاه للحفاظ على حقوق الجميع.

ارتأيت أن أتكلم على مقرّ سكنى فروع العائلة الأربعة، لأنها امتازت بكونها تحيط بالضريح من ثلاث جهات: حي تازكة ودرب لمريّح بالنسبة لأولاد سيدي عبد القادر، على يمين الداخل إلى الضريح، والفروع الثلاثة الأخرى تقطن بحي الحفرة: الحسنيين بدرب أولاد سيدي عبد الله، على يسار الضريح، وأولاد سيدي عبد الواحد بمدخل المزارة قبالة الضريح. وآخر من استوطن بالزاوية أولاد سيدي العربي أو دار المؤقت، بالزنقة المسماة باسم جدهم مولاي احمد بن ادريس، بمدخل المزارة السفلى، مجاورين لأبناء عمهم الوحوديين.

ومن ميزات سكنى هذه العائلات أنها كانت تشتمل على عدد من المنازل، لكل واحد منها دور خاص. كما كانت توجد بجانب هذه المنازل "رْوَى" (إسطبل) للخيل والبغال المستعملة لركوب أفراد العائلة.

كان كل فرع من هذه الفروع الأربعة يقطن عددًا من الدور المتجاورة، ويتكون من عدة عائلات تعيش في وئام ونظام، لها مطبخ واحد كبير أو دار للطبخ مستقلة، ودار لاستقبال الضيوف. وكانت تلك الدور متصلة فيما بينها بخرّاجات أو "صابات" بنيت على الأزقة. وقد تتصل تلك الدور فيما بينها بواسطة ممرّ تحت أرضي كما هو الحال بالنسبة لسكنى دار المؤقت. وعندما يكثر أفراد العائلة أو يحدث خلاف بين النساء فإن أحد الإخوة يفضل شراء منزل بنفس الحي يستقل فيه مع عائلته.

تتكون "الدار الكبيرة" -والتي لا تتعدى مساحتها في الواقع 120 مترًا مربعًا- من ستّ إلى عشر غرف، مع عدد من المرافق الصحية والمستودعات، موزعة على مستويين، أي سفلي وفوقي. وكان السطح خاصًا بالنساء، يقضين فيه بعض أشغالهن، ويسترحن فيه من الأتعاب اليومية، ويتذاكرن مع جاراتهن. وغالبا ما كان يوجد في السطح منزه. ونظرا لبناء المدينة فوق هضبتين، فإنه لم يكن يسمح للرجال بالصعود إلى السطوح. وإذا كانت هناك أشغال تستدعي صعودهم إليه، فإن العمال ينادون فوقه: « ديرو الطريق آ الجيران! ». كما أن المؤذنين عند ما يصعدون إلى صوامع المدينة، كانوا لا ينظرون إلى أسفلها، وقارًا وحياءً أن تقع أعينهم على النساء إن وجدن في أحد السطوح.

وفيما يتعلق بشكل بناء المنازل فإنه لا يختلف عن الشكل الفاسي بزليجه الرفيع وجبصه المنقوش والملون، وكذا "حلقة" الدار المكونة من البرشلة الخشبية الرفيعة، وسقوف البيوت المصنوعة من الخشب المزركش بأزهى الألوان. وعندما تعلمتُ القراءة حفظت البيتين المنقوشين على زليج خديْ بيت دارنا الكبيرة، وهما للإمام البوصيري رحمه الله :

ومن تكن برسـول الله نصرتـه	إن تلـقه الأسْد في آجـامها تجم
من يعتصم بك يا خير الورى شرفا	الله حـا،فظه من كـل منتقـم

تفرش البيوت بالزرابي الرباطية أو الأمازيغية أو التركية، وباللحـاف المملوءة بالصوف. وتوضع فوقها المخدات أو "السّطرميّات" المستديرة الشكل، والمملوءة هي أيضا بالصوف. ويوضع على نافذتي كل غرفة وبابها إزار رهيف وخامية من ثوب متين، أو زحافة ودخشوشة لستر الطرف الأيمن منها في مناسبات الزفاف أو العقيقة أو الختان. ويكون لكل فرد من العائلة "بيت" أي غرفته الخاصة.

أما فيما يتعلق بطبخ الطعام فإنه يتمّ في الدار المعدّة لذلك. وفي وقت الأكل يقدم الطعام للرجال أولا ثم للنساء بعدهم. وتشرف إحدى نساء العائلة على الطبخ بالتناوب كل يوم مع النساء الأخريات، الشيء الذي يذكي التنافس بينهن في تقديم أحسن الأكلات. وغالبا ما كانت كل واحدة منهن متخصصة في نوع من أنواع المأكولات. ويخصص بيت كبير أو "دويرية" لتخزين "العولة" التي تتكوّن من جميع المواد الغذائية غير القابلة للتلف، والدهنيات من زيت وسمن و"اخليع" وغيره. أما الحبوب فكانت تخزن "بالمرس" الذي تحفر فيه مطمورات لهذه الغاية. وكانت هذه "المْراس" في حي للا يَطّو، الموجود في قمة أحد مرتفعي الزاوية.

المبحث الخامس
شجرة الأسرة الشبيهيـــة

لقد وصلت في سلسلة الأجداد إلى المولى أحمد الشبيه. ثم حاولت إعطاءكم نظرة مختصرة عن عائلتكم الشبيهية، وبعض مظاهر حياتها وسلوكاتها في محيطها وبين أفرادها.

وفيما يلي سأذكر كل فرع على حدة، مع إعطاء ما أمكن من بيانات ووثائق تمكّن كل فرد من التعرف على سلسلة أجداده بطريقة سهلة وواضحة. وأشير هنا إلى أنني سأسلك الطريقة التي اتبعها الشريف العلامة مولاي إدريس الفضيلي، وقبله الشريف العلامة سيدي الفاطمي بن محمد الشبيهي، متمّماً -بحول الله وقوته- ما بدأه هذان العالمان الجليلان رحمهما الله. وقد قال الفضيلي في حق مولاي أحمد الشبيه، في كتابه "الدرر البهية"[88] : «...وهذا السيد المبارك الصالح ممن أخذ عن ولي الله سيدي محمد بن عبد الرحيم التازي، وسيدي عبد الله الغزواني. وأخذ عنه جماعة، منهم الولي الكامل المحبوب سيدي عبد الرحمان المجدوب. وطريقته جيلانية -رضي الله عنه ونفعنا به. توفي سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة، ودفن بمكناسة خارج باب عيسي. وقد أثنى عليه صاحب « درة المفاخر» قائلا :

ثم الإمـــام أحـــمد الشبـــــيه	وهو الإمـــام الـــعارف النبيـــه
كـــان به الشـــبه بالرســـــول	بخـــاتم في وضعـــها المنقـــول
ده يحيى الشريف الجوطـــي	بنســب أبي العـــلى منــــوط
آخر تـــاســـع المئيـــن وُلـــــد	وعن أبي يجبش الطريـــقة أخذ
وهـــي تبلغ إلى الجـــيلانــــــي	كـــان له بـــها عـــلـــو شـــــان
مضى ثلاثـــة وأربعـــينـــــــا	من بعد تســـع مـــائة تعيينـــــا
قـــبره في مكـــناسة الزيتـــون	من باب عيسِي، جل في العيون

وبالجملة فبيت هؤلاء الأشراف بيت كبير، وبسموّ المكانة شهير، حازوا الشيَم الفاخرة، وفازوا بعزّ الدنيا والآخرة، جُبلوا على الكرم، ومحاسن الشيم، ومكارم الأخلاق، والبشر عند التلاق. لقينا منهم أفرادًا من العلماء، وسُراة أمجادا كرماء، فألفيناهم مطبوعين على جميع الفضائل، نازعين عن الرذائل، سالكين مناهج الصالحين الأبرار، مقتفين آثار المفلحين الأخيار، تفِد عليهم وفود الزوار من سائر الأقطار، مئين وألوفا، فيرون إحسانا وشفوفا، ويُوثِرونهم بخير المساكن وأشرف الأماكن، وهذا عملهم ديمة، وشِنِشِـــنتهم القديمة. رحم الله السلف وبارك في الخلف...».

---

[88] الدرر البهية، الجزء الثاني، الصفحة 18.

وفيما يلي نرفع نسب مولاي أحمد الشبيه إلى جده مولانا القاسم بن إدريس :

❁ القاسم ❁ يحيى العوّام ❁ محمد ❁ يحيى الجوطي ❁ إبراهيم❁ يحيى ❁ يحيى❁ حمود ❁ علي ❁ محمد ❁ عبد الواحد ❁ عبد الرحمان ❁عبد الواحد ❁ علي❁محمد❁عبد الواحد ❁ أبو غالب ❁عبد الرحمان❁عبد الواحد❁أحمد الشبيه.

❁ خلّف مولاي أحمد الشبيه ولدين هما: محمد وعبد الواحد.

❁ محمد : خلّف أحمد وهذا الأخير خلف الحسن.

❁ عبد الواحد : خلّف عبد القادر الذي خلف محمد، وهذا الأخير خلف عبد الله.

❁ ومن الحسن وعبد الله انحدرت الفروع الأربعة للعائلة الشبيهية على الشكل الآتي :

❁ أولاد سيدي عبد الله يكونون الفريق الأول وثلاث فروع، وهم :

1. أبناء عبد القادر بن عبد الله
2. أبناء أخيه العربي
3. أبناء أخيهما عبد الواحد

❁ أولاد سيدي الحسن بن احمد بن محمد يكوّنون الفريق الثاني والفرع الرابع.

ومما نظمه الشريف العلامة مولاي الفاطمي بن سيدي محمد بن سيدي محمد بن عبد القادر الشبيهي، في نسب الشرفاء الجوطيين الشبيهيين الذين هم بالزاوية الإدريسية ومكناس، قال رحمه الله :

« حمدًا لمن عمّ بـإسداء النعم ... وخصّنا من بـين سـائر الأمم
بأفضل الخلق العظيم الجـاه ... محمدٍ، أجـلِّ رُسْـل الله
صلِّ وسلمْ عليه، ما سما فوق ... سما، بالمجد مـَن لـه انتـمـا
آلِه سُحـبِ النَّدا الأطهـار ... وصَحْبـِه خيرةِ الأبـرار
خطـاب النـاس بالشبيهـي ... فيا له من لقـب ثريـه
خُصَّ بـه لشَبَهٍ جلـيّ ... بجدّه خير الـورى المكـي
إذ كان شِبه الخـاتم المشرّف ... بظهره، فأعجـبْ له من شرف
ذكرته مقدما للأسفـلْ ... وهـم فريـقـان، فأمـا الأولْ

ثلاثة من الفروع يشمـلْ

أبناء عبد القـادر الممجّـد ... ثم بـني العربـي وعبد الواحد
ثانيهما وهو فرع واحـد ... لحسن يُعـزَون وهو راشـد
وهأنا أشـرع في المقصـود ... مستمسكـا بالواحد المعبـود

❁ الفرع الأول من الفريق الأول وهم أبناء عبد القادر

أفتتحه باسم سمي المصطفـى ... محمدٍ، لمثلـه قد اقتفـى
والدُه يدعى بعـبد القـادر ... بن محمد بن عبـد القـادر

وطيب يعـزَى لأصله الشهـير
محمدٍ نجلِ محمـد الأخيـر

إدريـسُ قل والدُه محمـد
وهو إلى محمـد يستنـد

ثم السعـيد ومحمد الفضيـل
كذاك إدريس المفضل النبيـل

أبـناء محمد سليل الطيـب
وهو ابن عبد القـادر المحبـب

ثُمتَ حمزةُ بـن عبد اللـه
لعابد الرحمـان ذي التبـاهـي

وهو ابن عبد القادر المذكـور
المـاجد المفضـل المشهـور

ثـم محمد الرضـي ابن الهـاشم
لعـابد الرحمـان أيضـا ينتمي

❁ الفرع الثاني من الفريق الأول وهم أبناء العربي

محمد هو ابـن إدريـس كـذا
شقيقـه الحسين أيضـا فخـذا

وهومـنسوب لعـبد اللـه
المنتـمـي للعربـي الأواهي

مثـلهما محمد بـن أحمـدَ
نجل لعبد الله، حـق قد بـدا

ثـم محمد سلـيـل للحسيـن
وهو لعبد الله أيضـا دون مين

❁ الفرع الثالث من الفريق الأول وهم أبناء عبد الواحد

ثـم محـمدان أيضا فرعـان
لعبد الواحد بن عبـد الرحمان

وهـو ابن عبد الواحـد الممجـد
الشامخ الفضل الشريف الأرشد

محمد إدريـس فرعـا أحمـد
أعـني ابن عبد الـواحد المؤيد

وأحمد وطـاهـر تهـامـي
أبـناء يحيى العـالم الهمـام

وهـو ابن عبد الواحد المذكـور
فيا له من نسـب مشهـور

وكـلهم أبنـاء عبد اللـه
نجـل محمد عظيـم الجـاه

نجـل لعبد القـادر الماجـد
الفـائـق الأقران عبد الواحـد

نجـل الزكـي أحمد الشبيهـي
الهـاشـم المرتضـى النبيـه

❁ الفريق الثاني منهم وهو فرع واحد وهم بنو الحسن

فطاهر إدريـس مع عبد السـلام
بنو علي بن طاهر، نلتَ المرام

ومثلهـم محمد نجـل الرشيـد
لطـاهـر الآخر يعزى لا مزيد

وهو سليـل حسن بن أحمـد
بن محمد الشريـف الأمجـد

فـرع الولـي أحمد الشبيهـي
أعظـمْ بهـذا النسب النـزيـه

فهو جمـاع كـل ما قد قـدّم
من الفريـقيـن كما قد رسمـا

وهو ابن عبد الواحد المنتـسـب
لعـابد الرحمان فاحفظ نصـب

نـجل أبـي غـالـب الزكـي
وهو ابن عبد الواحد المرضي

ابـن محـمدٍ سـليـل لعلـي
أعني ابن عبد الواحد المفضل

لعابـد الرحمـان حقـا ينتمـي
وهو ابن عبد الواحد المعظـم

ابـــن محمد الســـمِـــيِّ بن علي
ولد حمود بن يحيى المعتلـــي

سليل يحيى ذي الخصال العلـــيا
ولد إبراهـــيم نـــجـــل يحيـــى

وهو الـــذي يعـــرف بالجوطي
نجل محمد الرضـــي الزكـــي

والـــده يحيى وهـــو العـــوّام
وقـــيـــل بالجوطي ذا يُـــرام

وهو ابن قاسم بن إدريس الرضي
سليل إدريس الإمام المرتضي

ابن لعـــبد الله نجـــل حســـــن
أعني به المثـــنى فرع الحسن

سبـــط الرسول وابن بنته البتول
وابن علي المرتضى خير الأصول

ثم صـــلاة الله تـــتـــرى أبـــدا
على النـــبي الهاشمـــي أحمـــد

وآلـــه وصحـــبـــه الأخيـــــار
ما كـــوّرَ الليلُ على النهـــار»

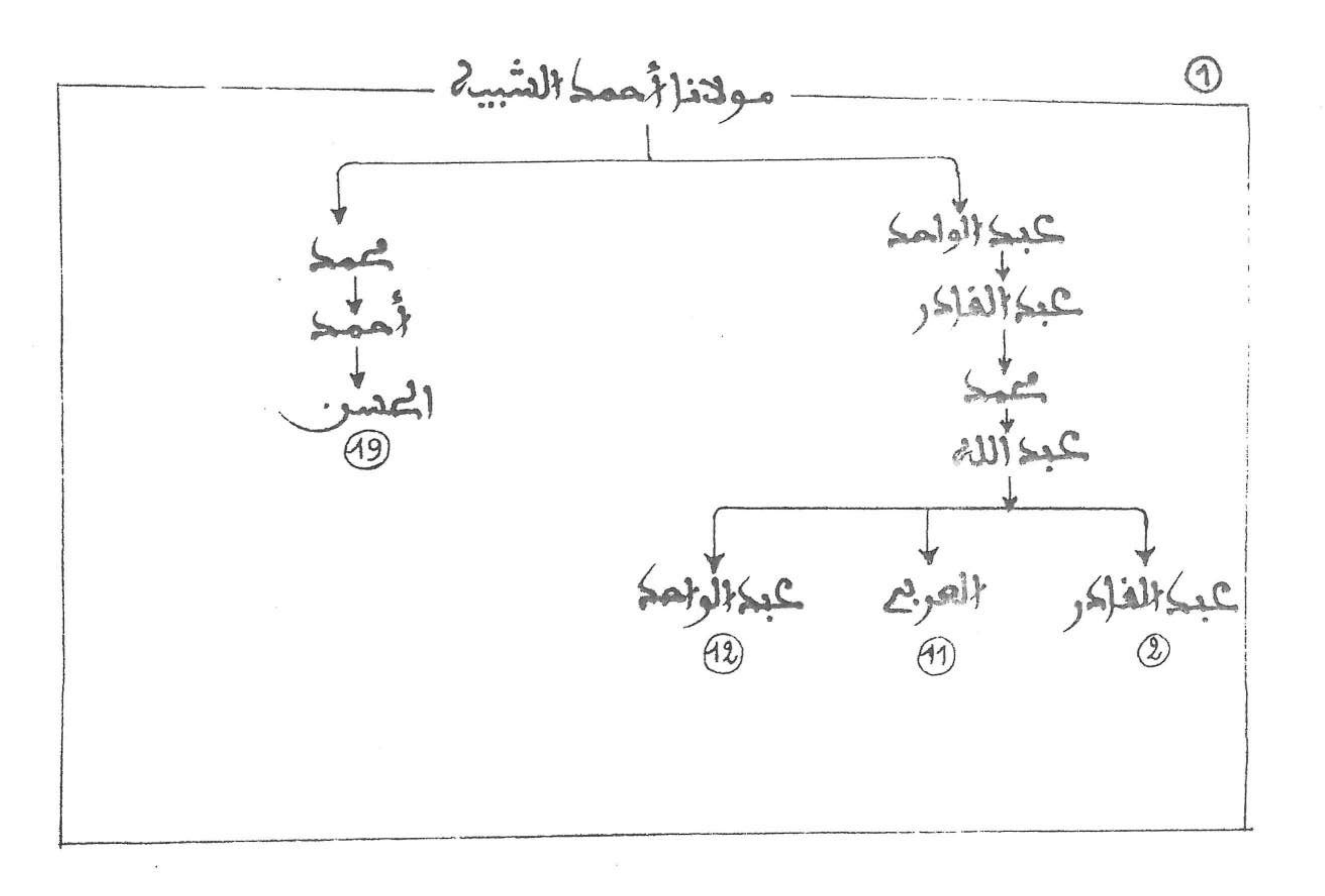
❁ شجرة العائلة الشبيهية

وفيما يلي شجرة الفروع الأربعة للعائلة الشبيهية، كل فرع على حدة. وسيلاحظ القارىء الكريم وجود أرقام تحت الأسماء، وهي تشير إلى الصفحات التي ذكرت بها ذرية صاحب الاسم، علما بأن الصفحة الأولى تحمل رقم 1.

وساذكر في كل فرع أعلامه. ومن أراد الاطلاع على ترجماتهم مفصلة فعليه الرجوع إلى الكتب الآتية :

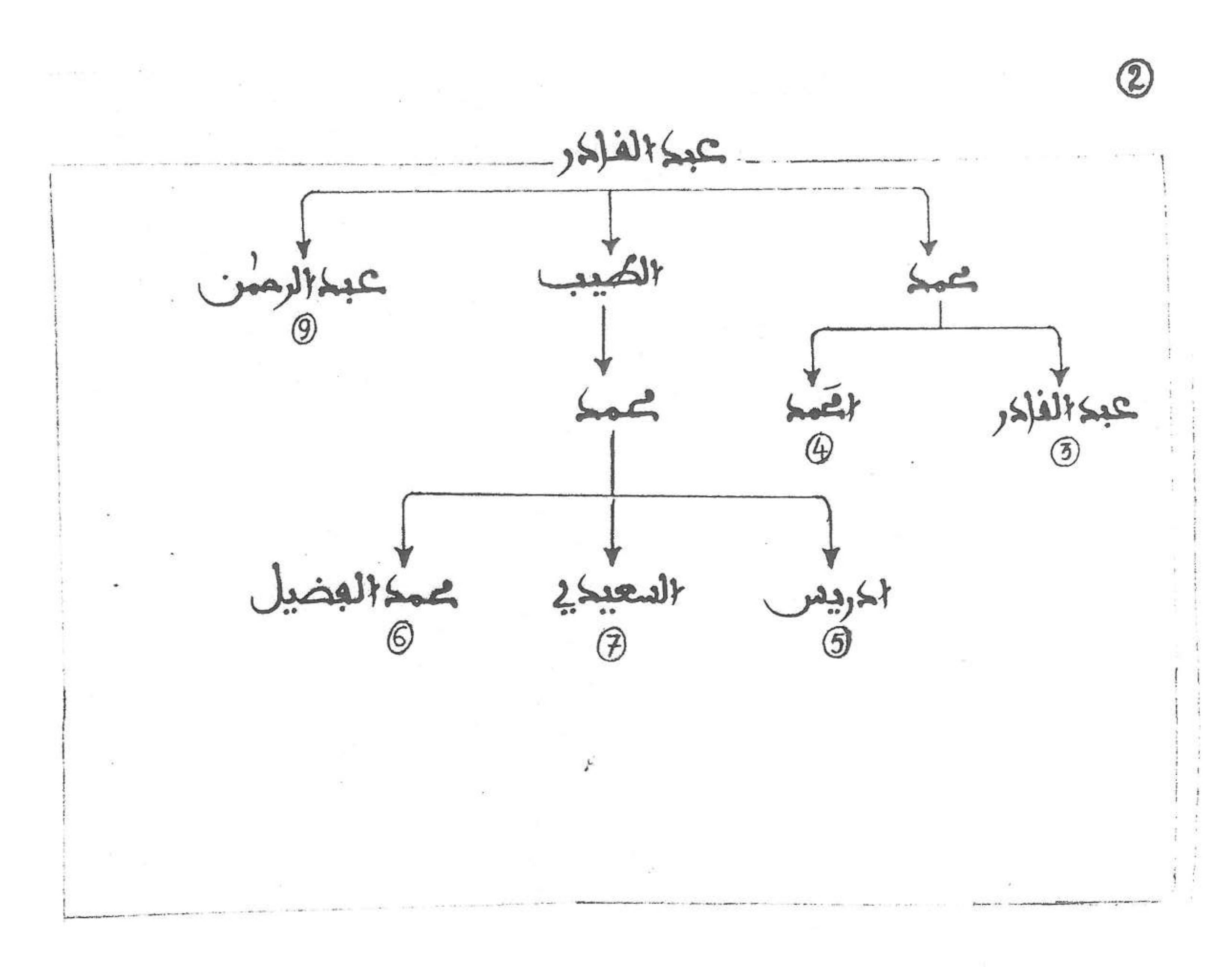
- نشر المثاني للقادري
- الدرر البهية للفضيلي
- إتحاف أعلام الناس لابن زيدان
- فهرس الفهارس للكتاني

شجرة الأسرة الشبيبهية

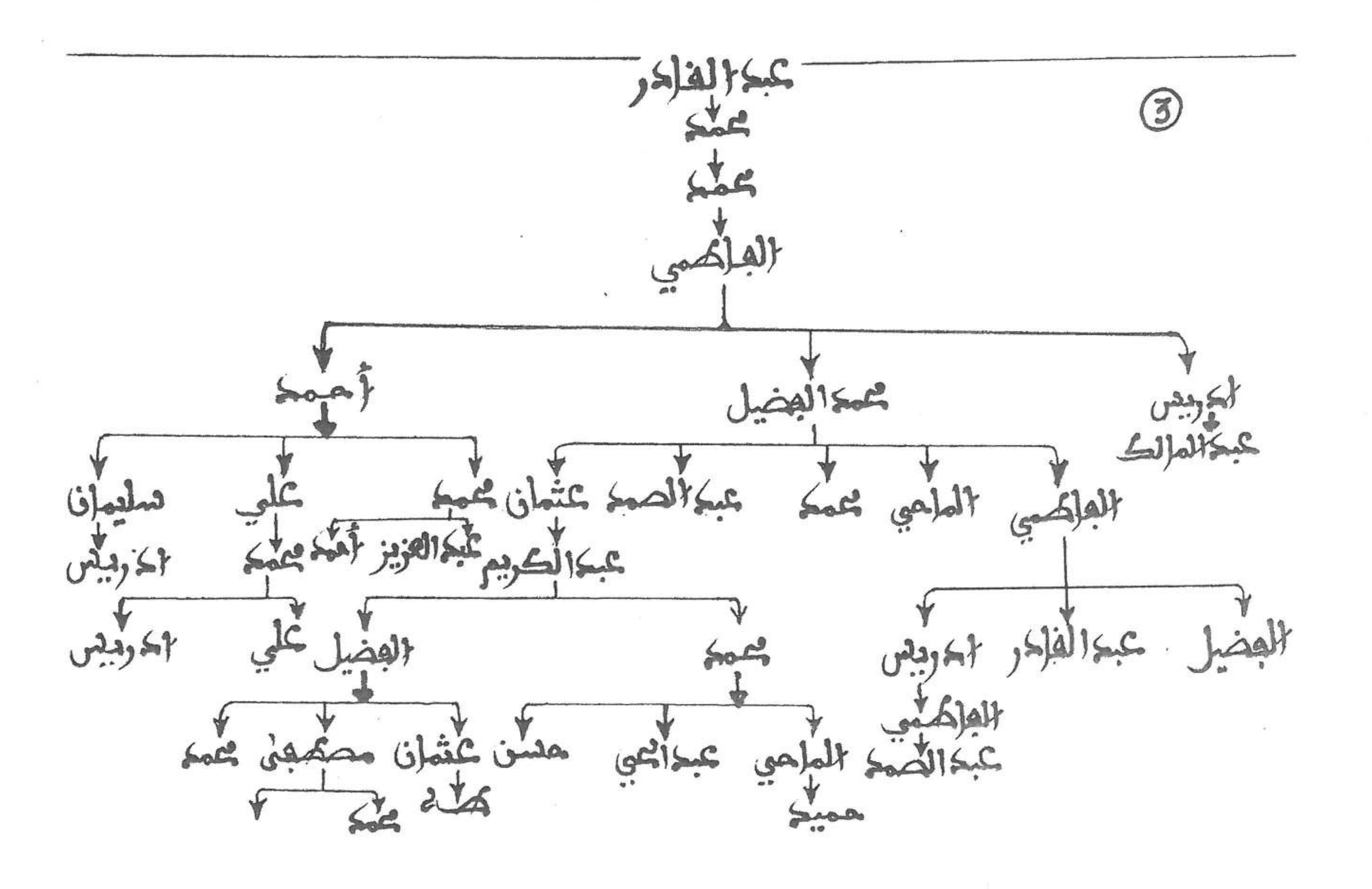


1
مولانا أحمد الشيبة
عبد الواحد
عبد القادر
محمد
عبد الله
عبد القادر
2
العربي
11
عبد الواحد
12
محمد
أحمد
الحسن
19

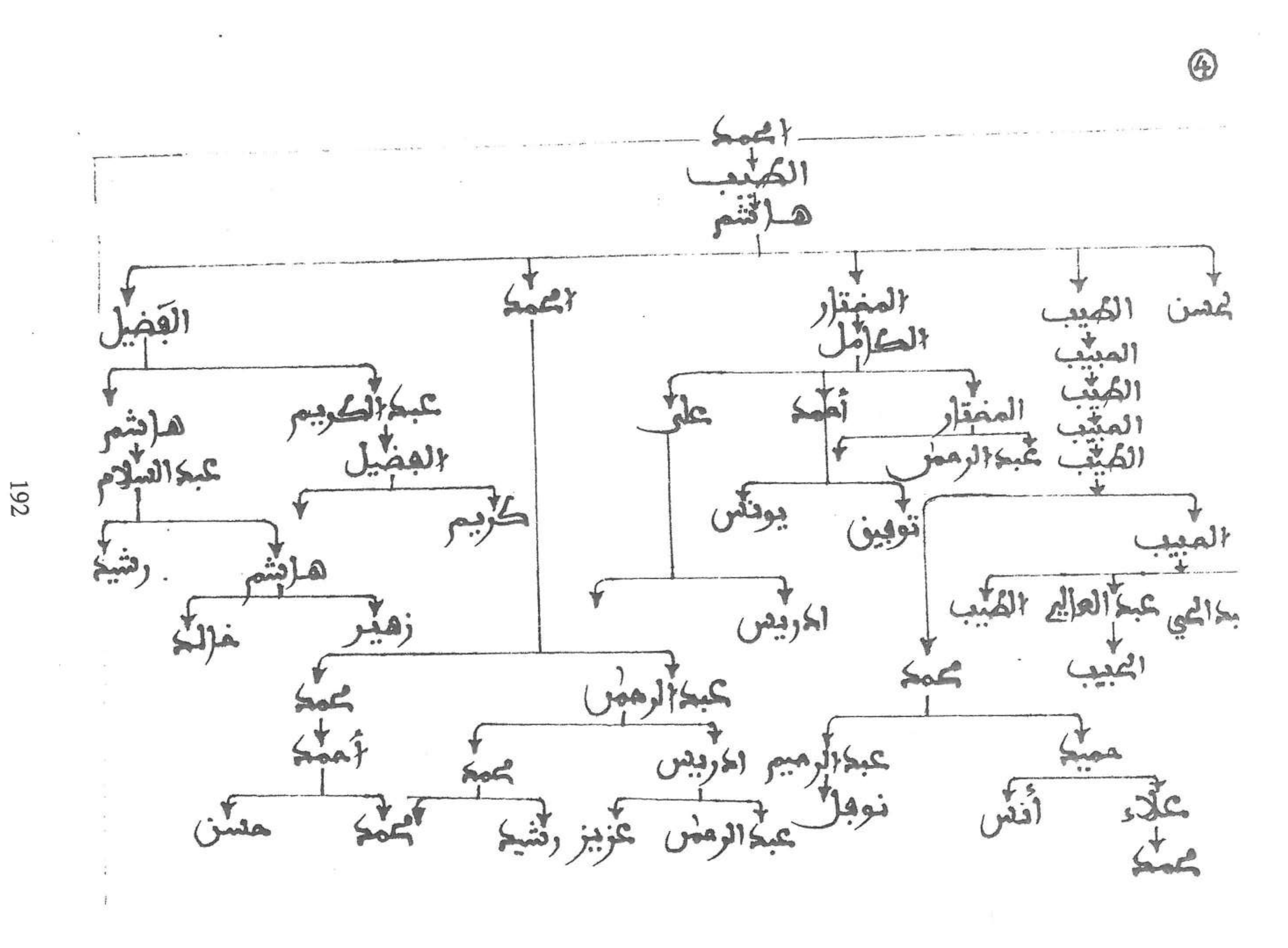
②

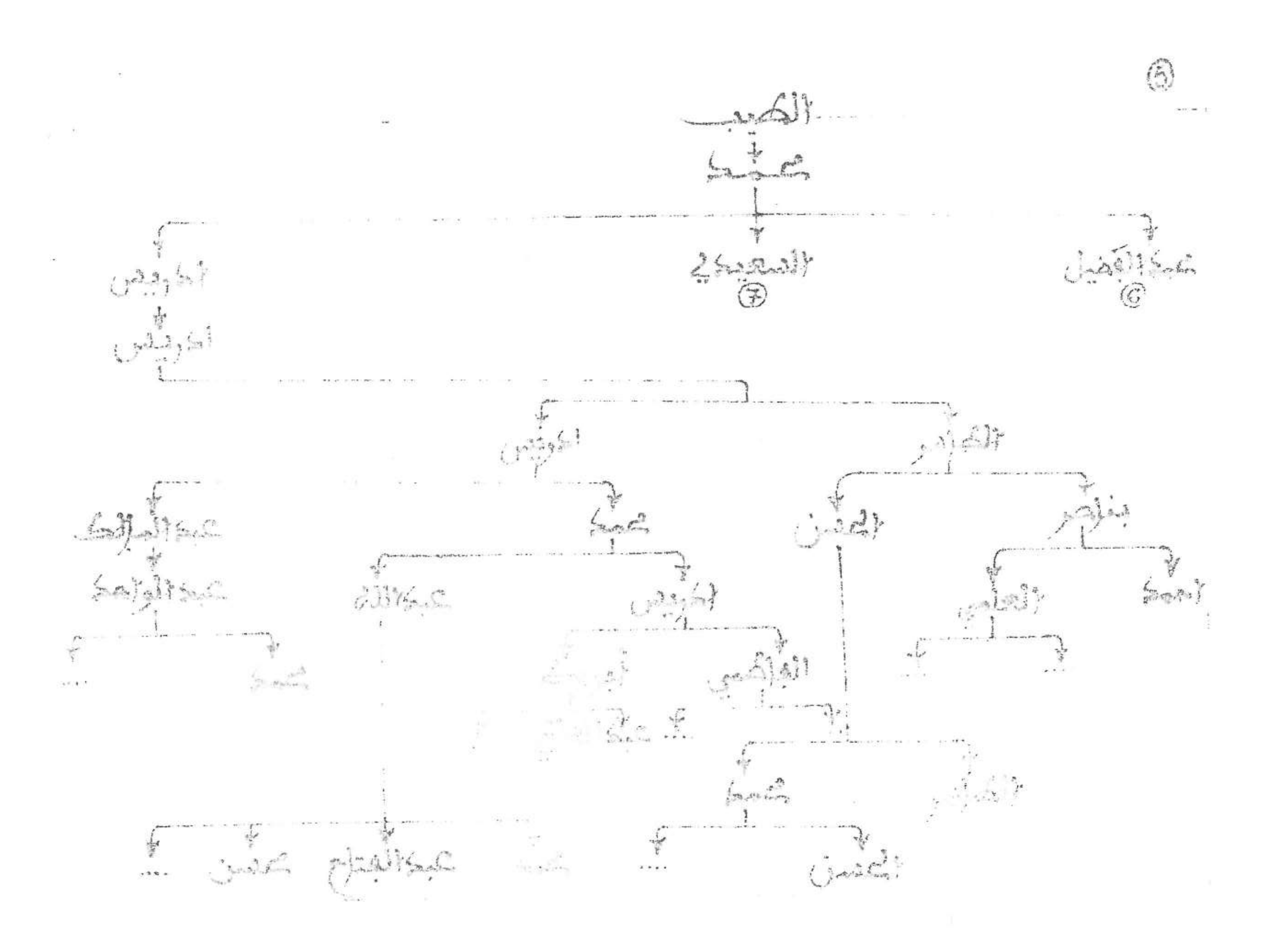


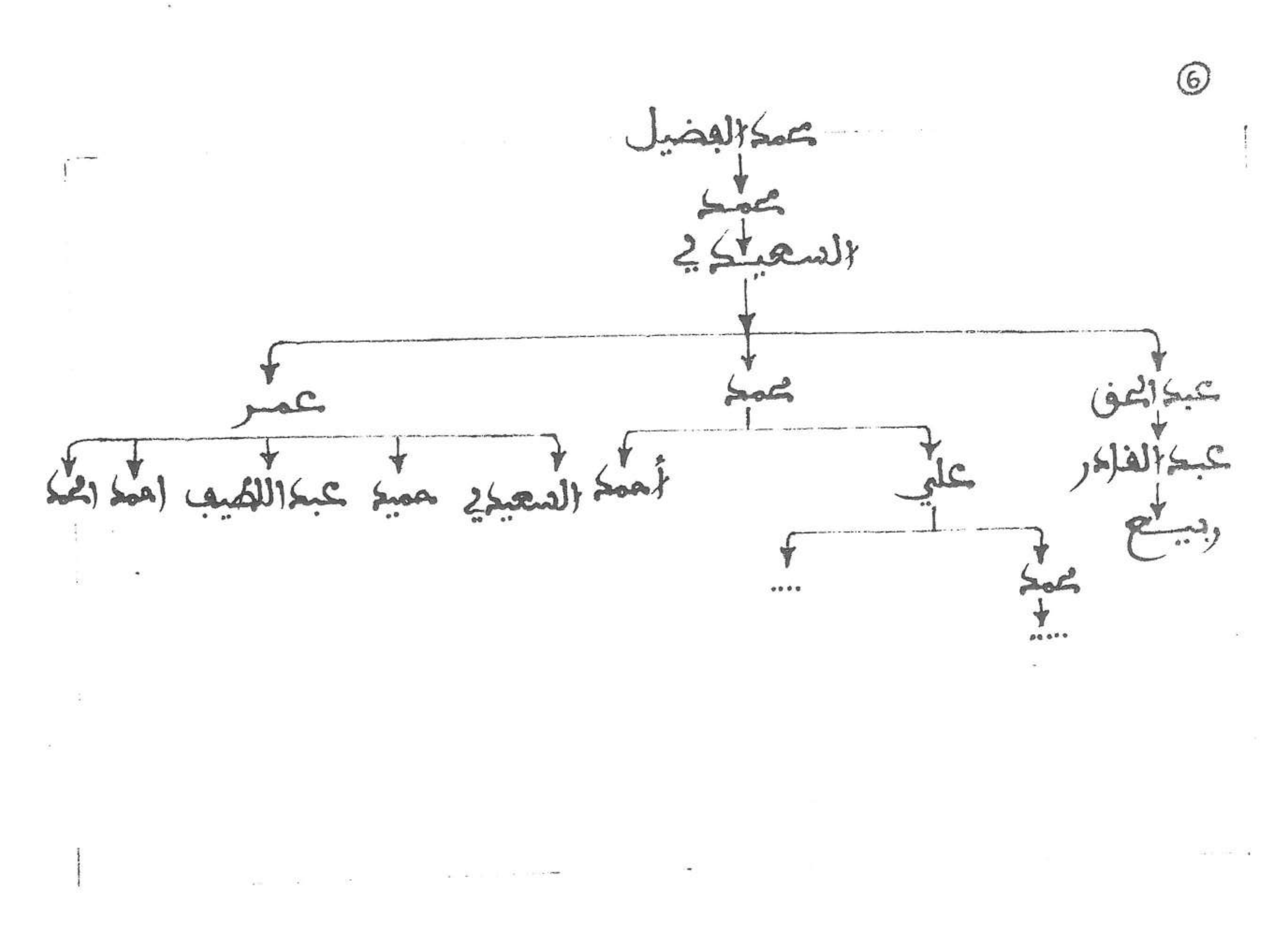
عبد القادر
محمد
الطيب
عبد الرحمن
9
عبد القادر
3
أحمد
4
محمد
ادريس
5
السعيدي
7
محمد الفضيل
6

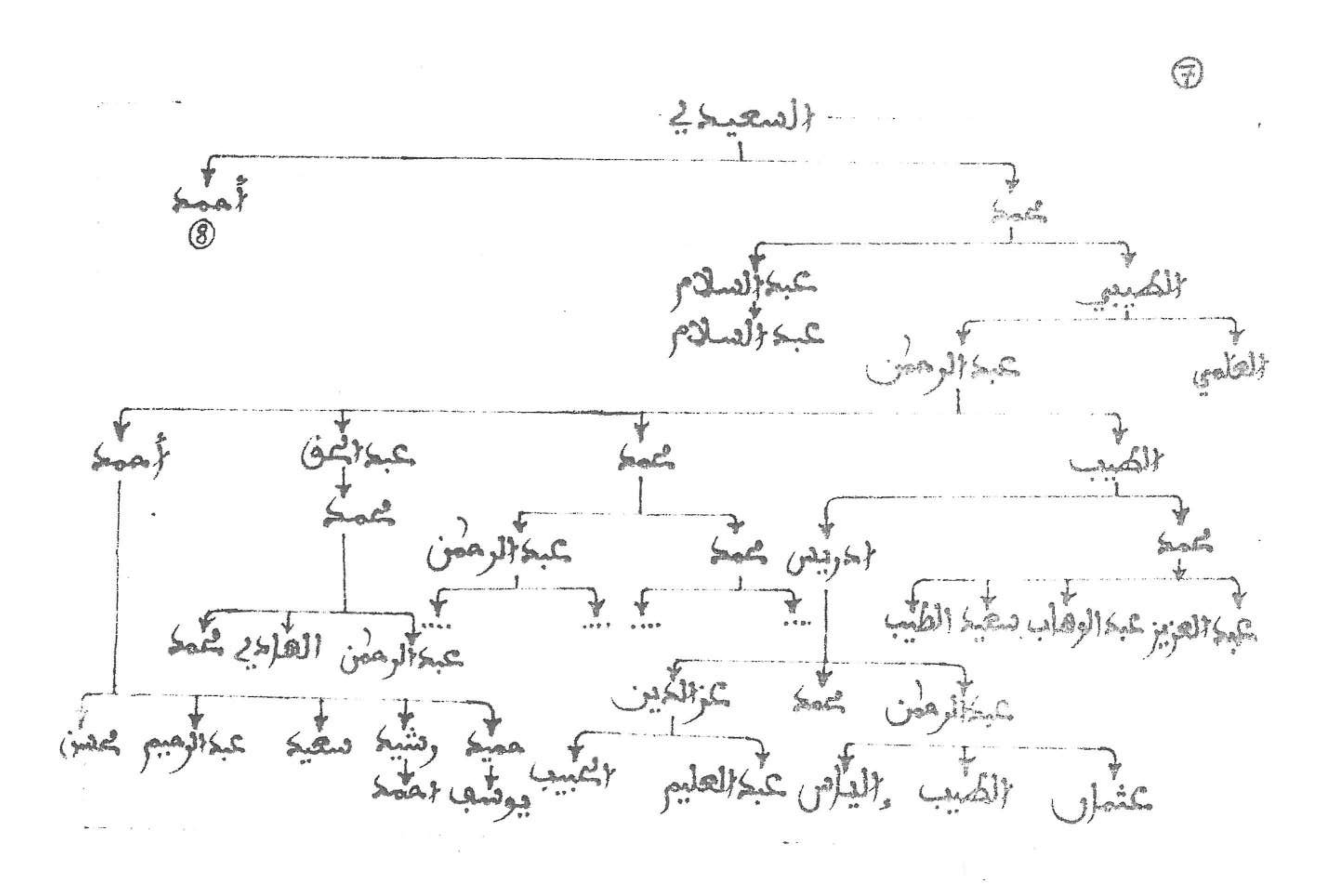


3
عبد القادر
محمد
محمد
الفاطمي
أحمد
محمد الفضيل
إدريس
عبد المالك
سليمان
إدريس
علي
محمد
إدريس
علي
محمد
أحمد
عبد العزيز
عثمان
عبد الكريم
الفضيل
محمد
مصطفى
محمد
عثمان
طه
محمد
حسن
عبد الحي
الماحي
حميد
عبد الصمد
محمد
الماحي
الفاطمي
إدريس
الفاطمي
عبد الصمد
عبد القادر
الفضيل

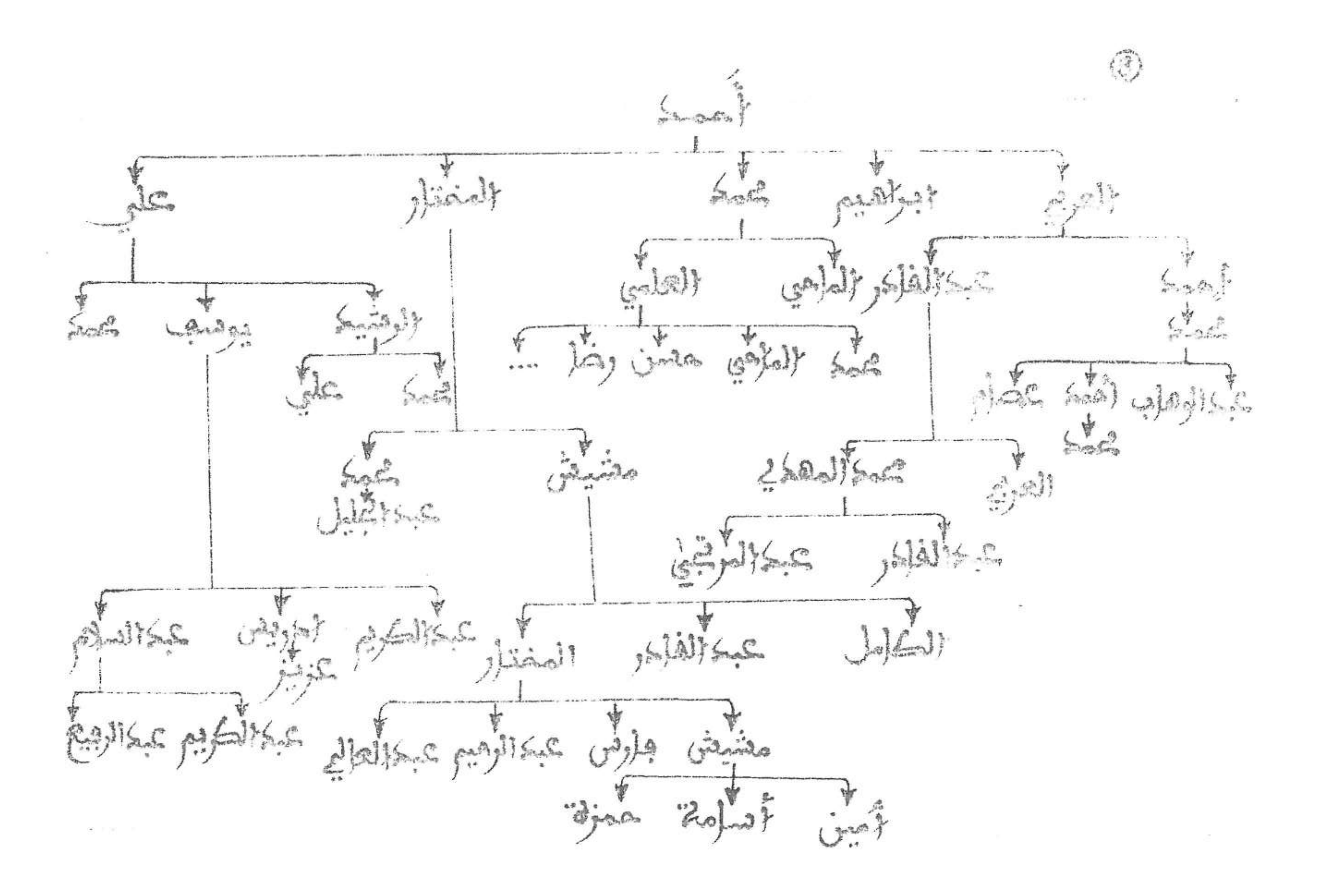

④
أحمد
الطيب
هاشم
محسن
الطيب
الحبيب
الطيب
الحبيب
الطيب
المختار
الكامل
أحمد
الفضيل
المختار
أحمد
علي
عبد الرحمن
توفيق
يونس
الحبيب
بدالحي
عبد العالي
الطيب
الحبيب
ادريس
عبد الكريم
الفضيل
كريم
هاشم
عبد السلام
رشيد
هاشم
زهير
خالد
محمد
محمد
حميد
عبد الرحيم
نوفل
علاء
محمد
أنس
عبد الرحمن
ادريس
عبد الرحمن
عزيز
محمد
رشيد
محمد
محمد
أحمد
محمد
حسن


الطيب
محمد
السعيدي
ادريس
ادريس
محمد
الحسن
عبد الواحد
عبد الله
أحمد

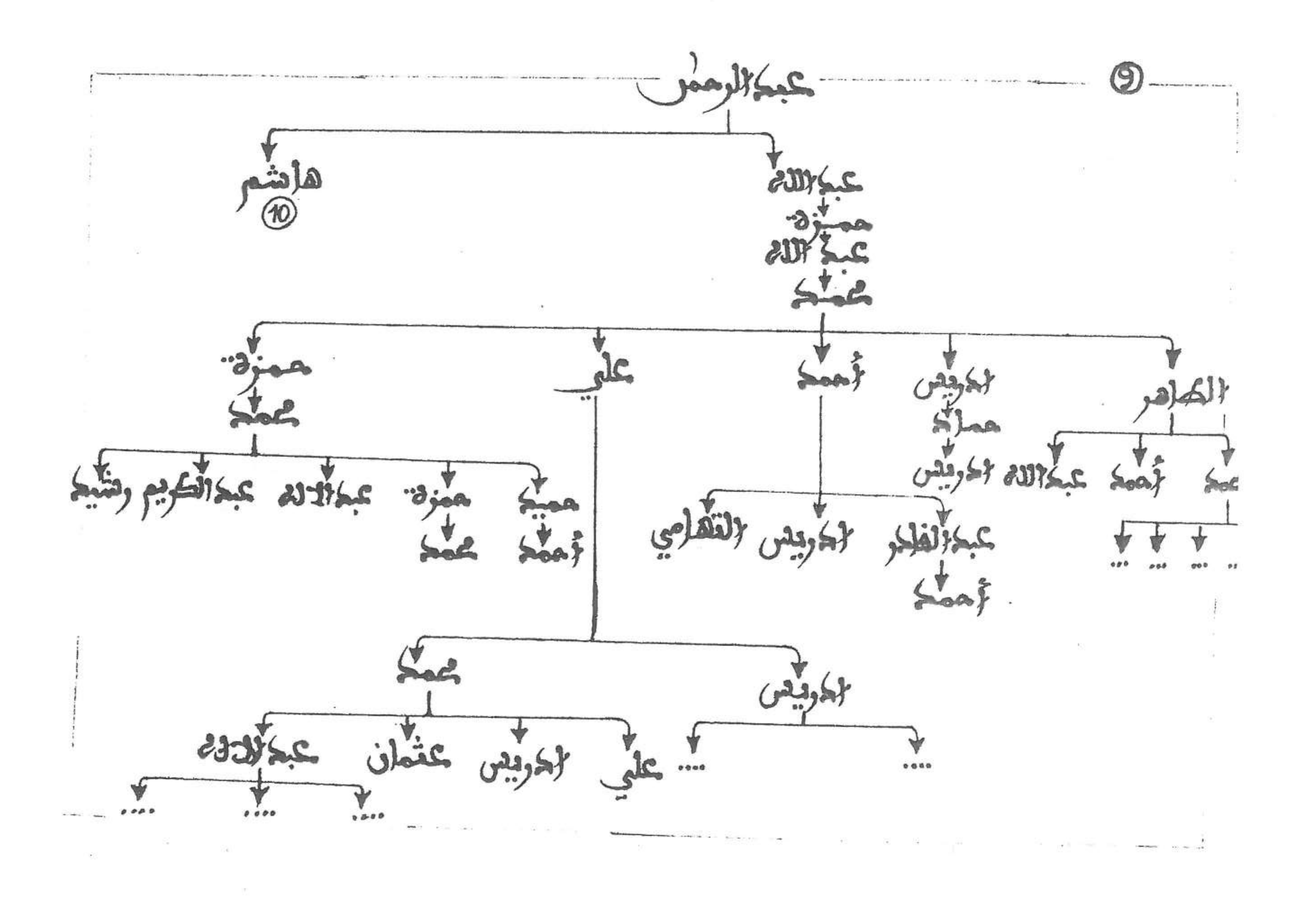

⑥
محمد الفضيل
محمد
السعيدي
عمر
محمد
عبد الحق
عبد القادر
ربيع
السعيدي
حميد
عبد اللطيف
احمد
محمد
أحمد
علي
محمد
....
....



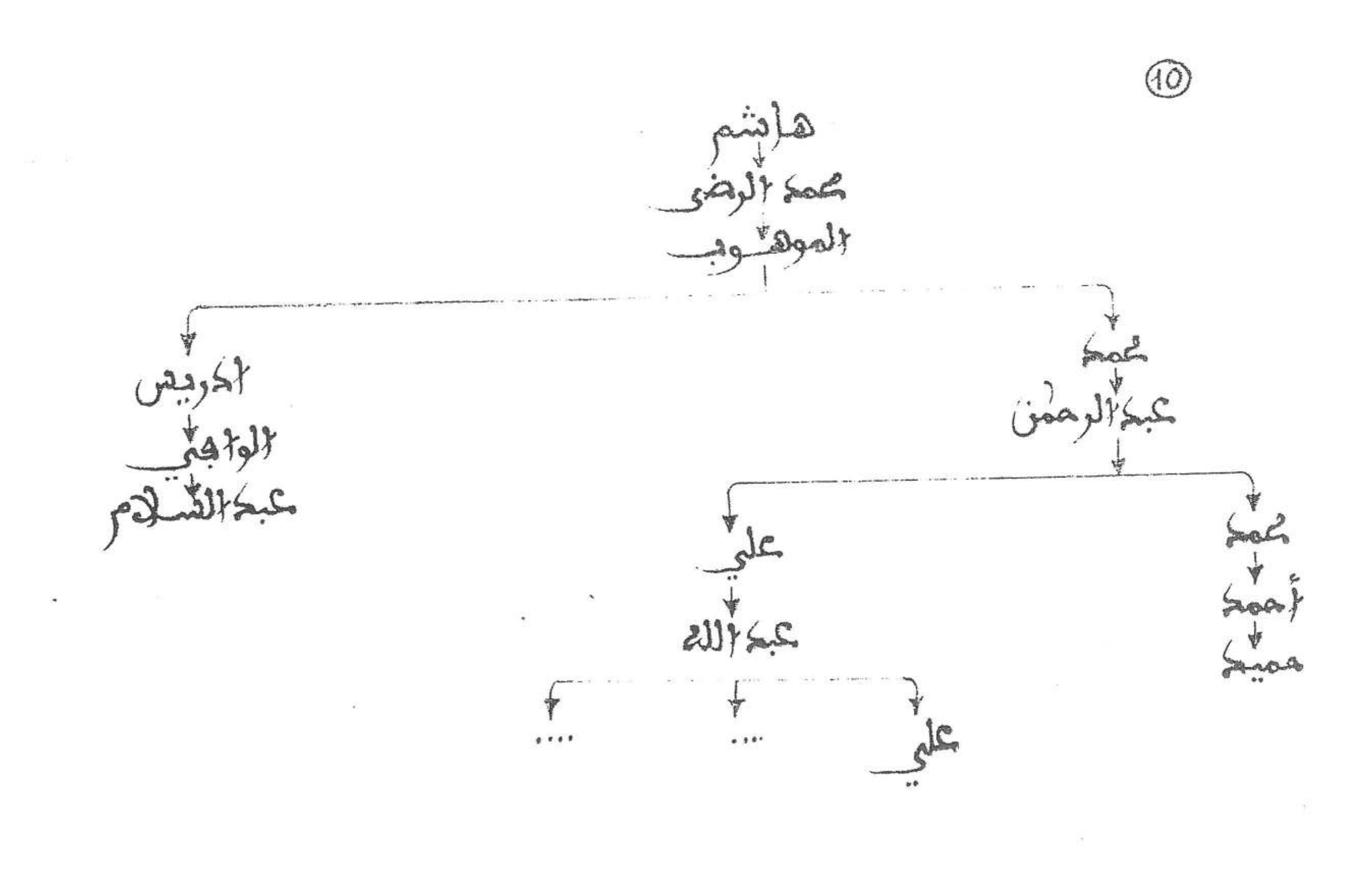
7
السعيدي
محمد
أحمد
8
الطيبي
عبد السلام
عبد السلام
العلمي
عبد الرحمن
الطيب
محمد
عبد الحق
أحمد
محمد
ادريس
محمد
عبد الرحمن
محمد
عبد العزيز
عبد الوهاب
سعيد
الطيب
....
....
....
....
عبد الرحمن
الهادي
محمد
عبد الرحمن
محمد
عز الدين
حميد
رشيد
سعيد
عبد الرحيم
محسن
يوسف
احمد
عثمان
الطيب
الياس
عبد العليم
الحبيب

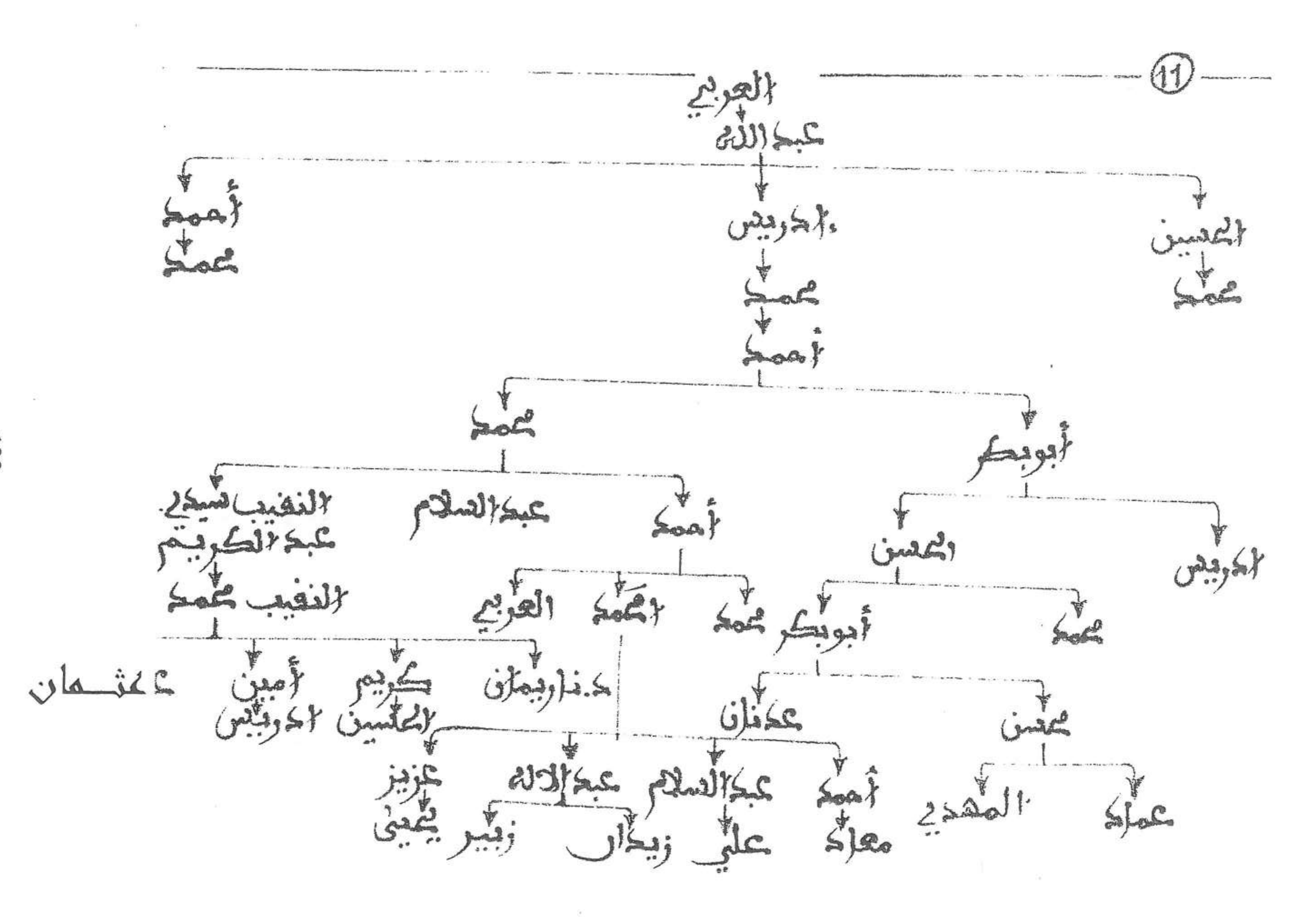


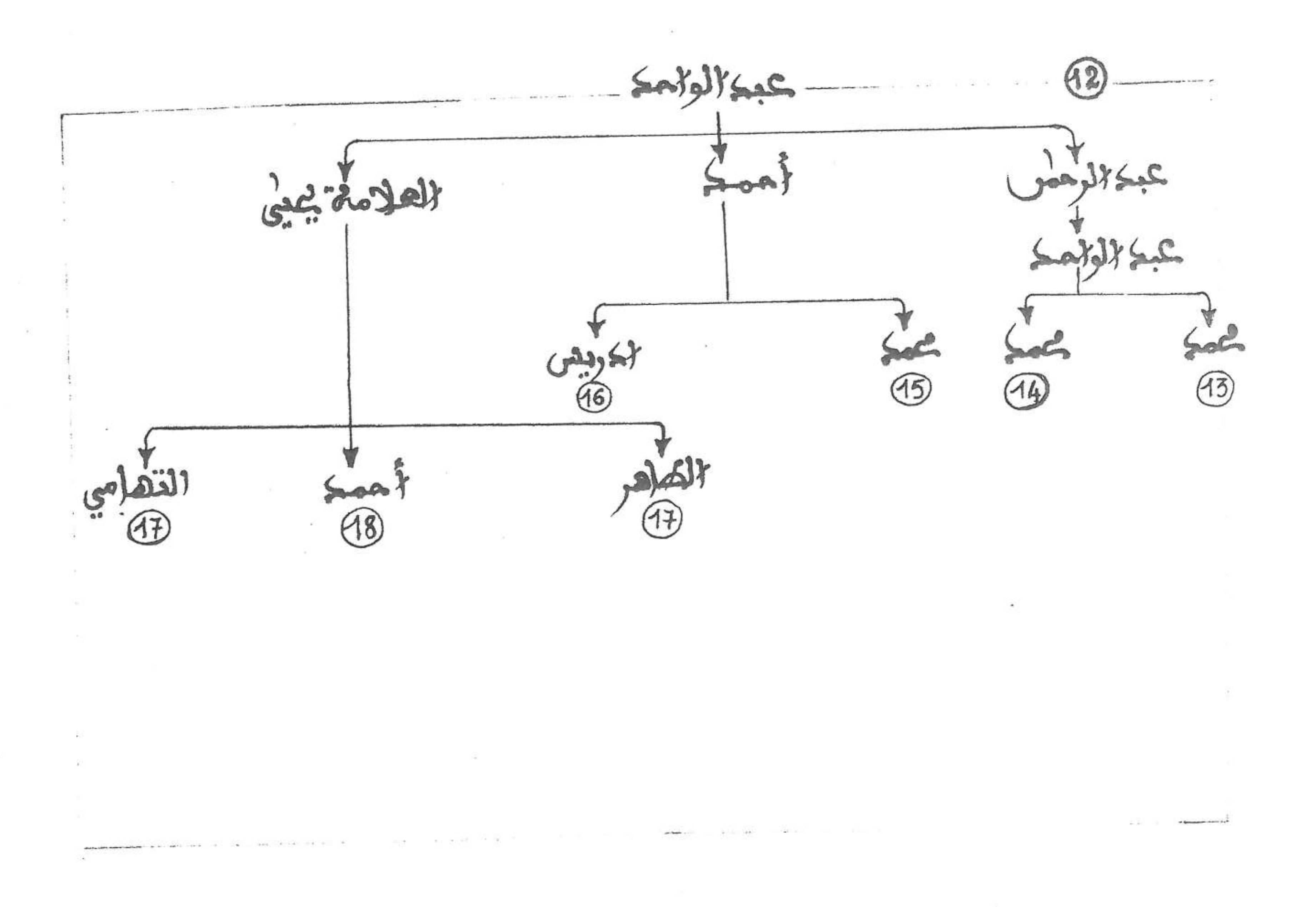
أحمد
العربي
ابراهيم
محمد
المختار
علي
أحمد
محمد
عبد القادر
العلمي
الرشيد
يوسف
محمد
محمد
محسن
رضا
....
محمد
علي
عبد الوهاب
أحمد
عصام
محمد
العربي
محمد المهدي
مشيش
محمد
عبد الجليل
عبد القادر
عبد المرتجي
الكامل
عبد القادر
المختار
عبد الكريم
ادريس
عزيز
عبد السلام
مشيش
فارس
عبد الرحيم
عبد العالي
عبد الكريم
عبد الرفيع
أمين
أسامة
حمزة

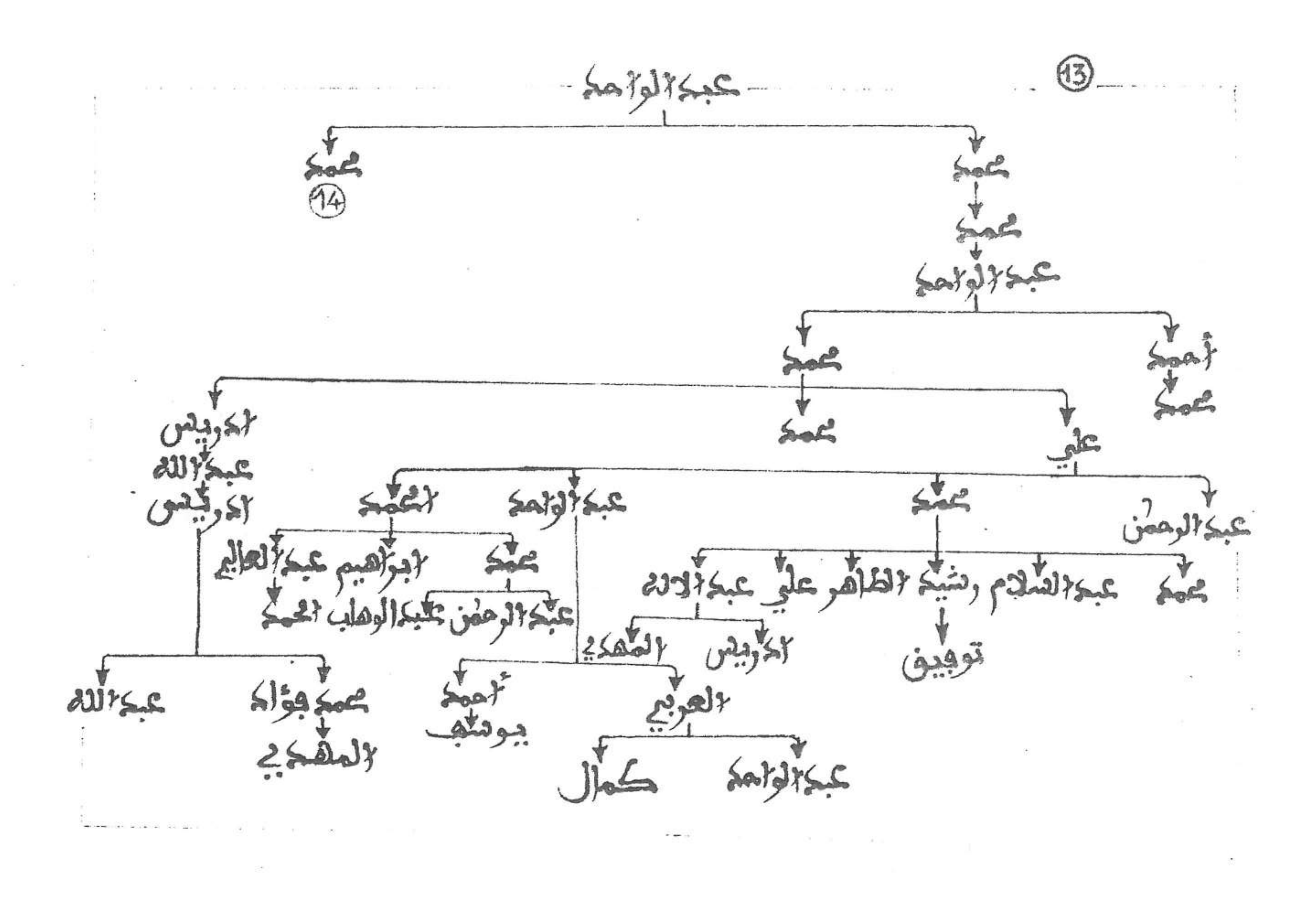


عبد الرحمن
9
عبد الله
هاشم
10
حمزة
عبد الله
محمد
حمزة
علي
أحمد
ادريس
الطاهر
محمد
حماد
ادريس
عبد الله
أحمد
محمد
رشيد
عبد الكريم
عبد الإله
حمزة
حميد
محمد
أحمد
التهامي
ادريس
عبد القادر
أحمد
محمد
ادريس
عبد الإله
عثمان
ادريس
علي

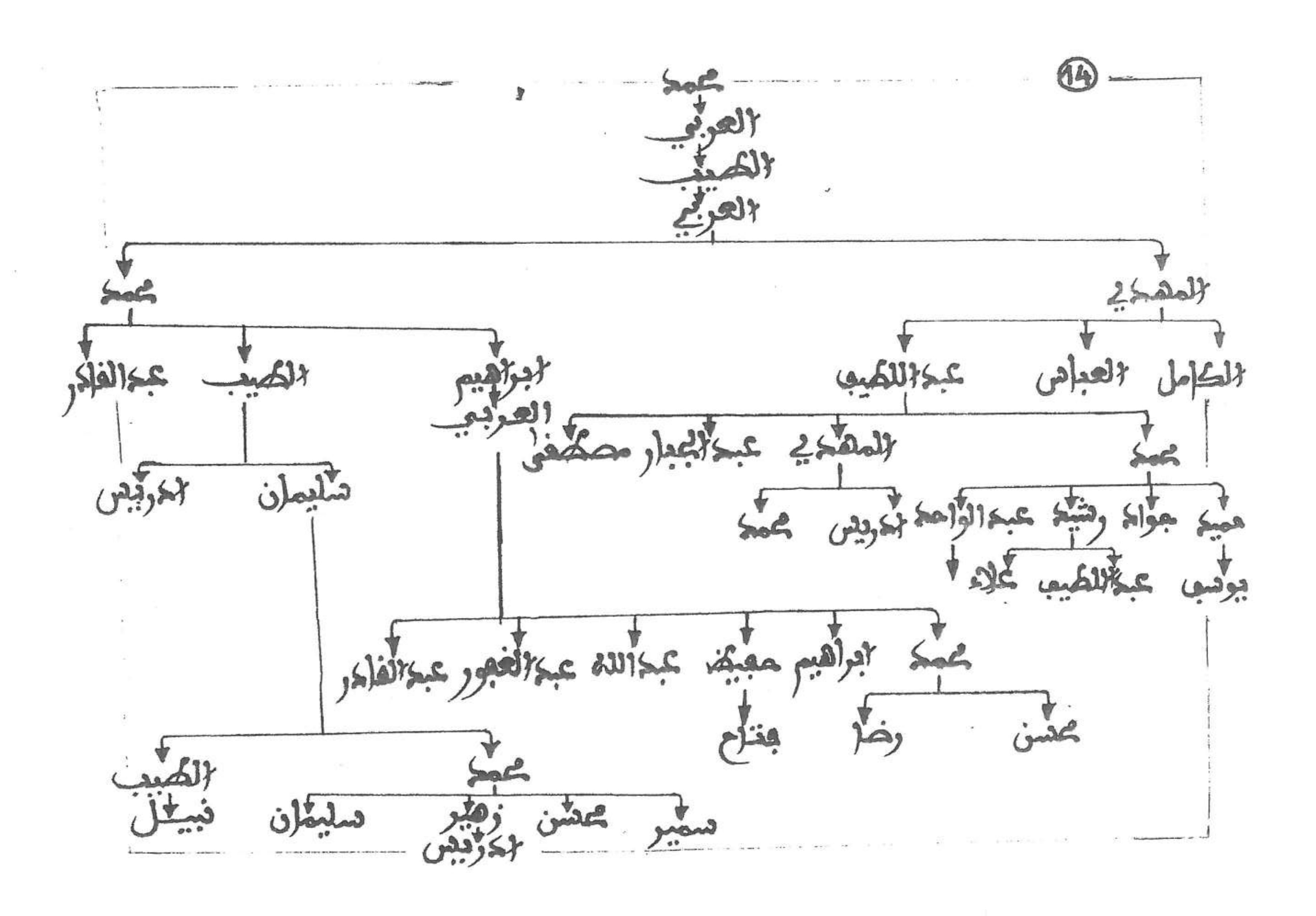

10
هاشم
محمد الرضى
الموهوب
محمد
عبد الرحمن
محمد
أحمد
علي
عبد الله
علي
....
....
ادريس
الوافي
عبد السلام


11
العربي
عبد الله
الحسين
محمد
إدريس
محمد
أحمد
أحمد
محمد
محمد
أبوبكر
الحسن
إدريس
أحمد
عبد السلام
النقيب سيدي عبد الكريم
النقيب محمد
محمد
أبوبكر
محمد
أحمد
العربي
د. ناريمان
كريم
الحسين
أمين
إدريس
ع عثمان
محسن
عدنان
عماد
المهدي
أحمد
معاذ
عبد السلام
علي
عبد الاله
زيدان
زبير
عزيز
يحيى

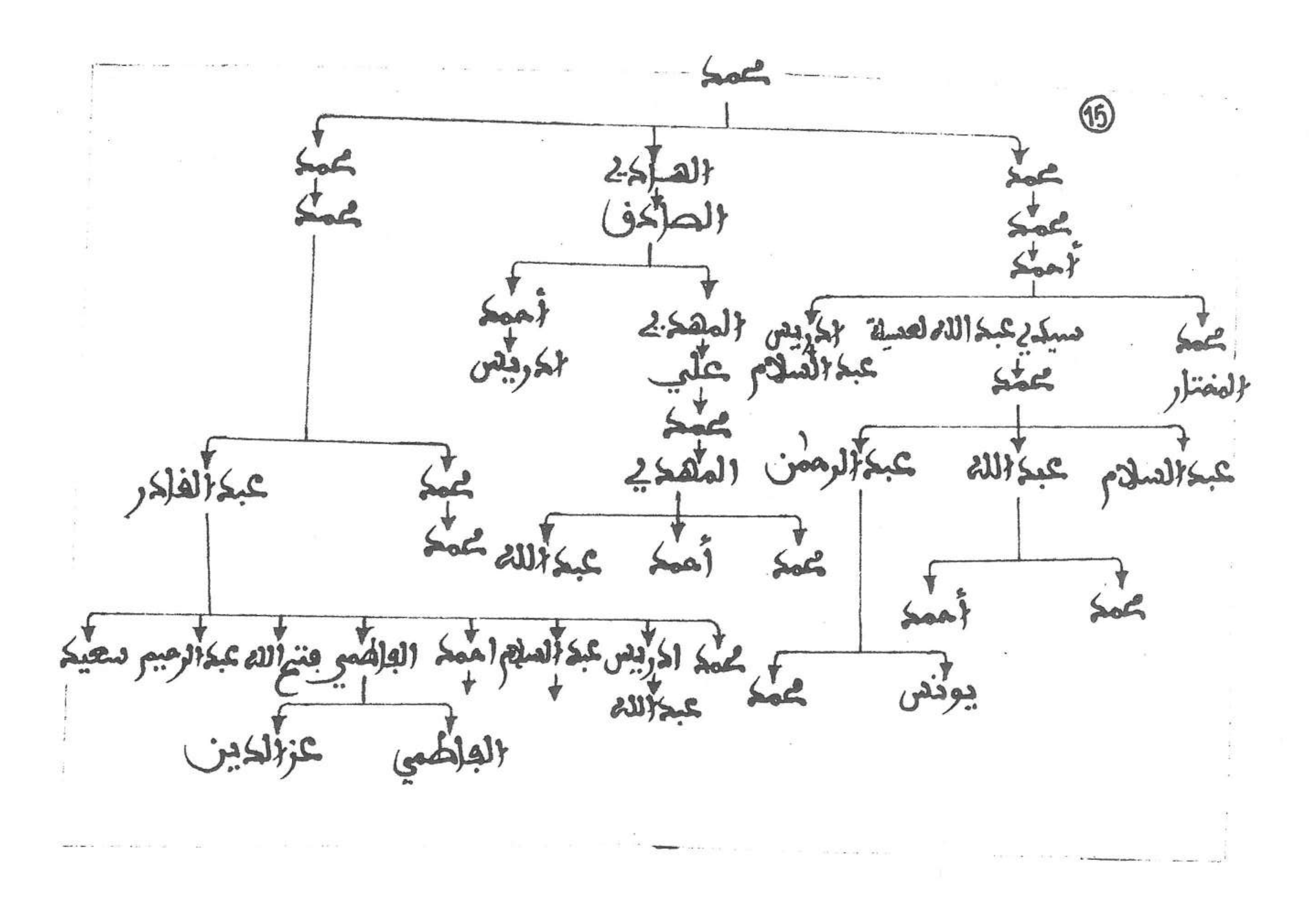

عبد الواحد
12
عبد الرحمن
أحمد
العلامة يحيى
عبد الواحد
محمد
13
محمد
14
محمد
15
ادريس
16
الطاهر
17
أحمد
18
التهامي
17



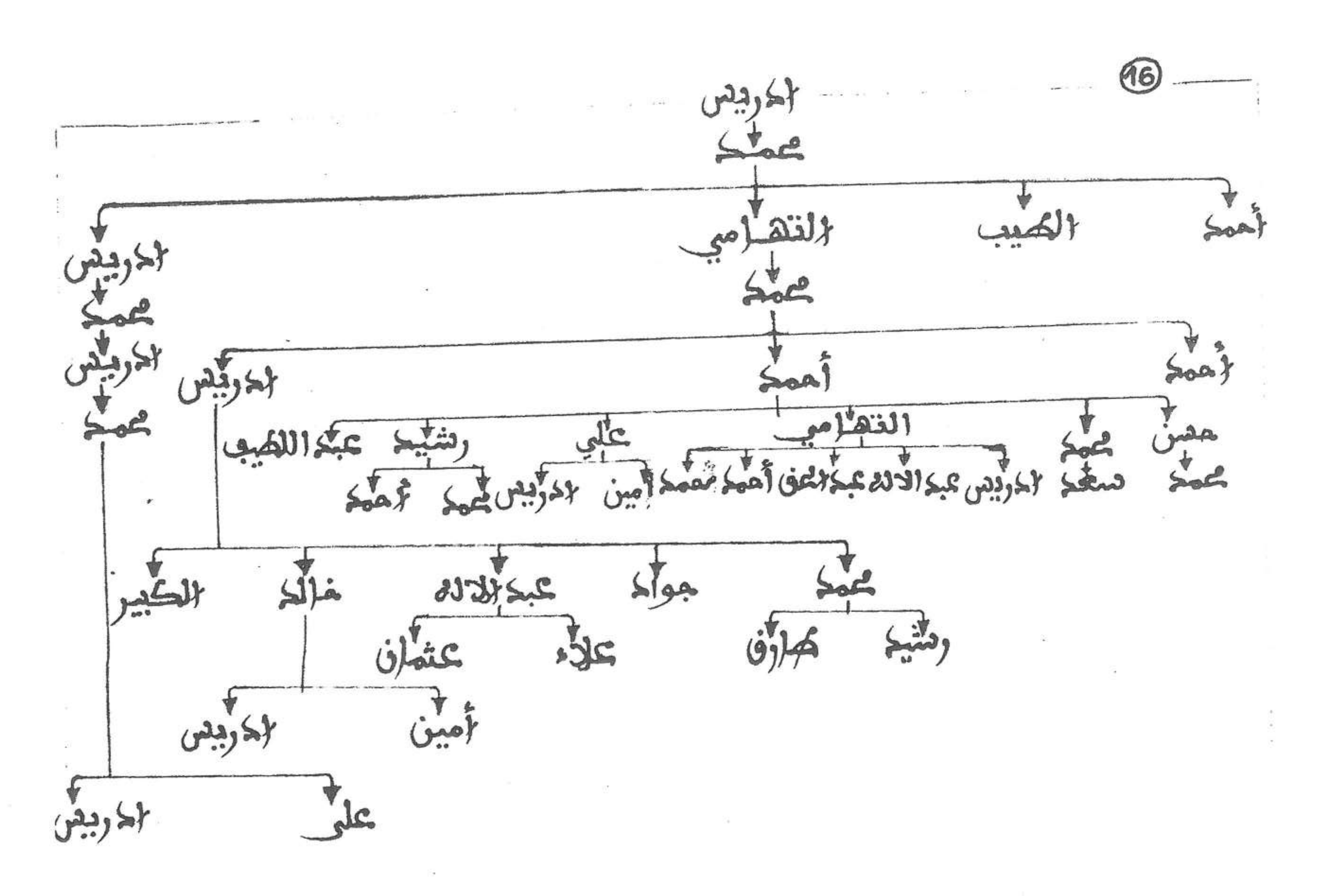
13
عبد الواحد
محمد
محمد
14
محمد
عبد الواحد
أحمد
محمد
محمد
علي
محمد
إدريس
عبد الله
إدريس
عبد الرحمن
محمد
عبد الواحد
المحمد
محمد
عبد السلام
رشيد
الطاهر
علي
عبد الإله
توفيق
محمد
إبراهيم
عبد العالي
المحمد
عبد الرحمن
عبد الوهاب
إدريس
المهدي
العربي
أحمد
يوسف
عبد الواحد
كمال
محمد فؤاد
المهدي
عبد الله

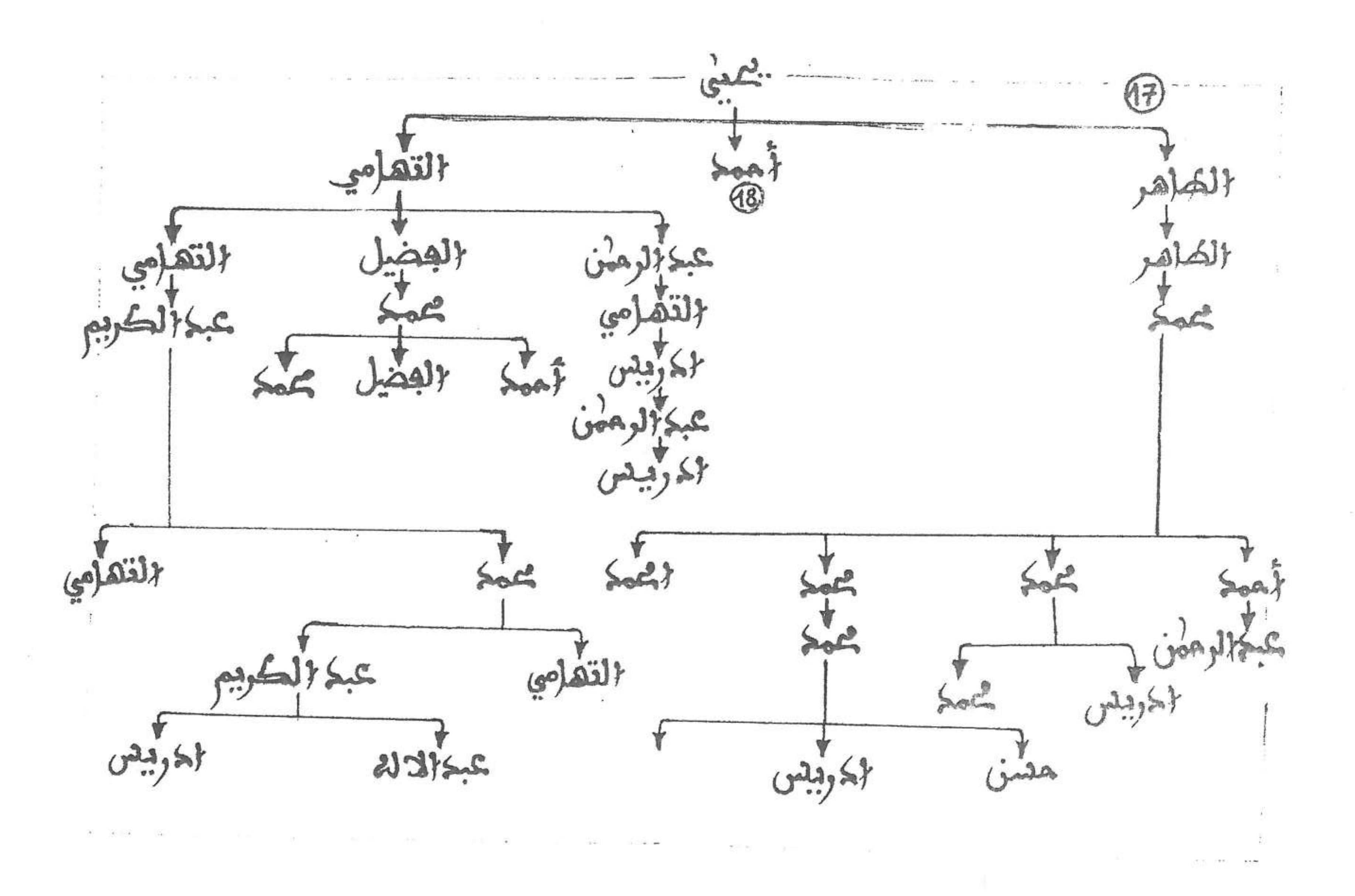


14
محمد
العربي
الطيب
العربي
المهدي
محمد
الكامل
العباس
عبد اللطيف
إبراهيم العربي
الطيب
عبد القادر
محمد
المهدي
عبد الجبار
مصطفى
حميد
جواد
رشيد
عبد الواحد
يونس
عبد اللطيف
علاء
إدريس
محمد
سليمان
إدريس
محمد
إبراهيم
حفيظ
عبد الله
عبد الغفور
عبد القادر
محسن
رضا
فتاح
محمد
الطيب
سمير
محسن
زهير
إدريس
سليمان
نبيل

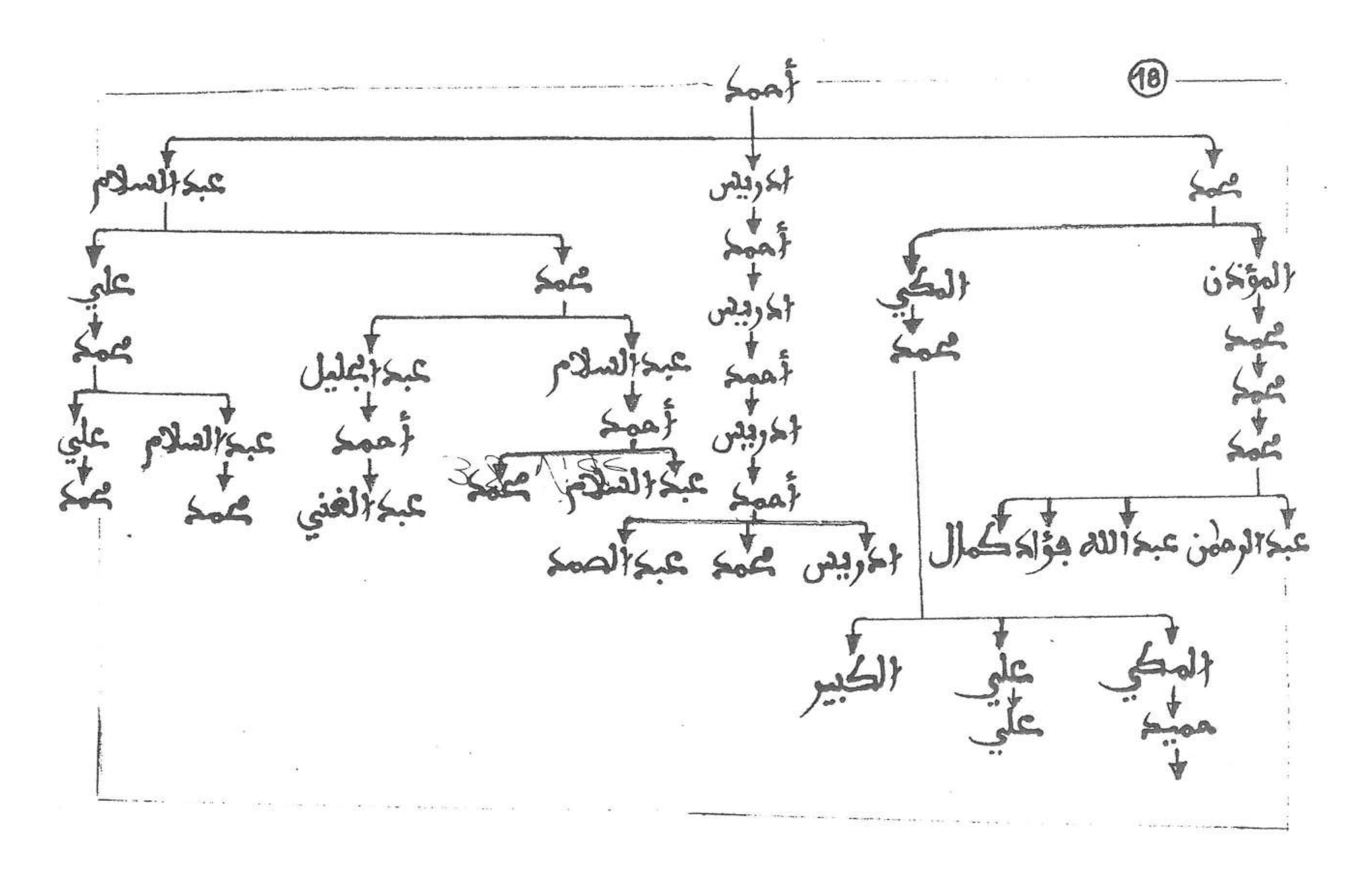


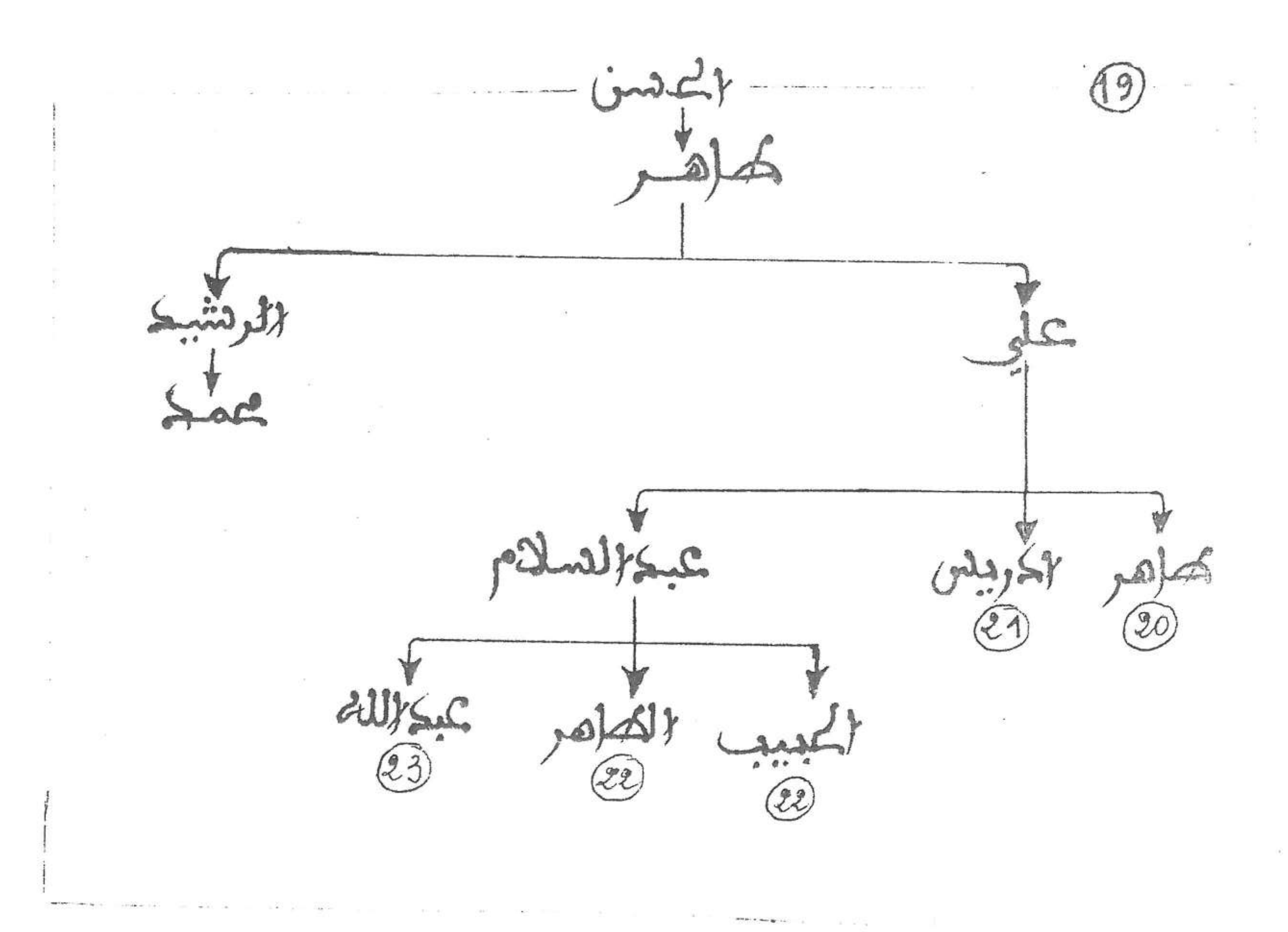
15
محمد
محمد
محمد
أحمد
الهادي
الصادق
محمد
محمد
محمد
المختار
سيدي عبد الله لعسيلة
محمد
إدريس
عبد السلام
المهدي
علي
محمد
المهدي
أحمد
إدريس
عبد السلام
عبد الله
عبد الرحمن
محمد
أحمد
عبد الله
محمد
محمد
عبد القادر
محمد
أحمد
يونس
محمد
محمد
إدريس
عبد الله
عبد السلام
أحمد
الفاطمي
فتح الله
عبد الرحيم
سعيد
الفاطمي
عز الدين

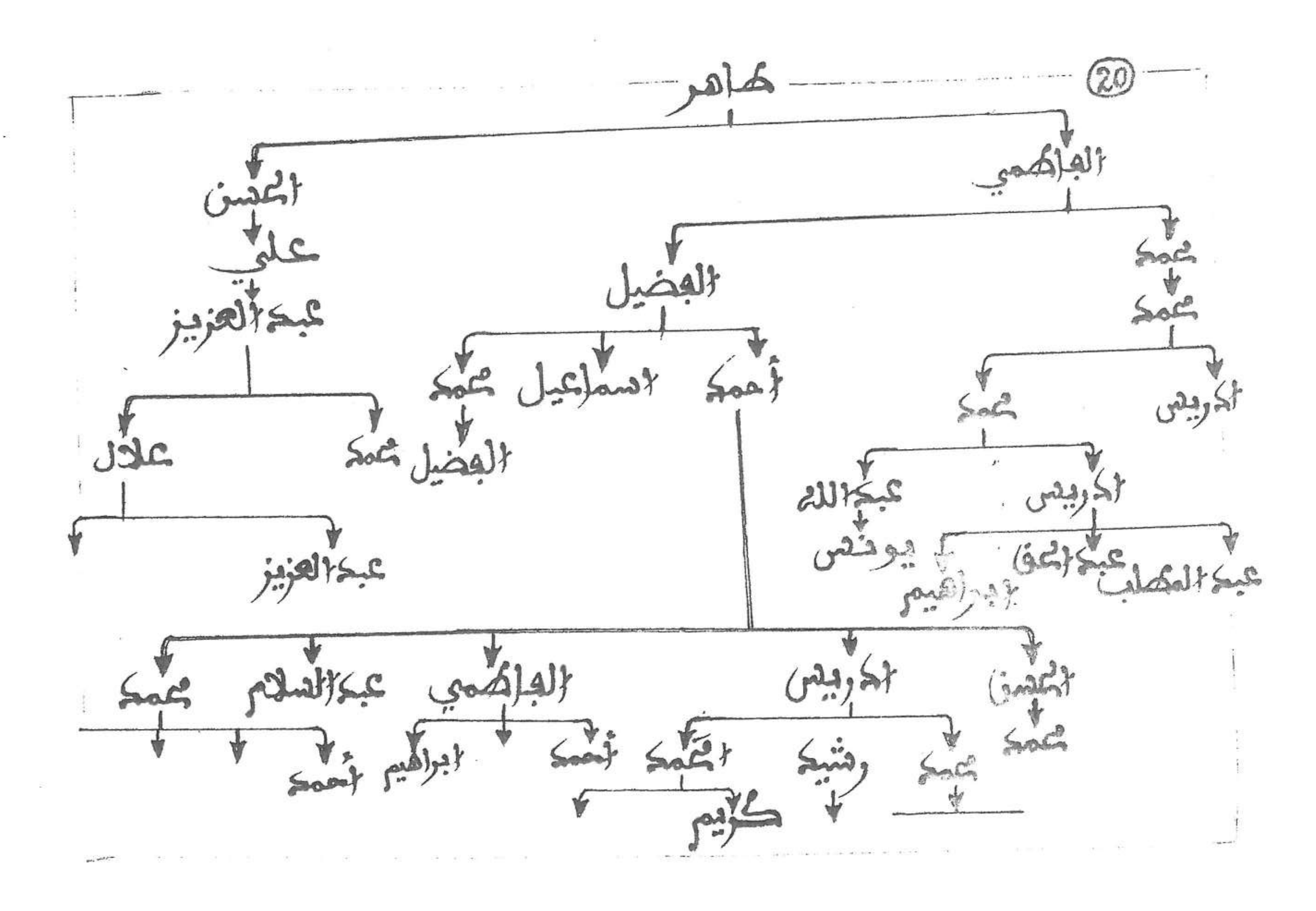

16
إدريس
محمد
أحمد
الطيب
التهامي
إدريس
محمد
أحمد
أحمد
إدريس
محمد
إدريس
محمد
حسن
محمد
محمد
سعد
التهامي
علي
رشيد
عبد اللطيف
إدريس
عبد الإله
عبد الحق
أحمد
محمد
محمد
أمين
إدريس
محمد
أحمد
محمد
جواد
عبد الإله
خالد
الكبير
رشيد
طارق
علاء
عثمان
أمين
إدريس
علي
إدريس

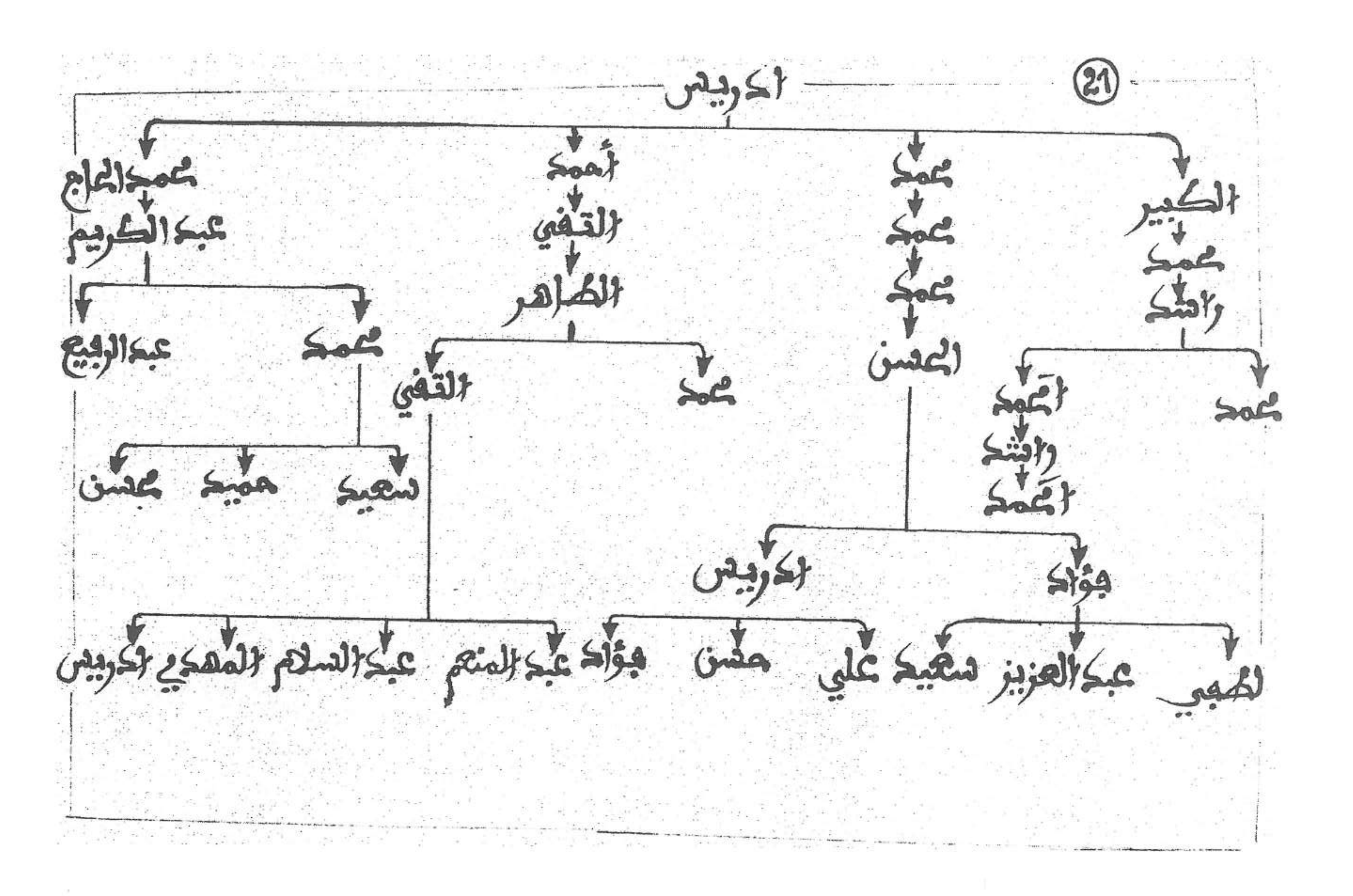


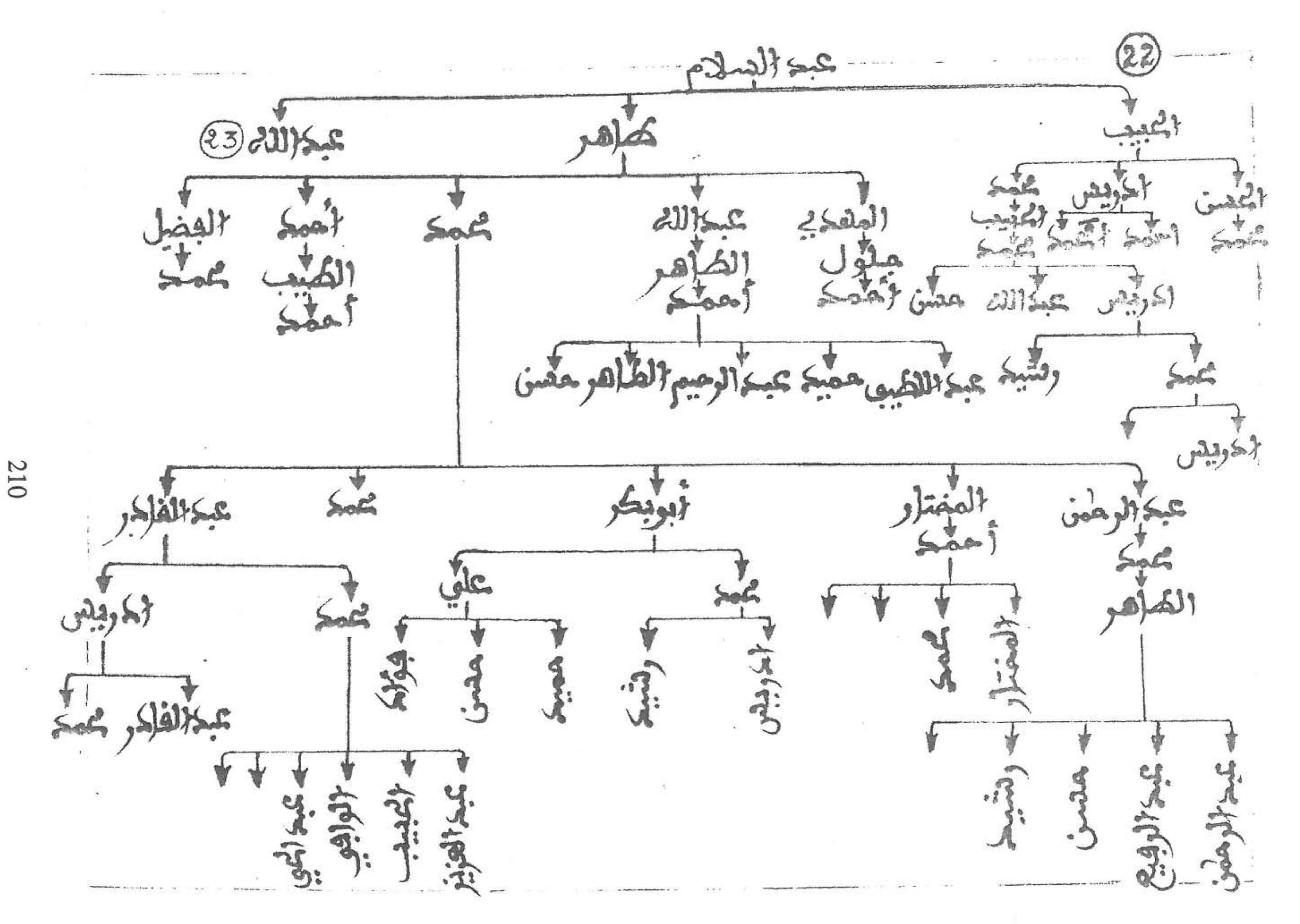
يحيى
17
الطاهر
أحمد
18
التهامي
الطاهر
محمد
عبد الرحمن
التهامي
إدريس
عبد الرحمن
إدريس
الفضيل
محمد
أحمد
الفضيل
محمد
التهامي
عبد الكريم
أحمد
عبد الرحمن
محمد
إدريس
محمد
محمد
محمد
حسن
إدريس
محمد
محمد
التهامي
عبد الكريم
عبد الإله
إدريس
التهامي

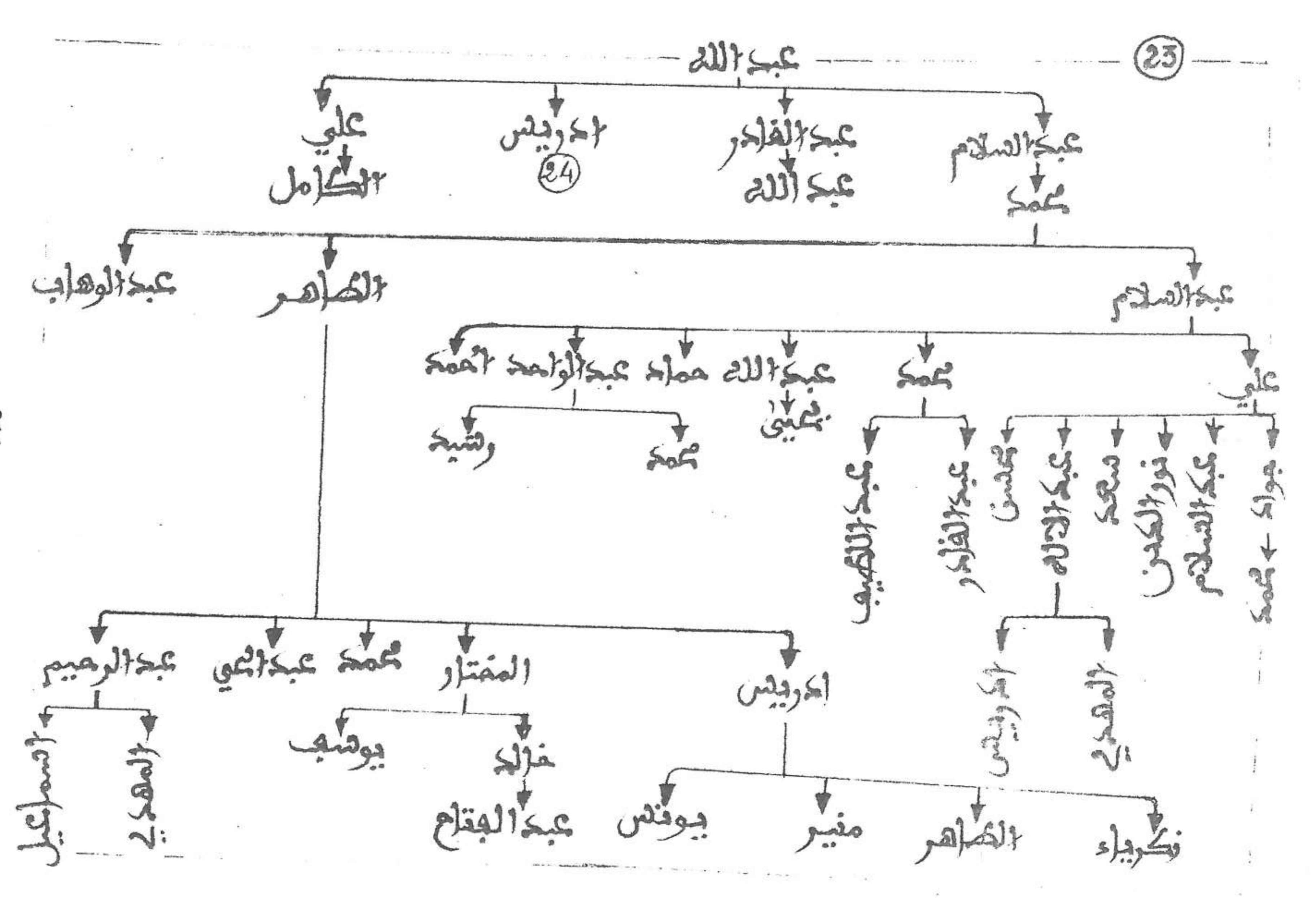

18
أحمد
محمد
ادريس
عبد السلام
المؤذن
محمد
محمد
محمد
عبد الرحمن
عبد الله
فؤاد
كمال
المكي
محمد
المكي
حميد
علي
علي
الكبير
أحمد
ادريس
أحمد
ادريس
أحمد
ادريس
محمد
عبد الصمد
محمد
عبد السلام
أحمد
عبد السلام
محمد
عبد الجليل
أحمد
عبد الغني
علي
محمد
عبد السلام
محمد
علي
محمد


19
الحسن
طاهر
علي
الرشيد
محمد
طاهر
20
ادريس
21
عبد السلام
الحبيب
22
الطاهر
22
عبد الله
23

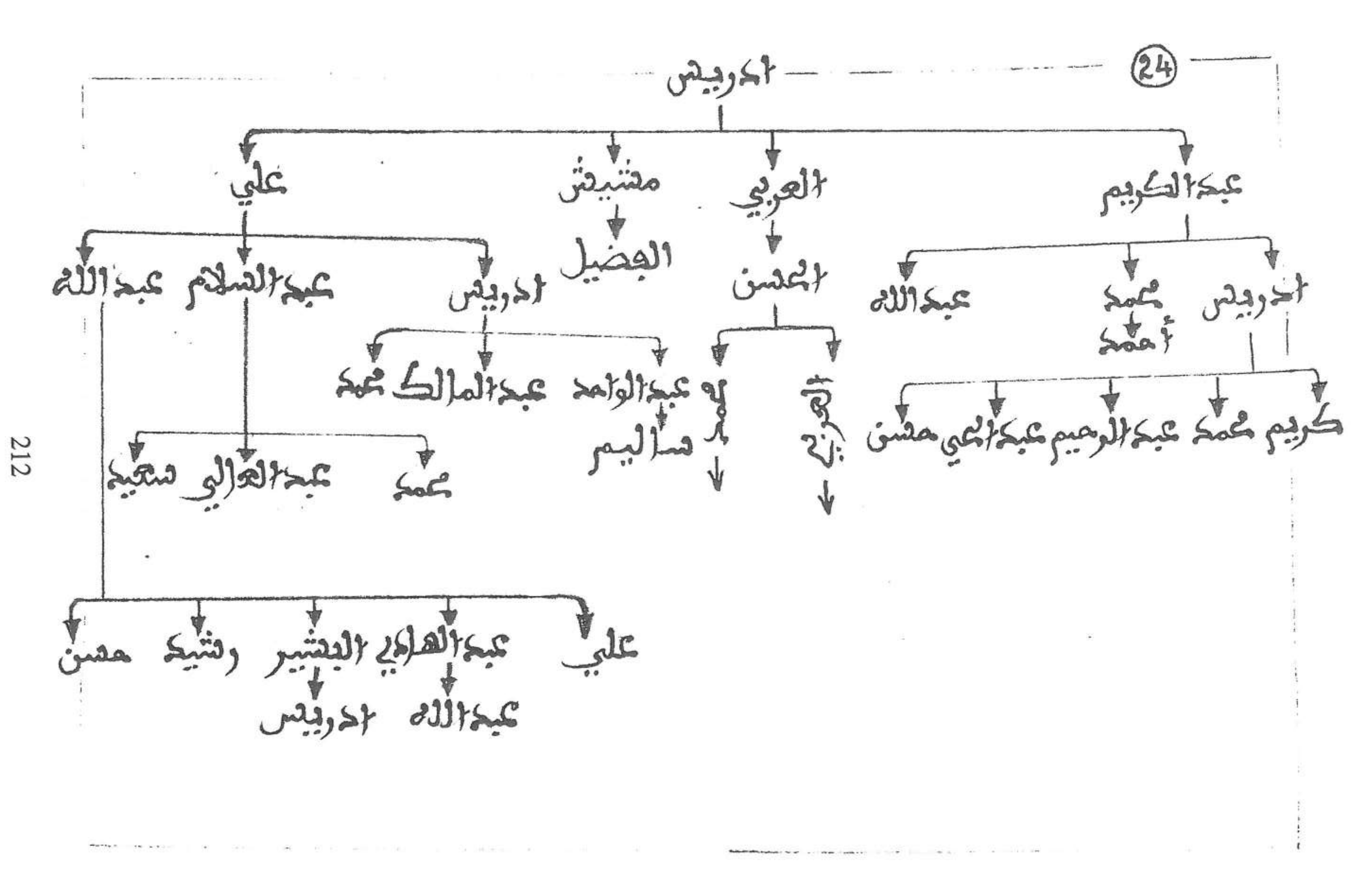

20
طاهر
الهاشمي
الحسن
علي
عبد العزيز
الفضيل
محمد
محمد
محمد
اسماعيل
أحمد
محمد
علال
الفضيل
ادريس
محمد
عبد العزيز
عبد الله
يونس
ادريس
عبد المطلب
عبد الحق
ابراهيم
محمد
عبد السلام
الهاشمي
ادريس
الحسن
محمد
أحمد
ابراهيم
أحمد
محمد
رشيد
محمد
كريم


21
ادريس
محمد الحاج
عبد الكريم
عبد الرفيع
محمد
محسن
حميد
سعيد
أحمد
الطاهر
محمد
محمد
محمد
محمد
الحسن
الكبير
محمد
راشد
محمد
أحمد
راشد
أحمد
ادريس
فؤاد
ادريس
المهدي
عبد السلام
عبد المنعم
فؤاد
حسن
علي
سعيد
عبد العزيز


22
عبد السلام
الحبيب
طاهر
عبد الله 23
الحسن
محمد
ادريس
أحمد
محمد
الحبيب
محمد
المهدي
جلول
أحمد
عبد الله
الطاهر
أحمد
محمد
أحمد
الطيب
أحمد
الفضيل
محمد
ادريس
عبد الله
محسن
محمد
رشيد
ادريس
عبد اللطيف
حميد
عبد الرحيم
الطاهر
محسن
عبد الرحمن
محمد
الطاهر
المختار
أحمد
أبوبكر
محمد
عبد القادر
محمد
علي
محمد
ادريس
رشيد
حميد
محسن
فؤاد
المختار
محمد
عبد الرحمن
عبد الرفيع
محسن
رشيد
ادريس
عبد القادر
محمد
عبد العزيز
الحبيب
الوافي
عبد الحي



23
عبد الله
عبد السلام
محمد
عبد القادر
عبد الله
ادريس
24
علي
الكامل
عبد السلام
الطاهر
عبد الوهاب
علي
محمد
عبد الله
يحيى
حماد
عبد الواحد
أحمد
محمد
رشيد
عبد القادر
عبد اللطيف
جواد ← محمد
عبد السلام
نور الدين
سعيد
عبد الاله
محسن
المهدي
ادريس
ادريس
المختار
محمد
عبد الحي
عبد الرحيم
زكرياء
الطاهر
منير
يونس
خالد
عبد الفتاح
يوسف
المهدي
اسماعيل


24
ادريس
عبد الكريم
العربي
مشيش
علي
ادريس
محمد
أحمد
عبد الله
الحسن
الفضيل
كريم
محمد
عبد الرحيم
عبد الحي
محسن
عبد الواحد
سالم
عبد المالك
محمد
عبد السلام
عبد الله
محمد
عبد العالي
سعيد
علي
عبد الهادي
البشير
رشيد
محسن
عبد الله
ادريس

وثائق الفصل الرابع

الأسرة الشبيهية الجوطية

من 1 إلى 9

وثائق محفوظة في خزانتنا

تنبيه : اعتمدنا في التوضيح علىالعبارات الواردة في الوثائق

الوثيقة رقم 1

ظهيرمولوي سامي لسيدي محمد بن عبد الرحمان يُجيب فيه على رسالة الشرفاء و السكان حول موقفهم من حال الساحر و أوباش حزبه و ما قابلوه به من محض الجد الذي أوقعهم في شبكة الهوان و الهلاك و الخسران. و يضيف الظهير المولوي: " فقد قمتم بواجب الجهاد في المحاربين أهل الزيغ و الفساد ... وسيعامل كل على فعله إن خيرا فخير وإن شرا فشر بحول الله و قوته" [...]1278هـ



وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه



[illegible] أعزّ الله أمره وأعلى بالله العلي [illegible] انفاذ الله [illegible]

وجميع الأيام والليالي أننا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته جددنا لماسكيه أبناء عمنا الأشراف الأ[illegible]

سكان الحرم الادريسي بالزاوية الكثيرة الخيرات الشهيرة البركات على ما بأيديهم من ظهير مولانا الوالد قدس الله

روحه وأسكنه من الجنان فسيحه وأقررناهم على ما عهد لهم من الإجلال والتعظيم والتبجيل والتكريم فلا حرج

[illegible] لهم غاية التوقير والاحترام ويحملون على كاهل البر والإكرام ومن [illegible] ساحتهم [illegible]

[illegible] فإننا نعاقبه بحول الله وقوته وكل من [illegible] نفسه تجريدا تاما [illegible]

عليه من ظهيرنا والواقف عليه أن يقف عنده ولا يتعداه [illegible] صدر به أمرنا المعتز بالله تعالى في 3 حجة عام 1290

الوثيقة رقم 2

ظهير حسني سامي يجدد بمقتضاه ما بأيدي الشرفاء سكان الحرم الإدريسي بالزاوية الكثيرة الخيرات الشهيرة البركات من ظهير والد مولانا المقدس يقرهم على ما عُهد لهم من الإجلال و التعظيم والتبجيل و التكريم...1290هـ

الوثيقة رقم 3

رسالة من العامل إلى خليفته بالزاوية الحاج محمد حجاج، يذكره فيها ان سادتنا الشرفاء الأدريسيين غير مطالبين على زروعهم و أنذرهم بشيء مما يطالب به غيرهم، حسبما ذلك معهود لهم من قديم ... تاريخ غير واضح.

الوثيقة رقم 4

ظهير عزيزي سامي حول عودة شرفاء زاوية زرهون الى ما كانوا نـُهوا عنه وكفوا عن تعاطيه بأمر والد سيدنا قدسه الله، من التلبس بالحرف الدنيئة المزرية بهمتهم العلية ككراء الحمامات والفنادق والرحبة والقاعة تطهيرا لساحتهم ورفعا لما يلحق الناس من ضررهم. والنقيب مطالب بكف جميع من يتعاطى ذلك من الشرفاء ومنعهم من الخوض فيه استقبالا، رفعا لضررهم على عامة اهل البلد حيث المصلحة العامة مقدمة على الخاصة. ولقد وجهت نفس التعليمات إلى الفقيب مولاي زيدان بالنسبة للشرفاء العلويين ...1322هـ

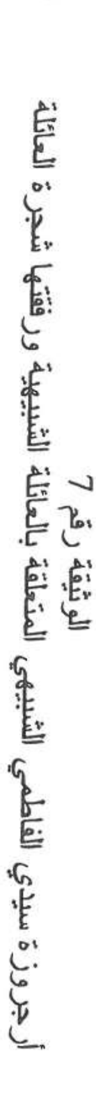
الوثيقة رقم 5

ظهير حفيظي سامي يجدد لماسكيه أبناء عمنا الأشراف الأدارسة سكان الحرم الإدريسي بالزاوية الكثيرة الخيرات الشهيرة البركات حكم ما تضمنه ظهير والد سيدنا المقدس من الإجلال و التعظيم و التبجيل و التكريم والتوقير والاحترام..1326هـ

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

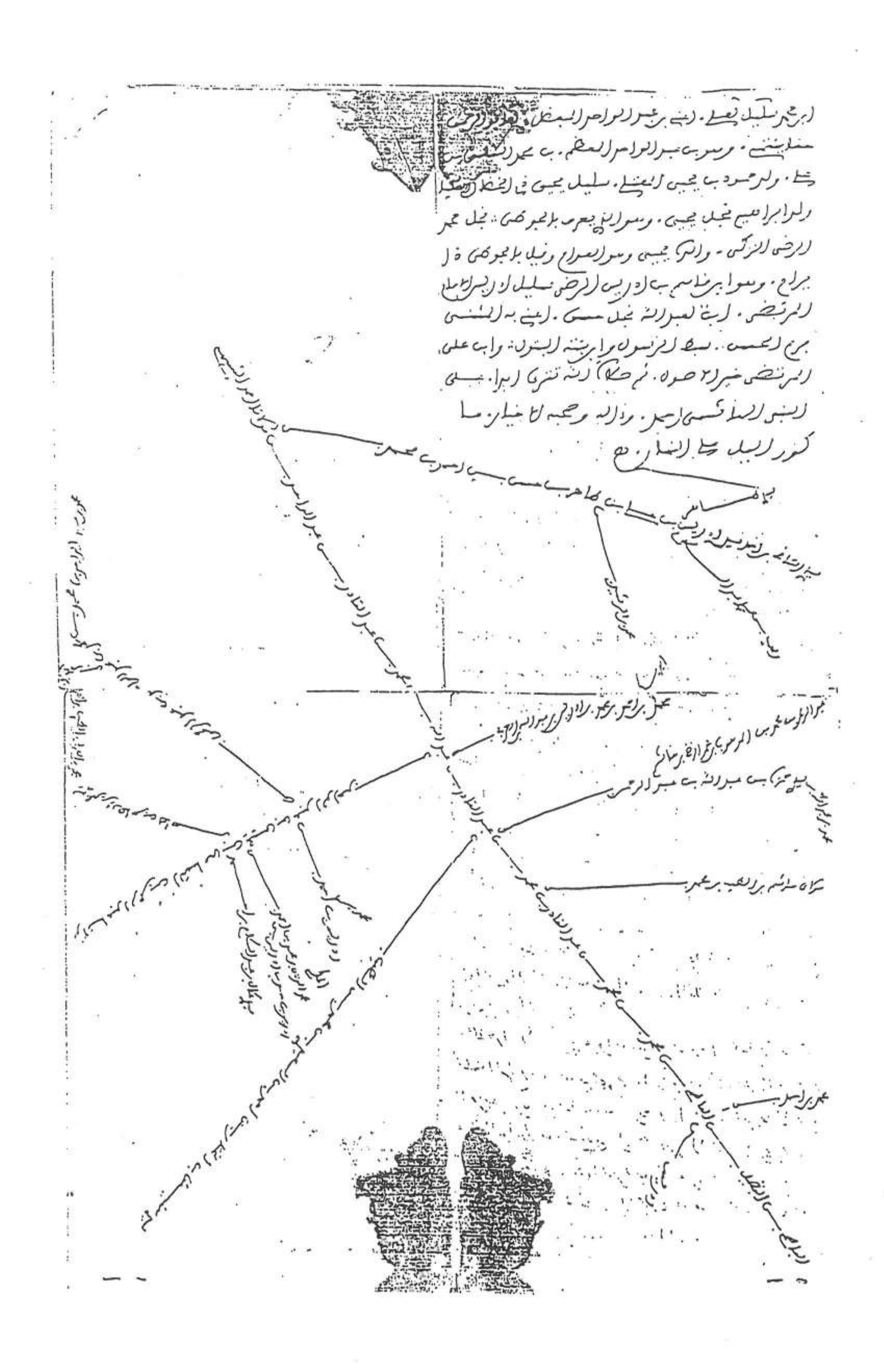
نقيب الشرفاء الأجل بمكناسة الزيتون الأرضى السيد عبد الكريم
الشبيهي وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد
وصل كتابك مهنئا جنابنا العالي بالله بعيد الأضحى
الأشهر وموسم الحج المبارك الأنور وقابلناه بالقبول تقبل الله
بالأجر والصالحات ووفقك والسلام في 14 حجة عام 1367

الوثيقة رقم 6
ظهير محمدي سامي يتضمن جواب الجناب الشريف على تهنئة النقيب الأرضى السيد عبد الكريم الشبيهي بعيد الأضحى الأشهر وموسم الحج المبارك الأنور..1367هـ



الوثيقة رقم 7

أرجوزة سيدي الفاطمي الشنيهي المتعلقة بالعائلة الشنيهية ورفقتها شجرة العائلة



الوثيقة رقم 7 -تابع-

الحمد لله   الرباط   1410/7/27
                                    1990/2/23

سيادة الشريف الأديب، نقيب الشرفاء الأدارسة،
وبهجة آل سيدي أحمد الشبيه: سيدي محمد بن
النقيب المرحوم المعظم سيدي عبد الكريم،
الإدريسي الشبيهي الواجب الاحترام.
تحية طيبة مباركة تعمكم وتعم أسرتكم النبيلة،
وبعد: فأرجو أن تفي المعلومات المرفقة، عسى
أن تصادف حلا لسلسلة الأسماء بالشجرة الإدريسية
الشريفة، على أنني أتم الاستعداد لما قد يجد
استقبالا.
والله - سبحانه - يحفظكم ويرعاكم، ويمدكم
بمعونته فيما تطمح له همتكم من خدمة
النسب النبوي الشريف.
والسلام عليكم ورحمة الله - تعالى - وبركاته

من محبكم: محمد المنوني

الوثيقة رقم 8
رسالة من المؤرخ الفقيه الشريف سيدي محمد المنوني إلى عبد ربه في موضوع اعداد شجرة الأسرة الشبيهية. 1410 هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الطالب بن الحاج في "الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف" عن مسلسل الشيخ سيدي أحمد الشبيه:

"وهو أحمد بن عبد الواحد بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الواحد بن محمد بن علي بن السيد عبد الواحد المجاهد".

ولما ذكر السيد عبد الواحد المجاهد، سلسل آباءه ابتداء من محمد بن علي بن حمود بن يحيى بن يحيى مرتين، بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن يحيى الجوطي بن قاسم بن إدريس".

قال نفس المؤلف بعد هذا: "وسقط لصاحب المرآة، وابتهاج القلوب" وغيرهما: "يحيى بن يحيى وإبراهيم". وهو متدارك عليهم وعلى كل من أسقطه ...".

وفي كلام ابن الحاج مؤاخذة حيث جعل عبد الواحد المجاهد هو ابن محمد بن علي... والصواب أنه عبد الواحد بن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن محمد بن علي بن حمود، كما في "الدر السني" للشيخ سيدي عبد السلام القادري ص 14 ط. فاس.

وفي مكان آخر من "الدر السني" ص15: "وصارت التي بمكناسة شعبتين: شعبة استمرت بها إلى الآن، وهم البيت الشهير، ولاة ضريح جدهم الإمام إدريس الكبير... وشعبة انتقلت إلى فاس واستقرت بها إلى الآن، وهم الطاهريون".

ثم ذكر ص17: أن قدوم الطاهريين إلى فاس كان في النصف الثاني من المائة التاسعة.

الوثيقة رقم 8 –تابع–

الفرع الأول أبناء سيدي عبد القادر

يقول العلامة مولاي ادريس الفضيلي في كتابه الدرر البهية، الجزء الثاني ص 19 في حق هذا الفرع ما يلي :

« الفرع الأول أبناء السيد عبد القادر النقيب وهم بموضعين بالحضرة المكناسية والزاوية الزرهونية.فمن أهل الزاوية فقيه الفقهاء وشريف الشرفاء وعلامة الأعلام وقمر التمام،ذو الملكة والاتساع،الفقيه المشارك المدرس النفاع، البدر المنير بتلك الأصقاع ، والبحر الزاخر بتلك البقاع الشريف الأثيل ،العزيز المثيل ، السيد الفضيل بن الفقيه العلامة خطيب الضريح الإدريسي الشريف وعلم ذلك الوطن السيد الفاطمي بن محمد بن محمد بن عبد القادر النقيب تولى خطابة ذلك الضريح الشريف والتدريس بمسجده الجامع ،وهو مؤلف النهر الجاري على صحيح البخاري ...».

ومما جاء في فهرس الفهارس[89] للعلامة عبد الحي الكتاني ما يلي :

« هو شيخنا المحدث العلامة الوجيه خطيب الحرم الإدريسي بزرهون ومفتيه أبو عبد الله محمد الفضيل ابن العلامة الخطيب أبي عبد الله محمد الفاطمي الإدريسي الشبيهي الزرهوني.لجامع هذه الشذرة محمد عبد الحي الكتاني،أروي ما فيها عنه سماعا وإجازة منه عام 1318 بزرهون وهو صاحب "الفجر الساطع على الصحيح الجامع" أنفس وأعلى ما كتبه المتأخرون من المالكية على الصحيح مطلقا، وهو في أربع مجلدات أنا متفرد الآن في الدنيا بروايته عن مؤلفه، قال في أوله « إني وإن كنت مستمدا من تآليف من تكلم قبلي على هذا الكتاب كالمشارق والنكت والكواكب والبهجة والفصيح والتنقيح والفتح والعمدة والمصابيح والتوضيح والتحفة والإرشادين والمعونة والتشنيف والترشيح، وغير ذلك من التآليف الموضوعة عليه وعلى غيره المرجوع إليها عند الترجيح والتصحيح، فقد فتح الله علي بنكت غريبة، أتحفني سبحانه بتحقيقات عجيبة وتوشيحات مصيبة تقف دونها الأفكار، وتبدل في تحصيلها نفائس الأعمار ».

يروي عامة عن أبي حفص عمر بن سودة وأبي العباس بناني كلا وأبي الحسن ابن ظاهر الوتري المدني بأسانيدهم، وقد استدرك في شرحه المذكور على الصحيح، وانتقد أمورا على الحافظ بن حجر وفق لها وغفل عنها من قبله من الحفاظ مما يعلم منه أن الفتح بيد الله وبالجملة فالرجل من مفاخر المتأخرين وممن يبتهج به صف شيوخنا، رحمهم الله ».

ومما امتاز به هذا الفرع أن جل النقباء ابتداء من سيدي عبد القادر إلى سيدي محمد بن المختار من خيرة رجاله الذين اهتموا بتدريس العلم والفتوى وبجانب نشاطهم العلمي تعاطوا للفلاحة والكسب والصناعة ومختلف الوظائف الدينية.

- **بعض أعلام هذا الفرع**

  - سيدي محمد بن الفاطمي : خطيب ومدرس كان يدرس الحديث وعلومه
  - سيدي الفضيل بن الفاطمي : خطيب ومدرس كان يدرس الصحيح الجامع والتفسير. له تعليق على صحيح الإمام البخاري.
  - سيدي احمد بن الفاطمي : كان يدرس الهيئة والتعديل والتنجيم والجدول والحساب.

[89] فهرس الفهارس والإثبات تأليف العلامة عبد الحي الكتاني الجزء الثاني ص:929.- دار الغرب الإسلامي - بيروت لبنان.

- سيدي محمد بن احمد بن الفاطمي : تولى نيابة القضاء بالزاوية كان يدرس

الفرائض كما كان موثقا بارعا.

- سيدي المختار النقيب : درس بالمسجد الاعظم بالزاوية و بمكناس. خطيب الجمعة في المسجد العلمي بمكناس.
- سيدي الفاطمي بن الفضيل : خطيبا وإماما ومدرسا كان يدرس الصحيح الجامع ويتعاطى للفتوى.
- سيدي الماحي بن الفضيل : خطيبا وواعظا كان يدرس المختصر.
- سيدي عبد الصمد بن الفضيل : كان يقرر في الناسخ والمنسوخ كما أنه كان يتقن عدة حرف يدوية وناسخ بارع للكتب.
- سيدي محمد بن الفضيل : كان عدلا وفقيها يتقن علم القراء "الرواية".
- سيدي محمد بن ادريس : كان إماما بالمدرسة العنانية بمكناس يدرس بها الرسالة لأبي زيد القيرواني وابن عاشر وألفية ابن مالك كما كان يعتبر من أكبر الشعراء الذين عرفتهم مدينة مكناس. "دعوة الحق العدد 285 السنة 32 محرم الحرام 1991/1412 ص99. و مخطوط خ ع د 2/515 ص 53".
- مولاي عبد المالك بن ادريس : أحد علماء ووجهاء مدينة مكناس.
- سيدي راشد النقيب : كان نحويا بارعا درس المنطق بمكناس كما درس الألفية بالزاوية.
- سيدي الفضيل بن الفاطمي بن الفضيل : كان يدرس الأصول والمنطق.
- مولاي احمد بن المليك : فقيه عدل.
- سيدي الموهوب : كان يدرس الفقه والجرومية كما كان مراقبا للعلماء الذين يتولون التدريس بالمسجد الأعظم.
- سيدي عبد الكريم بن عثمان : كان إماما وخطيبا وواعظا بالمسجد الأعظم.

وسيتمكن القارئ الكريم من التعرف على هذا الفرع أكثر بعد الاطلاع على مجموعة من الوثائق الخاصة به وهي مرتبة حسب تاريخها وأهميتها لا تخفى على أحد وتكون كنزا من المعلومات في شتى الميادين.

وثائق الفرع الأول

فرع القدوريين

من 1 إلى 17

هذه الوثائق محفوظة في خزانة سيدي الفاطمي الشبيهي

تنبيه : اعتمدنا في التوضيح علىالعبارات الواردة في الوثائق

إجازة علي بن ظاهر الوتري الحسني

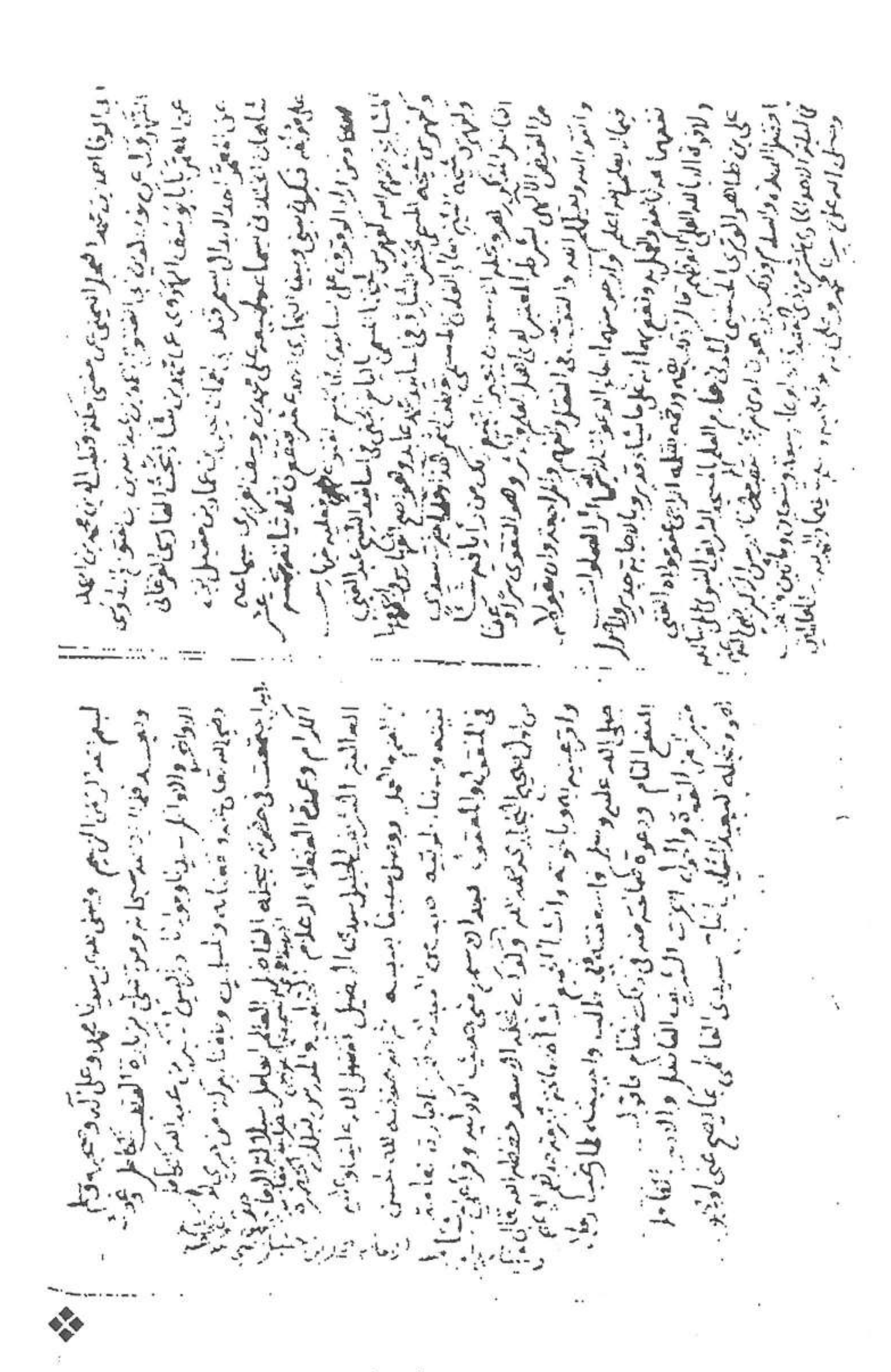
للعالم العلامة المدرس سيدي الفضيل بن الفاطمي الشبيهي

باسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وبعد، فلما أراد الله سبحانه ومنّ علي بزيارة القطب الكامل، وغوث الأواخر والأوائل، سيدنا ومولانا إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل رضي الله تعالى عنه ونفعنا به والمسلمين، وبلغنا ببركة من خير الدارين آمين. اجتمعت في حضرته بنجله الفاضل العالم العامل سلالة الأماجد الكرام، وعمدة الفضلاء الأعلام، الجهبذ السميدع اللودعي الضابط النقاد، سراج الفهوم الوقاذ، الخطيب والمدرس بتلك الحضرة العلية، الشريف الجليل سيدي الفضيل -تفضل الله علينا وعليه بالعلم والعمل، ووصل سببنا بسببه. ثم إنه حفظه الله لحسن نيته وصفاء طويته، طلب من العبد الأحقر الإجازة العامة في المنقول والمعقول، بعد أن سمع مني حديث الأولية، وقرأ علي شيئا من أول صحيح البخاري رحمه الله، وشيئا من أول مسند الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه؛ وكذلك نجله الأسعد حفظه الله تعالى، وأقرّ عينه به وبإخوته، وأنشأ الجميع نشأة صالحة، بحرمة جدهم الأعظم، صلى الله عليه وسلم. فأسعفته فيما طلب، وأجبته لما رغب، رجاء النفع التام، ودعوة صالحة منه في ذلك المقام. فأقول متبرئاً من القوة والحول أن أجزت الشريف الفاضل والأديب الكامل، هو ونجله السعيد الشاب الناجح سيدي الفاطمي، بما يصحّ عني أو يجوز لي روايته من منقول ومعقول، فروع وأصول، إجازة تامة مطلقة عامة، كما أجازني بذلك مشايخي الأعلام، الجهابذة الفخام. فأما حديث الأولية فأرويه عن شيخنا البركة بقية السلف العلامة سيدي أحمد منة الله المالكي الأزهري، وهو أول حديث سمعته منه. قال : حدثني به محدث الشام الشيخ عبد الرحمان بن محمد الكزبري الدمشقي، وهو أول حديث سمعته منه. قال: حدثني به الشيخ بدر الدين محمد بن أحمد المقدسي، الشهير بابن بدير، وهو أول حديث سمعته منه. قال: حدثني به أبو النصر الشيخ مصطفى الدمياطي، وهو أول حديث سمعته منه. قال: حدثني به الشيخ محمد بن احمد بن عقيلة المكي: وهو أول حديث سمعته منه. قال: حدثني به الشيخ الناسك أحمد بن محمد الدمياطي، الشهير بابن عبد الغني، وهو أول حديث سمعته منه. قال: حدثني به الشيخ محمد بن عبد العزيز المنوفي، وهو أول حديث سمعته منه. قال: حدثني به المعمر أبو الخير بن عموس الرشيدي، وهو أول حديث سمعته منه. قال: حدثني به شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري، وهو أول حديث سمعته منه. قال : حدثني به الحافظ ابن حجر العسقلاني، وهو أول حديث سمعته منه. قال: حدثني به الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، وهو أول حديث سمعته منه. قال : حدثني به الصدر أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي، وهو أول حديث سمعته منه. قال : حدثني به النجيب أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني، وهو أول حديث سمعته منه. قال : حدثني به أبو الفرج عبد الرحمان بن علي الجوزي، وهو أول حديث سمعته منه. قال : حدثني به إسماعيل بن أبي صالح المؤذن النيسابوري، وهو أول حديث سمعته منه. قال : حدثني به أبي أبو صالح، وهو أول حديث سمعته منه. قال : حدثني به أبو الطاهر محمد بن محمد بن محمد الزيادي،، وهو أول حديث سمعته منه،قال حدثني به أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزازي بالزاي المكررة، وهو أول حديث سمعته منه. قال : حدثني به عبد الرحمان بن بشر بن الحكم النيسابوري، وهو أول حديث سمعته منه. قال : حدثني به سفيان بن عيينة، وهو أول حديث سمعته منه عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم : «الراحمون يرحمهم الرحمان تبارك وتعالى. ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء». وأما صحيح الإمام البخاري -رضي الله عنه- فأرويه ولله الحمد بأعلى سند يوجد في الدنيا عن شيخنا الرحالة العلامة الشيخ عبد الغني العمري المجددي النقشبندي الدهلوي ثم المدني، عن شيخه الحافظ الشيخ محمد علي الأنصاري

السندي ثم المدني، عن شيخه خاتمة المحدثين الشيخ صالح العمري الفلاني ثم المدني، عن شيخه المعمر الشيخ محمد بن سنه العمري الفلاني ثم المدني، عن شيخه أبي الوفا أحمد بن محمد العجل اليمني، عن مفتي مكة قطب الدين محمد بن احمد النهروالي، عن نور الدين أبي الفتوح أحمد بن عبد الله بن أبي الفتوح الطاووسي، عن المعمر بابا يوسف الهروي، عن محمد بن شاذبخت الفارسي الفرغاني، عن المعمر أحد الأبدال بسمرقند أبي لقمان يحيى بن عمار بن مقبل بن شاهان الختلاني، بسماعه لجميعه على محمد بن يوسف الفربري، بسماعه على مؤلفه. فيكون بيني وبين البخاري أحد عشر. فتقع لي ثلاثياته بخمسة عشر. ومن أراد الوقوف على أسانيدي في جميع الفنون، فعليه بفهارس المشايخ -رحمهم الله- كفهرس شيخنا المسمّى "باليانع الجنيّ في أسانيد الشيخ عبد الغني" وكفهرس شيخه المسمى "بحصر الشارد في أسانيد محمد عابد" وهو أصحّ الفهارس وأجمعها، وكفهرس شيخه الشيخ صالح الفلاني المسمى "بقطف الثمر". هذا وقد أجزت سيدي الفاضل المذكور، هو ونجله الأسعدان، يجيزا بجميع ذلك من رأيا فيه شيئا من الفيض الإلاهي، بشرطه المعتبر لدى أهل العلم والأثر، وهو التقوى سرا وعلنًا، واتقوا الله، ويعلـّمكم الله، والتثبت في النقل والفهم والمراجعة، وأن يقولا فيما لا يعلما: الله أعلم. وأرجو منهما صالح الدعوات، لاسيما إثر الصلوات. نفعهما الله بالعلم والعمل به، ونفع بهما. إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. قال ذلك بضمه ورقمه بقلمه، الراجي عفو مولاه الغني، عليّ بنُ ظاهر الوتري الحسني المدني، خادم العلم بالمسجد الشريف النبوي -على ساكنه أفضل الصلاة والسلام- وذلك بزرهون، لدى ضريح القطب مولانا إدريس الأكبر -رضي الله عنه- في ليلة الأحد الحادي عشر من ذي القعدة الحرام عام سبعة وتسعين ومائتين وألف. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين.

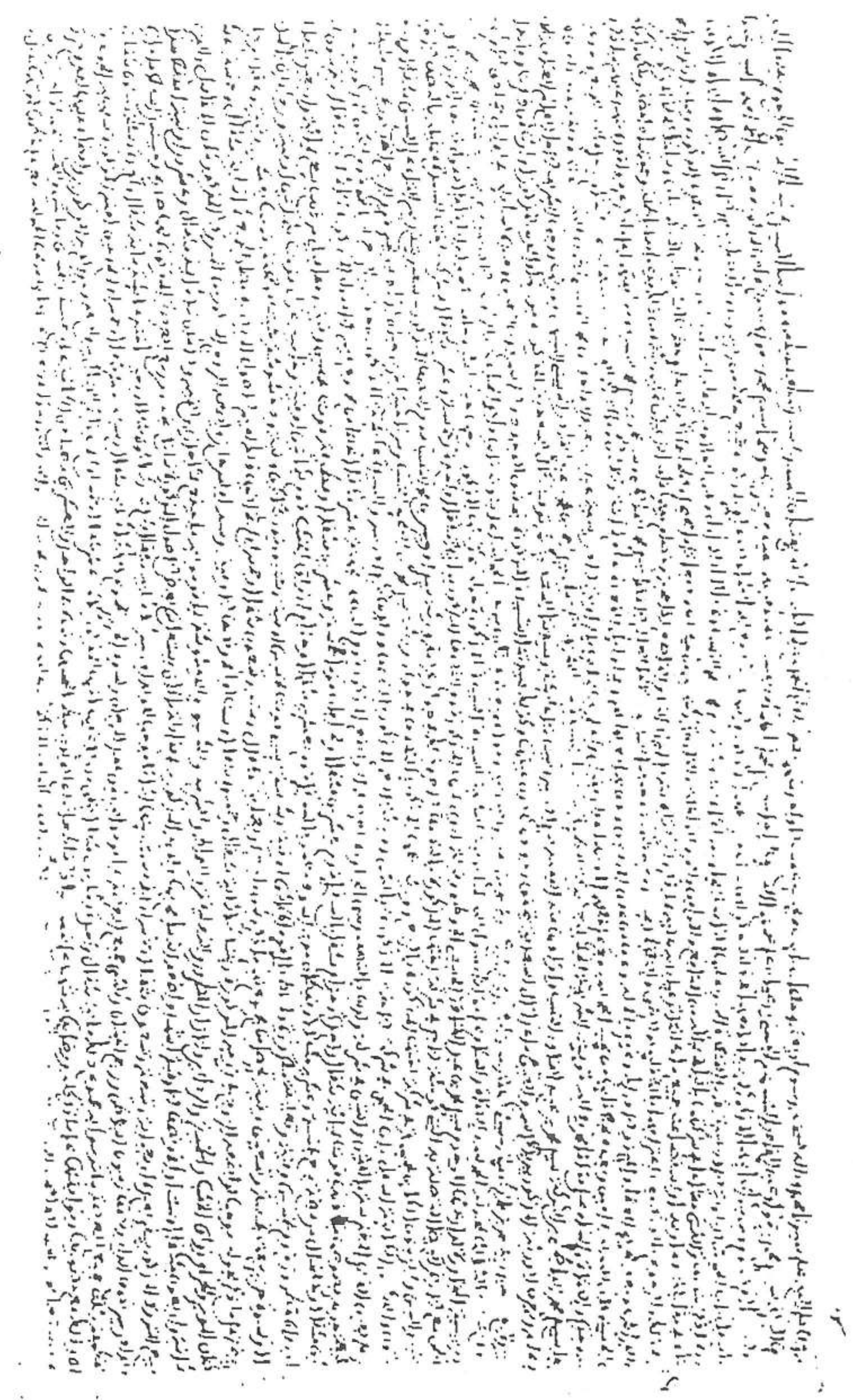
الوثيقة رقم 1



الوثيقة رقم 1-مكرر-

اجازة علي بن ظاهر الوثري أحد علماء المدينة المنورة لسيدي الفضيل و ابنه سيدي الفاطمي عند زيارته لضريح المولى إدريس رضي الله عنه على عادة العلماء في ذلك الوقت حيث كان يجيز بعضهم البعض، 11 ذي القعدة عام 1297 هـ - اجازة خطية اعدنا كتابتها في الوثيقة رقم 1

الوثيقة رقم 1 مكرر -تابع-



الوثيقة رقم 2

نسخة أربعة رسوم عدلية تتضمن: 1.صلحا بين الشريفتين السيدة وأختها الفاضلة، بنتي الشريف بن محمد بن عبد القادر الإدريسي، مع عمهما؛ 2.رسم إراثة الشريفة – السيدة– المذكورة؛ 3. وزمام تركتها؛ 4. رسم تنازل بين الفاطمي بن محمد لولديه عن حظه في ميراث زوجته...

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

يعلم من كتابنا هذا السامي قدره النافذ بحول الله وقوته أمره أننا أنعمنا على
السيدة رقية بنت سيدي الفضيل المنوني زوجة الفقيه الشريف الطاهر [illegible]
سيدي الفاطمي الادريسي بالسكنى بدار حبس الزاوية الادريسية الكائنة بالتربة
من مكناسة الزيتون هي وولداها منه الفضيلان سيدي احمد وسيدي الفضيل انعاما تاما
من غير [illegible] يجب عليهم جميع الواقف عليه يعلمه ويعمل به صدر به أمرنا المعتز بالله
في 6 شعبان الابرك عام 1258

الوثيقة رقم 3

ظهير شريف بالإنعام على السيدة رقية بنت سيدي الفضيل المنوني زوجة سيدي الفاطمي بن محمد بالسكنى بدار الأحباس بمكناس، هي وابناها سيدي احمد وسيدي الفضيل.. 6 شعبان الأبرك عام 1258هـ

الحمد لله وحده — وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره أننا أقررنا بحول الله وقوته
وشامل يمنه ومنته ما بيده من الظهائر الشريفة الفقيه سيدي الفضيل الشبيهي على ما تضمنته
ظهير سيدنا الوالد قدس الله روحه ونور ضريحه من تنفيذ خمسة مثاقيل له في كل شهر
من مستفاد أحباس مسجد الزاوية الإدريسية المعظمة إعانة له على تعليم
العلم الشريف ونشره أقررناه تقريرا تاما وقد زدنا له [illegible] مثقالين في الشهر
زيادة على ذلك [illegible] جميع ما يقبضه سبعة مثاقيل [illegible]
[illegible] له ذلك مرتبا في كل شهر والسلام في 23 من ربيع الأول النبوي الأنور عام 1291

[illegible]

الوثيقة رقم 4

ظهير حسني شريف يقـرّ فيه سيدي الفضيل الشبيهي على ما بيده من الظهائر الشريفة بتنفيذ خمسة مثاقيل في كل شهر، إعانة له على تدريس العلم الشريف ونشره... 23 ربيع النبوي عام 1291هـ

الحمد لله وحده 

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

خليفتنا الحاج محمد حجاج أعانك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير

سيدنا نصره الله وبعد فإن الشريف الخير الأجل الفقيه العلامة

المحقق الكامل سيدي الفضيل الشبيهي ممن علمت أنه من أعيان الشرفاء

[illegible]

الوثيقة رقم 5

رسالة من العامل إلى الخليفة الحاج محمد حجاج، يوصيه فيها بمعاملة الشريف سيدي الفضيل الشبيهي معاملة تليق بمقامه نظرا لشرفه ومكانته العلمية هو وأصحابه... عام 1299هـ

الوثيقة رقم 6

وثيقة عدلية متضمنة توقيعات أعيان الزاوية الإدريسية بترشيح سيدي الفاطمي بن الفضيل للإمامة والخطابة بالمسجد الأعظم بالزاوية .... في 23 شعبان الأبرك 1318هـ

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره وأدام في أفلاك السعود ونيره إشراقه
وإصداره أننا بحول الله وقوته وشامل بركته ويمنه أقررنا ماسكه الفقيه
النجيب الأرضى الأنجب سيدي الفضيل بن الهاشمي بن عبد القادر الإدريسي الشبيهي
على ما تضمنته كتب أسلافنا الوالد وسيدنا الجد قدس الله روحهما الذي بيده من
تعيين خطة الخطابة والإمامة الخمس بالمسجد الأعظم من الزاوية الإدريسية
بزرهون المعظمة بما أخر يده من الدرر المكنون أعاد الله من بركته وأدام في أسنى التعظيم
حرمته وتسويغ قبض الأعشار المعينة من أحباسها للقيام بذلك كما تقرر للأرض جنابه
فلسها الله من كمال دينه ومروءته وخيريته وأهليته ولانعام من قاد الزاوية وأعيان
وعامتها على رغبتهم في ترشيحه لذلك وتقديمه على جميع المعاصرين له منها إقرارا
تاما شاملا مطلقا عاما والله أسأل أن يتولى إعانته وتوفيقه ويفتح له في أبواب
الهداية كل بعد من [illegible] عليه من عمالنا وولاة أمرنا أن يعمل بمقتضاه ويقف عند حده
ولا يتعداه صدر به أمرنا المعتز بالله تعالى في متم جمادى الثانية عام 1312

الوثيقة رقم 7

ظهير مولوي شريف بإقرار الشريف سيدي الفضيل الشبيهي على ما بيده من الظهائر المولوية المتضمنة تنفيذ خطة الخطابة و الصلوات الخمس بالمسجد الأعظم من الزاوية ..متم جمادى الثانية عام 1312هـ



وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

محبنا الأعز الأرضى الشريف الأجل الفقيه الخطيب سيدي الفضيل بن الهاشمي الشبيهي
أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير سيدنا أيده الله وبعد وصلنا
كتابك بما أنت عليه من الدعاء وطلبك إنهاء لجناب سيدنا أيده الله وأملك أن
وطلب التجديد لما عندك من الظهائر وإلحاق ولديك الشريفين سيدي
الهاشمي وسيدي الماحي بأمثالهما من الشرفاء المنقطعين في تحصيل العلم الشريف
بفاس فيما يقبضونه من إحسان الأعتاب الشريفة المذكورة إعانة لهم على ما هم بصدده ومنقطعون
مساهمة وكتب الظهائر التي بيدك فدرجناها بكنانيش أول [illegible]
بعد إنهائه لعلم مولانا أيده الله فجاء أعزه الله يحملكم على عادة الخير بتجديد
أيده الله من المولى سبحانه قبول ذلك ومجازاتك عنه بما يجازي به المحسن
المخلصون وعن تجديد تسجيل الظهائر بالإذن في ذلك وها الظهير المجدد يصلك مع
طيه كتبه وعن إلحاق الولدين المذكورين بأمثالهما على ذلك وها الظهير الشريف
المتضمن لذلك يصلك أيضا وعن طلب قبض الشامي بسبب أنهما من المذكورين بحساب
على العادة والعرف المفروض من الرضيعة والسابقة وعلى المحبة والسلام في [illegible] جمادى
الثانية عام 1312 أحمد بن موسى لطف الله به

الوثيقة رقم 8

رسالة جوابية من الوزير احمد بن موسى للشريف سيدي الفضيل الشبيهي يعلمه فيها بأنه أنهى إلى العلم الشريف -أعزه الله- طلب الشريف المذكور تجديد الظهائر التي بيده. وإلحاق ولديه سيدي الفاطمي وسيدي الماحي بأمثالهما من الشرفاء المنقطعين في تحصيل العلم الشريف بفاس.. جمادى الثانية 1312هـ

الحمد لله وحده — وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

محبنا الأعز الأرضى الشريف الأجل الفقيه الخطيب سيدي الفضيل بن الفاطمي الشبيهي
أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير سيدنا أيده الله وبعد وصلنا
كتابك بما أنت عليه من الدعاء وطلبك الإذن بجانب سيدنا أيده الله [illegible]
وطلب التحرير [illegible] على كتبهم الخطابة والأحباس ولولديك السيد [illegible] سيدي
الهاشمي وسيدي الحاج [illegible] من الشرفاء المنقطعين لتحصيل العلم الشريف
بفاس فيما يقبضونه من أحباس [illegible] المذكورين إعانة لهم على ما هم بصدده ومنفعة
[illegible] وكتب الخطابة [illegible] فقدمنا [illegible] ونحن أولى [illegible]
وعرفنا بها بعلم مولانا أيده الله فأجاب أعزه الله [illegible] دعاء الخير [illegible]
أيده الله من المولى سبحانه بقبول ذلك وجازاك عنه بما يجازى به المحبوب
المخلصين وعن تحرير [illegible] الخطابة بالإذن في ذلك وما الظهير المجدد [illegible] مع
[illegible] وعن الأحباس للولدين [illegible] على ذلك وما الظهير الشريف
المتضمن لذلك أرسلناه إليك وعن طلب قبض [illegible] المذكور [illegible]
على العادة والعرف [illegible] وأشباهه وعلى المحبة والسلام في [illegible] جمادى
الثانية عام 1311 أحمد بن موسى لطف الله به

الوثيقة رقم 9

رسالة جوابية من الوزير أحمد بن موسى لسيدي الفضيل بن الفاطمي ينهي إليه فيها الإذن المولى الشريف في أن ينوب ولده سيدي الفاطمي عنه، وتنفيذ إعانة مولوية لتزويج أولاده..1311هـ

الحمد لله وحده — وصلى الله على سيدنا محمد وآله

نأذن بحول الله وقوته لماسكه الشريف الفقيه سيدي الفضيل [illegible]

الشبيهي مثل ما يقبضه أمثاله أهل طلبة اللطيف بفاس المحروسة

من الإعانة اليومية لقيامه [illegible] بمسجد الزاوية فنأمر الناظر

حينه أن [illegible] بدفع ما ذكر له من وفر الأحباس

[illegible] والسلام في 2 صفر الخير عام 1317هـ

الوثيقة رقم 10

ظهير مولوي شريف يؤذن بمقتضاه لسيدي الفضيل بن الفاطمي بقبض ما يقبضه أمثاله أهل طلبة اللطيف بفاس...2 صفر الخير عام 1317هـ

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

خديمنا الأرضى الشريف الفقيه سيدي الفضيل بن الفاطمي الشبيهي أمنك الله
وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله وبعد فقد كتبت معلما بقيامك
بذكر اسم الله تعالى اللطيف بمقصورة المسجد نيابة عن الجناب الشريف ومن ما كنت
[illegible]
[illegible]
فأنعم أيده الله عليك بما لأمثالك في ذلك [illegible]
[illegible] والسلام [illegible] 1317

الوثيقة رقم 11

رسالة جوابية يُخبر فيها سيدي الفضيل بن الفاطمي بوصول رسالته، حيث تم إخبار الجناب الشريف بقيامه بذكر اسم الله تعالى اللطيف بمقصورة المسجد، نيابة عن الجناب الشريف؛ وزواج أولاده، بعد أن تم رفع ذلك إلى العلم الشريف. فأنعم أيده الله على سيدي الفضيل بما لأمثاله في ذلك... 1317 هـ

الحمد لله وحده ... صلى الله على سيدنا محمد وآله

أقررنا بحول الله وقوته ماسكه الشريف الفقيه السيد الفاطمي

ابن الفقيه المنعم السيد الفضيل الشيهي على ما كان مكلفا

به والده في الخزانة العلمية الكائنة بالزاوية الادريسية

والنظر في ذلك [illegible] وأذنا له في صرف ما هو معين [illegible]

[illegible]

[illegible] والسلام صدر به أمرنا [illegible] في 17 شوال عام 1318

الوثيقة رقم 12

ظهير شريف بإقرار سيدي الفاطمي بن الفضيل على ما كان مكلفا به والده في الخزانة العلمية بالزاوية...17 شوال 1318هـ

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

يعلم من هذا الكتاب الكريم المتلقى أوامره الشريفة بالإجلال والتعظيم أننا
بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته جددنا لماسكه الفقيه المدرس سيدي
الفاطمي ابن الفقيه المنعم سيدي الفضيل الإدريسي الشبيهي الإقرار على ما
كان منفذا لوالده من خطتي الخطابة وإقامة الخمس بالمسجد الأعظم من الزاوية
الإدريسية بزرهون المعظمة بما اقتضته من الأثر المكنون أعلى الله بركته وعظم
من قدره وتشريف فيجميع ما له المعينة واختصاصه للقيام بذلك تعزيزا لما
رعيا لما تقرر من مروءته وثبوت أهليته وحليته في ذلك بتقوى الله ومراقبته
وقيام بواجب ما كلف به من أجمل استقامته والواقف عليه من عمالنا وولاتنا
من خدام أمرنا يعلمه ويعمل بمقتضاه ولا يتعداه والسلام في 22 شعبان الأبرك عام 1325

الوثيقة رقم 13

ظهير شريف يجدد لسيدي الفاطمي بن الفضيل و يقره على ما كان منفذا لوالده من خطتي الخطابة وإقامة الخمس بالمشجد الأعظم بالزاوية...1325هـ

الحمد لله وحده — وصلى الله على سيدنا محمد وآله

أقررنا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته ماسكه الشريف
الفقيه سيدي الماحي بن الفقيه المنعم سيدي الفضيل الشبيهي
على ما كان أذن به والده قيد حياته من ذكر اسم الله
اللطيف بمسجد الزاوية ومسجد ما هو معين من [illegible] علامته
على ذلك المعتاد مثل ما لأمثاله المعينين لمثل ذلك إقرارا
تاما ناما لا زائد عليه من عمل لنا ولا لن أمرنا باحترامه
يجري فيه لأمثاله في ذلك والسلام صدر به أمرنا الشريف في 24
ربيع 2 المبارك عام 1321

الوثيقة رقم 14

ظهير شريف بإقرار الفقيه سيدي الماحي بن الفقيه الخطيب سيدي الفضيل الإدريسي على ما كان أذن فيه لوالده قيد حياته من ذكر إسم الله اللطيف...1321هـ.

الوثيقة رقم 15

عقد عدلي يتضمن تنفيذ قاضي الجماعة بمكناس الأمر المولوي الشريف بتنفيذ ما كان بيد الشريف سيدي الفاطمي بن الفضيل من و ظائفه الدينية لأخيه سيدي الماحي... 1334هـ

الحمد لله وحده

الوثيقة رقم 16

رسالة من سيدي الفاطمي بن الفضيل للوزير السيد أحمد اللبادي مهنئا إياه على توليته منصب وزير الأوقاف .... فاتح محرم 1331هـ

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

98

محبنا الأعز الأرضى الفقيه الشريف سيدي الماحي ابن الفضيل السلام

عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله وبعد فقد وافق سيدنا أيده الله

على ترشيحك للإمامة بالجامع الأعظم بالزاوية الإدريسية

والخطابة به والقيام بخزانة الكتب وعليه فلتقابل ذلك

جهد طاقتك أعاننا الله وإياك ووفقنا أجمعين لما يحبه ويرضاه

والسلام في 21 قعدة الحرام عام 1334 وصح عظم الله أجركم وبارك

فيكم ورحم المأسوف عليه أبو شعيب الدكالي

وفقه الله

الوثيقة رقم 17

رسالة من الوزير السيد أبو شعيب الدكالي يعلم فيه سيدي الماحي بن الفضيل بموافقة الجناب الشريف على ترشيحه للإمامة و الخطابة بالجامع الأعظم بالزاوية و القيام بخزانة الكتب..1334هـ

الفرع الثاني أبناء سيدي العربي (دار المؤقت)

يقول مؤلف الدرر البهية الجزء الثاني ص 22 في حق هذا الفرع ما يلي :

« فمن أبنائه الشريف الأمجد العارف بالله الكبير والعلم الشهير الولي الكامل سيدي محمد بن ادريس بن عبد الله بن العربي المذكور كان من أكابر الأعيان أهل المقامات والبرهان.أخذ عن الولي الكبير السيد العربي بن احمد الدرقاوي الحسني الإدريسي وانتفع به وكان له الشريف الصالح المجاهد الكالح السيد احمد وخلف السيد احمد هذا الولدين البارين سيدي محمد، توفي عن أولاده السيد أحمد والسيد عبد السلام والسيد عبد الكريم وللسيد احمد سيدي محمد ».

وأما الفرع الثاني وهو السيد أبو بكر بن احمد المذكور فأحد أفراد أهل المجادة والسيادة وعلو المكانة كاتب أديب حاذق لبيب له حرمة وجلالة وله الآن السيد إدريس فهؤلاء أبناء السيد العربي بن عبد الله بن محمد بن عبد القادر بن عبد الواحد بن السيد أحمد الشبيه.

بعض أعلام هذا الفرع:

- **سيدي محمد بن ادريس** : خطيب بالمسجد الأعظم بالزاوية؛
- **مولاي احمد بن محمد** : تولى نظارة الأحباس – خطيب بالمسجد الأعظم؛
- **سيدي محمد بن احمد** : عالم مؤقت محتسب تولى قيادة زرهون قبيل وفاته؛
- **سيدي أبو بكر الشبيهي** : عالم أديب كان كاتبا بالأعتاب الشريفة أيام تولية السلطان مولاي الحسن الأول ومن بعده. توفي بالرباط ودفن في ضريح سيدي أبو الأنوار بحي بوقرون قرب سوق الزرابي؛
- **مولاي عبد السلام بن محمد** : عالم كان يدرس التوقيت وواعظا ومؤقتا وفرائضي؛
- **سيدي ادريس بن أبي بكر** : عالم كان يدرس الأصول والمنطق؛
- **سيدي عبد الكريم بن محمد** : كان فقيها إماما واعظا مؤقتا وفرائضي تولى نقابة الشرفاء وقيادة الزاوية وناحيتها؛
- **سيدي حسن بن بوبكر** : فقيه عدل بنظارة الأحباس؛
- **مولاي امحمد بن احمد بن محمد** : كان فقيها إماما بالمسجد الحسني، واعظا بالضريح وعدلا بمولاي ادريس ثم بمكناس عرف على الصعيد المحلي والجهوي بنضاله من أجل استقلال البلاد.كان يتزعم أبناء عمه والمناضلين الزرهونيين. ضايق المستعمرين على الصعيد المحلي وحارب مخططاتهم.ألقي عليه القبض سنة 1952م مع جماعة من المناضلين من مكناس وحكم عليه بسنتين ونصف سجنا قضاها في سجني مكناس والرباط. وعند الاستقلال انتخب نائبا لرئيس المجلس البلدي بمكناس.

وفيما يلي عدد من الظهائر الملوكية والوثائق التي تبين لنا جوانب متعددة من مكانة هذا الفرع وإشعاعه في أوساط أبناء عمه خصوصا وأنه أقلهم عددا وأكثرهم تواضعا وابتعادا عن تسيير شؤون

الضريح مباشرة، لدرجة أن أفراد هذا الفرع كانوا يفضلون تعيين أفراد من الفروع الثلاثة الأخرى لينوبوا عنهم في لجنة الثمانية.

ومن خاصية هذا الفرع أن أفراده يشملون أصهارهم وأصدقائهم بالمحبة والعطف والرعاية لدرجة اعتبارهم من أفراد العائلة وإخوانا لهم ء شرفاء النسب كانوا أوغيرهم.

عائلة القاضي سيدي محمد بن ادريس

إذا لم أتكلم عن هذه العائلة العريقة في المجد سليلة الملوك العلويين العظام وبيت العلم والشرف والتقوى والعفة والكرم والاحسان للفقراء ولأهل الفضل من عباد الله المومنين، فسأكون قد تخليت على أحد واجباتي ونسيت تقدير ومحبة والدي وعائلتي في أفراد هذه العائلة الموقرة والتي شاع فضلها وكرمها على كل من التجأ إليها وطلب مساعدتها. وأتذكر سعادة وفرح والدي رحمه الله لما بعث وفدا من شرفاء وأعيان مدينتي مولاي ادريس ومكناس إلى بيت المحتسب الفقيه سيدي محمد التراب بمكناس، وهو ابن عم المصونة الفاضلة للا زهور التراب زوجة القاضي سيدي محمد بن ادريس المتوفى سنة 1951م. وحدد الوفد موعد التوجه إلى دار سكنى القاضي رحمه الله بالدار البيضاء وذلك لخطبة ابنته الفاضلة المصونة للا عاتقة زوجة لي وذلك سنة 1955م. وقد أراد والدي رحمه الله بهذا القران ربط الماضي بالحاضر. لقد كان جدي سيدي محمد بن احمد متزوجا بالفاضلة للا طاهرة بنت أحد تجار وأعيان مكناس الحاج محمد بن علي الريفي، وكانت أختها الفاضلة للا لالتهم زوجة للشريف الفقيه مولاي ادريس بن امحمد بن الأمير مولاي الحسين بن الملك سيدي محمد بن عبد الله العلوي، وأخت ثالثة للا أم هاني زوجة للشريف الفقيه المنوني والد الفقيه المؤرخ سيدي محمد المنوني وأخيه الفقيه سيدي عبد العالي المنوني. وكانت لعائلة القاضي وأجداده محبة خاصة في المولى إدريس والعائلة الشبيهية. وقد تم هذا الزواج المبارك بإذن أمير المومنين سيدي محمد الخامس بعد استئذان جلالته من طرف أفراد عائلة القاضي في نفس سنة الخطبة وبالتحديد شهر دجنبر.

لقد تكلمت داخل الكتاب عن القاضي سيدي محمد بن ادريس وعن أخيه الباشا مولاي عبد السلام، لأن الأول كان قاضيا على الزاوية وزرهون، والثاني كان باشا على المدينة لمدة خمسة عشر سنة، وتركا رحمهما الله بصماتهما على المدينة وفي نفوس سكانها نظرا لما قاما به من أعمال جليلة لفائدة السكان عامة وخاصة الفقراء والمساكين، ولازال الجميع يعترف لحد الآن بفضلهما وجودهما وكرمهما.

لقد سلمني مولاي سرور، أحد أبناء القاضي سيدي محمد بن ادريس، نسخة من إجازة لجنة من علماء وزارة العدلية اعترافا منها بالدرجة العلمية للقاضي سيدي محمد بن ادريس ونصها :

الحمد لله نسخة كتاب صادر عن وزارة العدلية الشريفة لقاضي مكناس تحت عدد 84. وبعد انعقد مجلس علمي بوزارة العدلية والمعارف لاختبار الفقيه الشريف سيدي محمد بن ادريس العلوي المكناسي وألقيت عليه مسائل فقهية فأحسن الجواب عنها وثبتت أهليته لأن يدرج في مراتب العلماء وعليه فيامرك مولانا دامت سعادته أن تقيده في جملتهم وترتبه في الطبقة الثالثة بعد أن تنقل واحدا منها بالقرعة للثانية وأعلمت وزارة الأوقاف بذلك فالتمض على ذلك عن الأمر الشريف أسماه الله وعلى المحبة والسلام.في 27 ربيع النبوي عام 1334.

وبما أن هذا الكتاب كتاب أنساب، فإني أختم هذه الفقرة المخصصة لهذه العائلة النبيلة بعمود نسبها الشريف وهو كما يلي :

فرع سيدي محمد بن إدريس

- مولاي الطاهر لا ابن له.
- مولاي علي ترك امحمد.
- مولاي الطيب له عرفة. الكامل و أحمد.
- مولاي عبد الرحمان ترك محمد أديب وتوفيق.
- مولاي التهامي ترك حفيظ.
- مولاي الحسن له محمد، المصطفى وعبد الله.
- مولاي إدريس له سليمان.
- مولاي سرور له إدريس.
- مولاي الكبير لا ابن له.
- مولاي هشام له حسن.

فرع مولاي عبد السلام بن إدريس

- مولاي المهدي العلوي وله أبناء ثلاثة:

*الحسن.

*عبد السلام.

*محمد المدعو الكبير.

أما سيدي محمد ومولاي عبد السلام فهما ابنا مولاي ادريس بن امحمد، المتوفى بمكناس عام 1292، إبن الأمير مولاي الحسين دفين ضريح سيدي اسليمان الجزولي بمراكش بن السلطان سيدي محمد بن السلطان مولاي عبد الله بن السلطان مولانا إسماعيل.

وتفاديا للتكرار، فإن المهتم بهذا النسب الشريف سيجده تاما من المولى إسماعيل إلى سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومولاتنا فاطمة الزهراء في الفصل الثالث من هذا الكتاب في منجزات الملك المعظم مولانا الحسن الثاني بالضريح الإدريسي.

وثائق عائلة القاضي

سيدي محمد بن ادريس

من 1 إلى 6

وثائق محفوظة في خزانة الفقيه القاضي

تنبيه : اعتمدنا في التوضيح على العبارات الواردة في الوثائق

الحمد لله نسخة كتاب صادر من وزارة العدلية الشريفة لقاضي مكناس [illegible]

84

وبعد فقد انعقد مجلس علمي بوزارة العدلية والمعارف لاختبار الفقيه الشريف
سيدي محمد بن ادريس العلوي المكناسي والقيت عليه مسائل فقهية فأحسن
الجواب عنها وثبتت أهليته لأن يدرج في مراتب العلماء وعليه [illegible]
ولابد [illegible] ان تقيدوه في جملتهم وترتبوه في المرتبة الثالثة بعد اشتغال
[illegible] بالمرتبة الثانية [illegible] وزارة الاوقاف [illegible]
[illegible] والسلام في 27 ربيع النبوي عام 1334

الوثيقة رقم 1

نسخة كتاب صادرة من وزارة العدلية لقاضي مكناس حول انعقاد مجلس علمي بوزارة العدلية والمعارف، لاختيار الفقيه الشريف سيدي محمد بن ادريس العلوي المكناسي. فتبت أهليته لأن يدرج في مراتب العلماء..1334هـ

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

[illegible] 1330

/15

يعلم من كتابنا هذا اسماه الله واعز امره وجعل فيما يرضيه كتبه ونشره انما جعل الله
وقرته وشامل يمنه ومنته وليناه بسمة ابن عمنا الفقيه السيد محمد بن ادريس العلوي الاسماعيلي
خطة القضاء بزاوية زرهون وما يضاف اليها عادة ولذا وليناه في تصحيح الرسوم والفصل
بين الخصوم على ان لا يخرج في الحكم عن المشهور او الراجح او ما به العمل من مذهب امامنا
مالك سالكا في ذلك اوفق المناهج واوضح المسالك وعليه بمراقبة الله في سره ونجواه
وان اعماله مستعرض عليه في اخراه والله يوفقه لما يحبه ويرضاه فنأمر الواقف عليه من خدامنا
وولاة اعمالنا ان يعلموه ويعملوا بمقتضاه ويشدوا عضده لكمال انتصابه والعمل بما صدر
به امرنا الشريف المعتز بالله في 4 شوال الابرك عام 1340 [illegible] من سجل هذا الظهير
الشريف بوزارة العدلية بتاريخ 6 شوال عام [illegible] الموافق 3 يونيه سنة 1922 [illegible]

[illegible]

الوثيقة رقم 2

ظهير مولوي يوسفي يعين بمقتضاه ابن عم سيدنا اعزه الله الفقيه السيد محمد بن ادريس العلوي.خطة القضاء بزاوية زرهون وما يضاف إليها عادة... على أن لا يخرج في الحكم عن المشهور أو الراجح أو ما به العمل من مذهب أمامنا مالك، سالكا في ذلك اوفق المناهج وأوضح المسالك. وعيله بمراقبة الله فى سره و نجواه..1340هـ

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا محمد وآله

جناب الأخ الأعز الأجل الماجد المحترم الأفضل فخر القضاة الفقيه
العلامة الشريف سيدي محمد بن ادريس العلوي

الوثيقة رقم 3

رسالة جوابية إلى الأعز الأجل الماجد المحترم الأفضل فخرالقضاة الفقيه العلامة الشريف سيدي محمد بن ادريس العلوي حول كراء بلاد حبسية. واهمية الوثيقة تكمن في كونها تعطينا معلومات مهمة حول سير الأمور رغم قلة وسائل التنقل والاتصال...1344هـ

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

محمد بن يوسف الله وليه

88

ابن عمنا الشريف الفقيه القاضي السيد محمد بن ادريس العلوي سدده الله
وسلام عليك ورحمة الله وبعد فقد أعفيناك من خطة القضاء بزرهون
ووليناك بغيرها وعليه فلتتخل عنها والسلام في فاتح ربيع النبوي الأنور عام 1350
من جملة هذا الظهير الشريف في الوزارة الكبرى في 7 ربيع النبوي عام [illegible]
[illegible]

محمد المقري لطف الله به

الوثيقة رقم 4

ظهير محمدي شريف يعفي بمقتضاه الشريف القاضي السيد محمد بن ادريس العلوي من خطة القضاء بزرهون و يولي بغيره.. 1350هـ

توضيح منا : تولى هذه الخطة مباشرة بكل من سوق الأربعاء ثم سلا ثم البيضاء.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

محبنا الأعز الأرضى الفقيه العلامة الشريف القاضي سيدي محمد بن ادريس العلوي
رعاكم الله وسلام عليكم ورحمة الله عن خير سيدنا أيده الله وبعد فبعض
عزم سيدنا المعتز بالله على اقامة حفلة فاخرة يشرفها بشخصه الكريم
لوضع الحجر الأول في تأسيس مدرسة مولوية لولي عهده الأمير مولاي
الحسن وصنوه الأمير مولاي عبد الله بساحة المشور السعيد غد
الثلاثاء 19 من الجاري على الساعة الرابعة ادارية وعليه فيلزم [illegible]
[illegible] الاقتراب من الوقت المعين [illegible]
الشريف [illegible] بالآثار الجمالية [illegible] هذا الموضع تأسيس
تلك المدرسة الميمونة [illegible] الحسنة المطالع جعلها الله مباركة
سعيدة وأطال عمر مولانا الأمير وأقر عينه بالأنجال الكرام وعلى المحبة
والسلام في 18 صفر الخير عام 1360

محمد المقري

الوثيقة رقم 5

رسالة من الوزير الصدر إلى الأعز الأرضى الفقيه العلامة الشريف القاضي سيدي محمد بن ادريس العلوي يستدعى بواسطتها لحضور حفلة فاخرة يشرفها سيدنا المعتز بالله بحضوره لوضع الحجر الأول في تأسيس مدرسة مولوية لولي العهد الأمير مولاي الحسن وصنوه الأمير مولاي عبد الله بساحة المشور السعيد غدا الثلاثاء 19 من الجاري على الساعة الرابعة إدارية. في 18 صفر الخير عام 1360هـ. ومن طلبة هذه المدرسة المولوية الشريف السفير مولاي إدريس بن القاضي سيدي محمد بن ادريس العلوي.

المحكمة الشرعية
بمدينة مكناس

الوثيقة رقم 6

اراثة الشريف الجليل البركة المنعم الفهامة الخير الذاكر الناسك الفقيه مولاي ادريس بن امحمد بن الحسين بن السلطان سيدي محمد بن السلطان سيدي عبد الله بن السلطان الأكبر المنعم مولانا اسماعيل قدس الله روحه ...1365هـ الإراثة تخص الشريفين الفاضلين الفقيهين القاضي سيدي محمد وأخيه الباشا مولاي عبد السلام.

وثائق الفرع الثاني

فرع المؤقت

من 1 إلى 27

هذه الوثائق محفوظة في خزانتنا

تنبيه : اعتمدنا في التوضيح علىالعبارات الواردة في الوثائق

الوثيقة رقم 1

رسالة من العامل إلى الشريف المحتسب سيدي محمد بن أحمد الشبيهي يخبره فيها بأن مولانا المنصور بالله قد اسدل على أولاد علي بن احمد الزرهوني أردية التوقير والاحترام والحمل على كاهل المبرة...1292 هـ

الوثيقة رقم 2

اشهاد عدلي ما بين الحاج الخياط ابن زكري الفاسي والشريف الأرضى سيدي بوبكر بن الشريف المنعم مولاي احمد الشبيهي حول دين الأول على الثاني، ناتج عن شراء الشريف بزوامة و سلهامين ملفا وقفاطين ثلاثة منه وكؤوس طوسا و رهيف و مشجر بثمن ثلاثمائة ريال وأربعين ريالا -كذا في النص- . كما أن له قبله أيضا ستمائة ريال وخمسين ريالا أداها عنه تضامنا للتاجر الأمين السيد جَ محمد بنيس. واجتمع له من ذلك كله على الشريف المذكور تسعمائة ريال وثلاثة وتسعون ريالا. حضر جَ الخياط واشهدانه سامح الشريف في خمسمائة ريال و ثلاثة واربعين ريالا لوجه الله، ولقرابته من مولاي إدريس. وما بقي من العدة التزم بأدائه سيدي محمد شقيق سيدي بوبكر...1298هـ

[illegible]

[illegible]

الوثيقة رقم 3

عقد شراء نصف الاروى من طرف سيدي محمد وشقيقه مولاي ابو بكر ابني الشريف الفقيه الخطيب مولاي احمد بن مولاي ادريس الشبيهي، بثمن ثمانمائة مثقال وخمسة وسبعين مثقالا...1302هـ

كما اشترى الشريفان المذكوران من المرأة .....جميع واجبها في الاروى بثمن خمسمائة مثقالا في نفس التاريخ اعلاه



الحمد لله وحده — وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الوثيقة رقم 4

ظهير حسني شريف يتضمن تجديد الأوامر السلطانية المتعلقة بتوقير وتعظيم و احترام ومزيد المراعاة والبرور والإكرام للأخوين مولاي بوبكر و اخيه سيدي محمد 1304هـ

توضيح: النص الكامل في الفصل الثالث: "الضريح و المدينة"

الحمد لله وحده — وصلى الله على سيدنا محمد وآله

خدامنا الارضين امناء واشياخ مصمودة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد فبناء على ما يجب لكم علمه انتم وعلمكم انا نبأنا الترتيب السعيد من ان تكونوا تعيدون القبائل
عند رأس كل سنة نسماتهم بعد اعادة حساب الماشية والاشجار والحرث لما يحصل في ذلك من الزيادة
والنقصان ثم انكم غفلتم عن ذلك واغتنم العمال على حالته الاولى واحتججتم في ذلك فرأينا ان الرحض
توجه لكم على مقتضاه بكثرة التشكي على اعتابنا الشريفة لاجل ما ينشأ عن ذلك من الحيف
والمطالبة بما ليس بلازم وعليه فنأمركم ان تنهضوا انتم واعيان القبيلة والعامل حتى تعيدوا
الاحصاء وتعاينوا ما عند كل واحد وما يملكه من المواشي وغيرها كالاشجار والحرث وتحصوا
عند ذلك ما بقي تاما حتى لا تتركوا جليلا ولا حقيرا وتقيدوا لكل واحد على حدته باسمه
ونسبه ومنزله وتبينوا ما عند كل انتم وما عند عاملكم وتجعلوا الترتيب الغاية بذلك لتكون الرعية
في المستقبل على ما يتحصل من المال وقد وجهنا لكم تبنا الارضى السيد بوبكر الشبيهي للوقوف
على ذلك حتى ينفذ والسلام في 3 جمادى عام 1305

الوثيقة رقم 5

ظهير حسني شريف يكلف بمقتضاه السيد بوبكر الشبيهي بالوقوف على اعادة احصاء و معاينة ما عند كل واحد و ما يملك من المواشي و الأشجار و الحرث بقبيلة مصمودة لأداء الترتيب السعيد حسب الضابط المجعول مع السكان و العامل... 1305هـ

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

الوثيقة رقم 6

ظهير عزيزي شريف يتضمن تجديد الأوامر المولوية المتعلقة بتوقير وتعظيم واحترام ومزيد المراعات والبرورو الإكرام لمولاي بوبكر الكاتب باللاعتاب الشريفة وابناء أخيه سيدي محمد وهم: مولاي احمد، مولاي عبد السلام والسيد عبد الكريم...1314هـ

الحمد لله وحده

الوثيقة رقم 7

رسالة بخط الفقيه سيدي الفضيل الشبيهي إلى الفقيه سيدي بوبكر حول زواج ابنيه سيدي الفاطمي بابنة اخ سيدي بوبكر السيدة زهور، وكذا أخيه سيدي الماحي بإحدى الشريفات، مع تحديد الصداق وتوابعه. ويستشهد سيدي الفضيل بما قاله ابن رشد الأندلسي (الجد) حول أصدقات أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- 1315هـ.

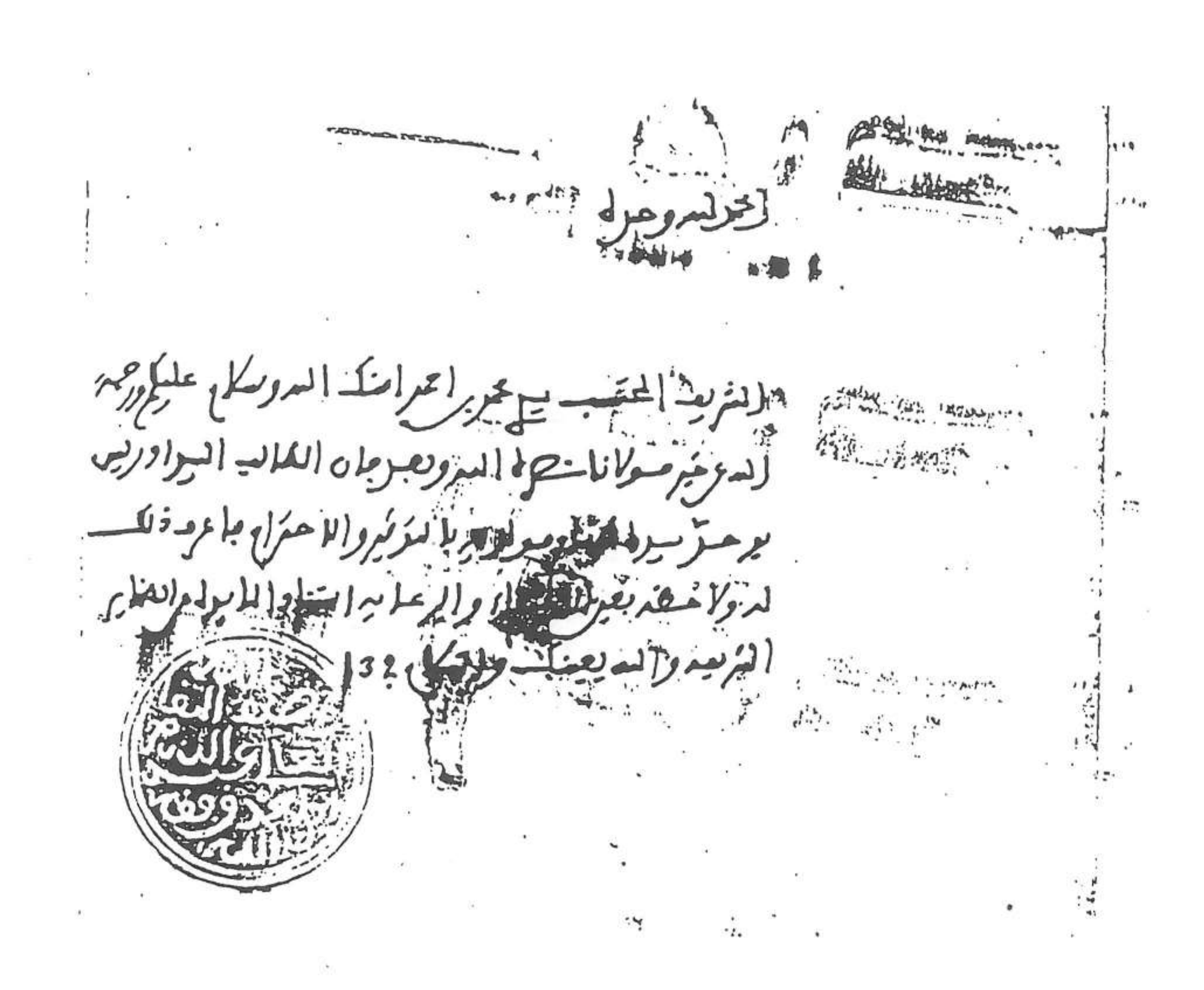
أهمية هذه الوثيقة كونها تبين لنا المستوى الذي كان يتخاطب به علماء العائلة، وكلمة النساء المسموعة في هذا الوسط ...

الحمد لله وحده — وصلى الله على مولانا محمد وآله

يعلم من هذا الكتاب الكريم المتلقى أمره بالإجلال والتعظيم والتشريف والتكريم أننا
بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته جددنا للشريف الأرضى مولاي بوبكر بن خمو
الادريسي السبعي وأولاد أخيه سيدي محمد المتوفى حكم ما بيده من ظهائر سيدنا الوالد
قدس الله روحه وأسكنه من الجنان فسيحه المتضمن توقيرهم وتعظيمهم واحترامهم
ومزيد إعفائهم [illegible] وإكرامهم بحيث لا يسامون بمكروه ولا تهتك لهم حرمة
بوجه من الوجوه وإبقاء دارهم التي هي في الحقيقة دارنا على ما كانت عليه قبل من
التبجيل والتعظيم والتوقير رعيا لنسبهم الشريف ومحبة أسلافهم لجانب أسلافنا
الكرام ومن يرى محبتهم في جانبنا العالي بالله والحالة أنهم بقوا في ذلك تجديدا
تاما شاملا نافذ الحكم والحرمة فنأمر الواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا أن يعمله
ويجريه على مقتضاه ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه وأن يجريهم على مقتضى ذلك
ويسلك بهم في جميع الأمور واحترام الجانب ومن عكس فيهم قصدنا الجميل بقرع من العقوبة
والنكال الشديد والسلام صدر به أمرنا المعتز بالله في 6 محرم عام 1320

الوثيقة رقم 8

ظهير مولوي شريف يتضمن تجديد الأوامر المولوية المتعلقة بتوقير ... مولاي بوبكر وأولاد أخيه ...
وهذا الظهير يحمل نفس عبارات الظهائر السابقة...1320 هـ.



الحمد لله وحده

الشريف المحتسب سيدي محمد بن احمد امنك الله وسلام عليكم ورحمة
الله عن خير مولانا نصره الله وبعد فان الطالب السيد ادريس
بوحيا بيده [illegible] مولوية بالتوقير والاحترام فبموجب ذلك
لا تخصه بغير [illegible] والرعاية اتباعا للاوامر [illegible]
الشريفة والله يعينك والسلام 32

الوثيقة رقم 9

رسالة من العامل إلى الشريف المحتسب سيدي محمد بن احمد يخبره بأن الطالب السيد إدريس بوحيا، بيده ظهائر مولوية بالتوقير والاحترام... -تاريخ غير واضح-

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه



الوثيقة رقم 10

ظهير مولوي حفيظي يجدد بمقتضاه للكاتب مولاي بوبكر واولاد أخيه الأوامر المولوية بالتوقير والإحترام..1326 هـ

الوثيقة رقم 11

عقد شفعة بين عبد السلام الشبيهي و الجلاني بن حماني الخباز وابن باشو الدلال، متعلق بالجنان المغترس بالدالية وغيرها، الكائن في باب الرميلة... 1326هـ

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا محمد وآله

خديمنا الأرضى الناظر الطالب الطاهر ابن مسعود بالزاوية
الادريسية وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فقد تشكى
بشريف اعتابنا السيد عبد السلام بن محمد الشبيهي المؤقت بها
بأن له [illegible] ببلاد النخيلة مع شركة الحبس ونقيب مولاي
عبد الرحمن الزيداني وكل الاملاك [illegible] مع الحبس [illegible]
البلاد دون ميزان [illegible] والشريف المذكور على [illegible]
وجلها [illegible] [illegible] من واجب [illegible]
ومع له [illegible] من الحسنة وطلب رفع الضرر عنه بقسم
البلاد المذكورة على نسبة الشركة كان العادة جارية بالقسم في
الشركة مع الحبس وعليه فان حصل له الضرر [illegible] وكانت
العادة جارية بالقسم كما ذكر [illegible] عنه الضرر بالقسم الشرعي
العادة [illegible] والسلام في 2 صفر عام 1328

الوثيقة رقم 12

ظهير مولوي شريف موجه إلى الناظر الطالب الطاهر بن مسعود بالزاوية حول شكاية السيد عبد السلام الشبيهي المؤقت بالزاوية حول الموافقة على قسمة البلاد المشتركة مع الأحباس ونقيب الشرفاء العلويين بمكناس مولاي عبد الرحمان الزيداني...1328 هـ

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

1330

الوثيقة رقم 13

ظهير علوي شريف يتضمن تجديد الأوامر المولوية المتعلقة بتوقير.مولاي بوبكر و اولاد أخيه1330هـ
والنص الكامل لهذا الظهير يوجد في الباب الأول من الفصل الثالث من هذا الكتاب.

الحمد لله وحده

وعلى سيادة المحب الجليل الشريف الغطريف الاصيل
سيدي عبد السلام الادريسي ازكى السلام بوجود مولانا
الامام وبعد فقد وصلت بطاقتكم محبة العامل وما في زنته
وشرحتم عن دار الصابون من تفتيش روتاكرو وجميعه
بزه او نهاية غير انه لا ينبغاك ابدا النسيان ما وقع
من طلب الحجة وكراء اللجنة بموناشي عن امر الادارة
وضوابط المخزن اعزه الله وقد طلب منكم ذلك
مواعدتم به ثم لم تعطوا حجة ولا رسم ولم توافقوا
على اداء الكراء المقرر باللجنة وهو مخالف لما امرنا
به من الادارة والان بالمطلوب منكم ان ترفع عمن
دار الصابون بسيطات 15 لكل شهر من اول محرم
عام التاريخ لا بد ولا بد وذلك تخفيفا عليكم
وتاجيلا الى ان يرد سيادة الشريف سيدي بوبكر
مراعاة لخاطره ولكم وبدون ذلك لا يمكن ابدا
وعند ما يرد ان شاء الله تعالى نحب ان تطلعنا على
ما بيدكم من رسوم دار الصابون المذكورة وعلى المحبة
والسلام في 7 جمادى الاولى عام 1333

[illegible]

الوثيقة رقم 14

رسالة من ناظر الأحباس إلى سيدي عبد السلام الإدريسي الشبيهي حول اداء كراء دار الصابون...1333هـ

993

الوثيقة رقم 15

ظهير محمدي شريف يسند بموجبه وظيفي الوعظ والتوقيت بالمسجد الحسني للفقيه الشريف السيد عبد الكريم الإدريسي الشبيهي...1348 هـ



صلى الله على سيدنا محمد وآله

1036

محبنا الأعز الأرضى الفقيه الشريف القاضي بزرهون سيدي محمد
ابن إدريس العلوي أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير
مولانا المؤيد بالله وبعد فقد وصلنا جوابك عن الصادر
لك بشأن تعيين من يستحق الرتبة العلمية التي كانت
بيد الفقيه الشريف مولاي عبد السلام الادريسي المتوفى
رحمه الله بشأن المستحق لذلك هو الفقيه الشريف مولاي
محمد بن أحمد الادريسي الشبيهي فبعد أنهينا الأمر لعلم
مولانا أعزه الله وما عرض عليه [illegible] في بالتنفيذ
بذلك والتمسنا عندكم بتحليته وستكتب وزارة الأحباس لجنابكم
بالاتصال وعلى المحبة والسلام في 14 رجب الفرد الحرام عام
1347 محمد الحجوي [illegible] العدلية

الوثيقة رقم 16

رسالة وزارية إلى قاضي الزاوية الشريفة سيدي محمد بن إدريس العلوي، ردّا على اقتراح تعيين الفقيه الشريف مولاي امحمد بن أحمد الشبيهي في الرتبة العلمية لمولاي عبد السلام الشبيهي المتوفى... 1348 هـ

الوثيقة رقم 17

تركة الشريف مولاي عبد السلام بن الفقيه سيدي محمد المؤقت الشبيهي المتوفى عام 1350هـ

الوثيقة رقم 18

الجزء الثاني من تركة الشريف مولاي عبد السلام الشليهي... 1350هـ

Vingt et un Septembre 1931

26 35 461 461 35 26

Trente Huit francs

55 centimes

الوثيقة رقم 19

تتمة تركة الشريف مولاي عبد السلام الذي لم يخلف ابناء...1350هـ

الحمد لله وحده صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

محمد بن يوسف الله وليه

1377

يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره وجعل يمنه في الله خيره
ونشره أننا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته أسندنا
القيام بوظيفة سرد الحديث بكرسي المسجد الأعظم
بزاوية زرهون لماسكه الطالب الشريف السيد عبد الكريم
ابن محمد الشبيهي خلفا عن والده المتوفى رحمه الله
وتسويغا له الانتفاع بما هو معين لذلك من الأحباس
بشرط القيام التام والملازمة وعدم استنابة الغير إلا
لعذر من الأعذار المقبولة شرعا بناء على الراغب عليه من
الفضالة والنظارة بعلمه ويعمل بمقتضاه ولا يحيد عن
كريم منويه بعد العشر ولا يتعداه والسلام صدر به أمرنا المعتز
بالله في تاسع عشر 19 جمادى الثانية عام 1350 [illegible]
سجل هذا الظهير الشريف بقسم المعارف الإسلامية والأوقاف
الدينية من وزارة العدلية الشريفة بالمغرب بالحضرة [illegible]
عامه الموافق ل 2 دجنبر سنة 1931 [illegible]

الوثيقة رقم 20

ظهير محمدي شريف تسند بمقتضاه وظيفة الوعظ بكرسي المسجد الأعظم بزاوية زرهون للشريف السيد عبد الكريم بن محمد الشبيهي...1350 هـ

الحمد لله.

محبنا الشريف الفقيه النزيه الخليفة الحفظ سيدي مولاي عبد الكريم

السلام عليكم ورحمة الله اما بعد فان النجل البار سيدي ادريس بن الفاطمي

الله قد قبض البيت وعليه يجب علينا ان نخبركم بذلك لذا اوكلنا

منكم اذا كانت لكم فسحة من الزمان ان تفد مواعندنا او ترسلوا وراء

الحب الالس الذي يذكر له فان زكاه على حالته لما يستعجل الدان

وان كان يخرج ويدخل ويقرا ولكن الحال صعب وتمر عليه ساعات

محصورة بالنفس والحرب فبناء على الصداقة والاخوة اخبرنكم

بهذا سرا خوفا ان يصل الخبر الى امه او ابيه فيقع التشويش

وقد اراد ان يذهب عند الطبيب فمنعته من ذلك لاجل ان الطبيب

لا يعرف منا احدا ونكمل الشهر تكم وجاهكم لا باس ان تفعلوا معه

هذه القضية فتقارب مع نبيه اخذ الله بيدكم في الدارين بجاه

جدكم صلى الله عليه وسلم مسلما على جميع الشرفاء كما يسلم

عليكم سيدي ادريس ومولاي التهامي والله يحفظكم ويرعاكم

امين والسلام في 3 قعدة الحرام عام 1356 عبد القادر بن

السعيد العلوي رفقه لطف الله به

الوثيقة رقم 21

رسالة من الشريف مولاي السعيد الذي كان يتم دراسته العلمية بفاس إلى الشريف الفقيه الخليفة سيدي عبد الكريم، يخبره فيها بأن سيدي إدريس بن الفاطمي قد حاز البيت بالمدرسة وانه مريض...1356هـ

الحمد لله وحده — وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

سعادة الفقيه الوجيه الأكرم الوزير الصدر الأعظم الأنجد سيدي الحاج محمد المقري رعاك الله وسلام عليك
ورحمة الله موجود وسيدنا المنصور المؤيد بالله وبعد فليعلم الكريم سعادتكم المحبوبة أن النقيب [illegible]
سيدي محمد بن المختار [illegible] الشبيهي قد لبى [illegible] رحمه الله وعادة النقيب [illegible] يقدم بشؤون
النقابة ويعين [illegible] الموسم ويكون المدار عليه [illegible] ويكون هو [illegible] لهذه
الزاوية المشهورة [illegible] عليها الناس من جميع النواحي [illegible] عليها السواح [illegible]
على [illegible] وفي كل احتفال [illegible] لابد من حضور النقيب [illegible]
[illegible] عليه [illegible] النقيب المذكور رحمه الله [illegible]
[illegible] سيدي عبد الكريم بن محمد الشبيهي [illegible] عند جميع [illegible]
[illegible] بإشارته [illegible] على أن [illegible] سيدنا [illegible]
[illegible] عليهم وأن يكون هو نقيبهم [illegible]
[illegible] الناحية [illegible] عليه [illegible]
[illegible] يوم [illegible] على الموسم الذي يكون [illegible]
[illegible] أن يكون [illegible]
[illegible] العلمية [illegible]
[illegible] النقيب [illegible] نقيبهم [illegible]
[illegible] النقيب [illegible]
[illegible] النقابة [illegible]
عن النقيب [illegible] العلمية [illegible] النقيب [illegible] سيدنا [illegible] يكون على [illegible]
[illegible] المؤازرة [illegible] عليهم [illegible]
[illegible] سيدنا [illegible]
[illegible] والسلام [illegible] عام [illegible] محمد بن إدريس العلوي [illegible]

الوثيقة رقم 22

رسالة من الفقيه القاضي بالبيضاء -القاضي السابق بالزاوية- سيدي محمد بن إدريس العلوي إلى الصدر الأعظم يخبره فيها بوفاة النقيب سيدي محمد بن المختار، ويرجو منه مساندة اقتراح سيدي عبد الكريم، خلفا له... 1358هـ

توضيح: الرسالة بها معلومات مفيدة حول تهييء الموسم السنوي من طرف النقيب والفقراء العلميين بمكناس.



وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

ابن عمنا الشريف الأجل الخير الأفضل النفيس سيدي عبد الكريم بن محمد
الشبيهي رعاك الله وسلام عليكم ورحمة الله عن خير مولانا
المنصور بالله وبعد فأهنيك بمنصب جناب أخوتك بوظيفة
النقابة تهنية قلبية إذ هي حيث ثبت عندي ذلك جعله الله
على الشرفاء نفعا مباركا سعيدا ميمونا موفقا لما يحبه ويرضاه
وأسعدنا بك وأسعدك بنا بمنه ونحن الواجب علينا أن نثني
لك عليك من خير حيث مررت مع الشرفاء بأكثر وما جنى
على ابن عمك الذي لا يحب لكم إلا الخير والله يعلم وأنتم لا تعلمون
جمع الله بك القلوب المشاغبة عن الصواب وبسهلك ولهم ما
يود وندلكم ذوي الألباب بوجود مولانا الإمام خلد الله ملكه
في عز واحترام وبارك في عمر الشريف لنا ولا نجد لنا الكرام بجاه
خير الأنام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام وفي صفر الخير
عام 1358 الطاهر بن التقي
الشبيهي لطف الله به

الوثيقة رقم 23

رسالة من الفقيه الشريف مولاي الطاهر بن التقي الشبيهي، الشاعر والكاتب بدار المخزن السعيد، إلى النقيب سيدي عبد الكريم يهنيه فيها بتعيينه نقيبا على الشرفاء الأدارسة بالزاوية ومكناس...1358هـ

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا محمد وآله

محبنا الاعز الارضى الشهير الاجل نقيب الشرفاء بزرهون
سيدي عبد الكريم بن محمد الشبيهي امنك الله وسلام عليك ورحمة
الله عن خير سيدنا دام عزه وعلاه وبعد فقد وصل كتابكم مهنئا
لنا بحلول العيد الاغر وموسم الفطر الازهر جعلكم الله بكل
خير وسرور واعاده علينا وعليكم بالفرح والحبور نعم [illegible]
مولانا الامام ابقاه الله حصنا للاسلام وعلى المحبة والسلام
في [illegible] شوال عام 1358 [illegible] محمد بن العربي العلوي [illegible]

الوثيقة رقم 24

رسالة جوابية من الفقيه العلامة سيدي محمد بن العربي العلوي إلى النقيب سيدي عبد الكريم حول تهنئة السيد النقيب له بمناسبة العيد الأغر وموسم الفطر الأزهر...1358هـ

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

محبنا الاعز الارضى النقيب سيدي عبد الكريم الشبيهي رعاك الله
وسلام عليك ورحمة الله عن خير سيدنا نصره الله وبعد فان خليفة
سيدنا المعتز بالله الفقيه الامجد مولاي المامون [illegible] بكم
بقصد الحضور في موسم جدكم القطب النوراني مولانا ادريس
نفعنا الله ببركته سينزل بالروضة الحبسية هنالكم وغرضه
[illegible] هنالكم يلزم اعلامها واعلمناكم لتتهيئوا بالفرش المناسب
على العادة عز الامر الشريف اسماه الله وعلى المحبة والسلام في 7
شعبان عام 1359 محمد المقري لطف الله به

الوثيقة رقم 25

رسالة من الصدر الأعظم إلى النقيب سيدي عبد الكريم يخبره فيها بحضور الخليفة السلطاني بفاس مولاي المامون لحضور موسم مولاي إدريس –رضي الله عنه–... 1359 هـ.

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

محبنا الأعز جدا ابن عمنا نقيب الشرفاء الشبيهيين الأجل سيدي عبد الكريم
ابن محمد الشبيهي أمنكم الله وسلام عليكم ورحمة الله عن خير مولانا
المؤيد بالله وبعد وصل كتابكم معلما بأنكم قررتم موسم
جدكم الأكبر مولاي إدريس الأكبر رضي الله عنه سنته بحول
الله يوم الخميس تاريخه 26 شوال الأبرك الآتي وأن الموافق
للتونسي سنة 45 وطلبتم إنهاء ذلك للشريف علم سيدنا أعزه
الله ليكون موافقا ثم وقع على بال وسياعده [illegible] عليه وأنهيناه
لجلالته الشريفة وساعدكم فيما فهمتم دام عزه وعلاه، نعم
وعند حلول الأوان الذي عينتم فلابد من تجديد الكتابة فيه إذكارا
لتجري على العادة فيه وعلى المحبة والسلام في 13 رمضان
المعظم عام 1364

محمد المقري لطف الله به

الوثيقة رقم 26

رسالة جوابية من الصدر الأعظم إلى النقيب سيدي عبد الكريم حول تحديد تاريخ إقامة الموسم والموافقة المولوية عليه..1364هـ

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله



الوثيقة رقم 27

ظهير محمدي شريف تجدد بمقتضاه الأوامر المولوية المتعلقة بالتوقير والاحترام ... النقيب سيدي عبد الكريم وولده سيدي محمد (عبد ربه) وولديْ أخيه المتوفى السيد أحمد وهما السيد محمد والسيد العربي...1365هـ

الفرع الثالث أبناء سيدي عبد الواحد

وعن هذا الفرع الثالث من فروع السيد عبد الله بن محمد بن عبد القادر وهو السيد عبد الواحد يقول صاحب الدرر البهية « ومن أبنائه الشريف الفقيه العلامة المشارك الدراكة الفهامة إمام الضريح الراشدي أبو عبد الله سيدي محمد بن الفقيه الوجيه السيد عبد الواحد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد المذكور فهو أحد العلماء المذكورين والأخيار المشهورين وله أنجال كرام... ».

- بعض أعلام هذا الفرع

- سيدي يحيى بن عبد الواحد، فقيه علامة : مدرس وواعظ بالضريح.

- سيدي عبد السلام بن عبد الرحمان : إمام بالضريح الإدريسي، تولى نيابة قضاء زرهون. كان يدرس شرح الهمزية.

- سيدي محمد بن عبد الواحد : مفتي محدث مدرس تولى إمامة الضريح الراشدي. يقرأ بالضريح الفتوحات الإلهية[90] لمولانا أمير المومنين سيدي محمد بن عبد الله.

- سيدي محمد بن محمد بن عبد الواحد : كان يدرس الشمائل ومواد أخرى.

- مولاي علي بن محمد بن عبد الواحد : كان إماما بالضريح الراشدي يدرس التفسير ومواد أخرى وواعظا بالضريح كما كان عدلا.

- سيدي محمد بن العربي : كان يدرس المواهب اللادنية كما كان واعظا بالضريح.

- سيدي عبد الواحد بن مولاي علي : فقيه عدل واعظ و إمام بالضريح الراشدي.

- سيدي عبد الله لعسيلة : مدرس بالمعهد الإسلامي بمكناس.

- سيدي عبد الرحمان بن مولاي علي : فقيه مدرس وعدل.

- سيدي محمد بن مولاي علي : فقيه واعظ إمام بالضريح الإدريسي خطيب الجمعة بمسجد مولاي اليزيد.

- سيدي عبد الله بن ادريس بن عبد الواحد : فقيه، نائب نقيب الشرفاء وقف حياته على خدمة الضريح ومصالح أبناء عمه بجدية وحزم وأمانة وافاه الأجل المحتوم يوم موسم الفقراء العلميين في وقت دعائه بساحة السوق عند آذان المغرب وكأن القدر توج ما قام به من عمل لصالح الشرفاء ليترحم عليه الجميع في ذلك الوقت التي كانت النفحات الربانية مهيمنة على المدينة والأكف مرفوعة إلى العلي القدير بالدعاء الصالح إلى المسلمين وإلى مولانا أمير المومنين. وهذه أعدها كرامة في حق هذا الشريف الجليل.

لقد جمع هذا الفرع رجالا أجلاء أعتنوا بالعلم وبتدريسه كما اعتنوا بالفلاحة والكسب والصناعة دارهم دار كرم وإشعاع علمي سيتبين للقارئ الكريم كل ذلك عند التمعن في قراءة وثائق هذا الفرع.

---

[90] الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية تأليف أمير المومنين السلطان سيدي محمد بن عبد الله الطبعة الثانية 1400 ه 1980 م المطبعة الملكية الرباط.

وثائق الفرع الثالث

فرع الوحوديين

من 1 إلى 14

هذه الوثائق محفوظة عند أفراد هذا الفرع

تنبيه : اعتمدنا في التوضيح على العبارات الواردة في الوثائق

الوثيقة رقم 1

ظهير علوي شريف موجه إلى سيدي محمد بن عبد الواحد يتضمن امرا بإرجاع الكتب إلى خزانة الأحباس، وبالوقوف مع الناظر حتى يحوز جميع أملاك الأحباس التي في أيدي الناس... ظهير مبتور التاريخ.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

ولد عمنا سيدي محمد بن عبد الواحد
سلام عليك ورحمة الله وبعد
فكتابك وصلنا وفهمنا معناه وانت
تحصل عندنا على الصدق والامانة لا كرما
وكثرت عن الكتب نادرا ان تجعلها في خزانة
الاحباس وتردهم اليها واراحمن لكتب
من الخزانة بالزام عليك وانت ناظر
مع الناظر حتى يحوز جميع الاحباس التي
في ايدي الناس اجنة او رضيرا او ديارا او احوازا
ومن بقي عنده شيء منها فلانا نعرف ذمته
ويحوزا املاك الاحباس ابا كان شريفا او مشروطا
وهذا [illegible]

ولدنا عمنا مولاي احمد بن علي وولد مولاي
عبد الواحد سلام عليكما ورحمت الله
وبركاته وبعد يصلكما صحبة مملوكنا
اليمني نسخة الفتوحات الالهية التي تكونوا
تقرءونها بمولاي ادريس والكسوة التي [illegible]
فيحفظها [illegible] العبد الدار والسلام في 22
محرم الحرام عام 1201

الوثيقة رقم 2

ظهير علوي شريف موجه إلى مولاي أحمد بن علي، ولد مولاي عبد الواحد، وصحبته نسخة من " الفتوحات الإلهية " لسيدي محمد بن عبد الله، قصد قراءتها بمولاي إدريس... 1201 هـ

الحمد لله وحده   صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

إلى الشريف سيدي محمد بن عبد الواحد أعانك الله

سلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فنأمرك أن توجه

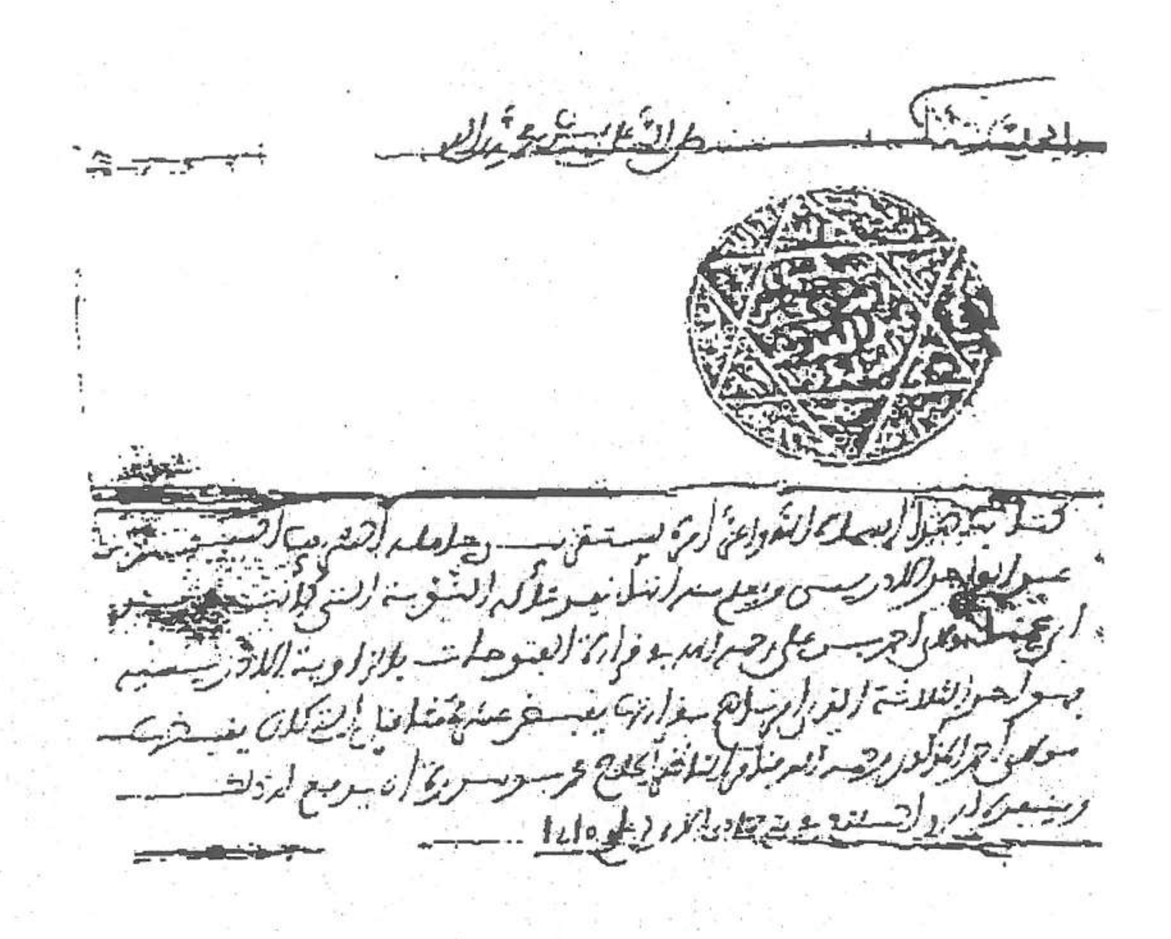
لنا أربعة جلود من الزيت الصافي الحلو الجيد [illegible]

للأكل لنا [illegible] عليك أمرنا هذا والسلام [illegible]

[illegible] 1205

الوثيقة رقم 3

ظهير علوي شريف موجه إلى سيدي محمد بن عبد الواحد يأمره بتوجيه أربعة جلود من الزيت الصافي الحلو الجيد للإستهلاك الخاص بالسدة العالية بالله...1205 هـ



الوثيقة رقم 4

ظهير محمدي موجه للشريف السيد ... ابن عبد الواحد الإدريسي ينفذ له النوبة في قراءة الفتوحات الإلهية لسيدي محمد بن عبد الله] بالزاوية الإدريسية مقابل عشرة مثاقيل [شهرية]، ويأمر الناظر الحاج محمد بن سودة بدفع ذلك له...1210 هـ

الوثيقة رقم 5

ظهير علوي شريف لسيدي محمد بن عبد الرحمن ينفذ له بمقتضاه للشريف سيدي محمد بن عبد الواحد الإدريسي مثقالين اثنين من الأحباس عن كل شهر لقراءته العلم... 1282هـ

الوثيقة رقم 6

ظهير علوي شريف موجه الى الطالب عبد الله بن احمد "الناظر" حول طلب الشريف السيد محمد بن عبد الواحد الإدريسي للانعام عليه بفائض السقاية المحدثة عوضا عن السقاية التي كانت إزاء داره بالحرم الإدريسي وحولت، أو اعطاءه اصبع من اصل الماء بموجب شرعي في كل ذلك كله..فأمر سيدنا أعزه الله إسناد ذلك إلى الشرع 1303...هـ

الوثيقة رقم 7

رسم عدلي يزاد بمقتضاه للعلامة المدرس المحدث الفهامة الشريف سيدي محمد بن المقدس مولاي عبد الواحد الشبيهي ثلاثين وقية كل شهر زيادة على مرتبه القديم الذي قدره عشرة مثاقيل على سرد التفسير للإمام الثعالبي والإمام البخاري بكرسيه صباحا... 1311هـ

الوثيقة رقم 8

رسالة وزارية جوابية إلى الشريف سيدي محمد بن عبد الواحد الإدريسي الشبيهي عن رسالته التي طلب فيها من الجانب العالي بالله ما يستعين به على الوقت رعيا لما هو عليه من تدريس العلم الشريف بالزاوية الإدريسية..فقد أنعم عليك مولانا أيده الله ببسيطة واحدة مياومة ...1317 هـ

الحمد لله وحده ..... وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

محبنا الأرضى الشريف سيدي محمد بن عبد الواحد الإدريسي الشبيهي [illegible] وسلام عليك ورحمة الله عن خير سيدنا نصره الله وبعد فقد وصل كتابك [illegible] ما طلبته من جانب مولانا الشريف من التيسير عليك [illegible] على الوقت رعيا لما انت عليه من تدريس العلم الشريف [illegible] فقد أنعم عليك مولانا أيده الله ببسيطة واحدة مياومة [illegible] والسلام في 23 جمادى الأولى عام 1317

الوثيقة رقم 9

ظهير مولوي شريف يمنح بمقتضاه للشريف السيد الطيب بن محمد بن العربي الإدريسي ثلاثين أوقية شهرية التي كانت منفذة لوالده من أحباس الزاوية الإدريسية و ذلك لقراءة العلم..1320 هـ

الحمد لله وحده  وصلى الله على سيدنا محمد وآله

أقررنا بحول الله وقوته ما بيده الشريف السيد الطيب بن محمد بن العربي الإدريسي على نظر الثلاثين أوقية التي كانت منفذة لوالده من أحباس الزاوية الإدريسية إقرارا تاما تاما لما ذكر بأن يكون يكمله منها عند انسلاخ كل شهر إعانة له على قراءة العلم الشريف والسلام

في 24 ربيع الأول عام 1320

[illegible]

الوثيقة رقم 10

رسالة إلى الناظر السيد الحاج عبد الهادي غلاب تخبره بأن مولانا ايد الله عنايته قد أنعم على الشريفين الإدريسيين سيدي محمد بن عبد الواحد وابن اخيه سيدي محمد بن احمد بتنفيذ ما ينفذ لأمثالهما من القمح والزيت من أحباس الزاوية الزرهونية...1320هـ

الحمد لله وحده — وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

أمرنا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته لأولاد الشريف العلامة المدرس
السيد محمد بن عبد الواحد الإدريسي بست ريالات في الشهر ولولده الفقيه
المدرس مولاي علي بأربع ريالات في الشهر أيضا عوضا لهم عما يقبضه أمثالهم من أهل
المراتب من علماء فاس إعانة لهم على ما هم بصدده من تعاطي العلم وتعليمه وتدريس
فنونه وتفهيمه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في 3 رجب عام 1326

الوثيقة رقم 11

ظهير مولوي شريف يمنح بمقتضاه لأولاد الشريف العلامة المدرس السيد محمد بن عبد الواحد الإدريسي ست ريالات في الشهر ولولده الفقيه المدرس مولاي علي أربع ريالات في الشهر أيضا، عوضا لهم عما يقبضه أمثالهم أهل المراتب من علماء فاس، إعانة لهم على ما هم بصدده من تعاطي العلم وتعليمه وتدريس فنونه وتفهيمه..1326هـ



الوثيقة رقم 12

ظهير علوي يوسفي شريف يسند بمقتضاه وظيف الإمامة بالمسجد الراشدي بالزاوية الزرهونية -عمرها الله- للشريف السيد محمد بن عبد الواحد الإدريسي..1338هـ

2142

الوثيقة رقم 13

ظهير علوي محمدي شريف تسند بمقتضاه وظيفة خطبة الجمعة بالمسجد اليزيدي للفقيه الشريف السيد محمد بن علي الإدريسي، خلفا عن والده المتوفى ..1338 هـ

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

2942

[illegible]

الوثيقة رقم 14

ظهير علوي محمدي شريف تسند بمقتضاه وظيفة الإمامة بالضرح الإدريسي للفقيه الشريف سيدي محمد بن علي الإدريسي خلفا عن أخيه الفقيه الشريف سيدي الحاج عبد الواحد، المتوفى...1361هـ

الفرع الرابع أبناء سيدي الحسن

جاء في "**الدرر البهية**" لسيدي ادريس الفضيلي الجزء الثاني ص.24 ما يلي :

« الفرع الرابع أبناء الشريف الأمثل المنيف الأحفل السيد الحسن بن احمد بن محمد بن مولاي احمد الشبيه.وهو السيد الطاهر والسيد الطيب وسيدي محمد.فمن أبناء السيد الطاهر الشريف الطالب البركة الخير السيد الفضيل بن الفاطمي بن الطاهر بن علي بن الطاهر بن الحسن المذكور جامعا لهذا الفرع...».

- **بعض أعلام هذا الفرع**

- سيدي ادريس بن سيدي محمد : فقيه
- سيدي علال بن الحسن بن الطاهر : طالب
- سيدي ادريس بن عبد الله بن عبد السلام : طالب
- سيدي عبد السلام بن عبد الله بن عبد السلام : طالب
- سيدي احمد بن ادريس بن الحبيب بن عبد السلام : طالب
- سيدي امحمد بن ادريس بن الحبيب بن عبد السلام : طالب
- سيدي محمد الصغير بن احمد : طالب
- سيدي التقي بن احمد : طالب
- مولاي الطاهر بن سيدي التقي : فقيه شاعر تولى الكتابة بالأعتاب الشريفة بالرباط وتولى قضاء الزاوية وزرهون في أوائل الخمسينات.
- مولاي احمد بن الطيب : آخر من أحرز على العالمية من أبناء العائلة الشبيهية من جامعة القرويين سنة 1955 – كان شاعرا درس عددا من المواد العلمية بالمعهد الإسلامي بمكناس.لم يعمر طويلا رحمه الله.
- سيدي عبد السلام بن حماد – فقيه محسن سخي مع الفقراء يكرم الضيف.
- سيدي الطاهر بن حماد : فقيه من الوطنيين الأوائل ناضل ضد الاستعمار أنشأ التعليم العصري الحر بالزاوية ترأس الجمعية الخيرية الإسلامية وأنشأ فرع الكشفية الحسنية بالمدينة ضايقه المستعمر فاستطاع باستماتته في مكافحة مخططاته بنشر التوعية النضالية بالزاوية وبزرهون فكلل الله مساعيه وأبناء عمه وإخوانه المكافحين تحت قيادة محرر البلاد مولانا محمد الخامس قدس الله روحه بانتصار الحق على الباطل باستقلال البلاد ورجوعها إلى حضيرة الأمة الإسلامية.

انتخب السكان سيدي الطاهر رئيسا لأول مجلس بلدي بالمدينة بعد الاستقلال كما انتخبه سكان زرهون أول ممثل لهم في مجلس النواب.

كان مثل أخيه سيدي عبد السلام كثير الصدقات مضيافا مدافعا عن حقوق الضعفاء والفقراء.

سيدي علال بن عبد السلام – فقيه إمام بالضريح الإدريسي محسن محب لحفظة القرآن الكريم مكافئا لهم بالمناسبات وبدوتـها.

فرع جمع بين الدين والدنيا درس أفراده علوم وقتهم واهتموا بمعيشتهم بتعاطيهم للفلاحة وكسب الماشية وصناعة وقتهم سخروا ثروتهم الهائلة لتشجيع طلبة العلم والفقراء من السكان مع إكرام الوافدين على ضريح جدهم كأبناء عمهم أبناء الفروع الثلاثة الأخرى وستعطيكم وثائق هذا الفرع المزيد من البيانات للتعرف عليه أكثر.

ويختم مولاي ادريس الفضيلي كلامه على هذه العائلة بما يلي :

" ... فهذا منتهى فروع هذه الدوحة الشبيهية الشماه التي أصلها ثابت وفرعها في السماء،وفر الله جمعهم وزكى في الصالحات أصلهم وفرعهم،فيا لها من نبعة علوية،هاشمية محمدية ثم يا لها من شعبة حسنية إدريسية،لقد أحرزت كل فضيلة ومزية وفيهم أقول :

قوم إذا افتخر الأنام بمحفـــل	كانوا الصدور ونخبة الأعـــيان
قوم إذا ذكـــر السراة تراهـــم	درا نفـــيسا رص في تيجـــان
قوم هم الأنـهار بل قطر همى	في الجود والإحســـان للضيفان

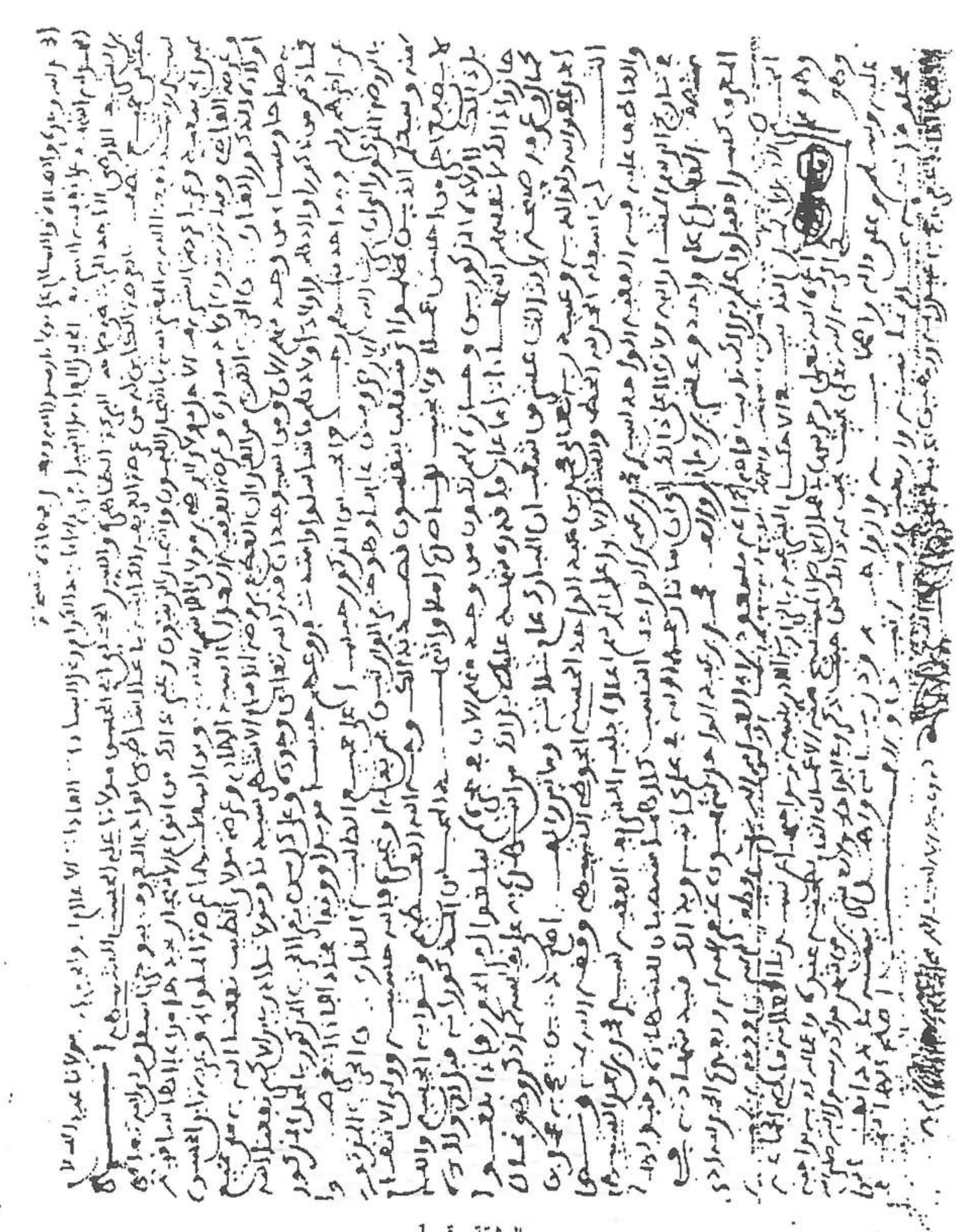
وثائق الفرع الرابع

فرع الحسنيين

من 1 إلى 6

وثائق محفوظة عند أبناء الحاج الطاهر الشبيهي

تنبيه : اعتمدنا في التوضيح علىالعبارات الواردة في الوثائق



الوثيقة رقم 1

عقد تحبيس نصف عرصة مغترسة بالأشجار، من الشريف الجليل الفاضل النبيل فرع الأماجد الكرام ونجل السادات القادات الأعلام أبو الخيرات مولانا عبد السلام بن مولانا علي الحسني الشبيهي، على جميع أولاده الذكور القارئين «للحزب القديم» من القرآن العظيم بروضة مولانا ادريس الأكبر صباحا ومساء، من وجد منهم الآن ومن سيوجد إن قدر الله تعالى وجوده...1203 هـ

الوثيقة رقم 2

عقد تركة الشريف سيدي الحبيب بن عبد السلام الشبيهي ... 1253هـ.

تكمن أهمية هذه الوثيقة في كونها تبين لنا درجة إيمان أصحابها في ضبط التركة لدرجة أن سجلوا سبحة تنقصها عشر حبات قومت بدرهمين، وطنجية قومت بدرهم وربع.

الوثيقة رقم 3

عقد نكاح الشريف الجليل الطالب الأفضل النبيل سيدي عبد السلام بن سيدي عبد الله. ... 1306هـ
ويشتمل هذا العقد على سلسلة أجداده إلى سيدنا علي كرم الله وجهه ومولاتنا فاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم. وقدر الصداق خمسون ريالا.

الوثيقة رقم 4

عقد نكاح الشريف سيدي محمد بن الطاهر الشبيهي. والعقد به شجرة العائلة. قدر الصداق أربعمائة مثقال... 1310هـ

الوثيقة رقم 5

عقد إراثة الشريف الأصيل الفاضل البركة المرحوم سيدي عبد السلام بن عبد الله الإدريسي... 1333هـ

هذا النوع من العقود يبين لنا الدرجة العلمية للعدول وضبطهم وتوثيقهم للمتروك مع تقويمه وقسمه على الورثة.

الوثيقة رقم 6

عقد شراء بلاد من لدن الشريف سيدي حماد بن سيدي عبد السلام، من السيد محمد ولد السلاوي، المسماة: بلاد بن الفقيه، بمائة ريال... 1337هـ.

إن هذه العقود تبين لنا المستوى المعرفي للمعني بالأمر وشرفه وظيفته وحالته المدنية، وذلك بما يحلى به من كونه طالبا أو فقيها أو عالما.

مسك الختام

لقد جرت العادة أن يكون لكل كتاب خاتمة. وقد قررت ألا أتبع هذه القاعدة المنهجية، تاركا لأبناء عمي وأبنائي أخذ العبرة من محتويات هذا الكتاب، ومن منظوري للأحداث، ومما استطعت تذكره من قراءاتي، ومما سمعت ممّن هم أكبر مني سنا، وأوسع معرفة وتجربة وأكثر اطلاعا، مقدما لهم عصارة تجربة أكثر من أربعين سنة من حياتي العملية في ميدان نقابة الأشراف، كان عليّ فيها أن أحترم الكبير، وآخذ بيد الصغير، وأن أصون صفة الانتماء إلى النسب الشريف، وأن أحافظ على تقاليد إسلامية وعائلية تراكمت منذ ثلاثة قرون.

وكيف كان ذلك ممكنا، والمغرب يغلي، وبوادر الفتنة مشتعلة بعد أن حصل على استقلاله، وقد كسرت أغلاله التي كبله بها الاستعمار الفرنسي والإسباني ودول أخرى بطنجة منذ أكثر من أربعين سنة، محاولا مسخ هويته الإسلامية، وتشتيت مواطنيه شيعا، عرقيا وجهويا وثقافيا ولغويا، وجعل القاسم المشترك الموحد لهذا الشتات هو لغته الأجنبية علينا، وفلسفته العلمانية الضالة الدخيلة علينا.

لقد وقف منقذ البلاد المجاهد والمحرر، مولانا محمد الخامس -رضي الله عنه- تحقه عناية الله جل جلاله، صامدا مدافعا عن الهوية الإسلامية للمغرب، تسانده نخبة من خيرة أبناء هذا الوطن، شرفاء ومرابطين وعلماء وشعبا، سائرا بالمغرب في الطريق التي سطرها أجداده المنعمين لإنقاذ البلاد من الغرق في أوحال التفرقة العنصرية ومن جهل الجهلاء.

لقد كان لانفتاح المغرب على العالم بعد استقلاله سنة 1956 تأثيرات ثقافية وسياسية مذهبية، شرقية وغربية، بإيجابياتها وسلبياتها الأكثر خطرا على هويتنا، اضطرب بسببها مجتمعنا، وكادت أن تشوه هويتنا لولا لطف الله، وثبات وصمود المخلصين من أبناء هذا الوطن الأمين. وما زال مجتمعها يعاني من تبعاتها، متأثرا بها لحد الآن. ومما زاد في الطين بلة انتشار التقنيات الإعلامية الحديثة، ووسائل الاتصال المتطورة الهائلة التي سهلت ذلك. وإذا لم نتحكم في ولوج ثقافتنا ميدان الإعلاميات والاتصال، سنبقى مستهلكين لا مصدرين للثقافة، تابعين مقلدين للغرب والمشرق. وسيؤثر ذلك على سرعة مسيرتنا بين الأمم المتحضرة وعلى خصوصيات هويتنا.

ومما لاشك فيه أن أبناء عمي الذين ولجوا ميادين المعرفة التي أفرزها تطور العصر الحديث، سيلتقطون إشاراتي، ويتمعنون فيها، ويستوعبون أبعادها، ويستخلصون منها العبر حتى يثبتوا على مذهب وسنن أجدادهم وسلوكهم، محققين بذلك توجيهات مولانا أمير المؤمنين، اقتداء بسلفه الصالح في هذا العالم الذي يتطور بسرعة الضوء، ويدرسون العلوم الحديثة دون إغفال أي منها ليصبحوا في طليعة النخبة المنتجة لصالح بلادهم، وتقربهم أكثر إلى معرفة خالق هذا الكون، ليكونوا دعاة في أوساطهم إلى الإسلام وتعليماته السمحاء، جاعلين السنة النبوية المضيئة نبراس سلوكهم الظاهر والباطن، في محيطهم ومع المتعاملين معهم، مسلمين أو غير مسلمين، جادين ومخلصين في عملهم، ناصحين لغيرهم، مساعدين للفقير والضعيف، آمرين بالمعروف، ناهين عن المنكر بالموعضة الحسنة ومؤمنين بالله. وسيكونون بهذا جديرين باللإنتساب لأهل البيت ، مقتدين بجدهم المصطفى صلى الله عليه و سلم، وأن يعطوا المثل الصالح، و يكونوا قدوة للآخرين كما كان أجدادهم.

الـــمـــلاحـــق

1. نصوص تاريخية

1.1 - عمــدة الطالب في أنساب أبي طالب

يقول مؤلفه جمال الدين أحمد بن علي الحسني، المعروف بابن عنبة، رحمه الله :

• عقب إدريس بن عبد الله المحض

والعقب من إدريس بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طـالب عليه السلام، ويكنى أبا عبد الله، وشهد فخّـًا مع الحسن بن علي العابد صاحب فخ[91]. فلما قتل الحسين انهزم هو حتى دخل المغرب فسُمّ هنـاك بعد أن ملك. وكان قد هرب إلى فاس وطنجة ومعه مولاه راشد. ودعاهم إلى الدين فأجابوه وملكوه. فاغتمّ الرشيد لذلك حتى امتنع من النوم، ودعا سليمان بن جرير الرقي متكلم الزيدية، وأعطاه ســمّاً. فورد سليمان بن جرير إلى إدريس متوسماً بالمذهب. فسُرّ به إدريس بن عبد الله. ثم طلب منه غِرة، ووجد خلوة من مولاه راشد، فسقاه السم وهرب. فخرج راشد خلفه فضربه على وجهه ضربة منكرة وفاته، وعاد وقد مضى إدريس[92] لسبيــله.

• عقب إدريس بن عبد الله المحض *

وأعقب إدريس بن عبد الله المحض من ابنه إدريس وحده، وكان إدريس بن إدريس[93] لمـا مـات أبوه حملا وأمه أم ولد بربرية. ولما مات إدريس بن عبد الله وضعت المغاربة التاج على بطن جاريته أمّ إدريس فولدته بعد أربعة أشهر.

قــال الشيخ أبو نصر البخاري : « قد خفي على الناس حديث إدريس لبعده عنهم، ونسبوه إلى مولاه راشد، وقــالوا إنه احتــال في ذلك لبقــاء الملك له، ولم يعقب إدريس بن عبد الله » .

وليس الأمر كذلك، فإن داود بن القاسم الجعفري، وهو أحد كبار العلمــاء وممن له معرفة بالنسب، حكى أنه كان حاضرا قصة إدريس بن عبد الله وسمه، وولادة إدريس بن إدريس. قال : « وكنت معه بالمغرب، فما رأيت أشجع منه ولا أحسن وجها ». وقال الرضى بن موسى الكاظم عليه السلام: « إدريس بن إدريس بن عبد الله من شجعان أهل البيت، والله ما ترك فينا مثله ». وقال أبو هاشم داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر الطيار: « أنشدني إدريس بن إدريس لنفســه :

لومال صبري بصبر الناس كلهم	لكل في روعتي وضل في جزعي
بان الأحبــة فاســتبدلت بعدهــم	همّــاً مقيمًا وشملاً غــير مجتمع

---

[91] فخّ بفتح أولــه وتشديد ثانيه : وادٍ بمكة، قيل هو وادي الزاهر، قتل به الحسين بن علي بن الحسن العلوي يوم التروية سنة:169هـ، وقتل معه جماعة من أهل بيته، وفيه دفن عبد الله بن عمر وجماعة من الصحابة. قاله في "مراصد الأطلاع". وسليمان هذا أمه عاتكة بنت عبد الملك بن الحرث الشاعر، بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وهي التي كلمت أبا جعفر المنصور لما حج وقالت: "يا أمير المؤمنين أيتامك بنو عبد الله بن الحسن فقراء لا شئ لهم. فردَّ عليهم ما قبضته من أموالهم." قاله أبو الفرج في المقاتل.

[92] كانت بيعة إدريس بن عبد الله في شهر رمضان سنة 172هـ، واستمر بالأمر إلى أن توفي ست سنين إلا ستــة.

* كذا في الأصل.

[93] كانت وفاة إدريس بن إدريس الحسني صاحب المغرب سنة أربع عشرة ومائتين (عن هامش الأصل).

كأنني حين الهمّ ذِكْرَهم على ضميري مجبول على الفزع
تأوي همومي إذا حركتُ ذكرهم إلى خوارج جسم دائم الجزع »

– فأعقب إدريس بن إدريس بن عبد الله المحض من ثمانية[94] رجال : القاسم، وعيسى، وعمر، وداود، ويحيى، وعبد الله، وحمزة. وقد قيل إنه أعقب من غير هؤلاء أيضا، ولكل منهم ممالك ببلاد المغرب، هم بها ملوك إلى الآن.

– أعقب داود بن إدريس بن علي ما قال صاحب "السفرة" : « بفاس وبشتاية وصدفية جماعة هم بها مقيمون. وقال الموضح النسابة : « هم بالنهر الأعظم من المغرب ».

– وأعقب حمزة بن إدريس بن إدريس بالسوس الأقصى.

– وأعقب عمر بن إدريس بن إدريس بمدينة الزيتون. فمن ولده عيسى بن إدريس بن عمر الذي بنى جبل الكوكب وهو مدينة المغرب، ومنهم حمود وهو أحمد بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر، أعقب من رجلين: القاسم الملقب بالمأمون، وعلي الملقب بالناصر لدين الله، ملك الأندلس وقلع بني مروان عنها. وأعقب علي الناصر لدين الله مَلِك الأندلس، يحيى الملقب بالمغيلي، وإدريس الملقب بالمتأيد وليا الخلافة بالمغرب. فأعقب يحيى المغيلي إدريس الملقب[95] بالمعالي، والحسن الملقب بالمستنصر دعي لهما بالخلافة هناك. وأعقب القاسمُ المأمون بن أحمد حمود بن ميمون –وكان قد ولي بعد أخيه– محمدًا الملقب بالمهتدي ملك الجزيرة الخضراء بالمغرب.

– ومن ولد عمر بن إدريس عليّ بنُ عبد الله بن محمد بن عمر. قال العمري « له عقب يعرفون بالفواطم » .

– وأما يحيى بن إدريس فكان له بلد صدفية بالمغرب، ومن ولده علي بن عبد الله التاهرتي بن المهلب بن يحيى بن إدريس، وربما نسِب التاهرتي إلى محمد بن إدريس بن إدريس. قال الشيخ العمري: وليس ذلك بعيدا، والذي يلوح من كلامه أنه صحيح النسب، واعتمادا على أنه كتب في السفرة، ويجب أن يكون ما كتب في السفرة صحيحا حتى تجئ حجة تبطله، ولعلي التاهرتي أولاد منهم بمصر، ومنهم بخراسان، وهذا علي التاهرتي هو الذي ورد رسولا عن صاحب مصر إلى السلطان محمود بن سبكتكين، وعثر معه على تصانيف الباطنية، ونفاه عن النسب الحسنُ بن طاهر بن مسلم العبيدلي، فخلي بينه وبينه فقتله، ثم إنه طلب تركته فلم يُعط منها شيئا. وقد حكى قصته صاحب اليميني في كتابه، وجزم على أنه دعيّ فاسد النسب، لما كان من نفي الحسن بن طاهر له. وقد عرفت أن الظاهر أنه علوي والله أعلم.

– وأعقب عيسى بن إدريس بن إدريس ببلد ملكانه، فمن ولده القاسم كنون بن عبد الله بن يحيى بن أحمد بن عيسى بن إدريس، وعبدُ الله بن إدريس بن إدريس، أحد النساك، مات بفاس، وعقبه بالسوس الأقصى

---

[94] لم يذكر الثامن في الأصل، والظاهر أنهم سبعة فقط (كذا عن هامش المخطوطة). وقد أدخلت هذه العبارة في متن المطبوعة اشتباها. والذين أولدهم إدريس بن إدريس أحد عشر رجلا وبنتين رقية وأم محمد. والذي أعقب منهم سبعة. والذي ملك الأمر منهم في بلاد المغرب محمد. واستمر بالأمر ثمان سنين ثم توفي شهر ربيع الأول سنة 221 للهجرة. وقام بعده أولاده ثم أحفاده. وكان آخرهم الحسن بن القاسم كنون بن محمد بن القاسم بن إدريس الذي تولى الملك سنة 348 وقتل سنة 375. وبموته انقرضت دولة الأدارسة من بلاد المغرب. وقد ملكوا أكثر من 200 سنة تقريبا.

[95] كانت وفاة الناصر لدين الله علي بن حمود سنة ثمانٍ وأربعمائة ، ووفاة يحيى المغيلي سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، ووفاة أخيه إدريس المتأيد بالله سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة. وقيل إن إدريس الملقب بالمعالي مات سنة ست وأربعين وأربعمائة، ووفاة الحسن المستنصر بالله سنة أربع وثلاثين وأربعمائة (عن هامش الأصل).

وأعمالها.

– والقاسم بن إدريس بن إدريس، أولد وأكثر، فمن ولده: أبو طالب الناسك بن أحمد بن عيسى بن أحمد بن محمد بن قاسم المذكور، وكان من أهل الفضل وهو الذي عمل السفرة بسببهم. ومنهم الشيخ الشاعر الضرير بمصر: الحسن بن يحيى بن القاسم كنون بن إبراهيم بن محمد بن القاسم المذكور. وبنو إدريس كثيرون، وهم في نسب القطع يحتاج من يعتزي إليهم إلى زيادة وضوح في حجته لبعدهم عنا وعدم وقوفنا على أحوالهم[96]

– انتهى –

1.2 - إتحـــاف أعــلام النـــاس بأخبار جمال حاضرة مكناس

يقول مؤلفه، العلامة مولاي عبد الرحمان ابن زيدان (ص 2)

• إدريس الأكبر بن عبد الله الكـــامل

أحد رجال صحيح البخاري ذكره في سنده مرة واحدة في أواخره : ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ومولاتنا فاطمة الزهراء البتول بنت أجل نبي وأفضل رسول، صلى الله عليه وعلى آله وحزبه.

{ **حاله** } ماذا عسى أن أقول فيمن كان جبريل لجده خديما، والله صلى عليه وملائكته وأمرنا أن نصلي عليه ونسلم تسليما، واختاره على وحيه أمينا، وقرن طاعته بطاعته، وجعل حبه ذخرا ثمينا؟ وماذا عسى يحبّر اليراع في محامد من طبّقت مفاخره البقاع؟ ولو حاول المثنى عليه أقصى ما يحاول، فأين الثريا من يد المتناول؟ وبأي لسان أعرب عن فضائل من محا آية الشرك من لوح المغرب، وأزاح ظلام الكفر والطغيان بنور الهدى والإيمان، ورضع عباب العلم غضا طريا، وجعل إمامه الكتاب والسنة، ولم يأت شيئا فريا، وجاهد في الله حق جهاده، وصير كلمة الذين كفروا السفلى، وكلمة الله العليا وذلك أقصى مراده.

وأبوه دنية ديباجة بني هاشم ورؤوس قريش على سيادته فيهم شدت منهم الحيازم. وجده الحسن روى عنه إمامنا مالك. طائر الصيت في سائر المسالك. وقال إنه ممن يقتدى بفعله. اعترافا منه بورعه وفضله، وأخرج له البخاري في الصحيح، ووثقه الأئمة المرجوع إليهم في التعديل والتجريح. ورث ولده المترجم المجد لا عن كلالة، وتردى برداء الوقار والجلالة. تهيأت له الخلافة العظمى. إذ رأت مكانته أفخم وأسمى. فأمهرها القبول، ونهج فيها نهج جده خير رسول.

كان في علم الكتاب والسنة من البحور الزواخر لاتكدره المواخر. بلغ مرتبة أهل الاجتهاد، وعلِم جلالتَه ومكانتَه في العلم كلُّ من ساد في أقطار البلاد، حاضرها والباد. كان لا يتقيد بمذهبٍ، شأنَ السلف الصالح، ذوي السعي الرابح. عاصر مالكاً وغيره من صدور الأمة، المهتدى بهديهم في كل مدلهمّة.

فر بنفسه في وقعة فخّ التي كانت في أيام موسى الهادي بن محمد المهدي العباسي، على ما قاله غير واحد من أعلام هذا الشأن، وصححه الحلبي في درّه. وفخ بفتح الفاء وتشديد الخاء. وقد وهم من أبدل الخاء جيما. وكانت هذه الوقعة الشنعاء يوم السبت، وصادفت يوم التروية سنة تسع وستين ومائة. وكان هذا الإمام العظيم المقدار ممن حضرها هو وشقيقاه سليمان ويحيى في جملة أبناء عمه وغيرهم.

---

[96] عمدة الطالب، ص 183 – 186

ولما قتل فيها من قتل منهم، ومن جملتهم شقيقه سليمان - كما في تاريخ ابن جرير، ومروج الذهب للمسعودي، والدر السني للقادري - وفرّ من فرّ، كان صاحب الترجمة ممن فر ناجيا بنفسه، وفي معيته مولاه راشد، فتوجها من مكة -شرفها الله - إلى مصر ثم إلى إفريقية. فأقاما بالقيروان مدة، ثم سارا إلى تلمسان واستراحا بها أياما، ثم ارتحلا عنها قاصدين طنجة، فعبرا في طريقهما وادي ملوية، ودخلا بلاد السوس الأدنى والسوس الأقصى، وتجولا في جبل درن إلى أن وصلا مدينة طنجة. ثم رحلا عنها إلى مدينة وليلي، ونزلا على أميرها الأوربي إسحاق بن محمد بن عبد المجيد، وذلك غرة ربيع الأول سنة اثنين وسبعين ومائة، باتفاق. قال علامة الآفاق ابن غازي في رجزه الذي ذكره في تكميله:

وعقدت راياته في القصب	وجاءنا إدريس عام [قعب]
إلى وليلي المغرب القصي	إذ قام صنوه على المهدي
وبعدما سُمّ، سَمَا النجلُ الأبيّ	واختط فاسنا لعام [قضب]

وما وقع في "الدرر البهية" من أن ذلك كان سنة سبعين وهمٌ. وقد كان الأوربي على مذهب الاعتزال، فرغب عنه رغبة في التمذهب بمذهب هذا الإمام العظيم الشأن، الذي هو مذهب أهل السنة والجماعة، فتمذهب به. قال الحلبي : « صرح بذلك جمع من المؤرخين».

ثم جمع إخوانه وقبائل البربر فعرفهم بحسب ونسب هذه البضعة النبوية الطرية، وما حوته من الأوصاف الحميدة، وقرابتها من رسول الله، وأشار عليهم ببيعته فأجابوا بالسمع والطاعة. وكان ممن أسرع لبيعته غمارة وزواغة ولواثة وصدراتة ومكناسة ونفزة وغياثة، وفي مقدمتهم قبائل أوربة أهل القوة والشوكة لذلك العهد، وكافة البرابر المخالفين لبرغواطة فبايعوه على السمع والطاعة، ولم يتخلف أحد منهم عن بيعته.

وقد اتفقوا على أن بيعته كانت سنة قدومه، وهي سنة اثنين وسبعين ومائة. واختلفوا في شهر ويوم بيعته منها.

فقيل فاتح ربيع الأول، وعليه جرى ابن أبي زرع في الأنيس وابن القاضي في الجذوة، كلاهما في ترجمة الحسن بن قاسم آخر ملوك الأدارسة.

وقيل عند دخول رمضان، وعليه اقتصر البكري والجزنائي والحلبي.

وقيل رابع عشر منه، وعليه جرى أولا ابن أبي زرع وابن القاضي.

ثم بعد مبايعة الناس له، قام خطيبا فقال: « أيها الناس، لا تمدوا الأعناق إلى غيرنا، فإن الذي تجدون من الحق عندنا لا تجدونه عند غيرنا ».

ثم بعد ذلك أتته قبائل زناتة وأصناف قبائل البربر المغربية وبايعوه على المنشط والمكره، فتمكن سلطانه وقوي أمره، ووفدت عليه الوفود من سائر الجهات، وقصد إليه الناس من كل صوب وصقع.

ثم حشد الجيوش وخرج غازيا إلى بلاد تامسنا، ففتح أولا مدينة شالة. ثم بعدُ سائرَ بلاد تامسنة. ثم سار إلى بلاد تادلة، وقد كان أكثر أهلها على دين النصرانية واليهودية والمجوسية، وكان قد بقي منهم بقية متحصنون بالمعاقل والجبال والحصون المنيعة، فلم يزل يستنزلهم ويقفو أثرهم حتى اعتنقوا الإسلام بالطوع والكره، وأباد من بقي منهم متعصبا بعد أن فتح مدائنهم ومعاقلهم.

ولما امتدّ نفوذه بتلك الأصقاع، رجع لمدينة وليلي فدخلها في النصف الآخر من جمادى الثانية سنة ثلاث وسبعين ومائة، فأقام بقية الشهر بها والنصف الأول من رجب.

ثم ظعن برسم غزو تلمسان. ولما وصل إليها أقام بظاهرها حتى أتاه أميرها محمد بن خزر بن صولات المغراوي الخزري، وطلب منه الأمان فأمّنه، وبايعه هو ومن معه بتلمسان من قبائل زناتة وغيرهم، فدخل المدينة صلحا وأمّن أهلها، وبنى مسجدها وأتقنه، وصنع فيه منبرا وكتب عليه : « بسم الله الرحمان الرحيم. هذا ما أمر به إدريس ين عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وعنا به ».

فتم له الأمر ودانت له رقاب أهل المغرب، ونشر الإسلام فيه على يده. ولم يتفق هذا الفتح الباهر الباهض قبله لأحد حتى لعظماء القياصرة ذوي العدة والعدد والقوة والبأس الشديد. ورجع إلى وليلي، وقد امتدت إمارته ما بين نهر شلف إلى وادي نفيس. وقد وفد هذا الإمام للقطر الإفريقي الوافر العمران، المتعدد الشعوب والقبائل، واختلاف ألسنتها وأديانها، وأهوائها وآرائها، وتمنعها وعصبيتها وهم أكثر من أن يحصوا. قال ابن خلدون : « وكلهم بادية وأهل عصائب وعشائر. وكلما هلكت قبيلة عادت الأخرى مكانها وإلى دينها من الخلاف والردة. والحال أن مولانا إدريس في هذا الوطن غريب (ناءٍ عن الأهل صفر الكف منفردا)، لا زاد ولا مال، ولا استعداد ولا عشيرة، ولا تقدّمَ له معرفة بأحوال البلاد، ولا يعلم لهم لسانا، ولا يعرف منهم إنسانا، ودولة بني العباس في عنفوان شبابها، ذات سطوة قاهرة، وأساطيل متكاثرة، وجيوش ذات قوة وبأس شديد، وكلمة نافذة مسموعة، سوّت بين الأحرار والعبيد، ولم تألُ جهدا في اقتفاء أثره، والرغبة في إلقاء القبض عليه، والبطش به حيثما وجد. وبالغت طاقتها في الإغراء حتى سـمُّوه في مشموم مسموم، كما هو معلوم، فلم تقدر عليه، حمايةً وعنايةً من الله له. وأتاح له -سبحانه- من النصر والتمكين ما لم يعهد نظيره لأحد في غابر الأزمان، فاستولى على كثير من بقاع المغرب، وبدل لغة أهلها من البربرية إلى العربية، ودياناتهم العديدة إلى التوحيد الحق، فأشرقت أنوار الإيمان بأرجاء قلوبهم، وفتح به في أقرب مدة أعينا عميا، وآذانا صمّاً وقلوبا غلفا، وهدى به الملايين من الخلق، وأنقذهم من ظلام الإلحاد والإشراك إلى ضياء الحق، وآثروه على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم وإخوانهم وعشائرهم. وقد غزاهم قبله مَن هو أشد منه قوة وأكثر جمعا، فلم يأخذهم رواؤه، ولا نجح فيهم دواؤه، إذ قد عادوا بعده الثورة والردة، حتى قال ابن خلدون نقلا عن ابن أبي زيد : « ارتدت البرابر بالمغرب اثنتي عشرة مرة، ولم تستقر كلمة الإسلام فيهم إلا لعهد ولاية موسى بن نصير فما بعده ».

ويضيفً مؤلف إتحاف أعلام الناس (ص 10)

« ولا يعزُبْ عن علمك أن مولانا إدريس ممن جاء بعد ابن نصير، وأنه وجد قبائله - أي المغرب - ذات عقائد زائغة، وبدع فاشية، وأن استقرار الإسلام فيهم إلى الحين الحالي إنما هو على يد هذا الفاتح الأعظم، الذي هو أول قادم من آل البيت المطهرين من الرجس تطهيرا لقطرنا المغربي، وذلك فضل عظيم يعظم به مجده، ويطول به باعه، والمرءُ في ميزانه أتباعُه. وهو مِن تابع التابعين على الصحيح. وقيل من التابعين، وعليه جرى بعض قدماء العلماء الذين مدحوه، حيث قال :

زرهون أشرف ما في الأرض من بقع	إذ فيه قبر عظيم من ذوي الكـــرم
وذاك قـــبر الإمـــام التابعي الـــــذي	من آل بيت الرسول سيد الأمـــم
إدريـــس أفضـــل خـــلق الله فـــيه إذاً	وهو الإمام لهم في الحشر والعـــلم

وضرب السكة بتدغة عام أربعة وسبعين ومائة. نقش في وسط وجه منها «لا إله إلا الله وحده لا شريك له» وبدائرته: « بسم الله ضرب هذا الدرهم بتدغة سنة 174». ونقش في وجه صورة هلال، ثم: « محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم». وتحت ذلك: « علي». ثم: « مما أمر به إدريس بن عبد الله جاء

الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا» . رأيت هذه السكة من فضة وزنها اكرامان اثنان وتسع وستون ، 2.69.

ثم يضيف المؤلف (ص 13)

{ تنبيه } ما قدمته من أن مولانا إدريس هو أول آل البيت دخولا للمغرب، به صرح غير واحد وأطلق. ولا إشكال في كونه كذلك بالنسبة للمغرب الأقصى. وأما غيره فقد وقع في "حجة المنذرين" أنه «سبقه إلى دخول المغرب الأدنى أخوه سليمان ». أقول : ويرده قول ابن خلدون: « وأما سليمان أخو إدريس الأكبر، فإنه فرّ إلى المغرب أيام العباسيين، فلحق بجهات تاهرت بعد مهلك أخيه إدريس ». وقال قبل هذا : « ولحق به -يعني الإمام إدريس الأكبر- من إخوته سليمان. ونزل بأرض زناتة من تلمسان ونواحيها. ونذكر خبره فيما بعد » يشير إلى ما قدمنا بعضه عنه آنفا ونحوه لابن أبي زرع، وهو صريح في أن دخول مولاي سليمان للمغرب متأخر عن دخول شقيقه المترجم. لكن ينافي ذلك ما أسلفناه عن ابن جرير والمسعودي وغيرهما من كون المولى سليمان كان من جملة قتلى فخ. ومثله نقله الحلبي عن سبط ابن الجوزي، ويوافقه ما نقله الحلبي أيضا عن ابن حزم ومصعب، من أن الذي أتى تلمسان هو ابن سليمان محمدّ، لا أبوه سليمان. وكذا ما نقله عن بحر الأنساب من أن محمد بن سليمان هو الذي خرج مع عمه المترجم إلى تلمسان. وعليه فدخول سليمان إلى المغرب مختلف فيه. قال الحلبي: « والصحيح دخوله إياه لاتفاق مؤرخي المغرب عليه كالتنسي وابن خلدون وابن أبي زرع وصاحب المسالك » . ونقل عن النوفلي ذلك أيضا.

{ وفاته } اختلفوا في سنة وفاته، فقيل سنة خمس وسبعين ومائة، وعليه جرى النوفلي وابن خلدون والبكري والتنسي والجزنائي وابن قنفذ. وهو المرقوم في المشهد الإدريسي. وقيل سنة ست وسبعين ومائة، وبه صدر في الجذوة ولم نره لغيره. وقيل سنة سبع وسبعين ومائة، وعليه اقتصر ابن أبي زرع والحلبي وغيرهما. واختلفوا أيضا في شهر ويوم وفاته. فقيل فاتح ربيع الأول، وعليه اقتصر في الدر النفيس ولم نره لغيره. وقيل منسلخه، وعليه اقتصر في الجذوة. وقيل مفتتح ربيع الثاني، وعليه اقتصر بن أبي زرع ونحوه للكلبي في الانور. وقيل منسلخه وعليه اقتصر البكري والجزنائي.

وعلى ذلك انبنى قدر مدة الخلافة لهذا الإمام : فعلى أن البيعة في سابع ربيع الأول والوفاة في منسلخ ربيع الثاني من عام سبعة وسبعين -وهذا أقصى الأقاويل المتقدمة- تكون مدة الخلافة خمس سنين وأربعا وخمسين يوما.

ويضيف العلاّمة ابن زيدان، في الصفحة 17، فيما يخص المولى إدريس الثاني، ما نصّه :

إدريس المعروف بإدريس الأنور والأزهر والتاج والمثنى

باني فاس ودفينها رضي الله عنه وأرضاه.

{ حاله } كان إماما راوية عارفا بأحكام السنة والكتاب، واقفا عند حدهما، مؤتمرا بأوامرها[97]، منزجرا بزواجرها، قائما بحدود الله، لا تأخذه في الله لومة لائم، غضبه في الله ولله رضاه كذلك، أمّارا بالمعروف، نهّاءً عن المنكر، ورعا جوادا كريما، شهما صنديدا، سياسيا ماهرا مقتدرا، فصيحا بليغا، ناظما ناثرا، ذا عقل راجح، وحلم واسع، وإقدام في مهمات الأمور، وحزم وعزم وصرامة. يباشر الحروب بنفسه،

[97] كذا في الأصل، والصواب : أوامرهما وزواجرهما

ويبلي البلاء الحسن، مع ثبات جِنان، ورسوخ قدم، وطلاقة وجه وبشر، وارتياح عند لقاء العدو، وفي ميادين القتال وخصوصا إذا حمي الوطيس.

بويع له وهو ابن إحدى عشرة سنة، وذلك يوم الجمعة غرة ربيع الأول سنة ثمانية وثمانين ومائة. وقيل سابع ربيع الأول. قيل الذي أخذ له البيعة هو راشد مولى والده وكافله ومربيه. وقيل مات راشد قبل أخذ البيعة له. والذي أخذ له البيعة هو أبو خالد يزيد بن إلياس العبدي.

ولما بويع له صعد المنبر وخطب الناس فقال : « الحمد لله، أحمده وأستعين به، وأستغفره وأتوكل عليه، وأعوذ بالله من شر نفسي ومن شر كل ذي شر. وأشهد أن لا إلاه إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله. أرسله إلى الثقلين بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا. صلى الله عليه وسلم وعلى آل بيته الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. أيها الناس إنا قد ولينا هذا الأمر الذي يضاعف للمحسنين فيه الأجر، وللمسيء الوزر، ونحن والحمد لله على قصد جميل، فلا تمدوا الأعناق إلى غيرنا، فإن ما تطلبونه من إقامة الحق إنما تجدوه عندنا». ثم دعا الناس إلى بيعته، وحظهم على التمسك بطاعته. فتعجب الناس من فصاحته، ونبله وقوة جأشه، وثبوت جنانه على صغر سنه. ثم نزل فسارع الناس إلى بيعته، وازدحموا عليه يقبلون يديه، فبايعه كافة قبائل المغرب من زناتة وأوربة وصنهاجة وغمارة وسائر قبائل البربر. فتمت له البيعة، وتوطد له الملك، وقويت جنوده، وعظم سلطانه وأشياعه. وصارت الوفود تنسل إليه من كل حدب، وقصد الناس إليه من كل مكان من بلاد إفريقية والأندلس. فسُرّ بذلك سرورا زائدا، وأكرم وفادتهم، واصطفاهم وقربهم إليه وركن إليهم. فمن الوافدين عليه عمير بن مصعب، وعامر بن محمد بن سعيد القيسي الفقيه الورع، وأبو الحسن عبد الله بن مالك الخزرجي، وداوود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. استوزر الأول، واستقضى الثاني، واستكتب الثالث، وقرب الرابع من دسته، وخالطه بنفسه واصطفاه لأنسه.

ثم لما تبحر استعمار الوافدين عليه من المشارق والمغارب، وضاقت بهم مدينة وليلي، اشترى مواضع أرض فاس من ملاكها بستة آلاف درهم، ودفع لهم الثمن وأشهد عليهم بذلك. وشرع في بناء المدينة يوم الخميس غرة ربيع الأول عام اثنين وتسعين ومائة. قيل كان يعمل فيها بيديه مع الصناع والفعلة والبنائين، تواضعا منه لله تعالى ورجاء الأجر والثواب. أسس أولا عُدوة الأندلس وسورها. وبعدها بسنة أسست عدوة القرويين. ولما فرغ من بناء المدينة، انتقل إليها واستوطنها واتخذها دار ملكه، ومقر كرسي إمارتـــــه.

وفي سنة سبع وتسعين ومائة خرج لتمهيد البلاد، ومحو آثار دعوة الخوارج من الصفرية ومذهب الواصلية الذي كان سائدا ومنتشرا. فوصل إلى سوس واحتل مدينة نفيس. ودخل في حزبه قبائل المصامدة. وحارب قبائل برغواطة أهل تامسنا. ثم عقد معهم الصلح ورجع لفاس.

وفي سنة تسع وتسعين ومائة خرج لتمهيد البلاد الشرقية، فدخل تلمسان وخضع لإمامته ملوك بني خزرج من مغراوة واعترفوا بإمامته. وأقام بتلمسان ثلاثة أعوام فنظر في أحوالها، وأصلح أسوارها وجامعها، وصنع فيها منبرا. ثم رجع إلى مدينة فاس، فلم يزل بها إلى أن توفي.

{ مشيخته } أخذ عن مولاه راشد، وعامر بن محمد بن سعيد القيسي الفقيه الصالح الورع. سمع من مالك وسفيان الثوري، وروى عنهما كثيرا. أخذ عنه موطأ مالك وأخذ عن غيرهما.

{ شعره } من ذلك قوله –رضي الله عنه– فيما رواه عنه أبو هاشم داوود بن قاسم الجعفري * :

* هناك بعض الاختلاف مع رواية صاحب "عمدة الطالب" أعلاه.

لو مد صبري بصبر الناس كلهم لكل في روعتي أو ضل في جــزعي

بان الأحــبة فاستبدلت بعدهــــم هــمّاً مقــيما وشمــــلا غير مجتمــع

كأنني حين يجري الهمّ ذكرَهــم على ضميري مجبــول على الفــزع

تأوي همومي إذا حركتُ ذكرهم إلى جــوانح جــسم دائـم الهلـــــع

وقولــــــه :

أبهلـــول[98] قد شممت نفسك خطة تبـدلــت منــها عــولة[99] برشــــاد

أضلّــك إبراهيم من بعــد داره فــأصبحت مــنقادا بغــير قيــــاد

كأنــك لم تسمع بكيد ابن أغلــب غــدا آخــذًا بالس،يف كل بـــــلاد

ومن دون ما منّتك نفسك خــاليا ومَــنــاك، إبــراهيمُ، شــوك قتـــاد

{ ولادته } ولد بمدينة وليلي يوم الإثنين ثالث رجب الفرد سنة سبع وسبعين =بتقديم الموحدة على العين فيهما= ومائة، وقيل سنة خمس وسبعين. والخلاف في ولادته مبني على الخلاف السابق في وفاة أبيه، إذ لا خلاف أن أباه تركه حملا، وأن مدة حمله لم تتجاوز القدر المعتاد.

{ وفاته } توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين، وهو ابن ست وثلاثين سنة. وقيل توفي ليلة اثني عشر من جمادى الأخيرة عام ثلاثة عشر ومائتين، وسنه ثمان وثلاثون سنة. وسبب وفاته أنه أكل عنبا فشرق بحبة منه فمات من حينه. ودفن حيث قبره الآن من الحضرة الفاسية.

انتهى كلام "إتحاف أعلام الناس

1.3 - ترجمة المولى إدريس الأكبر، للأستاذ علال الفاسي[100]

إن المولى إدريس الأكبر، مؤسس أول دولة إسلامية عربية مستقلة بالمغرب الأقصى، يعتبر من كبار الشخصيات الإسلامية ذات المقام العالي في الصلاح والولاية وفي العلم والدراية. كما أنه من أعظم الرجال في ميادين النضال ومجال السياسة. وإنه لمن المعجزات الكبرى أن يفرّ الرجل هو وخادمه راشد من مراكز الخطر الذي يتهدده بعد فشل أخيه محمد في موقعة فخ، مارّا بمناطق الخلافة العباسية وتحت عيونها وأرصادها، ويصل سالما إلى بلاد المغرب، حيث أعدّ أنصارا وهيّــأ أعوانا، ثم يؤسس دولة شريفة النسب، عظيمة الأثر في نشر الإسلام، ودعوة آل البيت تستمر في بلادنا ردحا من الزمان، وتكون الأولى من دول المغرب كدولة عربية إسلامية مستقلة، وارثة للخلافة العلوية طبقا لما كان أهل البيت اتفقوا عليه واعتمدوه.

ولقد كان من أسباب انتصاراته –رضي الله عنه– وقبول دعوته أسلوبه البديع الذي تتحدث عنه الوثيقة التي سنقدمها لأول مرة، وما تحتوي عليه من برنامج إسلامي بناء، جدير بأن يمثل ما كان عليه الخلفاء الراشدون –رضوان الله عليهم– الأمر الذي يوضح أن ثورته هو ووالده عبد الله الكامل، وإخوته لاسيما محمد بن عبد الله، لم تكن للملك ولا للسلطة فحسب، ولكن قامت لمواصلة الدعوة النبوية، ومقاومة الملك العضوض الذي بدأ يظهر زمن الأمويين أولاً، ثم العباسيين ثانيا، والذي أصبح سيفا مُصلتا على آل

98 بهلول هذا هو داعية الخوارج وعالمهم. كان ممن بايع مولاي إدريس، والد المترجم.

99 أي جورا وميلا عن ميزان الحق.

100 الكتاب مخطوط في اليمن والوثيقة في الجزء الأول منه.

البيت، يفتك بهم الفتك الذريع، ويتخون منهم حيثما وجدوا، فالثورة الإدريسية كانت لمجابهة تيار الحكم الظالم، والسيطرة الشخصية باسم إمارة المؤمنين، اقتداء بثورة الحسين بن علي، ضدًّا على الحَجّاج وما كان يرتكبه في العراق من أهوال وأهواء،حتى استشهد في سبيل الحق والحرية والمصلحة العامة للمسلمين.

ومن أسباب انتصاره أيضا، أنه كان قد سار نحو المغرب بعد موقعة فخّ، وهزيمة أخيه محمد بن عبد الله، داعيا لأخيه يحيى بن عبد الله عليهما السلام، فاستجاب له قوم من البربر، لاشك أن الأوَرْبيين[101] كانوا منهم، ولذلك لما تبين لإدريس ما جرى لأخيه كما نبينه، دعا إلى نفسه، وسار نحو المغرب فحقق ما عجز عنه إخوته رضوان الله عليهم.

وإدريس أحد أولاد عبد الله الكامل، الملقب بالمحض، لأن أباه الحسن بن الحسن المثنى ابن علي بن أبي طالب وأمه فاطمة بنت الحسين، وكان يشبه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وكان عبد الله شيخ زمانه، روى عنه الإمام مالك، وقد قيل له : بم صرتم أفضل الناس ؟ فقال : لأن الناس كانوا يتمنون أن يكونوا منا، ولا نتمنى أن نكون من أحد، وكان قوي النفس شجاعا، وربما قال من الشعر شيئا، فمن شعره :

بيض حرائر ما هَمَمن بريبـــة كظباء مــكة صيدهن حـــرام
يحسبن من لين الكلام روانــيا ويصدهن عن الخنا الاســلام

ومن شعره في هند بنت أبي عبيدة :

يا هنــد إنك لو علمت بعاذلين تتابعـــــا
قالا، فلم يسمع لما قالا، وقــلت: بل أسمعا
هند أحب إلي من أهلي ومــالي أجمعـــا
وعصيت فيك عواذلي وأطعت قلبا موجعا

وقد ذكر السيد أحمد بن علي الداودي الحسني في "عمدة الطالب في أنساب أبي طالب" أن أبا العباس السفاح لما قدم على أبي مسلمة الخلال إلى الكوفة، ستر أمر آل البيت، وأراد أن يجعلها شورى بين ولد علي والعباس، فخاطب عبد الله في الأمر بكتاب قبله من الرسول وخرج يستشير جعفر بن محمد، فحذره جعفر من ادعاء السفاح والاغترار بأن ما جمعه من شيعة في خراسان أصبحوا شيعة لعبد الله، وقال جعفر: والله إني أوجب على نفسي النصح لكل مسلم، فكيف أذخره عنك؟ فلا تُميتنّ نفسَك الأباطيلُ، فإن هذه الدولة -يعني العباسية- ستتم لهؤلاء القوم، ولأنتم أجدر من آل أبي طالب. وقد جاءني أبو مسلمة الخلال بمثل ما جاءك به، ومات عبد الله المحض مخنوقا في حبس أبي جعفر الدوالقي[102].

وقد ترجم له أبو الفرج الأصفهاني في "مقاتل الطالبـيّين" فقال: « إنه يكنى أبا جعفر، وأمه أم عبد الله بنت عامر، وهي أم أخيه علي. وروى بسنده، قال: خرج رباح ببني حسن ومحمد بن عبد الله بن عمرو إلى الربدة، فلما صاروا بقصر النفيس على ثلاثة أميال من المدينة، دعا بالحدادين والقيود والأغلال، فألقي

---

[101] أوربة : بفتح الهمزة والواو وسكون الراء وفتح الباء، قبيلة بربرية كبرى من شعب البرانس. كانت من القبائل التي لها الكثرة والغلب لعهد الفتح الاسلامي. وكانت مواطنهم بجبل زرهون، بين فاس ومكناس إلى الشمال. بقاياها اليوم بناحية تازة معروفة باسمها الأصلي المعرب (وربة). وإليها تنسب حومة الوربية بفاس، من بطونها التي صارت في عداد القبائل:ديغوسة ورغيوة وزهجوكة ولجاية ومزياتة و نفاسة ونيجة.

[102] عمدة الطالب، ص 83.

كل رجل منهم في كبل وغل. فضاقت حلقتا عبد الله بن الحسن بن الحسن أبي جعفر فعضتاه فتأوه منها. وأقسم عليه أخوه علي بن الحسن ليحولّنّ عليه حلقته إذ كانتا أوسع، فحولها ومضى بهم رباح إلى الربذة.

وتوفي عبد الله بن الحسن، وهو بن ست وأربعين سنة، في يوم الأضحى سنة خمس وأربعين ومائة. والذي رواه صاحب "عمدة الطالب" أنه توفي وهو بن خمس وسبعين سنة، لا أربعين. هو المتفق مع ما عند ابن حجر والمسعودي.

وكان يتولى صدقات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، بعد أبيه الحسن. ونازعه في ذلك زيد بن علي بن الحسن، وقد أعقب من ستة رجال: محمد النفس الزكية، وإبراهيم قتيل باخمرى، وموسى الجون، وأمهم هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة بن الأسود بن المطلب بن الأسود بن عبد العزيز بن نصر بن كلاب، ومن يحيى صاحب الديلم، وأمه قرينة بنت ركج بن عبيد بنت أخي هند بنت أبي عبيدة، ومن سليمان وإدريس هذا، وأمهما عاتكة بنت عبد الملك المخزومية.

وذكر صاحب "القرطاس" أن محمدا دُعِي بالنفس الزكية لنسكه وكثرة عبادته، وزهده وورعه، وعلمه وفضله. وكان له ستة إخوة وهم: يحيى، وسليمان، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وإدريس. وكانت ولادته على رأس مائة من الهجرة لعشرين خلت من رجب. قال الفضيلي : وكان ذا قدر عظيم. أراد أن يركب يوما فأخذ المنصور بركابه، فقيل له في ذلك، فقال : هذا سيدنا وابن سيدنا. هذا هو محمد بن عبد الله وهو ممن بايعه ونكث، وكان إماما عالما، خرّج له أبو داوود والترمذي والنسائي. وترجم له الذهبي في "تهذيب التهذيب"[103].

وقد خرج محمد بن عبد الله على المنصور، فاختلى هذا ببعض أصحابه فقال له : ويحك، قد ظهر محمد فماذا ترى؟ فقال: وأين ظهر ؟ قال : بالمدينة، قال : غلبت عليه، وربِّ الكعبة، قال : وكيف ؟ قال : لأنه خرج بحيث لا مال ولا رجال، فقاتله المنصور واستبسل هو حتى قتل، وكان الإمام مالكُ قد أفتى الناس بالخروج مع محمد وبايعه[104]، ولذلك تغير المنصور عليه، ومحمد كان يلقب بالمهدي، وتعجّل الخروج قبل أن يتم أمر دعايته للذين بعثهم يدعون له في الآفاق، أن أباه عبد الله أرسل إليه موسى أخاه ليصير إلى أبي جعفر ويرجع عما كان عليه فيما أظهره، فخشي إن فعل أن لا يفي له أبو جعفر بما يعده، فنفذ برنامجه كما أراد، ولما قتل محمد رثاه جمع من أنصاره. ومن أفضل ما رثي به قول غالب بن عثمان الهمداني في قصيدة مطلعها :

حيِّيتِ منزلةً دثرتْ ودارًا [105].

وبعد هذه المعارك بين الطالبيين والخلفاء العباسيين، قام الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى، وذلك على ما في "القرطاس" لابن أبي زرع، سنة تسع وستين ومائة، وسار إلى مكة، وكتب الهادي إلى محمد بن سليمان بن علي، وكان قدم حاجًا من البصرة فولاه حربه، فقاتله يوم التروية بفخ، على ثلاثة أميال من مكة، وهزمه وقتله وافترق أصحابه. وكان فيهم عمه إدريس بن عبد الله الكامل، وبقي القتلى من أصحابه في موضع المعركة حتى أكلتهم الطيور والسباع لكثرتهم، وكانت هذه الوقعة يوم السبت، الثامن من شهر ذي الحجة سنة تسع وستين ومائة [106]. ومن ذريته إسماعيل الذي تركه حملا، ومن سلالته الحسن

---

[103] الفضيلي؛ الدرر السنية؛ ج1، ص 46

[104] عمدة الطالب، ص 85. ويمكن الرجوع إلى "مقاتل الطالبيين" لمعرفة السبب في قتل عبد الله بن الحسن، وما جرى له بالتفصيل، ص 151 و ما بعدها

[105] انظرها وغيرها في: المقـاتل، ص 222.

[106] القرطـاس، ص 16، طبع دار المنصور.

-القادم على سجلماسة- وهو جد الأشراف العلويين المالكين بالمغرب. فيلتقون مع إدريس بن عبد الله، ويروي أبو الفرج الأصفهاني أن سبب خروج الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أنّ موسى الهادي ولّى المدينة إسحاقَ بن عيسى بن علي، فاستخلف عليها رجلا من ولد عمر بن الخطاب، يعرف بعبد العزيز بن عبد الله، فحمل على الطالبيين وأساء إليهم، وأفرط في التحامل عليهم، وطالبهم بالعرض كل يوم، وكانوا يعرضون في المقصورة، وأخذ كل واحد منهم بكفالة قرينه ونسيبه. فضمن الحسين بن علي ويحيى بن عبد الله بن الحسن، الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن. ووافى أوائل الحاج، وقدم من الشيعة[107] نحوٌ من سبعين رجلا، فنزلوا دار ابن أفلح بالبقيع، فأقاموا بها، ولقوا حسينا وغيرة. فبلغ ذلك العمري فأنكره، وكان قد أخذ قبل ذلك الحسن بن محمد بن عبد الله وابن جندب الهذلي الشاعر، ومولى لعمر بن الخطاب وهم مجتمعون، فأشاع أنه وجدهم على شراب. فضرب الحسن ثمانين سوطا، وضرب ابن جندب خمسة عشر سوطا، وضرب مولى عمر سبعة أسواط، وأمر أن يُدار بهم في المدينة.

فلما اجتمع الشيعة في دار أبي أفلح، أغلظ العمري أمر العرض، وولى على الطالبيين رجلا يعرف بأبي بكر بن عيسى الحائك، مولى الأنصار، فعرضهم يوم جمعة، فلم يأذن لهم بالانصراف حتى بدأ أوائل الناس يجيئون إلى المسجد، فلما صلوا حبسهم في المقصورة إلى العصر، فجرى بينهم ما يكره لتخلف الحسن عن العرض، فلما كان في الصباح أعلن الحسين بن علي بعد فراغه من الصلاة ظهورَه، وخطب فحمد الله وأثنى عليه وقال: أنا بن رسول الله، على منبر رسول الله، وفي حرم رسول الله، أدعوكم إلى سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم.

أيها الناس : أتطلبون آثار رسول الله في الحجر والعود، وتتمسحون بذلك وتضيعون بضعة منه ؟

وخرج الحسين إلى مكة، ومعه من أتباعه ومن أهله ومواليه وأصحابه زهاء ثلاثمائة. واستخلف على المدينة دينارًا الخزاعي. فلما قربوا مكة والفخّ تلقتهم الجيوش، فعرض العباس على الحسين الأمان والعفو والصلة فأبى ذلك أشد الإباء، وقد نادى في الناس:

« أبايعكم على كتاب الله وسنة رسوله، وأن يطاع الله ولا يعصى، وأدعوكم إلى الرضا من آل محمد، وعلى أن نعمل فيكم بكتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- والعدل في الرعية، والقسم بالسوية، وعلى أن تقيموا معنا وتجاهدوا عدونا، فإن نحن وفينا لكم وفيتم لنا، وإن نحن لم نفِ لكم فلا بيعة لنا عليكم ».

وقد قتل الحسين وهو يقاتل الجيش العرمرم، وقتل معه خلق كثير.

لقد روينا هذه القصة لنعلم أن الثورات التي كان يقوم بها آل البيت إنما كانت لنصرة السنة، والذّبّ عن حرمتهم ممن يأبى إلا مطالبتهم والتنكر لهم، كما رأينا في خطبتي الحسين بن أخي إدريس، وكما سنرى في وثيقة إدريس التي وجهت إلى البربر.

وأما إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن وأمه -كما سبق- عاتكة بنت الحارث بن خالد بن العاص بن هاشم بن المغيرة المخزومي. وفي خالد بن العاص يقول الشاعر :

لعمـــرك إنّ المجد ما عاش خالـــد ... على الغمر[108] من ذي كندة لمقيم
يمر بك العصــــران يوم وليـلـــــة ... فما أحد إلا وأنت كـريـــــم
وتندى البــطاح البيض من جود خالد ... وتخصب حتى نبتـــهن عمـــيم

---

[107] المقصود من الشيعة هنا أنصار آل البيت على العموم لا مذهب بعينه؛ وأصل الكلمة من قوله تعالى: وإن من شيعته لإبراهيم.. الآية.

[108] غمر كندة: موضع كان ينزله. وذكره عمر بن أبي ربيعة في شعره حسبما ورد في "مقاتل الطالبيين" :

إذا سلكت غمر ذي كندة مع الصبح قصدا لها الفرقد.

وجاء في "شرح اللآلئ المضيئة" شرح البسامة المتضمنة مصارع آل البيت في ثوراتهم أن إدريس كان سار نحو المغرب داعيا لأخيه يحيى بن عبد الله -عليهما السلام. فلما صح له ما كان من أمر يحيى بن عبد الله، دعا إلى نفسه. وكان في نهاية العلم والورع تلو أخيه في الفضل والزهد والسخاء والشجاعة. وكان حليف القرآن، حسن القراءة.

ولما دعا أهل المغرب، عرفه جماعة من تلك النواحي، كانوا حجوا في السنة التي قتل فيها الحسين الفخي، وشاهدوه يقاتل، وقد اصطبغ قميصه دماء، فشهر نفسه في نواحي المغرب، ودعا إلى الله هناك، فلباه خلق كثير، وكانت له مواقف كبيرة، ومحاربة جمة ظهر فيها على الجنود العباسية والخوارج[109].

و في "المرجع الشافي" للإمام عبد الله بن حمزة :ج1 « وقد كان إدريس خرج إلى المغرب داعية لأخيه يحيى بن عبد الله عليهما السلام، فلما صح له ما كان من أمر يحيى بن عبد الله، دعا إلى نفسه، وكان في نهاية العلم والورع، تلوّ أخيه في الفضل والزهد والسخاء والشجاعة والكرم، وكان حليف القرآن، حسن القراءة شجيًّها، ولما دعا في المغرب عرفه رجال من أهل المغرب حجوا سنة قتل الفخي عليه السلام، فلما قيل: من هذا ؟ قالوا : هذا إدريس بن عبد الله، رأيناه يقاتل وقد انصبغ قميصه دما، فقالوا نعم. فلما شهد له من عرفه، دعا إلى نفسه وأنفذ دعوته في رسالة سنأتي بها من بعد.

1. وإذن، فإدريس كان مع محمد الفخّي في فخ، قطعًا، مع ابن أخيهما الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى، وفرّ إلى المغرب بعد مقتل أخيه.

2. ثم جاء إلى المغرب داعِيا لأخيه يحيى الذي عزم على مواصلة الحركة التي بدأها الحسين، وأراد مواصلتها عمّه محمد الفخي.

3. ولما علم بمصير يحيى وعرفه المغاربة دعا لنفسه.

أما مصير يحيى الذي كان مع أهل فخ، فإنه بعد أن استتر مدة، يجول في البلدان، ويطلب موضعا يلجأ إليه، علم الفضل بن يحيى بمكانه في بعض النواحي، فأمره بالانتقال عنه وقصد الديلم، وكتب له منشورا لا يتعرض له أحد، فمضى متنكرا حتى ورد الديلم، وبلغ الرشيدَ خبرُه وهو في بعض الطريق، فولى الفضل بن يحيى نواحي المشرق، وأمره بالخروج إلى يحيى.

وقد ذكر أبو الفرج في "مقاتل الطالبيين" خبر المبلغ للرشيد، والحوار الذي جرى بينهما، كما روى الخديعة التي عملها الفضل مع يحيى، إذ راسله فأجابه يحيى حين رأى تفرق أصحابه عليه، وسوء رأيهم فيه، وكثرة خلافهم عليه، فكتب إلى الرشيد شروطا وافقه عليها وأعطاه الأمان، وبعدما أجاره مدة عزم على الغدر به، فاستفتى محمدًا بن الحسن، صاحب أبي يوسف القاضي، والحسن بن زياد اللؤلؤي، وأبا البختري وهب بن وهب، وكان قد دعاهم إلى مجلس للمداولة في الأمر، فقال محمد بن الحسن : إن هذا الرجل مؤمن لا سبيل إليه. { وكذلك كان يحيى، عرضه[110] على مالك وابن الدرودي وغيرهم، فعرفوه أنه مؤكد لا علة فيه}. وقال الحسن بن زياد اللؤلؤي بصوت ضعيف:هو أمان. وتجرأ أبو البختري وهب بن وهب فقال هذا باطل منتقض، قد شق الطاعة وسفك الدم، فاقتله ودمه في عنقي، فأنفذ الرشيد ما أراده من قتل يحي، وعزل محمدًا بن الحسن من الفتيا مدة طويلة، وولى أبا البختري القضاء ووصله بصلة مهمة.

---

[109] اللآلئ المضيئة : من كتب الزيدية، مخطوطة باليمن. طلبنا من أخينا السيد إبراهيم ...أن ينقل لنا هذا النص منها ومن "المرجع الشافي" الذي هو شرح آخر "للبسامة" كما قلنا.

[110] أي صك الأمان الذي بيده من عند الرشيد.

وهكذا تستقيم الرواية عن طريق سيرته بعد سقوطه جريحا في معركة فخ، ويقول صاحب "البسامة" التي نقلنا كلام شارحيها :

وسل إدريس غرب العزم منتضيا ... بالغرب وهو من الأشياع في زمَر
فعاجلته سهام الحتف وأدرفت ... على سراة بنيه فروة النمر

ويدرك القارئ أن من أسباب استجابة البربر لإدريس أنهم عرفوه مكافحا ملطخا بالدماء في فخ، فتأثروا لذلك، فلما جاء إليهم عملوا على أن يحققوا معه رغبة آل البيت في بعث الخلافة العلوية.

هذا إلى جانب الاقتناع الذي حصل لهم من قراءة دعوته التي دعاهم إليها، والتي عبر فيها عن كونه قائما بدعوة قتل أصحابها. وأصبح هو متحملا مسؤوليتها، فكان أول مَن استجاب لها ثم هبّ يعمل على نشرها، وأنه لا يريد إلا تحقيق برنامج آل البيت الذي هو السير على خطة الخلفاء الراشدين، ولاسيما نهج عليّ - رضي الله عنه وكرم وجهه - في إقامة العدل في الرعية والقسم بالسوية، وها نحن أولا، نقدم لقرائنا الوثيقة التي كتبها الإمام إدريس الأكبر إلى البربر، وسجل فيها حقيقة القضية، وبرنامج العمل والخطة التي يجب عليهم أن يسيروا عليها إن استجابوا له، وعرفهم بنفسه ونسبه وحسبه.

وها هي تلك الوثيقة الإدريسية العظيمة التي لم يسبق أن نشرت قبل، ولم نر لها ذكرا في كتب المغاربة الذين ترجموا للمولى إدريس. ننقلها عن كتاب "المرجع الشافي" للإمام عبد الله بن حمزة، أحد أئمة الزيدية[111]. قال : روى السيد أبو العباس الحسني - رحمه الله - عن أبي عبد الله أحمد بن سهل الرازي، عن حسن بن عبد الواحد الكوفي، عن محمد بن علي بن إبراهيم، عن بكر بن صالح الرازي، عن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، روي عن الحسن بن علي بن محمد بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب مثله[112].

4 - تأملات الأستاذ علال الفاسي

في الوثيقـــة التاريخية عن دعوة المولى إدريس التي عثر عليها ضمن مخطوط باليمن، والتي سبق إدراجها في الفصل الأول من هذا الكتاب.

« لاشك في أهمية هذه الوثيقة التي تعرّفنا بحقيقة الدعوة الإدريسية، في شكل بيان موجه لبربر المغرب، وأول ما تدل عليه، قيمة المولى إدريس الأكبر العلمية والسياسية، واتجاهه العقائدي الواضح البيّن، فالمولى إدريس إمام من أئمة السنة، وعالم من أعلام آل البيت، يعتقد في أحقية أبناء علي للخلافة وجدارتهم بها. لما لهم من الاتصال بالرسوم والاستمرار في وراثة سره، والدفاع عن شريعته، ولم يذكر إدريس في أدلة أحقيته هو والذين سبقوه بالخلافة ما يذكره الشيعة عادة من أن عليا استحق ذلك بوصاية الرسول، وأن أبناء عليّ استحقوها بوصية جدهم لولده ثم لمن بعده. بل إنه يدعو باسم الحق الذي ناله ببيعة الأئمة والشعب لأخيه محمد، وتألّبِ العباسيين عليه وعلى إخوته من بعده، حتى أصبح إدريس وحده المطالبَ بردّ الأمر إلى نصابه. فجاء يطلب العون من شعب يؤمن بالإسلام، ويعرف بحبه للحق والعدل ولآل بيت الرسول. إنه يدعو باسم واجب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، الذين هما من تتمة الإيمان، لأنهما مقرون ذكرهما في القرآن بالإيمان. ومن هنا نستدل على أن إدريس ووالده وإخوته كانوا أبعد الناس عن مذهب التشيع.

---

111 الكتاب مخطوط في اليمن والوثيقة في الجزء الأول منه.

112 وفي "اللآلئ المضيئة" بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، نذكر منها زبدا لنستدل بها على علمه وزهده وجريه على منهاج أهل بيت العلويين -عليهم الصلاة وهي شرح آخر "للبسامة" ما يلي: « ولإدريس بن عبد الله دعوات رواها السيد أبو العباس الحسني، بإسناد رفعه إلى عبد الله بن محمد بن إبراهيم والسلام أجمعين ». ثم نقل بعضا من الوثيقة.

فيحيى الذي دعا له إدريس، أولا، كان سنيّاً سليم العقيدة، يقول عنه أبو الفرج الأصبهاني في "مقاتل الطالبيين" : « وكان حسن المذهب والهدى، مقدما في أهل بيته، بعيدا مما يعاب عليه مثله[113]. وحدّث إسماعيل بن موسى الفزازي قال : رأيت يحيى بن عبد الله بن الحسن جاء إلى مالك بن أنس بالمدينة، فقام عن مجلسه وأجلسه إلى جنبه.[114] ولا يفعل مالك هذا مع شيعي ولا مع معتزلي. وأعتقد أن عدم انتشار التشيع في المغرب – رغم كل ما بذله الفاطميون من بعده – إنما هو لأن القادم إلى بلادنا هو إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي، وأن معظم أشراف المغرب من سلالة الحسن بن علي – رضي الله عنهم – إلا ثلاثة أشراف، هم من ذرية الحسين فيما يقول النسابون. وهم المسفريون، والصقليون والعراقيون.

وبدأ الإمام دعوته بخطبة أعرب فيها عن عقيدته السنية بتوحيد الربوبية، وأنه لايدرك إلا ما أعلم الله سبحانه به. وهي فقرة عظيمة الأهمية في دعوى الاعتزال الذي نسب للإمام إدريس، لأن هذه الجملة تدل على أنه متيقن بأن إدراك الشرائع وكل شيء لايكون إلا بإعلام الله، لا مجرد العقل كما يقول أهل الاعتزال. وقد زعم صاحب "القرطاس" أن إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي كان معتزليا، فوافقه إدريس في حاله.[115] وقد كتب عليه الأستاذ عبد الوهاب بن منصور في طبعة دار المنصور التي حققها ما يلي : « الذي يظهر من سياق الكلام – يعني كلام "القرطاس" – أن إسحاق هو الذي وافق الإمام إدريس. أما المؤرخون قبل ابن أبي زرع، فيذكرون أن الإمام إدريس هو الذي وافق إسحاق في مذهبه الاعتزالي ». أما الذي أعتقده فهو أن إدريس الأكبر لم يكن اعتزاليا قبل قدومه للمغرب فيدعوَ إسحاق إلى الاعتزال ويوافقه هذا الأخير، ولا حين وصل وليلة ◎ فوافق هو إسحاقَ الأوربي على حاله.

- **أولا** : ما تدل عليه الوثيقة التي بين أيدينا. فليس فيها ما يُشَم منه رائحة الاعتزال.
- **ثانيا** : إن وصوله إلى وليلة كان بعد سنتين من قدومه إلى طنجة ومدينة الجدار (تلمسان) ودعوتِه واتباع عديد من البربر له، فليس بحاجة لأن يوافق الأوربي بعد وصوله إلى وليلة على مذهب لا يؤمن به.
- **ثالثا** : إن المؤرخين المغاربة لم يذكروا في الغزوات والدعوات التي كان يقوم بها إدريس، طيلة مدة خلافته، أنه دعا إلى عقيدة غير الكتاب والسنة والدين الإسلامي الصريح.
- **رابعا** : إن مالكا بايع أخاه محمدا، وقام لأخيه يحيى حين دخوله عليه، وحاشا مالكا أن يبايع محمدا على إقامة الاعتزال أو غير السنة، أو يقوم لمعتزلي، وآراء مالك في كل ذلك صريحة واضحة.
- **خامسا** : إن العباسيين والأغالبة لو علموا عن إدريس اعتزالا أو تشيعا لكان ذلك أولى أن يشنعوا به عليه في مؤامراتهم عليه مع من قاوموه أو ذهبوا لاغتياله، ولم أر للمؤرخين الذين كتبوا في الموضوع تصريحا رسميا باتهام الأدارسة بالاعتزال.

---

[113] مقاتل الطالبيين، ص 337.

[114] نفس المصدر، ص 338.

[115] ابن أبي زرع _ روض القرطاس، ص 19.

◎ في أغلب الأحيان بألف لينة وليلى تكتب كسلمى ولبنى؛ وفي القليل بتاء في الأخير (وليلة) كوليجة ووسيلة، فنطقها الناس بكسر اللام مع أن الفتح هو الصحيح وفي الدراهم الإدريسية المكتشفة أخيرا كتبت بتاء مربوطة في الأخير (وليلة) لهذا قررنا أن نكتبها كذلك ابتعادا عن اللبس الحاصل من عدم شكل الكتابة العربية وذلك من عللها وأدوائها التي لاتعالج إلا بشكل الحروف ليستقيم النطق.

• سادسا : سبق أن نقلت من خطبته فقرة « لايدرك إلا ما علمه »، وهي واضحة في أن الشرائع تأتي بتعليم من الله ووحي، لامجرد كاشفة لصواب ما حكم العقل به، كما يقول المعتزلة.

نعم، إن ابن خلدون في "المقدمة" ينقل عن طائفة من الزيدية تقول: إن الإمام بعد محمد ابن عبد الله هو أخوه إدريس الذي فر إلى المغرب ومات هنالك[116]. ومن المعلوم أن الزيدية يقولون إن الإمامة على مذهبهم فيها باختيار أهل الحل والعقد لا بالنص، فيمكن أن يفهم من هذا أن الإمام إدريس كان زيديا. والزيدية الجارودية تتفق مع المعتزلة في أن العبد يخلق أفعاله، وفي أشياء أخرى، ويعتبر الشيعة الإثنى عشرية أنفسهم يغرفون من معين واحد مع المعتزلة، ولكن لم يثبت أن المعتزلة يقولون بالوصاية لعلي ومنه لأبنائه، وقد علمتَ أن الزيدية لا يقولون بذلك أيضا. فكل ما يمكن أن يقال، إن المولى إدريس كان – من الوجهة السياسية – مع الزيدية. وحاشا أن يكون مع الجارودية، وهذا ما مهد لبعض قدماء المؤرخين أن يقولوا باعتزاله، لكنه لم يعرف عنه – وهو في المغرب – إلا دعوته للحق. ونعتقد أنه من أهم أسباب دخول المذهب المالكي للمغرب وانتشاره به، للسنة التي نشرها إدريس، ولتأييد مالك لمحمد أخيه ومبايعته له، فالمولى إدريس الأكبر كان سنّيا زيدي الاعتقاد السياسي، أي يقول بأن الخلافة في آل البيت بعد مبايعة أهل الحل والعقد لمن شاؤوا منهم، ولا أشك أنه حتى لو تابع الإمام زيدا في الفقه، فإنه يجده متفقا في الغالب مع المذهب المالكي، على أننا نحن نعتقد أن الفِرق كلها – أعني غير المتطرفة – تُعدّ من أهل السنة. والفرقة المنعزلة عن أهل السنة هي الشيعة الإثني عشرية. فالمعتزلة والخوارج في نظرنا من أهل السنة وإن انحرفوا في نظرياتهم التي اختصوا بها. وعليه فليس في داخل الإطار الإسلامي إلا السنيون والشيعة. ومولانا إدريس الأكبر سني وليس شيعيا، ولذلك ليس معتزليا.

ثم يبدأ إدريس دعوته مبينا أنها ليست بدعا من القول، ولا شيئا زائدا على ما دعا إليه الرسول صلى الله عليه وسلم من اتباع الكتاب والسنة، والمساواة بين الناس، عدلا في الحكم، وتسوية في قسم الرزق (الفيء)، ومحو الظلم والنضال في سبيل إنقاذ كل مظلوم.

ويبين أن هذه الدعوة إلى العدل والمساواة ضرورة ملحة، كما هو واقع من مخالفة أولياء الأمر الذين في عهده لما أمرهم الله بتنفيذه، لاسيما ما يجري منهم من الغدر، مشيرا لما فعل الرشيد مع أخيه يحيى ابن عبد الله الكامل، فقد أمّنه الرشيد ثم غدر به فقتله.

ويوضح أن الأمر لا يتعلق بأقاربه فحسب، ولكن الظلم عمَّ اليتامى والأرامل حتى احترقت إنسانية كل مسلم. وفي الوقت الذي نبذ فيه هؤلاء تطبيق الحدود الشرعية يواصلون سفك الدماء البريئة بغير حق.

وهكذا، يقول إدريس، لم يبق من الدين إلا اسمه، ولا من الإسلام إلا رسمه، لنبذ هؤلاء الحكام الكتابَ والإسلام في أحكامهم وفي سلوكهم.

وبديهي أن ينتقل من تصوير هذه الحال إلى بيان حكم الشريعة فيها وفي المتخلقين بها.

والحكم الشرعي، ضرورةً، هو الجهاد لهم باليد واللسان.

فما هو الجهاد باللسان إذن ؟ يفصل الإمام الجواب عن ذلك بأنه يقع طبقا لخطة مدروسة ومرتبة، فيبدأ الداعي بالموعظة الحسنة، والحض على الطاعة لله، والتوبة والإنابة إلى دينه، والتضامن بين المسلمين عن طريق التواصي بالحق والصدق والصبر على ما يلحقهم من أجل ذلك، والأخذ بتعليم الناس كلهم، وتقديم المستجيب لله ورسوله على غيره.

---

[116] ابن خلدون، المقدمة، ص 359، طبع الزين.

وهكذا تحصل النتيجة المطلوبة، إذ يقع اجتماع الكلمة، وانتظام شمل جماعة من المستجيبين المخلصين الذين يُقدَّمون على غيرهم. حينئذ تتأسس من هؤلاء الخلية الأولى التي تقدر على دفع الفساد، ومقاومة الظلم والظالمين، فيصبح على هذه الفئة أن تُظهر دعوتها، وتقوم بما يجب عليها لإحياء الإسلام الحق ومقاومة الذين لا يومنون بالله، ولا يدينون دين الحق.

ولاشك أن هذه الفئة المستجيبة المقدَّمة على غيرها، المختارة لإظهار دعوتها ستكون قليلة العدد، فعليها، إذن، أن لا يعوقها ذلك على العمل، معتمدة على إيمانها. وضرب لها المثل برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بدأ الدعوة وحده، ثم استجابت له ثلة من الناس، فقاموا معه بالجهاد، فنصرهم الله بعد القهر، وأعزهم بعد الذل. وقد استدل على ذلك بآيات من كتاب الله تتحدث عن أحوال الرسول والمسلمين الأولين مع أعدائهم.

إن بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم الدعوة سرًّا، ثم إظهاره الأمر بعد أن تجمع له جمع من المستجيبين يبقى مثلا خالدا لكل داعية يعمل على تجديد أمر الدين لهذه الأمة.

وما يطلبه الإمام إدريس من الذين يسميهم بالمستجيبين لا يعتبر تطوعا منهم، بعد أن أجابوا داعي الله، بل هو واجب عليهم، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقرونان في كتاب الله بالإيمان بالله، وكذلك شأن المعاندين على الحق والمعتدين عليه.

ويصل الإمام إدريس إلى نقطة الأساس في دعوته، وهي مقاتلة البغاة الذين أبوْا أن يفيئوا لأمر الله، وهذا ما يوضح أن العباسيين في نظر الإمام بغاة، خرجوا على من لهم حق الخلافة من آل البيت، الذين سبقت لهم البيعة الصحيحة، وهو يشير بذلك على الأخص لمحمد بن عبد الله أخيه. فقد كان بويع له قبل أبي جعفر المنصور فخرج عليه أبو جعفر، وقام محمد عليه فبايعه مالك وغيره من خيار هذه الأمة، وأفتى مالك الناس بجواز الخروج معه، لأنّ بيعته كانت في عنق الأمة، لاغرو حينئذ أن يعَدّ الخارجون على محمد بن عبد الله بغاة، وأن يصح ليحيى بحكم ولاية العهد أن يواصل النضال ضدا على العباسيين. ولذلك جاء إدريس أولا يدعو لأخيه يحيى، فلما عرف نهاية أمره، أصبح متيقنا أنه وحده الذي يمكنه أن يقوم بالأمر من بعده فدعا لنفسه، ورأى واجبا عليه وعلى أتباعه مقاومة بغاة العباسيين، عملا بقوله تعالى : « فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي ...» الآية.

ويوجه إدريس للبربر الخطاب بأن عهد الله أصبح موجها إليهم وميثاقه عليهم، إذا استجابوا لدعوته، وأصبحوا قادرين على معاونته على نصرة الحق، وتطهير الآفاق شرقا وغربا من الفساد الذي استفحل بها، ويدعوهم إلى القتال معه كما قاتل كبار المومنين مع النبيئين، ورجا أن يكون البربر اليد الحاصدة لكل الظالمين المعتدين. وإنها لثقة عظيمة في مواطنينا البربر الذين تعهدوا بنصرة الإسلام ونصرة أهل الحق ومقاتلة الظالمين وحصد الخارجين.

وكل هذا يدل على أن إمامنا إدريس – رضي الله عنه – لم يكن يريد الملك، وإنما كان يدعو إلى الخلافة عن طريق بيعة القادرين من أهل الحل والعقد المغاربة، ولم يكن يريدها بيعة لخلافة مغربية خاصة، ولكنها بيعة عامة، ينطلق منها إدريس والمستجيبون له من البربر الأمازيغ الأبرار الأحرار لإحياء السنة، وإماتة البدعة عن طريق بعث الخلافة الإسلامية التي توحد المشرق والمغرب حول خليفة واحد من بيت النبوءة، هو الإمام إدريس بن عبد الله. وبذلك يقضي على الملك الغضوض والأنظمة الكسروية القيصرية التي يرى العلويون أنها بدأت منذ الأمويين، وسار العباسيون على نهجهم فيها.

وبعد هذا التوضيح للحقيقة الإسلامية في عصره، وما يحتاجه المجتمع الإسلامي من إمامة صحيحة صادقة، يأخذ المولى إدريس في ترشيح نفسه على أنه الأحق بها، والإمام المرجو لها، والقادر على أن يكون القائد الرائد لهذه الفئة المؤمنة إذا هي أمدته بقوتها وإيمانها، فيعبر لها عن حالته التي جاء عليها، فقد جاء شريدا طريدا مظلوما، يرجو نصرتهم وأن يستجيبوا له لأنه داعي الله والله يقول : « ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء ».

وإنه لمنهج عاطفي صريح، إدريس بن عبد الله، الشريد الطريد الذي لايستند لغير الحق، ولا يعمل إلا لنصرة الإسلام، يرشح نفسه للمستجيبين من البربر الناصرين للحق بالحق، وليكونوا على هدى من أمرهم، وليعرفوا من هو هذا القائد الذي يتقدم أمامهم، يعرّفهم بنفسه، بكونه سبط الرسول، يتصل به عن طريق أخيه وأمه وجده، ذاكرا لكل منهم قيمته الدينية بأسلوب أخاذ مؤثر، لابد أن يفعل فعله في نفوس المؤمنين المحبين لآل بيت رسول الله.

ويأبى إدريس إلا أن يؤكد في ختام خطبته الانتخابية أنه يترك لهم الحرية التامة في قبوله أو رفضه، لأنه لا يلزم أحدا بالاستجابة له، ولا يرغم من أبى، لايسفك دما، ولا يهتك لأحد عرضا، ولا يأخذ مالا. إنه واثق بقوة الدعوة وصلاحية الداعي، وروح المخاطبين الذين أحسّ منهم حب نصرته، واستجابة دعوته، معتمدا على الله ذي الحول والطول، لأنه لا حول ولا قوة إلا بالله، وإنه لمنهج نفسي يدل على مقدار معرفة إدريس بأغوار النفس البشرية، وبأن الإيمان الصادق وحده هو القادر على أن يدفع لتأييد الحق ونصرة أهله.

إن هذه الوثيقة العظيمة التي نقدمها للقراء لأول مرة تنير لنا الطريق التي سلكها إدريس حتى نجحت دعوته. فقد خطط ولاشك بمساعدة خادمه راشد منهج الدعوة في المغرب. وكان في حسبانهم أن يصلوا أولا إلى طنجة ويقفوا عندها، وذلك ما تتحدث الرواية أنه وقع. فقد وصل إلى مدينة تلمسان ومليلية أي مرّ بهذه الأماكن، واستقر في طنجة سنتين. يقول المؤرخون إنه لم يجد بها غَناء، فانتقل منها إلى وليلة. وهو تفسير لا دليل عليه. ولكن السنتين كانتا مدة الدعوة بالكتب للقبائل، وإرسال المستجيبين الأولين، وتكوين الخلايا، كما يظهر من التعليمات التي تعطيها الوثيقة التي بين أيدينا. ويعبر أحمد المقري أنه، بعد سنتين، أسري به إلى وليلة من جبل الغمام من عمالة طنجة[117] وهي دليل على أن مقامه هذه المدة كان في شكل اختفاء عن الناس أو تستر على الأقل، ليتمكن من نشر الدعوة واستجلاب الأنصار حتى انتظمت له الأمور واتضح الاتجاه، فسرى ليلا مع راشد إلى جبل وليلة حيث كان إسحاق بن عبد الحميد الأوربي، رئيس قبيلة أوربة، بل ملِك تلك المنطقة الذي دخل في الدعوة ودعا إليها. فاستقبل إدريس وراشدًا، وتنازل له على السلطة، وبايعه على الخلافة على اعتبار أنه أحق بها وأولى. ولاشك أن هذه البيعة كانت عامة شاملة، تفرض نفسها على جميع الأقطار المسلمة، لأن هذه هي الغاية التي قام من أجلها محمد بن عبد الله ويحيى. فلا يمكن إلا أن تكون هي الغاية التي أراد الوصول إليها الإمام إدريس. وقد تحدث الرقيق القيرواني في "تاريخ إفريقية والمغرب" عن راشد فقال : « إن راشدا هذا قد علا أمره بالمغرب واستفحل، وهو مولى إدريس بن عبد الله بن الحسن. وكانت همّته غزو إفريقية لما فيه من القوة و الكثرة ». ثم تحدث عما فعله إبراهيم الأغلبي لقتله مما سيأتي بيانه، ومن المعلوم أن راشدا كان وزير المولى إدريس. فتفكيره لغزو إفريقية لايمكن أن يكون إلا مقدمة لتوحيد أقطار المغرب، ثم الزحف بها إلى المشرق لتحقيق وحدة الخلافة الإسلامية.

---

117 أحمد بن محمد التلمساني المقري: في كتابه: زهرة الأخبار في تعريف أنساب آل بيت النبي المختار، ص 30، طبعة المطبعة الجديدة بفاس.

من هذه العجالة التي علقنا بها على وثيقة الإمام إدريس يتبين، الدور العظيم الذي قام به هذا الإمام الأوحد في نشر دعوته وتدبير أمر ظهوره، وهو ما لم يبرزه المؤرخون الذين تحدثوا عن إدريس، بل حكوا قصته وكأنه نجاح مرتجل، جاء إلى طنجة ولم يجد عندها غناء، فانتقل إلى وليلة وتم له ما أراد. فإن الأمر لا يمكن أن يكون بهذه السهولة التي لم تتهيأ حتى لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – وذلك لأن الله يريد أن ينصر الحق بأهله وبنضالهم وتدبيرهم. ولو شاء أن ينصر محمدا لأول دعوته لفعل. ولكن حكمته اقتضت أن يكون هنالك صراع بين الحق والباطل، «ليهلك مَن هلك عن بيّنة ويحيى من حييَ عن بينة ». وكذلك لابد أن يكون أمر إدريس نتيجة إيمانه وقيامه لنصرة الحق، ولابد أن يكون كذلك نتيجة تخطيط وتدبير وسياسة محكمة. فما أعظمه من رجل، وما أشد ثباته ويقينه في أن الله ناصر من نصره، وما أعظم مِنّته على بلادنا إذ كان فاتحا ثانيا لها بعد الفاتحين الأولين، وستبقى دعوته قائمة في أعناقنا بربرا وعربا، لأنها دعوة التجديد الدائم لسنة الإسلام في السلوك وفي الحكم وفي تحقيق وحدة الإسلام العامة الشاملة.

- طريق هجرة المولى إدريس الأكبر إلى المغرب

تتحدث الرواية على ما عند ابن أبي زرع وغيره، أن إدريس فرّ بنفسه من موقعة فخ بعدما أصيب له أخوه الذي سار مع عمه الحسين مستترا متجها إلى المغرب، يرافقه مولى له أو لأخيه اسمه راشد، وذلك من مكة إلى مصر التي كان العامل عليها علي بن سليمان الهاشمي، ولاّه عليها الخليفة موسى الهادي، فبينما إدريس وراشد يتجولان في شوارع مصر، إذ استوقفهما منظر دار حسنة البناء، فأخذا يتأملان في هيأتها وجميل منظرها، فخرج صاحب الدار وسلم عليهما فردا عليه، وسألهما عن ما يتأملان فيه، فأجابه راشد أنهما أعجبا بحسن بنائها وإتقان صنعها. فقال : أظنكما غريبين عن هذه البلاد، فاعترف له راشد بصدق ما توقعه. وعرف منهما أنهما حجازيان من مكة. وسألهما هل هما من شيعة الحسنيين الفارين من موقعة الفخ، فتوقفا في الجواب خوفا من افتضاح أمرهما. ثم إنهما عملا بمقتضى الحديث : « التمسوا الخير من حسان الوجوه». فقال له راشد « أرى لك صورة حسنة، وقد توسمت فيك الخير لطلاقة وجهك واستبشارك، وأعتقد أن ذلك دليل على حسن فعالك وشيمك. فهل إذا نحن حدثناك عن حالنا تخفي عنا وتستر أمرنا ؟ » قال : « نعم ورب الكعبة. أكتم أمركما وأصون سرّكما وأبذل جهدي في معاونتكما ». قال راشد : « ذلك الظن بك والثقة بفضلك ». ثم أخبره أن رفيقه إدريس بن عبد الله المحض، وأنه هو مولاه راشد، وقد هربتُ به خوفا عليه من القتل، متجها به إلى بلاد المغرب، فطمأنهما[118] وهدّأ من روعهما، وأخبرهما أنه من أنصار آل البيت ومَواليهم. وتقول بعض الروايات في وصفه أنه رافضي، والظاهر أنه نصير أهل البيت فحسب، على اعتبار انتسابه للهاشميين ولاءً. وقد قال إنه أول من يكتم سرهم ويستر أمرهم ويبذل جهده في حقهم. ثم بعدما طمأنهما أدخلهما إلى منزله وأكرمهما مدة، حتى اتصل خبرهما بعلي بن سليمان الهاشمي عامل مصر، فبعث إلى الرجل المضيف لهما يخبره أنه قد رفع إليه أمر الرجلين اللذين اختفيا في منزله. وقد كتب إليّ أمير المؤمنين في شأن الحسنيين والبحث عمن وُجد منهم. وقد بث جواسيسه في الطرقات، وجعل عيونه في كل مرصاد، فلا يمر أحد إلا ويُبحَث عن نسبه وحاله ومن أين قدم ؟ وإلى أين يسير؟ وإنني لا أريد أن أتعرض لدماء أهل البيت أو ينالهم أذى بسببي، فلك ولهما الأمان. فأخبرهما بما أبلغتك، وأجّلهما ثلاثة أيام يخرجان خلالها من عملي، حتى لا يبلغ خبرهما إلى الهادي فيخرجكم من يدي، فأعلم الرجل إدريس وغلامه راشدا، فعزما على مواصلة مسيرتهما إلى المغرب. ولكن رغبة الرجل في إنقاذهما وإخلاصه لهما جعلاه يقرر مرافقتهما. فاشترى لهما راحلتين ولنفسه أخرى، ووضع لهما زادا ليبلغهما إلى

---

[118] في الأصل : « فطمأنهما العامل». وليس كذلك؛ فإن صاحب الدار الذي أدخلهما وأكرمهما وطمأنهما هو واضح، مولى صالح بن المنصور المعروف بالمسكين، صاحب بريد مصر. وقد قتله هارون الرشيد بعد ذلك، عقابا له على إيوائه إدريس ومولاه راشدًا وتدبيره أمر فرارهما إلى المغرب.

إفريقية وقال لراشد : « اخرج أنت مع الرفقة على الجادة، وأخرج أنا مع إدريس على طريق غامض لا تسلكه الرفاق. وموعدنا بَرقة، هنالك أنتظرك تأمينا لإدريس ممن يطلبه، فوافقا على الرأي ووثقا بالرجل. وخرج راشد مع الركب التجاري على الجادة العادية، وخرج الرجل المصري وإدريس على البرية حتى أبلغه برقة، فقعدا بها حتى وصل راشد، فأوجد لهما الرجل هناك زادا يبلغهما، وودعهما وانصرف راجعا إلى مصر. وواصل إدريس وراشد السير إلى إفريقية، يجدّان في السير حتى بلغا القيروان، فبقيا فيها زمنا قبل أن يتجها صوب المغرب الأقصى.

ويقول ابن أبي زرع إن راشدا كان من أهل النجدة والشجاعة، والحزم والقوة، والعقل والدين، والنصيحة لآل البيت – رضي الله عنهم-. فعمد إلى إدريس حين خرج به من القيروان وألبسه مدرعة صوف خشنة وعمامة غليظة، وصيره مثل خادم له، بحيث يأمره راشد وينهاه خوفا عليه وحياطة له. واستمرا على ذلك الحال حتى وصلا إلى مدينة الجدار (تلمسان)، فأقاما للاستراحة بها زمنا، ثم قصدا مدينة طنجة التي كانت عاصمة المغرب إذّاك. فعبرا ملوية ودخلا السوس الأدنى، وهو من وادي ملوية إلى أم الربيع، ومن هناك إلى طنجة.

وفي هذه القاعدة المغربية أقام إدريس عامين على الأصح، لا أياما كما يقول ابن أبي زرع ومن نحا نحوه من المؤرخين، ومنها أرسل يدعو إلى يحيى أول، ثم لما صح له انتهاء أمره بقبض الرشيد عليه والغدر به بعد تأمينه، دعا إلى نفسه. ولاشك أنه وجد بطنجة أعوانا حملوا له دعوته المكتوبة إلى الجهات المختلفة. وسار في خطته التي يبشر بها في دعوته من العمل على انتظام شمل الجماعة الأولى التي تُظهر نفسها. ويظهر أنه وجد عند إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي صاحب وليلة قبولا. فاتفقا معه على الإنتقال إلى وليلة التي كانت متوسطة خصبة كثيرة المياه والغروس والزيتون. وكان لها سور عظيم من بنيان الأوائل، وكانت تابعة لطنجة أي عاصمة إقليم موريطانيا الطنجية، حسب التقسيم الإداري الروماني القديم. فكان وصول إدريس لطنجة سنة مئة وسبعين هجرية. وأسري به إلى وليلة – حسب تعبير المقري – سنة مئة واثنتين وسبعين هجرية، حيث استقبله إسحاق وأتباعه في فاتح ربيع الأول المبارك (السبت 9 غشت 788م)، حسب توفيق المنصور.

وبعد ستة أشهر من الاستقرار، تدارس فيها إدريس وراشد وإسحاق كيفية مواجهة الأمر، وطريقة الظهور بالدعوة، عقد إسحاق في رمضان مؤتمرا ضم إخوانه وقبائل أوربة، فعرّفهم بإدريس ومقامه ونسبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وبيّن لهم شرفه وعلمه وما أمتعه الله به من محاسن الخلق والخلق، ففرحوا لمقدمه وحمدوا الله على أن منّ عليهم بواحد من ذرية الرسول يقيم بين ظهرانهم، وأعلنوا عن استعدادهم لخدمته وتنفيذ تعاليمه والسير معه. ثم طلب منهم إسحاق مبايعته خليفة للمسلمين، فقالوا سمعا وطاعة، لايتوقف أحد منا عن ذلك. وكانت هذه البيعة يوم الجمعة الرابع من شهر رمضان عام اثنين وسبعين ومائة (6 فبراير 789م). وكانت قبائل أَوَرْبَة أولى المبايعين. وقد تنازل رئيسهم إسحاق لإدريس عن منصبه الذي كان بمثابة الإمارة عليهم. وانضمت لهذه القبائل الأوربية ذات العصبية العظيمة قبائلُ زناتة وزواغة وزواوة ولماية وسدراتة وغياثة ونفزة ومكناسة وغمارة.

لقد توطد الأمر لإدريس إذن، وأصبح الإمامَ القائم بالمغرب، المطاعَ بين قبائله، المالك لعصبيته من القبائل، إلى قوة الدين الذي يزيد في ثبات رجاله واستقامة دعوته. وبدأت الوفود تفد إليه من سائر البلدان.

ولم يبق له إلا أن يُتمّ ما جاء له من نشر الدعوة الإسلامية، وإتمام ما قصد إليه من إحياء السنة وإماتة البدعة في المغرب أولاً، ثم في غيره من الجهات الإسلامية ثانيا[119].

5 - كتاب الحضارة الإسلامية في المغرب

يقول الأستاذ الحسن السائح في كتابه : "الحضارة الإسلامية في المغرب"[120] ما يلي :

«... واستجاب المغاربة لدعوته، وتأسست الدولة الإدريسية محفظ الحكم في عصر الأدارسة التوازن السياسي بين مختلف العشائر، واعتمد نظاما قارا يرتكز على الحكومة أو ما يعبر عنه "بالمخزن" في تسيير بلاد ذات سيادة ومؤسسات شعبية. وكانت البلاد تتكون من البدو الرحل والمتحضرين والأشراف والمرابطين والقبائل التي تخضع جميعها لسلطة تعتمد على العصبية. كما كان لهذه الحكومة مخطط تربوي واجتماعي واقتصادي... ورغم أن المغرب لم يعرف الإستقرار ولا الوحدة طيلة حكم الأدارسة، فإن أثرهم كان قويا في إبراز شخصيته. ويهمّنا أن نلاحظ التحول الكبير في الإطار الحضاري. فقد جاء إدريس الثاني وبنى مدينة فاس لتكون مركزا للدولة الجديدة. فأصبحت مركزا علميا، زاوجت بين ثقافة القيروان التي حملها القيروانيون الذين وفدوا على المولى إدريس وعمروا العدوة القروية (المنسوبة إليهم على غير قياس) وبين الثقافة الأندلسية التي حملها إليهم الفقهاء والعلماء الذين طردهم الحكم من قرطبة (وهي من عواصم الحضارة الإسلامية)، فلجأوا إلى فاس حيث عمروا العدوة (المنسوبة إليهم)، وحيث بنت السيدة مريم أخت السيدة فاطمة مسجد الأندلس الذي استحال فيما بعد إلى معهد دراسي كبير. فأخذت الثقافة المغربية طابعا جديدا بعد ظهور هذه الجامعة، فازدهرت الدراسة الإسلامية فيها، وظهرت حركة علمية نشيطة في تصانيف ومؤلفات وشروح جديدة. وكان طابع هذا الإستقلال يظهر جليا في استقلال علماء المغرب بالأخذ بالآراء والمذاهب التي توافق البيئة المغربية الجديدة. فاختاروا من المذاهب الفقهية المذهب (المالكي) والعقيدة (الأشعرية)، وتصوف الجنيْد ... « وأسِّست مدينة فاس لتكون دار علم وصلاح، فنزلها عدد من الفقهاء والصلحاء والأدباء والشعراء والأطباء». كما جاء في القرطاس (ج 1، ص 47). وذكر المراكشي في "المعجب" – وهو من مؤرخي المغرب في القرن السادس وأوائل القرن السابع – أن فاسا جمعت علم قرطبة والقيروان، حيث دخل إليها علماء هاتين العاصمتين، وبالأخص القرطبيون بعد وقعة الربَض في أيام الحكم، ثم بعد موت محمد بن أبي عامر في القرن الرابع الهجري، حيث اضطرب شأن السياسة في الأندلس، فهاجرها العلماء إلى فاس. ويذكر مؤلف "مفاخر البربر" (ص 76) أن بفاس من الفقهاء الأجلة أعيان الأنام ما ليس بغيرها.

وكانت سجلماسة حاضرة علم قبل فاس بكثير. وفي الجزء الأول من كتاب "الدرر البهية والجواهر النبوية" (ص 63) لأبي العلاء العلوي، عن القاضي عياض في "مداركه"، في أن أعلام سجلماسة مَن أخذ عن الإمام مالك بالمدينة، ورجع إليها ودرس العلوم بها، وبقيت مأوى الصالحين والعلماء والأمراء. ويقول بعد هذا النقل أن سجلماسة قاعدة بلاد المغرب قبل فاس، ودار الملك منذ عمرت قبل حلول الأدارسة الحسنيين بهذا القطر المغربي بقريب من أربعين سنة، وذلك سنة أربعين ومائة (140). ولم يتقدم لأهلها كفر. ولم تزل من ذلك الوقت آهلة بالعلماء والصلحاء، وهي أول بلاد دُرس العلم بها في المغرب.

---

[119] نشر هذا المبحث للمرحوم سيدي علال الفاسي، في مجلة "التضامن" أولا ، ثم في مجلة "الوثائق" الصادرة عن مديرية الوثائق الملكية، ص 30 – 55.

[120] الحضارة الإسلامية في المغرب، ص 149 وما بعدها.

ونستطيع أن نتعرف من خلال تراجم العلماء المشهورين في هذا العصر على الثقافة الإسلامية ومكانتها. فمن العلماء أبو جيدة اليزغيني، إمام المذهب ومؤلف "وثائق الشافعية"، المتوفى سنة 360. وجاء في "جذوة الإقتباس" (ص 121) وفي "نيل الإبتهاج" وفي "الغرباء" أن أبا ميمونة درّاس (نسبة لكثرة الدرس) من علماء مدينة فاس، أخذ عن أبي بكر اللباد، ورحل إلى المشرق وحج، ولقى عليًا بن أبي مطر بالإسكندرية. ورجع إلى مسقط رأسه فاس حيث توفي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة (357). وقد شد إليه الرحلة أبو زيد صاحب "الرسالة" الملقب بمالك الصغير وأخذ عنه. ودرّاس هو الذي أدخل فقه مالك إلى المغرب الذي كان الغالب على أهله مذهب الأوزاعي. وأنا أعتقد أن درّاسًا إنما دعم المذهب المالكي في المغرب، وإلا فقد نشره قبله أحد من أعلام الفقه المغربي كيحيى الليثي، وسحنون في إفريقيا، وزيادة بن عبد الرحمان في الأندلس.

وفي "سلوة الأنفاس" (الجزء الثاني، ص 176) في ترجمة درّاس بن إسماعيل الفاسي من أهل مدينة فاس، وممن أدخل مذهب مالك –رضي الله عنه– بلاد المغرب. وكان الغالب عليها في القديم مذهب الكوفيين. وسُـمّي درّاسا لكثرة دراسته للعلم. وهو ممن تقدم عصرَه وشُهر فضلُه. سمع من شيوخ بلده فاس، ورحل إلى المشرق فحج، وجال في الأندلس وإفريقية ولقي جماعة من العلماء.. روىالحديث وقرأ الفقه، وسمع بإفريقيا عن أبي زيد وأبي الحسن القابسي وغيرهما، ودخل أيضا الأندلس مجاهدا وطالبا. وتردد بها في الثغر فسمع منه أبو الفرج عبدوس بن خلف بن أبي جعفر، وغير واحد. وقال عياض في "المدارك" : « أراه دخل بلدنا. فقد حدّث عنه أقوام من كبارهم. وكان –رحمه الله– على مذهب مالك وأصحابه. ولما وصل إلى القيروان أطلع حفاظ المغرب ومن أهل الفضل والدين له الامامة الناس من حفظه على أمر عظيم حتى كان يقال : ليس في وقته أحفظ منه. وكان نزوله بها عند تفوقه على ابن أبي زيد. وظهر علماء القيروان وشفوفه على كثير منهم. وقد قال أبو بكر المالكي : كان أبو ميمونة من الحفاظ المعدودين، والأئمة المبرزين، من أهل الفضل والدين. كما ترجم ابن الفرضي السجلماسي، وترجم القاضي عياض في المدارك لأحمد بن خلف المسيلي المتوفى بقرطبة سنة 393. وترجم في "الديباج المذهب" (ص 92) لإبراهيم بن عثمان أبي القاسم الوزاني المتوفى سنة 346 ... ويذكر ابن الفرضي (150) ترجمة لأحمد بن الفتح الميلي المعروف بابن الحراز، وإبراهيم بن عثمان أبو القاسم الوزان م362. كما أن من علماء المغرب في هذه الحقبة أبو عمران الفاسي المتوفى سنة 430 هجرية. ومن أعلامها أيضا عبد الله بن محمد بن إبراهيم الأصلي المنسوب إلى (أصيلا)، وهو أحد أفراد أسرة علمية مشهورة، مالكي المذهب، له كتاب في اختلاف الأئمة (أي مالك والشافعي وأبي حنيفة) سماه : "الدلائل على أمهات المسائل". توفي سنة 392 كما ذكر ابن الفرضي في "تاريخ علماء الأندلس" (ج 1 ، ص 208)، وفي "الغرباء" ونقلها ياقوت الحموي في "معجم البلدان" (ج ، ص 278).

كما أدخل المذهبَ المالكي إلى المغرب أبو عبد الله محمد بن محمود الهواري، قاضي فاس، المعلق على المدونة، المتوفى سنة 401 للهجرة.

ولقد كانت الشخصية العلمية المغربية بارزة في القرويين في العصر الإدريسي. كما كان العلماء الذين يدرسون بالمغرب يرحلون إلى المشرق ليعطوا وليأخذوا. كما كان المذهب الفقهي وهو المذهب الاجتماعي في البلاد. وقد تباروا فيما كتبه أعلامه الذين احتفظوا بالأعراف والعوائد المكونة لشخصية البلاد في كتب النوازل والأحكام. وفي كتاب القاضي عياض "أزهار الرياض" ما يدل على أن مدرسة فاس الفقهية كان لها أسلوب خاص في تحليل المدونة على طريقة خاصة، تعتمد على المناقشات اللفظية، وتضبط الروايات وتصحيحها. وشاهد العصر الإدريسي ازدهارا أدبيا كبيرا. وكان إدريس الثاني من شعراء عصره. ويذكر ابن الأبّـــار آثارًا أدبية للقاسم بن إدريس. كما يذكر البكري قصائد لشعراء برابرة طوّعوا اللغة

العربية لتعابيرهم الشعرية. وفي كتاب "المسالك والممالك" قصائد للنكوري، وسعيد بن هشام المصمودي، وبكر بن حماد وغيرهم.

ونبغ في هذا العصر شاعر ملحمي إفريقي وهو ابن هانئ الأندلسي، الإفريقي الأصل، وكذلك مقداد ابن الحسن الكتامي، واجتمع بباب المعز بن باديس من الشعراء ما لم يجتمع إلا بباب الصاحب بن عباد، كما يقول بن خلدون. ومنهم المنشئ الكبير، علي بن أبي الرجال الذي ألف له ابن رشيق كتاب "العمدة". وألف له ابن شرف رسائله المشهورة. ومن نقاد هذا العصر أبو الحسن الحصري وعبد الكريم النهشيلي.

- العقائد في عصر الأدارسة

كان الأدارسة في أول أمرهم شيعة زيدية. وكان عبد الله والد المولى إدريس الأول يعتبر من الطبقة الثالثة من طبقات المعتزلة، كما في اليعقوبي "كتاب البلدان" (ص 28) والبكري (دي سلان ، ص 188). ثم غلبت السنة المالكية عندما انتشر مذهب الإمام مالك بالمغرب.

وفيما يخص الحركة العلمية أيام الأدارسة، يقول الأستاذ السائح في ص 155، ما يلي :

« والحق أن أول حركة علمية منظمة في المغرب – وبالأخص في فاس – من وفود الأندلسيين القرطبيين الواردين على المولى إدريس بعد وقعة الربض مع الحكم بن هشام. وينقل مؤلف "الغص المهصور"، عن (سديو) في كتابه "خلاصة تاريخ العرب" ما أشار إليه من أن الحركة العلمية والمدارس والكتبخانات كانت معروفة في القرويين في عصر الأدارسة، وأن تلك الحركة هي التي كان يحث عليها العباسيون بالممالك الشرقية. ويظهر أن ذلك من آثار نزول الأندلسيين بفاس، ولاسيما أهل قرطبة دار العلوم والخزائن العلمية، حيث وفد على المولى إدريس علماء من جملتهم عامر بن محمد بن سعيد القيسي الذي سمع عن مالك، وسفيان الثوري، وأبو الحسن عبد الله الخزرجي. ويذكر المراكشي في "المعجب" أنه رحل إلى المولى إدريس من القيروان وقرطبة مَن كان فيهما من العلماء والفضلاء من كل طبقة لِمَا حدث فيهما من الفتن والاضطراب. ونزل أكثرهم مدينة فاس.

ولاشك أن الحضارة المغربية ازدهرت ازدهارا عظيما في عصر الأدارسة، إذا كان المؤرخون يقارنون بين الأغالبة في تونس والأدارسة في فاس، فإن التنافس كان مستمرا بين الدولتين، الكتب الأدبية والعلمية، وأنشئ بالقيروان معهد لدراسة الرياضة والطب والصيدلية وترجمة الكتب اللاتينية. وسمي هذا المعهد ببيت الحكمة. وعرف هذا العصر مشاهير الرجال كالقاضي أسد بن الفرات المتوفى سنة 213، والقاضي سحنون المتوفى سنة 240، والطبيب أحمد بن الجزار. وكانت القيروان وارثة قرطاجنة وروما فيما خلفت من ثرات فكري وعلمي. وازدهرت الزراعة كما كانت في عصر الرومان. وانتظمت وسائل الري في البوادي. وتقدمت الصناعات وخاصة صناعة النسيج الصوفي والحريري. وعنيت الدولة بالمناجم فاستخرجت منها المعادن، وقويت التجارة مع العواصم الأوروبية.

وكانت الثقافة المغربية منبثقة من وعي شعبي. وكانت كما ذكر (سديو) عن الأندلس قائلا : « لقد كانت الحضارة الأندلسية من صميم الشعب، لم تفرض عليه فرضا، وإنما كان الخلفاء يدارون الرأي العام، فيحثون على الآداب والتجارة والصناعة، ويقابل ذلك بالشكر قوم يقدرون هذه المقومات. ولم تبلغ عظمة العرب في الأندلس إلا عن هذه الاستجابة وحب الثقافة المشاع في جميع الطبقات. وكما قال (سديو) أيضا: «كنت ترى الشعر يسمو بالنفوس، وترى اتصاف القضاة بغزارة العلم اتصافا جالبا لاحترام أحكامهم، وكنت ترى تنافسا كريما حافزا. وكان يؤذن لمن يشيد المباني في كتابة أسمائهم عليها. وأما المذاهب التي نشأت في الأندلس خاصة بالأخلاق والفلسفة، فقد قال (سديو ص293) : « لقد ظهر فيها أناس متطرفو الأفكار

ولكن لم تخرج مباحثهم عن الحذر الشديد، وكان سادة الأندلس من أهل السنة فلم تعدُ المناقشات حدودَ مشاكل التفسير، وكان الفقهاء على مذهبين متنافسين : مذهب مالك والأوزاعي. ورغم الخلاف الشديد بينهما لم ينقلب قط إلى انفصال » .

أما عن المذاهب الفقهية فإن الأستاذ السائح يعطينا عددا من البيانات التي توضح الاتجاه المذهبي عند المغاربة حيث يقول :

« كانت فاس ملتقى المذاهب السنية. فقد عرفت مذهب الإمام الأوزاعي الذي انتشر مذهبه في الشام طيلة قرنين كما في "خطط الشام لكرد علي". وعرُف مذهب أبي حنيفة الذي ظهر فقهه في إفريقيا أواخر القرن الرابع ومنها دخل إلى فاس والأندلس.

وعرف المغاربة كذلك المذهب الشافعي الذي أدخل بعض آرائه الفقهية أبو جيدة الفاسي المتوفى سنة 360 هجرية -(كما في "السلوة"). وهو الذي أدخل المذهب المالكي أيضا إلى المغرب. أما المذهب الحنبلي فلم يشتهر في المغرب. ومن الخطإ ما ذكره الزركلي في "الأعلام" (ج 1 ، ص 192)، والخاقاني في "شعراء بغداد" (ج 1 ، ص 386) في أن مذهب أحمد بن حنبل وصل إلى المغرب.

والواقع أن المذهب المالكي انتشر في المغرب كله، وفي حوض البحر المتوسط وإفريقيا السوداء، نظرا لأن الحجاج الفقهاء حملوه إلى المغرب عن طريق زيارتهم للحجاز. وكان الإمام يحيى الليثي من تلامذة الإمام مالك. وساعدت دواعي سياسية على انتشار مذهب مالك، وأهمها موقف الإمام مالك من بيعة العلويين. ومنها تردد المغاربة على مكة والمدينة معقل المذهب المالكي، وأيضا لمرونته الأصولية المقرة للمصالح المرسلة، ولصلابته في الأحوال الشخصية... وقد ركـّـز الأدارسة هذا المذهب وعززوه في المغرب بتوليتهم لتلميذ مالك وسفيان الثوري: محمد بن سعيد القيسي المالكي ».

لقد سبق أن أشرنا إلى أن المولى إدريس - رضي الله عنه - بعث بكتاب إلى مصر للانضمام إلى الخلافة الإسلامية الناشئة بالمغرب. وإن كتاب الأستاذ السائح يخبرنا أن ابن المولى إدريس الأول كان قد ربط علاقات مع فرنسا حيث :

« بعث المولى إدريس الأزهر إلى الإمبراطور شارلمان سنة 801 سفيرا... وإذا كان المؤرخون يتحدثون عن سفير هارون الرشيد إلى شارلمان، فهم لا يذكرون أن الوثائق الملكية بفرنسا تذكر أن سفيرا جاء من (فوساتوم) (أي فاس) في عهد شارلمان. وقد يرى بعض المؤرخين أن هذا السفير ورد على الأمير إبراهيم وهو لا يوجد بين أمراء الأدارسة. وكان الأدارسة يلقنون بالسلاطين (بالخلفاء) بما في "كتاب الخلافة" لرشيد رضا (ص 24). كما وجه المولى إدريس الأول رسالة إلى أهل مصر يدعوهم للدخول في طاعته ».

- المرأة في العصر الإدريسي

« كانت كنزة أمّ إدريس الثاني أول امرأة مغربية مسلمة ساست البلاد ووحدتها ونظمتها كما كانت (الحسنى)، زوجة المولى إدريس الأزهر أعظم امرأة في عصرها، فكان لايقدم على أمر إلا إذا استشارها... ومن نساء العصر الإدريسي فاطمة القيروانية مؤسسة أقدم كلية في العالم المتمدن والتي بنت القرويين سنة 245... وأختها مريم مؤسسة جامع الأندلس بفاس ».

- المدن الجديدة في العصر الإدريسي

ويضيف الأستاذ السائح في ص 164 من كتابه "الحضارة الإسلامية في المغرب" ما ياتي :

« وبجانب هذا النشاط الفكري في ميدان العلم والثقافة الإسلامية، شاهد العصر الإدريسي ازدهارا معماريا ذا طابع خاص، ظهر في بناء مدن إدريسية أسسها حفدة المولى إدريس بعد أن أجلاهم موسى ابن العافية عن فاس، كمدينة حجر النسر في غمارة قرب تلبوط كما ورد ذلك في الجزء الثاني من "الدرر البهية"؛ وكمدينة البصرة الموجودة بين طنجة والعرائش والمشهورة بكتانها وجلودها. وقد أسسها إبراهيم بن القاسم بن إدريس، وكمدينة أقلام التي أسسها عبد الله بن إدريس حصن سوق عكاشة قرب ورغة أسسه محمد بن الحسن بن إدريس، ومدينة جراوة التي أسسها عيسى بن إدريس بن القاسم بن إدريس، ومدينة نكور التي أسسها سعيد بن إدريس بن صالح في عصر الأدارسة. على أن عدة مدن وبالأخص في شمال المغرب قد انقرض معظمها كقصر مصمودة، المعروف بمدينة الكتان وهي مدينة (أرجل) كما في كتاب "التحفة القادرية"، وكمدينة تشميس على نهر سفدد، وكمدينة باب أقلام السالفة الذكر، ومدينة ماسنة على نهر سبو، ومدينة تطوان التي كان يسكنها قديما البرابرة المعروفون بمجكسة ثم أعيد بناؤها، وكمرسى إنزلان في غمارة، وهي أصيلا، وكتقساس قرب أزيلا، وكقصر تاركا، وكحصن مسيكانة، وحصن الكركال، ومدينة بادريس نكور، ومدينة المزمة، وكرت. وقد بسط الكلام عن هذه المدن الشريف الإدريسي في كتابه "نزهة المشتاق".

كان مؤسس الدولة الأموية من أعقاب الأمويين. فلا غرو أن يتسلل التأثير الفنيقي القديم في العرب للشاميين، ثم يحملونه من جديد إلى إفريقيا الشمالية والأندلس. ثم تمذهبه الأندلسيون لمذهب مالك. فكان قضاتها وأصحاب الوظائف السامية بها من المالكيين. ومن خصائص المذهب المالكي عداؤه للتجديد (أو بالبدع) لذلك وكان عاملا في إذكاء حماس الشعب، وإثارة الفتن والقلاقل في مختلف الاتجاهات السياسية، كفتنة النصارى (في قرطبة)، ووقعة الحفرة في طليطع، و(هيج الربض) في قرطبة حيث كان موقف الفقهاء المتشدد من الحكم موقفا صارما اضطره أن يشردهم من الأندلس».

- انتهى كلام الأستاذ السائح -

2. نصوص أدبية

♦ مختارات شعرية في مدح المولى إدريس الأكبر

- ذكــرى المــولد النبــوي

- شعر المرحوم سيدي علال الفاسي

ألقيت هذه القصيدة العصماء بين يدي صاحب الجلالة سيدي محمد الخامس – رحمه الله تعالى– بمناسبة زيارة جلالته للضريح الإدريسي، إحياءً لليلة المولد النبوي الشريف، وذلك يوم 1959/9/15م.

وقد كان المرحوم سيدي علال الفاسي قد نظمها وهو بقرية إيموزار، ثم نشرتها جريدة " العلم " في صدر صفحتها الأولى، بتاريخ 1959/9/16، مصدّرة بالخبر التالي:

« في زرهون : وحوالي الساعة السادسة، وصل صاحب الجلالة الملك المعظم مرفوقا بولي العهد إلى زرهون حيث كان سكان هذه المدينة ينتظرونه في شوق عظيم. وقد عانقته مدينة زرهون كلها، وضمّت جلالته إلى صدرها، في شوق حارّ، ثم دخل جلالته الى ضريح المولى إدريس حيث أدى صاحب الجلالة الملك تحية المسجد، ثم خرج من القبة حيث بدأ المنشدون الوافدون من مختلف المدن المغربية يرددون الأمداح النبوية التي أضفت على المكان روعة وجلالاً عظيمين.

وقد لاحظنا من بين الذين شاهدوا هذه الحفلة سفراء الدول الإسلامية والأمير جابر آل الصباح وزير الأوقاف في الكويت، والهيئة الوزارية، وبعض عمال المملكة. وكان أريج البخور يتضوع أرجاء المسجد.

وهكذا كانت تلك اللحظات رائعة ورهيبة، تثير في النفس ذكريات الإسلام الأولى وعهوده الزاهرة.

وبعد ذلك قدم الزعيم علال الفاسي بين يدي حضرة صاحب الجلالة قصيدته الرائعة التي تعوّد أن يلقيها بين يديه في هذه المناسبة كل سنة. »

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

ذكرى المولد النبوي

وقفتُ على ربع بزرهون مائل
أسائل آثار الرجال الأماثل

وقفتُ على نبع المحبة والصفا
ومهبط دين الله عند الأوائل

على جبل فيه ترعرع مجدنا
ومنه بدأ إيماننا بالفضائل

تذكرت فيه السابقين إلى الهدى
ومن رفعوا للحق أعلام جائل

طلائع دين الله من مهدوا له
ومن نصروه في الضحى والأصائل

وكانوا دليل الصدق من حسن ما أتوا
وما قد بنوْا من مجمع متكافل

قلائل في التعداد لكن صنعهم
أجلّ وأسمى من عديد الفصائل

لقد نصروا الإسلام في وطن العلا
فلم تبق فيه جاهلية جاهل

وقاموا مقاما لم يقمه سواهم
بنصرة آل البيت عن كل سافل

أولئك قومي ها هنا قد تجمعوا
وصلوا وخطوا ما بنوا بتواصل

وقفتُ أحيّيهم وأذكر فضلهم
وما رفعوا من شامخ المجد هائل

وأرسلتُ من زرهون خير تحية
إلى عرفات الله خير المنازل

إلى أحُد الحب الذي انفجرت به
من الوحي للإنسان عذبُ المناهل

وسايرت منه الأوَرْبي وقد غدا
يحج لبيت الله حج الفطاحل

كأني به في موكب المحج رائد
من الحق لا يلوي على غير طائل

يشاهد في مهد الديانة فرقة
تمد على الإسلام شرّ المعاول

فلم يرضَ ما يلقاه آل محمد
من العسف والإرهاب بين القبائل

وقد نُصِبتْ (فخ) لقصف رؤوسهم
وحرمانهم من كل شهم مصاول

فبايع إدريسا على أن يصونه
ويحميَه من كل عاد وصائل

وعاد فخورا للبلاد مبشرا
بأطيب غَنم، بل بأكرم عاهل

فلم ترَ في طول البلاد وعرضها
سوى فرح مستبشر متفائل

كأني بإدريس الهمام وقد بدا
على الشعب في شكل الإمام المناضل

يبشر بالإسلام تبشير واثق
بشعب جديد، للأمانة حامل

لقد نشر الإسلام في كل بقعة
ووحّد فيه كلّ ثاوٍ وراحل

وشيّد فينا دولة عربية
ومسلمة ما إن لها من مماثل

عجبتُ لشهم جاء فردًا مغامرًا
كما تلتجي الآسادُ عند المعاقل

فأصبح بيننا أمّة بين أمّة
يسيّرها في وحدة وتكافل

فذلك ميراث النبي محمد
بدا في إمام طاهر النفس كامل

له من صفات المصطفى و خصاله
مظاهرُ صدق واضحات الدلائل

أتانا كما جاء النبي لقومه … بهدى مُزيح للضلالة غاسل

وعلّمنا القرآن حتى تغلغلت … مسائله منا بكل المسايل

وصرنا جنود الدين نحمي سبيله … وندفع عنه معضلات النوازل

وإنّ كتاب الله خير وسيلة … إلى العتق من قيد الهوى والتواكل

هو النور، مَن يقبسْه يعرجْ بنفسه … إلى عالم القدس السعيد المنازل

به كل ما يرجو الفتى من محامد … وما يبلغ الإنسان رشد المماثل

معالمه وضاحة، وطريقه … عمارة أرضٍ من تجارب عامل

فمَن يبتغ الهدى المبين يسر به … ويبلغ إلى الغايات عبر المجاهل

وإني أرى في الدين خير هداية … إلى أمة من كل زيغ وباطل

وإني أرى الأخلاق حصنًا لدولة … تحصّنها من مرديات العوامل

فقل للألى زاغوا عن الدين نشوة … رويدكم، فالدين ليس بزائل!

له من ضمان المصطفى ما يحوطه … ومن حاجة الإنسان أعظم كافل

ومن عزم مولانا المليك محمدٍ … حصون تقيه من جميع الزلازل

إمام له في الحق خير مواقف … إذا ما بدا في الأفق جوّ التخاذل

لقد ذبّ عن حق البلاد وأهلها … نضال مضحّ بالرغائب باذل

وناصر دين الله في كل وجهة … وشاهده للنصر خير الوسائل

أعاد لنا استقلالنا بعدما عدَت … عليه العوادي. واغتدى طعم آكل

ووحّدنا حتى غدونا وراءه … صفوفًا كما البنيان عند التفاعل

فخضنا غمار الذّبّ في كل وجهة … وجئنا بنصر باهر الشكل شامل

ذكرتك يا مولاي والخطب نازل … وقد هجم الأعداء من كل سابل

وقد صنعوا الكيد العظيم ولونوا … وسايرهم في المكر كل مخادل

وهبّت على الأحرار أعظم نكبة … بها امتحن الإيمان في كل عامل

تألّب الاستعمار ينشر إفكه … ويجمع من أذنابه كل خابل

وظَنت ظنون بالإله ووعدِه … ولم تبق إلا ثلّة في المحافل

وحلّت لنا ذكرى النبي محمد … ولم تستطع إلا تبتّل سائل

آويتَ إلى الكهف الخفي مشاطرًا … رجالك -عن طوع- حياة المعاقل

تبيت تجافي النوم في غير رهبة … وتذكر فيه كل شغل وشاغل

وفي ليلة ناجيت ربك داعيًا … ونمت هني القلب غضّ الشمائل

رأيتك في زرهون في خير محفل … بمسجد إدريس الهمام الحلاحل

يحفّ بك الأحرار من كلّ جانب … وتسمع آيات الثناء المساجل

وبينا تناجي في انفراد وخشية … وتسأل : ياربّاه، جلّت مشاكلي!

إذا برسول الله في خير حلّة، … ورفقته الصدّيق خير مطاول

وأقبل حتى مسّ صدرك ناقرًا … وقال لك : اثبت! وهو أصدق قائل

فسرّي عنك الهمّ وانجاب غمّه … ولم تُرَ إلا ثابتًا غير ذاهل

ا أنت قد حـقـقت رؤياك يومــه ... بهـمة منـقاد وفي ألف واصـــل

كن أمــر المصطــفى لك قــائم ... يذكّــر فيه الشــعب تذكـير آمـل

ـإن ثبــا القائــديـن نجـم ... ثبــات، به تجــتاز كل المراحــل

جـيك للـجـلى فــإنّ مصاعـبًا ... تحفّ بـنا مــن كل صوب ووابــل

ك صحار ينا العزيزةُ لم تــزل ... يبــعــدها المحــتلّ تبعـيد قــاتل

ـضى بالاستقلال أبترَ نــاقصًا ... وبالأرض قُصّت من جميع المفاصل

ــي أرضـا من كــل جنس وأمة ... قواعد عجّت بالجـيوش الجحــافل ؟

مــّة في أض الجــزائر إخــوة ... يعانــون من حرب الطــغاة الأراذل

مَ والاسـتعمار يعبــث فيــهمُ ... ويرمي بهم دومًا إلى كفّ حابــل ؟

مَ نعاني الفقر مــن خير تــربة ... وكيف يعــاني الشعب ذلة عاطــل ؟

عـوناك لـلجلى وأنت منـــارها ... ومثلــك مَــن يعنى بكل الجــلائل

حـــولك شعب كـله متعــلق ... بعــرشــك، بأشــــرف عـــاهل

طيــع لما تبغي من الخير، ســائرٌ ... عــلى النهج في عزم وحسن تعامل

عنــدك شعـب لا يرى غير ما ترى ... صبــورًا على الجلى، قوي التناضل

ـــناصره فتــيان حق إذا بــدوا ... غدوا كالثريــا في اتساق المشاعــل

ـــاة، إذا اعــي الكفاح دعــاهمُ ... رأيتهــم انــقـضّوا كمثل الأجــادل

ـاة للاستقلال في السـلم، عدّةٌ ... إذا نُدِبــوا قــامــوا بجدّ مــواصل

ـرهم إلى لمجد الذي أنت صانع، ... تجــد منهم جنــدًا قــوي الشمــائل

خير خـال المُلك أن يستفيد من ... كفــاءة مَن نالــوا اكتــناه المسائل

لا خير في شعب أضــاع رجــاله ... ولم يقدر المجهــود من كل عــامل

لــم يستـد من حادثات زمــانه، ... وتفكيــر أهل الرأي في كل نــازل

****

نــيــئًا أمــير المــومنـين بليـلة ... بها شرُف الإنســانُ بين الســلائــل

جـلّى بـا نــور النبي محـمد ... فحقق للإنســــان خُلق التعــادل

زالـــت بهـ عنا الخرافات وانمحت، ... ولم يبق غـــير الدين حبلاً لواصــل

ى الله يعـو كلّ وجــهٍ مكـــرّمٍ، ... وبالحق يســمو كل فعل وفـــاعل

مَن يبتـغـ الخيرات يسعَ لها، وما ... ينــال الفتى إلا ثمار الوســـائل

ما النـــاس إلا واحــد، وسبيــلهم ... سواء، وكــان العدل خير الفضــائل

****

ـنيئًا أمــير المومنــين بليـــلة ... طلعــتَ بها كالبدر عند التكـــامل

ـت لنـ فيها سرورًا مضاعــقًا ... بما قد رأينا من جمــيل المخــايل

حمــدًا لمـ عافاك من بعد محنة، ... ونلتَ شفــاء كامــلا غير ذابــل

بــرؤك بـــرء للبــلاد وأهـلــها، ... وفيك شــفاء الحق مــن كل باطــل

لا زلــت للأوطان رائــد بعثها، ... وقائــدَها في سامــيــات المــراحل

أتانا كما جاء النبي لقومه ... بهدى مُزيحٍ للضلالة غاسل

وعلّمنا القرآن حتى تغلغلت ... مائله منا بكل المسايل

وصرنا جنود الدين نحمي سبيله ... وندفع عنه معضلات النوازل

وإنّ كتاب الله خير وسيلة ... إلى الغتق من قيد الهوى والتواكل

هو النور، مَن يَقبسْه يعرجْ بنفسه ... إلى عالم القدس السعيد المنازل

به كل ما يرجو الفتى من محامد ... وما يبلغ الإنسان رشد المماثل

معالمه وضاحة، وطريقه ... عمارة أرضٍ من تجارب عامل

فمَن يبتغ الهدى المبين يسر به ... ويبلغ إلى الغايات عبر المجاهل

وإني أرى في الدين خير هداية ... إلى أمة من كل زيغ وباطل

وإني أرى الأخلاق حصنًا لدولة ... تحصّنها من مرديات العوامل

فقل للألى زاغوا عن الدين نشوة ... رويدكم، فالدين ليس بزائل!

له من ضمان المصطفى ما يحوطه ... ومن حاجة الإنسان أعظم كافل

ومن عزم مولانا المليك محمدٍ ... حصون تقيه من جميع الزلازل

إمام له في الحق خير مواقف ... إذا ما بدا في الأفق جوّ التخاذل

لقد ذبّ عن حق البلاد وأهلها ... نضال مضحّ بالرغائب باذل

وناصر دين الله في كل وجهة ... وشاهده للنصر خير الوسائل

أعاد لنا استقلالنا بعدما عدَت ... عليه العوادي. واغتدى طعم آكل

ووحّدنا حتى غدونا وراءه ... صفوفًا كما البنيان عند التفاعل

فخضنا غمار الدّبّ في كل وجهة ... وجئنا بنصر باهر الشكل شامل

ذكرتك يا مولاي والخطب نازل ... وقد هجم الأعداء من كل سابل

وقد صنعوا الكيد العظيم ولونوا ... وسايرهم في المكر كل مخادل

وهبّت على الأحرار أعظم نكبة ... بها امتحن الإيمان في كل عامل

تألّب الاستعمار ينشر إفكه ... ويجمع من أذنابه كل خابل

وظنت ظنون بالإله ووعدِه ... ولم تبق إلا ثلّة في المحافل

وحلّت لنا ذكرى النبي محمد ... ولم تستطع إلا تبتّل سائل

آويتَ إلى الكهف الخفي مشاطرًا ... رجالك -عن طوع- حياة المعاقل

تبيت تجافي النوم في غير رهبة ... وتذكر فيه كل شغل وشاغل

وفي ليلة ناجيت ربك داعيًا ... ونمت هني القلب غضّ الشمائل

رأيتك في زرهون في خير محفل ... بمسجد إدريس الهمام الحلاحل

يحفّ بك الأحرار من كلّ جانب ... وتسمع آيات الثناء المساجل

وبينا تناجي في انفراد وخشية ... وتسأل : ياربّاه، جلّت مشاكلي!

إذا برسول الله في خير حلّة، ... ورفقته الصدّيق خير مطاول

وأقبل حتى مسّ صدرك ناقرًا ... وقال لك : اثبت! وهو أصدق قائل

فسرّي عنك الهمّ وانجاب غمّه ... ولم تُرَ إلا ثابتًا غير ذاهل

وها أنت قد حـقـقت رؤياك يومـه ... بهـمة منـقاد وفي ألف واصــل
ولكن أمــر المصطـفى لك قـائم ... يذكّـر فيه الشـعب تذكـير آمـل
فـإن ثبــات القائـــديـن نجـم ... ثبـات، به تجـتاز كل المراحــل
نرجـيك للجـلى فــإنّ مصاعـبًا ... تحفّ بـنا مـن كل صوب ووابـل
فتلك صحارينا العزيزةُ لم تــزل ... يبــعـدها المحـتلّ تبعـيد قــاتل
أنرضى بالاستقلال أبترَ نـــاقصًا ... وبالأرض قُصّت من جميع المفاصل
وفــي أرضنا من كـل جنس وأمة ... قواعد عجّت بالجـيوش الجحــافل ؟
وثمــّة في أرض الجـزائر إخـوة ... يعانــون من حرب الطـغاة الأراذل
إلامَ والاســتعمار يعبـث فيــهمُ ... ويرمي بهم دومًا إلى كفّ حابــل ؟
إلامَ نعاني الفقر مــن خير تـربة ... وكيف يعــاني الشعب ذلة عاطــل ؟
دعــوناك للجلى وأنت منـــارها ... ومثلــك مَــن يعنى بكل الجــلائل
وحـــولك شعب كـله متعـــلق ... بعــرشـك، بأشــرف عـــاهل
مطيــع لما تبغي من الخير، سـائرٌ ... عـلى النهج في عزم وحسن تعامل
وعنـدك شبل لا يرى غير ما ترى ... صبــورًا على الجلى، قوي التناضل
يـــناصره فتـيان حق إذا بـدوا ... غدوا كالثريـا في اتساق المشاعـل
كمـاة، إذا داعــي الكفاح دعــاهمُ ... رأيتهـم انــقـضّوا كمثل الأجـادل
بنــاة للاســتقلال في السـلم، عدّةٌ ... إذا نُدِبــوا قــامــوا بجدّ مــواصل
فمُرهم إلى المجد الذي أنت صانع، ... تجـد منهم جنـدًا قــوي الشمــائل
فخير خــصال المُلْك أن يستفيد من ... كفــاءة مَن نالــوا اكتـناه المسائل
ولا خير في شعب أضــاع رجـاله ... ولم يقدر المجهــود من كل عــامل
ولــم يستــفد من حادثات زمــانه، ... وتفكيــر أهل الرأي في كل نــازل

****

هنـيـــئًا أمـــير المـومنــين بليــلة ... بها شرُف الإنســانُ بين الســلائـل
تجـلّى بـهــا نــور النبي محـمد ... فحقق للإنســان خُلق التعـــادل
وزالــت به عنا الخرافات وانمحت، ... ولم يبق غــير الدين حبلاً لواصــل
إلى الله يعــنو كلّ وجــهٍ مكـــرّمٍ، ... وبالحق يســمو كل فعل وفـــاعل
ومَن يبتــغ الخيرات يسعَ لها، وما ... ينــال الفتى إلا ثمار الوســـائل.
وما النــاس إلا واحــد، وسبيـلهم ... سواء، وكــان العدل خير الفضــائل

****

هنــيئًا أمــير المومنــين بليـــلة ... طلعــتَ بها كالبدر عند التكـــامل
أتتــت لنا فيها سرورًا مضاعـفًا ... بما قد رأينا من جمــيل المخــايل
فحمــدًا لمن عافاك من بعد محنة، ... ونلتَ شفــاء كامــلا غير ذابـــل
فبــرؤك بــرء للبــلاد وأهلــها، ... وفيك شـفاء الحق مــن كل باطـل
ولا زلــت للأوطان رائــد بعثها، ... وقائــدَها في سامــيــات المــراحل

ودام ولي العــهد درة تاجـــــها وقرة عين الشعب، بدرَ المحــافــل

ولازال للأعـــداء حسرة نفســها، وبهــجة قلب المخلصين الأفــاضل

ونال بنوك الأكـــرمون جميعـــهم سعادة من يحظى بنُجح المحــاول

ولازال شعـــبي في الهداية سائرًا وفـــي حلل الإنـــعام أطيبَ رافــل

ونالت بـــلادي وحـــدة وهــــناءة وفـــازت بنصر في المواقف كـــامل.

– علال الفاسي –

قصيدة بمناسبة موسم المولى إدريس الأكبر

من إبداع الشاعر محمد بن محمد العلمي

المجد عنوانه الوضاء (إدريس)   من فضله في كتاب الخلد مدروس

أتى لنا (راشد) بالرشد يصحبه   فزال عن مغرب الأحرار تهويس

يا باني (المغرب الأقصى) ودولته   يكفيك ما هو ملموس ومحسوس

أنت الشفاء لأدواء نكابدها   وفيك للكرب واللأواء تنفيس

وأنت أقرب للهادي وعِترته   وأنت من صفوة الأشراف قديس

وحدت بالملة السمحاء أفئدة   وأنت للخير تحريض وتحميس

الكل في شِرعة التقوى تسير به   إلى الخلاص فلا يغويه إبليس

مازيغ والعرب الأقحاح في نسق   لهم من الحق والقرآن تجنيس

تذوقوا خمرة الإيمان وانتعشوا   بها لم يعتصرها، قبلُ، (باخوس)

أتيتَ والناس فوضى يستبدّ بهم   على الغواية تهويد وتمجيس

جعلتَ للكفر حدّا فاستفاق على   نور الهداية والإسلام قسيس

وحينما جئت جاء السعد مبتسما   وزال من نعرة البغضاء كابوس

وحينما جئت جاء الطهر يصقلنا،   ليس في القلب تحريف وتدنيس

وحينما جئت جاء الحق منتصرا   وزال بالنور تضليل وتدليس

في حكمة الملة السمحاء فلسفة   تفوق ما قاله (أوروسطوطاليس)

فابحث تجد أن للإسلام ميزته   وفي تفتّحه تسمو المقاييس

أقباس جدك صرت تحملها   وأنت في حالك الظلماء فانوس

تهنيك في العدل والتوحيد منزلة   رفيعة، وفؤاد الشرك مطموس

هذى المآذن بالتكبير صادحة   وفي أناشيدها شدو وتأنيس

لك الولاية والملك الأصيل، وفي   علم الشريعة يسمو فيك قاموس

(زرهون) ضمت من الأمجاد أحسنها،   فأين في حومة الأمجاد (باريس) ؟!

أكرم به جبلا تزدان قمته   بقبة كلها نور وتقديس!

وقبة (الحسن الثاني) بها كملت   محاسن العرش والإبداع محسوس

أنت البطولة يا (إدريس) فابقَ لنا   أسمى مثال، ودأب الحُرّ تحميس

ألبستَنا ثوب مجد لا نفارقه   ما زال فينا جديدا وهو ملبوس

أعززتَ شأن بلاد أنت تحرسها   وعَزَّ فيها من الإسلام ناموس

قضيتَ فينا شهيدَ الحق محتسبا   لله عمرك، و(الشماخ) جاسوس

و(كنزة) كان فيها الكنز مختبئا   وفضلها في البلاد اليوم ملموس

وشبلك (الأزهر) العظمى مكانتُه   لفاس يهنيه تشييد وتأسيس

تبخترتْ تبهرُ الدنيا حضارتها   كما تبختر في البستان طاووس

كـانت إلى العلم والعرفان عاصمة … وروضـها بجميل الزهر مغـروس

****

فـكم تخرج منها عـالم فطِـن … قـد شاقه لفنون العلم تدريـس

(الكل في فاس) والتـاريخ تمـلأه … من البطولات في (فاس) القراطيس

بفـضل(إدريس) والأقطـاب تتبعه … أضـحى لنا وطن في الخير مغموس

ودولـة الملـة السمـحاء قائمـة … مـدى الدهور، والاستعمار مبخـوس

ضـاعـت أساليـب تبشير وشعوذة … فـلم يُفدْ هاهنا دسّ وناقـوس

لم يفلح الروم في تحـريف ملتنـا … فالـرَّبع من نعمة الإسلام مأنـوس

وفطرة الله كـان الخير رائـدها … وبـين أحضانها تزكو النواميـس

بـل ظـل إيمـاننا كنزا ومفخـرة … والكفـر في العار مخذول ومحبوس

والبـيت يحميه رب لا شريك لـه … سبحـانه ناصر الإيمان، قـدوس

مـاذا يفيد العدا إذ صـار يخدعهم … لـقوة الشر والعدوان تكديـس؟

وقـدرة الله فـوق البغي قاهـرة … فليخسأِ الغـدرُ، ولتُخزَ الأباليـس

إن أحـرقوا(المسجد الأقصى) فقـد … خسروا صهيون ميزتها ذل وتنكيس

منذ القديم بنوا صهيون قد نكثـوا … عهدا وأغواهمو عجل وجـامـوس

الكل في المغرب الأقصى بمهجته … للذكر والسنة البيضاء مـرؤوس

نبني لأجـيالنا مثلَ الذيـن بنـوا … لنا فخارا وخير الجهـد تكريـس

والعـرش من جوهر الإيمان طاعته … شعورنا نحوه حب وتقديـس

والعرش في الدين والدنيا نعزّ بـه … والمغرب الحر للآساد عريـس[121]

و(الخامس) الشهم فيه المجد مؤتلق … وفيه للحسنات الغُرّ تخميـس

ذكـراه أجمل ذكرى في ضمائرنـا … ورائد الخير مثواه الفراديـس

عـرش على هامة الجوزاء موضعه … لـم يمتلك مثله كسرى وبلقيـس

عـرش تدفّق منه النور، وانبجست … منه النسائم عطرا، والأحاسيـس

فـي ذمة (الحسن الثاني) وهمّتـه … جميـعا في ابتناء المجد (إدريـس)

يحيى ويحيى (ولي العهد) في وطن … نفديـه، وهو بعـين الله محـروس

محمد بن محمد العلمـي

وحرر الربـاط في يوم الخميس 4 رجب عـام 1391 هجرية موافق 26 غشت 1971 ميلادية.

والله ولي التوفيق

[121] العريس : بكسر العين، والراء المشددة المكسورة : عرين الأسد.

قصيـدة في مدح المولى إدريس الأكبر

من إبداع الشاعر عبد القادر بن محمد بن خضراء السلاوي

الحمد لله.

قف خاشعا متضرعا، متوسـلا … تـأدبـًا، ومكبـرا ومهلـلا
هذا ضريح ضم أشرف منقـد … فجزاه رب الناس خيرا وأجزلا
هذا هو السبط القريب من النبـي … خير البرية يا له كـم أسـدلا
هذا هو القطب العظيم المجاهـد … قد أنقذ الشعب الغريق من البلا
كالغيث جاء والسعـادة والهنـا … غرس الديانة والمفاخر والعـلا
فاخضر هـذا الشعب بعد ذبولـه … بل صار مهدا للديانـة أولا
جاهدتم في الله خير جهـاده … ونصرتم الحق الذي لن يخـذلا
الله شـاءك أن تكون مناضـلا … قطب الوجود وفاتحا مستبسـلا
يـا سبط خير الخلق أنتم مقصدي … هذا قصيدي بالجناب تجمـلا
مولاي إنك في الدنا كالشمس في … رأد الضحى ما أجمـلا
كرمـاتكم مولاي لا عدلهـا … كرماتكم في كل حيـن تجتلـى
نـور النبوءة منكم قد لاح لـي … فأضاء قلبي إذ به اليوم قد سـلا
مـولاي يا إدريس إنني خـادم … فارحم محبا جاءك اليوم من سلا
يا أزهر الدنيا أتـيتك مادحـا … فجزائي منك أن أنـال المنـزلا
الله أسـأل أن يحقق مقصـدي … ويمدني بالخير منه تفضـلا
جُدْ لي إلاهـي بالسعادة والهنـا … وارزقني رزقا كافيا مسترسـلا
واغنـني عن كل العباد فإننـي … بمقام هذا القطب صغت التوسلا
وامنـن عليّ بكل خير دائـم … يا خالق الدنيا الذي لن يبخـلا
أنـت الإله عليك كل توكلـي … يا من يجيب الداعي المتوكـلا
ربِّ أجبْ داعيك أنت المرتـجى … أنت المجيب لمن دعاك مؤمـلا
واصلح إلاهي حـال أنجالـي … وكن عونا لنا وأصلح لنا المستقبلا
مولاي يا سبط الرسول المرتضى … الله شاءك أن تكـون الأمثـلا
أسراركم كراماتكم لا تنقـضـي … تزداد دوما كثرة وتجمـلا
مولاي يا شمس الديـانة والتقـى … دمت الشريف معظما ومبجـلا
أوقفت شعري في مديح علاكـم … أبقـى وفيا لا أريد تحـولا
إنـي أديب شـاعر متفـاني … أرجو القبول من الجناب تفضلا
يا سـيدًا نال المفـاخر كلهـا … ما خاب يوما من أتاكم سـائلا
يا سبط خير الخلق جئتك مـادحا … أبغي الجزاء، لقد مدحت الأكملا
يا سبـط خير الخلق لاح جمالكم … نور النبوءة في الضريح تمثلا
أنواركم مـولاي لاح ضياؤهـا … في كل أرض نوركم كم يجتلـى

حقق إلاهي مقصدي بمحمد
ما خاب عبد بالنبي توسلا

وبحرمة القطبِ الشريف ونجله
بالإدريسين إني أصوغ التوسلا

يا أزهر الأكوان يا سبط النبي
يا تاج أقطاب الدنا فقت العلا

يا منقذا يا مصلحا ومجاهدا
بكُمُ الوجود تجمل وتهللا

بشرى لنا، بشرى لنا بوجودكم
نلنا المفاخر حين جئتم أولا

فالمغرب الأقصى يتيه على الدنا
بجنابكم، إذ بالجناب تجملا

الله شرّف شعبنا بجنابكم،
بعلاكم قدر البلاد لقد علا

يا من بنى للدين صرحا كاملا
يبقى عتيدا شامخا مسترسلا

هذي البلاد بشخصكم كم تزدهي،
فوق الثريا مجدها قد اعتلى

مولاي ياإدريس يا سبط النبي،
يا أزهر الدنيا بلغتُ المؤملا

لما مدحتك نلت كل مقاصدي
وبلغت ما أرجوه حينا مكملا

إذ باليقين بلغت كل المرتجى
أعطاني رب الناس خيرا وسهّلا

الله أكبر ! لاح فجر سعادتي
الله حقق منيتي إذ كمّلا

يا سعد هذا الشعب أنت جماله
وضمانه من كل هول أو يلا

الله شاءك فارتضاك لشعبنا،
بحلولكم حل السرور وأقبلا

بمحمد وببنته وببعلها
أرجو القبول من الجناب تفضلا

وبفاطمَ الزهراء أرجو رؤية
في وجهكم أرجو الجواب بدون لا

لا تبخلنّ على الأديب برؤية
هذا مرادي كم أراه مقبلا

مولاي إنك في الحقيقة نعمة
ألبستمُ الشعب العريق تجملا

الله شرّف شعبنا بجنابكم،
بجنابكم نلنا المكانة والعلا

جئتم فجاء الخير يطلب ودّنا
نلنا بكم لما أتيتم منزلا

فتزايدت خيراتنا بغزارة،
الله شاءك أن تكون الأكملا

يزداد فيك تعلقي ومحبتي
إني أرى فيك الفخار ممثّلا

نور النبوءة في ضريح علاكم،
نور يزيل الهم حينا والبلا

إني أتيتك سيدي متطارحا
متفانيا أرجو القبول تفضلا

مولاي يا سبط الرسول محمدٍ
أنتم كبدر ساطع بين المَلا

يزداد نورك في الوجود بكثرة
أسراركم مولاي دوما تُجتلى

يا أيها القطب العظيم ومنقذ،
أعطاك ربك ما تريد وكمّلا

لا تبخلنّ على الأديب برؤية
هذا مرادي كم أراه مقبلا

ربّ بجاه الصادق خير الورى
وحّد صفوف المسلمين وعجلا

انصرْ إلاهَ العرش ملك بلادنا
حَسَنَ الصفاة الثاني المتوكلا

زدْه إلاهَ العرش عزّاً ورفعة،
كن للمليك ناصرا ومسهلا

دمّرْ عِداهُ يا قويُّ، وعجّلنْ
بالنصر والتأييد منك وسهلا

إن المثنى يا إلاهي حامي
للشعب والإسلام يحمي من البلا

سـيحرر القدس الشريف لأنـه   سبط الرسول على الإلاه توكـلا
كـن للمليـك مؤيدا يا ربنـا   ما خاب عبدٌ بالنبي توسـلا
وأرهِ في الأنـجال خيرا دائمـا،   وفّـق وليَّ العهد يحيا مبجـلا
يـا ربّ أنت الله، حقق قصـدنا   يا خالق الدنيا الذي لن يبخـلا
بمحـمد وببنـته وببعلهـا   وبجاه هذا القطب صغت التوسلا

سلا، في 21 شوال 1400، خادم الفـاتح الأكبر:
عبد القادر بن محمد بن خضـراء، وفقه الله آمين.

قصيدة للولي الصالح أبي الفيض

سيدي عبد القادر العلمي رضي الله عنه

* الدريسية *

الحربة

يـــا حفـــيد المصطفى يـــا الـــغوث الهمام غثـــنا يـــا مـــولاي ادريس بالكرايـــم

قســـم 1

حق لله الحمد على نعمة الإســـــــلام فـــاز بـــها من استـــوفى من أولاد آدم
وعلى الحبيب الماحي صليت خير الأنـــام اعداد موج البحر ومزن السما الساجم
وعداد جنس النبات عشوب النقا فالأكـــام وعدد ما في علم الحـــق الغني الدايـــم
والرضى على الأصحاب الماجدين الكرام ما اعبق فاغصان الياكات زهر ناســـم
والأشراف أهل البيت علاج كـــل آلام بحبهم تـــغفـــر السيئات والأجرايـــم

قســـم 2

يـــا المـــير المـــأيـــد بعـــز التقـــريب لال الزهرا الطاهرة من شبه التدنـــيس
منـــك يسقى الغـــوث والجـــرس والنجيب وإيمـــام الوقت عند باب حماك جليـــس
ســـامـــع ومطيـــع مشتمر للأمر وجيـــب تقضي الحـــاجة لكل زاير لا تعكيـــس
أما من امرؤ جـــاك في شـــد التشغيـــب ورجع بعد الأحزان ثوب الفرح لبـــيس
يا غوث الزايرين يـــا مولاي ادريس
صـــارخني يـــا بن عبد الله يا السلطـــان يـــا بن المثـــنى الحسن غر عنـــي
ما تزول علي عطفك في الضريح كيطان نـــرتجى ود احسانك وقت ما وصلني
يا اهلال هـــل الرفا والوفـــا والاحســـان إيلا تروف بلا شك انـــال ما فظـــني
يـــا الميـــر الا يعجـــز فنفـــوذ الاحكـــام إيلا اعطفـــتي أمر يعمـــل شرط لازم
شكـــاي ليك ارفعتو سمعوه جل الأقـــوام اشفايـــت الحسود إيلا ارجعت حـــاشم

قســـم 3

أما من والي مشيـــت لمقـــامه وشكيـــت كـــان فظـــني إلا يمد ســـريع يقيس
ومدحته فسجـــال نظـــمي كيف احكيـــت بحضور القلب والحجا والطرف وجيس
ما سمعـــوالي اكـــلام ما قبلـــو لي بيت منهم لا ضو بـــانْ لي بشعـــاع وقيس
واليـــوم منيـــن راد ورضى رب البيـــت يكرمني ذا الجـــلال مَنْ لهْ التقديـــس
الهمني الله ليك يـــــا مولاي ادريس

يا افضل من يزار فغربنا ويقصاد   يا خير من به أرباب اللغا تنادي
زكت فحرمك يا جد الأشراف الأمجاد   زكات الضبيا فحرم النبي الهادي
ما اعقلنا عن سايل طردوه الجواد   لو اضحى مثلي فسبيل الاوزار غادي
ليك تشهد بالجود الساخيين القدام   مثيل عدي وزيد وتاجهم حاتم
الأنس والجان يشهدو والوحوش الهوام   والبحور وبرين وساير العوالم

قسم 4

يا من بحره على الثرى دايم فياض   لا تترك روض غلتي ضمآن يبيس
اعطف عطفة مختترة تشفي الغراض   عطفت ناقة على بكرها بين العيس
يا ماسك بمنزلة علوها ما يخفض   يا من نور النبي عليك ضياه شميس
جيتك ولهان مستهام قلبي مغتاض   مهموم الفكر ساكني مكروب كبيس
اعزم لي بالعلاج يا مولاي ادريس
يا مقام الخير وكهف الحسان والجود   يا القطب السلطان الراقية بنوده
يا الحسني القرشي الهاشمي المرشود   يا الوارث الفضل والحلم من جدوده
أسنيد المساكن والغربا وكل مفقود   غانيين و فقرى بيك كيلودو
أهل المدن وقريات وساكنين الخيام   والأقطار لا تعرف للهم أسم
كافة ترغب وتنادي بفصيح الكلام   وكافة ترحم بفضل الغني الراحم

قسم 5

من لا يسقي رياض غرسه من ماكم   ما يدرك ما ينال بهجت زهر نفيس
من لا يبرا سقام ذاتو بدواكم   لا زال بضر علتو معكور احسيس
من لا يغنى وفاز واربح في حماكم   يبقى جيبه على الدوام اصفر مفلس
يشهد بدر الدجا والفجر بثناكم   ويشهد كوكب الثريا والبرجس
بحسن جمال سرك يا مولاي ادريس
دخيل جدك عين الرحمة النبي المرسول   دخيل بأصحابه وأنصاره وحرمة الآل
دخيل بالحسنين وأمهم البتول   دخيل جاه الإيمام علي همام الأبطال
دخل بايمام الوسيلة شريف القبول   بن مشيش العلمي شيخ ناس الكمال
والمجاهد راشد الوزير سيف للطام   رايس رجال الحرب فعركة الصوارم
ادخيل جاه سليمان مع الذكي الحجام   وكل من هو والي فسوايح المراسم

قسم 6

بوجودك يا سراج محفل أهل اليقين   سعد الغرب بعد كان في قبُرْجْ نحيس
وانتصرت ملة النبي واشتهر الدين   والحق سقام منهجه بعد التنكيس
وقطع سيف الهدى ارقاب المرتدين   بالقهر ولابقى لا رهيب ولا قسيس

انبـنـت مسـاجد العـبـاد والـمبين وفـنـون العـلم والتـلا والتدريـس

بوجودك يا الغوث يا مولاي ادريس

وانطرد غـيم الجهـل من الّقلوب بالنور مثيـل ما تطرد الظـلما من المـنارة

بانـت محاسـن سرك يـا بديع السرور كما تبـان للأبصار كواكـب السـيارة

ظهـرت الأوليـا العظما في كل جمهور يابشـارة أرض المغـرب بالعمـارة

ولا تـزول لاجلك ذا الأرض حق ترحم واتنحجب من ساير الآفـات والنقايم

أودع الله حكـمته فيـك يـا الإمـام بهـيبة الملـك ف ملوك الحكام حاكم

قسـم 7

مـا يعرف حـق صـافي الدر المكنون إلا تـاجر بقـمته عـارف و كـيس

كالنـاطق للبـكام بجـواهـر الفنـون والنـاشد للعجـام شعـر امرؤ القيس

كيـف يشم المزكـم الطـيب المصيـون ويصف محاسـن الضيا بو جفن نعيس

كنز اللـؤلـؤ والتبر فجـبل زرهـون والناس فضيـم فقرها في حال اخسيس

زر إذا أردت حاجتك مولاي ادريس

أش رى مـن لا زار وقر ضـو الأبصار واحترم لله بمـا ضـمه داك القـبـر

آش رى من لا اعتكـف فيه ليل ونهـار وآش رى من لا صلى فالضريح الفجر

آش رى من لا نفـل فالصحن المسـرار وقـابل القـبة المـبروكة وسار يذكر

آش رى من لا بـرد لهـفات الاقتـحام من ميـاه فديـك الخصة بطعم ناسم

كن بلـها سكبت بالشـوق دمـع النيـام بصـوت زيـن تهلل وتبدل النغـايم

قسـم 8

أيا مـول المقـام المنيـر الوهـاج كبدر ارخى منـارة في داج عبيـس

نعـت القبر الشريـف بالحـلة والتـاج سلطـان لجـارية وجيبة راح عريس

ولبـس من كل لـون باهي حسن دباج أ بيض واصفر وجلنار واخضر سريس

واصبح كنـزه كما البحر يرمي بمـاج طـالب دينـار من سبيله ياخذ كيـس

ينبوع الجود والفضل مولاي ادريس

شـوق المحبة جبل زرهون يـا المغرور عـلاج دنية الغرور الذكر والزيـارة

كيـف أمـرنا نبـينا الزكـي المبـرور بالدعـا عند قبور سياتـل الغـارة

تعيـش ف زمانك هاني بالأفراح وسرور وتمـوت شاهـد مكروم بفرحة البشارة

ينكـرم من كـان لدار لكـرايم غـلام وينمجـد من كان على مجدها ملازم

قـبل مديحي يا بن سيد العراب والعجام لأن القبـول سجية في أولاد هـاشـم

قسـم 9

يا بـدر لا يغيـب عـني حسن ضيـاه ولا يعرض لي علىسناه ظلام غليـس

خـرق ديـوان مهجـتـي بنسيـم هواه كيف اخـرق حب ليـلى مهجة قيـس
مهـما نتـفكد الضريـح ومن فحـماه نحس بسـاكني بغـير نسيـم يميـس
مـن مـنة خالـقي عـلي سبحـانـه جعلـك ربي لغربتي عزوة وونيـس
يا شمس هلال الكمال يـا مولاي ادريس
من تولج ينحـاز على اشراف العـراب يرتـفع ويدرك في مقـامـهم هيـبة
أهل الدروع والقـنا والعتـاق النجـاب والسيـوف والرمـاح الراشقة عطيبة
أهل الصفا والصدق والوفا وأهل لأداب والسـخا والحلم المكمـول دون ريبة
طيبـكم أستنشق مهما تهب لأنـسام مثيل ما يعبق طيب الروض بالنسـايم
كلـزهار إيـلا عبقت في رياض مبسام كَـنْ وزرا بالتيـجـان والعـمـأيـم

قسـم 10

يا رايـد منـزلة علـوها سمـك العلـو ابن بجـوارها من الطـاعة تلسـيس
واعـزم بخروج كـاربك من بحر اللهو قبـل لا يقبي عليك موج بريح عكيس
مرمـود العـين ما يميز حسـن الضـو من المـعات الشعاع وحرارة الوطيس
روم أهـل الأمن والشفاعة وأهل السخو تستامن ما تلا يعقـبك زي نحيـس
إيلا تقصد سيدنا مولاي ادريس
العزيـز على الله في الخلق عبد مطـاع إيـلا تفكر ملقـاه يسلبـوا دمـوعـه
حرسكـرات المـوت والآخرة والصداع وضيق قبـرو وسـآل ملايكه و روعه
ما عـرف ما يلـقى إنسـان يوم الوداع حيـن تقطع اليـاس الأهل من رجوعه
يا حـسرة العـاصي مثلي كثير الاجرام من مـضى عمرو في السيـات والمآثم
لكـن رحمة الله تطـفي اشـرار النقام وشفـاعة المصطفى بها المسيء زاعم

قسـم 11

حـرمة جـاه النبي وحمـزة والعبـاس والكـعبة والبقـيع والبيـت المقـدس
حـرمة مـوسى الكليم واليسع وإليـاس والخضيـر الفضـيل والسيـد أويـس
حـرمة داوود الزكـي طيـب الانـفاس وسليـمان الرسـول والسـت بلقيـس
حـرمة يعقـوب والاسبـاط خيار الناس حرمـة جـاه الخليـل وأيوب وإدريس
قضي لي ما نريد يا مولاي ادريـس
خـذ لك إفـادة من طـبع رايـق غريز حكمة نـاجم من شـيخ واخذ الاجازة
يـا الحافـظ ذا الحلة الفـايزة بتطريـز فـز بجمـال بهـاهـا غـاية المفازة
كـن يـاقوتـة خضرا فسلـوك يـبريز فتـاج أميـر مقـلـد سيـف للبرازة
والسـلام على الودبـا والبدور العـلام مـا زهرت كواكـب الدجا بضو باسم
والعـفـو والغـفران يعـم كل نظـام من كريـم الكـرما صـابغ النعـايم

قســـم 12

خذ النشــرة امبــاركة واجعلــها حــرز يحفــظك سرها من وساوس يبليــس
اعــنى بــها وصونــها فحجــاب الحفــز مهــما ترصد اشكالها في رق سليس
تجلــب بأقســامها مفــاتح بــاب الكنــز كيــف يجلب الحديد حجر المغناطيس
وتشــاهد نــورها عــلى ذاتــك يبــرز كــن في بــيبان عشقــها قطان حبيس
يجزيك بخير سيدنا مولاي ادريس

حقق هذه القصيدة الأستاذ البويحياوي
الإدريسي مولاي الحسن

مولاي ادريس في الحياة وفي الممات
من وحي ذكرى 20 غشت
من الشعر الملحون - قياس الكاس -

تاليف أحمد سهوم

<u>اللازمـــة</u>

يا منيع الأسرار، يا حفيد المصطفى، يا همامنا ،يا مــولاي ادريـــــس
مغربــك للآن ما نســــى   ولا ينسى حسانك اللا متناســـي

المقطع الأول

بسم الله بديت في نشـــادي نمدح ينبــوع مجــدنا المقــدس تقديــــس
بـــسم الله يلـــيــن ما قســـى   وإسم الله العظيم نور ف احساسي
باســم الله بديت وإسمه مفتــاح بواب الكنــوز ذا الوهــب بلا تعكيــس
كم من أمر عظيم ما مســـى   كامل مكمول غير بهــا يا نــاسي
ونا بسنــاها وســـرها نستفتح في مديــح نور عيني مــولاي ادريـــس
ونعـــدد فشمـــايـــله عســـى   يرضى عني خديم ينزاح اهواسي
فـــارس الاغـــاثة ف أرضنا قطب القطـــبا ف كل جيل إمام التدريــــس
نبــــراس الفتـــرة الدامســـة   من تاريخ الاجيال يا من هو ناسي
ليه نقول بمهجـــتي وقلبي، والفكر، وخاطري، وروحي شعرا وبتسليـــس
بـــل ونقـــول بكل حاســــة   يا قبس النور بك نجلا عسعـــاسي

المقطع الثـــــاني

كـــل الفـــاتحين كيفتحوا الامصـــار بجيـــش وسلاح وكيـــد التسيـــيــس
ويتـــركوا العـــلوم ناكســـة   وينشروا في البلاد كم من مآســـي
ونت يا مـــولاي بوحدك جـــيتي للمغرب مايلــــك دون رشيـــد ونيـــس
بـــلا كـــيد بـــلا مشـــاكســـة   لا عدة لا عداد بتنين ونـــــاســـي
بكـــتـــاب المـــولى وسنة نبـــنـــا وحديــــته، وما رويتـــي من ذر نفيـــس
مــــا صبتي حتى معاكـــســـة   لين لك من نشـــاك كل ما قاســـي
يا شعــــلة من نـــور واســـنة وللضي فمغربنـــا تشعشع طـــول وتنكيـــس
مـــا تركـــت فالجو غالســـة   وهرب منها ظلام ظلم العسقـــاسي
يـــا كتلة من طيب، والعبيـــر أو العطر، منتاشريـــن يا سلسبيل سليـــس
يروي فيـــضه كل يـــابســـة   يا رحمة ربنـــا الحاصـــي الأنفاسي

المقطع الثالث

هاهـي مسـاجد الوالي ما زالا عـاقلة على السـاعة دا التـأسـيـس
وصماعـيها ضي والمسـا   صداحة بالأذان للروح تواسـي
جيتنا بالدين د الإسـلام أسيدي ... وف ساير القلوب غرستيـه غريس
واضحـت أركانه مأسسـة   عن توحيد الجليل قيـال وماسـي
جيتنا بكتاب ربنا ... وحديث نبنا ... وسيرته، رهفت الأحـاسيـس
واضحـت الأمـة مجانسـة   بعد أضغان النفوس وغدر الأجناسي
جيتـنا بأخـلاق عـاظمـة، مقتـابسها من أخـلاق محمد يـا ادريـس
يـا مسعـدنا بيك يا كسـا   منسوج من الاسرار للأمة كاسـي
خرجتـنا من ظـلام للنـور بديـن الله فحـياتك وخنس الخنيـس
وبعد حيـاتك كـل عاكسـة   تهوان على يديك ويلين القـاسـي

المقطع الرابـع

بين فياق ونوم، شـاهدك محمد بن يوسـف – الوالي – نعم الخميـس
وحنا ف السـاعة الناحسـة   والمحتل البغيض يا سيدي قـاسي
والخميس يناضل ... اويجاهـد ... ويكافح عن الدين وهله وعداه عكيس
مـا نفعـات فيه المسايسـة   ووصل وقت الجهاد بعد التسياسي
قلت له بلسانك الفصيح : أثبث يـا محمد و صبر جـاهد جنس نحيـس
واصدع دات الفارس اوقسى   عن جيش الجايرين وقهر لحداسي
هذه وحدة من شحـال، من مكرمات مكرسيـن، ف توارخنـا تكريس
من راجعـهم لازم ايمـسى   يقـول كما نقـول فلـغا متوا سي
يا راعي البلاد في حياته وحصنها بعد مـوت بالرغـم على يبليـس
روحك طول الدهر حارسـة   عن هل مغربنا ومـا زال تواسي

المقطع الخـامس

كم صادق من قال لو يبعث نبي بعد الرمـز من يكون المولى إدريـس
طهر الروح ودات والكـسى   هما سر الاسرار ف النور الكاسي
سبحـان اللي جابـكم للمغرب أسيدي من الشرق تشرق فكـل غليـس
أو تسطع ف ركان دامسـة   وتطهر كل قلب في كل إحسـاس
أنت يـا مولاي ادريـس سر من الاسرار دربي اللايحد فضلها تقييـس
موهـوب للمغاربـة كسـى   أرض المغرب والجبال و المراسي
انـت هـبة عـاظمة سخـيـة من يـد الله راد بهـا يغلـى الرخيس
ويضـوي بـها الغـالسـة   ويطهـر كل ذات من كل ادنـاسي
انـت يا نبع الاسـرار نفحة علـوية من الكون ما تركت مرؤ شريـس

كتحـــلا بيـــك المـــوانســـــة وبذكرك لهجة لسن أو الاحســـاسي

المقطع الســــادس والأخيــــر

أمولاي اوسيدي قصدت باب رحمة المولى ف بـــابك وجيت عديم بئيــس
وخشيـــت ف داخـــل لكســـا ف حرمة الحرم خاضع مطأطأ راسي
كانشـــكي لله كانـــرغبه ومزاوك فيـــك يـــا الوالـــي مولاي ادريـــس
أمـــولاي الـــروح تاعســـــة والدات موهنة ولا قـــاطع ياســـي
هـــنا كنرجـــا الحلـــم د الخـــلاق أو عفـــوه مع رحمته يلقـــح ليبيـــس
من روضته روحي المايسة ف الشوم د عيشتي الخانق الانفاسي
العطفـــة يا مالـــكي الرأفة راني هربـــان ليـــك وسط مقـــام التقديـــس
وفلنـــقيـــر بيديـــن لامســـة استغفر لي الله ينـــزاح اهـــواسي
عـــاوني يـــا من بغا يكـــون المغرب صفى من الصفا متقدس تقديـــس
عـــاوني نجـــلي الناحســـــة ونشهد من جديـــد يضوى يحساسي
طـــالب توبة ناصحة قويمـــة تبقـــا لي ما بقـــى من العمر يعود نفيـــس
بعد سنين مضات باخســـــة يـــا قطب الصالحين جبر تهراسي
وسلامي بالورد والزهر والنســـري فيـــاح من اغصـــان بلنسيم تميـــس
للشـــرفـــا برجـــال والنســـا والعلما وأهل الشعـــر نعم الكياسي
والمداح أنور قلب الجســـاد أحمد سهـــوم ما اخـــفى بين أهـــل التسليـــس
غـــير ايعم قبولك انمســـى فارح مسرور بين نـــاسي ووناسي

تمت، وبالخيرآت عمت
والحمد لله رب العاليـــــــن.

ملاحق مختلفة

حساب الجمل [122]

ضرب من الحساب يجعل فيه لكل حرف من الحروف الأبجدية عدد من الواحد إلى الألف على ترتيب خاص عند المشارقة كما يلي :

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	20	30	40	50
س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
60	70	80	90	100	200	300	400	500	600	700	800	900	1000

- **أعداد الحروف عند المغاربة**

هي كأعداد الحروف عند المشارقة، إلا في خمسة أحرف :

ص	س	ظ	غ	ش
60	300	800	900	1000

[122] انظر:
- حساب الجمل أنظر : المعجم الوسيط حرف ج.1، ص136، الطبعة الثانية، طبعة المكتبة الإسلامية، استانبول
- كتاب : ولله الأسماء الحسنى، لأحمد عبد الجواد، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 256.

جدول بالعلاقات الحسابية للصرف في نهاية القرن الثامن عشر [124]

صرفها / النقود	دينار (دي)	مثقال (مث)	درهم (در)	اوقية (ق)	موزونة (ز)	فلس (س)	زلاغي (زل)	حبة (ح)
الدينار الذهبي	دينار= ½ دينار= ¼ دينار=	73 مث 38 مث 20 مث						
المثقال الفضي		مثقال = ½ مث = ¼ مث ± مث =	10 در= 5 در = 3 در = 2.5 در= 2 در=	10 ق = 5 ق = 3 ق = 2.5 ق = 2 ق =	40 ز = 20 ز 12 ز 10 ز 8 ز	960 س		
الدرهم/ الأوقية			درهم =	أوقية =	4 ز =	96 س		
الأوقية				½ق = ↓ق=	2 ز =	48 س 32 س		
الموزونة			¼ در =	¼ ق =	موزونة	24 س		
الأوقية و الفلوس				1/6 ق = ⅛ ق =	° ز = ½ز = 1/6 ز =	16 س 12 س 4 س فلس =	12 زل زلاغي =	12 ح (كسر) حسابي

[124] عن كتاب الأستاذ عمر أفا : مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر (سوس 1922-1906)

المصادر و المراجع

المصادر والمراجع

في ما يلي قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدناها أو ورد ذكرها في هذا الكتاب بعون الله تعالى :

- **الكتب المطبوعة**

- **القرآن الكريم المصحف الحسني**
- الإمام البخاري، **الصحيح**، طبعة إسطمبول، 1981
- الزرقاني، **شرح على موطأ الإمام مالك**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1401 هـ 1981م
- أمير المومنين السلطان سيدي محمد بن عبد الله، **الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية**، المطبعة الملكية الرباط، الطبعة الثانية 1400هـ 1980م
- جلال الدين أحمد بن علي الحسني، المعروف بابن عنبة، **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب**
- **الوثائق**، دورية الوثائق الملكية، المطبعة الملكية، الرباط، العدد الأول، 1976
- محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي، **الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية**
- عبد الرحمان بن زيدان، **إتحاف أعلام الناس بأخبار جمال حاضرة مكناس**
- عبد الرحمان بن زيدان، **المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل بن الشريف**، تحقيق د. عبد الهادي التازي، مطبعة إيديال الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1413ه 1993م
- إدريس الفضيلي، **الدرر البهية والجواهر النبوية**
- الحسن السائح، **الحضارة الإسلامية في المغرب**
- سعدون عباس نصر الله، **دولة الأدارسة في المغرب**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر
- محمد بن غازي العثماني، **الروض الهتون**، تحقيق عبد الوهاب بنمنصور، المطبعة الملكية 1408هـ 1988م
- المريني العياشي، **عمود نسب الأدارسة**
- **الجامع في الدراهم الإدريسية والدراهم المعاصرة لها**، إعداد ونشر، بنك المغرب، 71/1970
- ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب في أخبار الأندلس والمغرب، الطبعة الثانية
- ابن أبي زرع، **روض القرطاس**
- ابن أبي زرع، **الدخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، دار المنصور للطباعة والوراقة 1972م
- ...المعروف بالكفيف الزرهوني، **ملعبة الكفيف الزرهوني**، تحقيق وتقديم الدكتور محمد بنشريفة
- ابن معزوز المزغراني، **محاضرات في المدخل إلى دراسة الشريعة الإسلامية**، الدار البيضاء، 1979
- محمد بن الفاطمي السلمي، الشهير بابن الحاج، **علماء المغرب المعاصرون**، الدار البيضاء، 1412 هـ
- محمد المنوني، **المصادر العربية لتاريخ المغرب**
- المكي البطاوري، **شرح أرجوزة الشاي شيخ الجماعة بالرباط**، الرباط، 1946
- محمد الفضيل الشبيهي، **الفجر الساطع على الصحيح الجامع**، تحقيق عبد الفتاح الزنيفي
- عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، **فهرس الفهارس والإثبات**، اعتناء إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت
- محمد بن الطالب بلحاج، **الحاشية**
- عبد السلام القادري، **الدر السني للنسب الحسني والحسيني**، 1305 هـ

- محمود إسماعيل، **الأدارسة حقائق جديدة**، مكتبة مدبولي القاهرة
- عبد الله العروي، **تاريخ المغرب محاولة في التركيب**، ترجمة دوقان قرطوط المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت
- التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي تحقيق د.أحمد التوفيق.منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط
- أبي الربيع سليمان الحوات، **الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة**، دراسة وتحقيق عبد العزيز تلابي، مؤسسة احمد بن يحيى بن سودة
- **التاريخ وآداب المناقب**، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، مؤسسة عكاظ، أبريل 1988
- الناصري السلاوي، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، الدار البيضاء، 1954
- محمد بن الطيب القادري، **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، 1402 هـ 1982م
- الطاهر بن عبد السلام اللهيوي، **حصن السلام بين يدي أولاد مولاي عبد السلام**، تقديم عبد الله كنون، دار الثقافة
- عبد الرحمان الملحوني، **شاعر مكناسة الزيتون الشيخ عبد القادر العلمي**، منشورات جمعية الشيخ الجيلالي امتيرد بمراكش
- عبد الرحمان ابن خلدون، **المقدمة**، طبع الزين
- عبد الحي العمراوي وعبد الكريم مراد، **التحدير من الاغترار بما جاء في كتاب الحوار**، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط
- علي الجزنائي، **جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، تحقيق عبد الوهاب بنمنصور، المطبعة الملكية، الطبعة الثانية 1411هـ 1991م
- محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني، **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، تحقيق محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط 1397 هـ/ 1977م
- [الدكتور عبد الرحمن بن زيدان ، **مدن في اوراق عاشق** ، سندي مكناس
- **ولله الأسماء الحسنى**، جمع وترتيب أحمد عبد الجواد بيروت
- عمر أفا مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التسع عشر (سوس 1922-1906) جامعة القاضي العياض 1988
- إسماعيل العربي، **دولة الأدارسة:ملوك تلمسان وفاس وقرطبة**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1403هـ

Quelques aspects de la vie sociale et familiale, Abdelouahed BEN TALHA, Editions Techniques Nord Africaines, Rabat, 1965
La Bible, le Coran et la science, Maurice BUCAILLE, les éditions Seghers, 1985
Les historiens des Chorfas, Lévi PROVENCAL, Editions Afrique Orient, 1991
Ibn Mashish maitre de Al Shadili, Zakia ZOUANAT, Imprimerie Najah El-Jadida, Casablanca
Khamra – ivresse mystique – et pratiques religieuses au moussem de Moulay Idriss Al Akbar, Othmane CHBIHI MOUKIT - mémoire de fin d'études de 2éme cycle des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine, INSAP, Rabat 1993

Histoire des Idrissides, Rachid BENBLAL, Editions Dar El Gharb, Oran, 1991.

- **المخطوطات**

- **ديوان** سيدي عبد القادر الشبيهي، مخطوط الخزانة العامة بالرباط، ضمن مجموع رقم : ك
- **الدر النفيس في بعض مَن بفاس من أهل النسب الحسني** – بدون اسم المؤلف. تمّ الفراغ من تأليفه سنة 1305 هـ، مخطوط خزانة الحرم النبوي الشريف بالمدينة المنورة، ضمن مجموعة عدد 35 – سيَر (نسخة مصورة عنها بخزانتنا)
- **مخطوط الخزانة العامة رقم: د 515 / 2، ص53 يتضمن مجموعة من القصائد لبعض علماء مكناس، منهم سيدي محمد بن إدريس الشبيهي.**

تم سحب هذا الكتاب بمؤسسة

سـنـدي

للطباعة والنشر

13، زنقة دوبليكس – مكناس

الهاتف : 10 64 25 061